وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية – ابن رشد للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

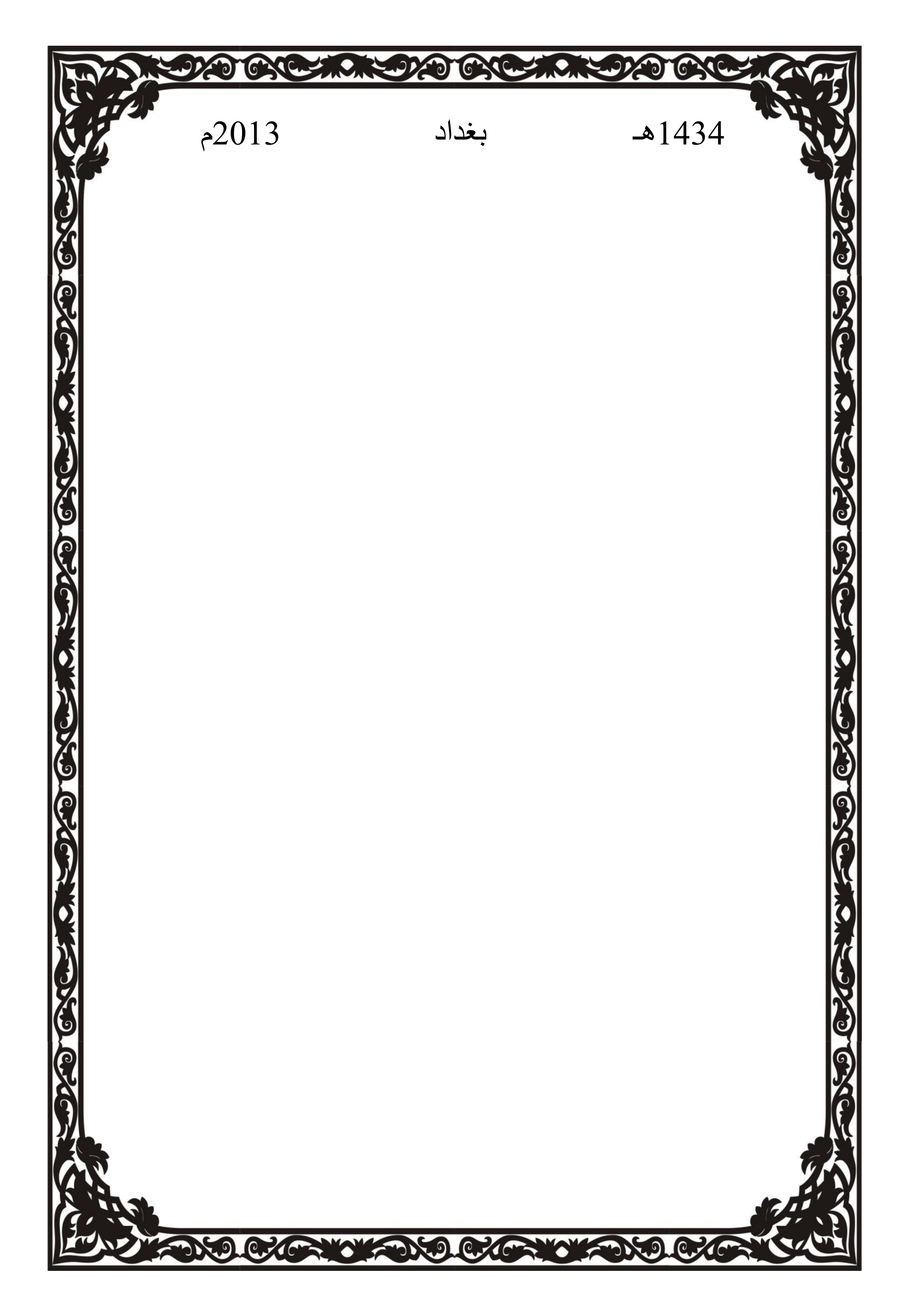


الرهبانية النصرانية في مصر
من القرن الثالث الميلادي الى القرن الخامس الميلادي

اطروحة تقدمت بها الطالبة
رغد عبد النبي جعفر المالكي

إلى مجلس كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية - جامعة بغداد،
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة
في التاريخ الاسلامي

بإشراف
أ.د. عبد القادر الشيخلي   أ.م.د. غسان عبد صالح



1434هـ بغداد 2013م



{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا
عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}

صدق الله العلي العظيم

(سورة الحديد: آية 27)



اقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذه الاطروحة الموسومة بـــ**(الرهبانية النصرانية في مصر من القرن الثالث الميلادي الى القرن الخامس الميلادي)** والتي قدمتها الطالبة **(رغد عبد النبي جعفر المالكي)** جرت تحت اشرافنا في قسم التاريخ – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

المشرف: أ. د. عبد القادر الشيخلي

التاريخ: / / 2013م

التوقيع:

المشرف: أ.م. د. غسان عبد صالح

التاريخ: / /2013م

بناءً على التوصيات المتوافرة، ارشح هذه الاطروحة للمناقشة

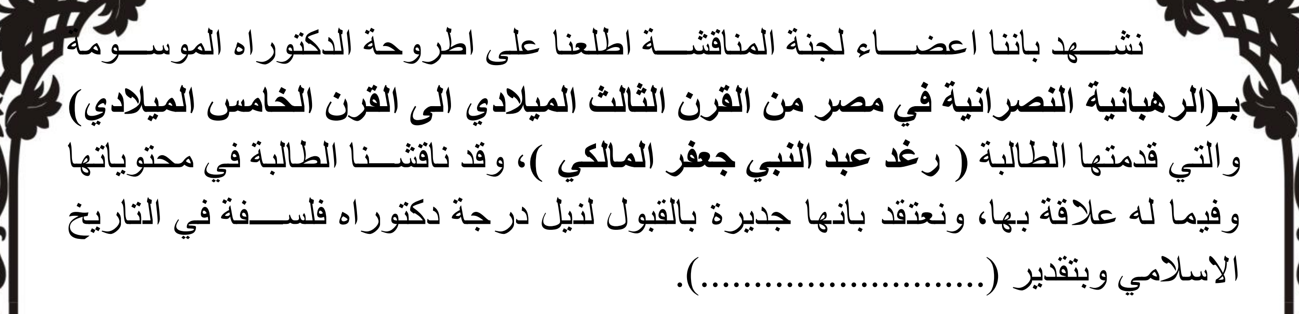
التوقيع:

الاسم: أ. م. د. نعمة شهاب جمعة

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / /

اقرار لجنة المناقشة



نشـــهد باننا اعضـــاء لجنة المناقشـــة اطلعنا على اطروحة الدكتوراه الموســومة بـ**(الرهبانية النصرانية في مصر من القرن الثالث الميلادي الى القرن الخامس الميلادي)** والتي قدمتها الطالبة **(رغد عبد النبي جعفر المالكي)**، وقد ناقشـــنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه فلســـفة في التاريخ الاسلامي وبتقدير (...........................).

التوقيع:
الاسم:
رئيس اللجنة

التوقيع:
الاسم:
عضواً

التوقيع:
الاسم:
عضواً

التوقيع:
الاسم:
عضواً

التوقيع:
الاسم:
عضواً

التوقيع:
الاسم: **أ. د. عبد القادر الشيخلي**
عضواً ومشرفاً

التوقيع:
الاسم: **أ. م. د. غسان عبد صالح**
عضواً ومشرفاً

مصادقة كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية - جامعة بغداد

صادق مجلس كلية التربية – ابن رشد للعلوم الانسانية - جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:
أ. د. كاظم كريم رضا الجابري
عميد كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية - جامعة بغداد
/ /2013

المحتويات

المقـدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

الرهبانية طريقة تعبدية املتها ظروف عامة اكتنفت المجتمع المصري القديم، فاتخذها جماعة من النصـارى وسيلة لتنقية النفس من ادرانها وصـولاً الى الاتحاد بالذات الالهية وهي عندهم السـيد المسـيح (◆) مما يجعلها تخالف في نشـأتها واهدافها التصـوف الاسـلامي، ولكن الرهبانية تجاوزت اسـاليب العبادة الطبيعية واختار مؤسسوها لانفسهم اساليب الحقت بهم وبأتباعهم الاذى والفقر والحرمان مما لم تأت به الشرائع، وهم يتصورون انها الاسلوب الاقصر والاتقى لبلوغ السعادة الابدية.

والظاهر ان خصوصية الرهبانية في العزلة والانشغال بتنقية الروح ومجانبة العمل والعزوف عن الزواج امور تلقى بظلالها على سلوك الراهب فتصـوغ منه شـخصـاً اخر لا يألف الحياة الطبيعية السـوية التي يتسـاوى بها الناس جميعا في فطرتهم البشرية، ويبدو هنا للمشهد رؤيتان، فالراهب يعتقد الاخرين قد انحرفوا عن تعاليم السيد المسيح(◆)، وان عليه عبء عودتهم كما يراها بعض الناس يرونه مخالفا للطبيعة البشرية التي كان عليها السيد المسيح (◆).

وكان الاستقراء لنشأة الرهبانية النصرانية قد فتح امامي صفحات من اساليب الرهبنة عند الشـعوب الاخرى تتقدم على تاريخ ظهورها عند النصـــارى بمئات السنين كالهنود والمصريين القدماء واليهود، وكان لكل هذه الامم اسبابها الخاصة لنشوء هذه الاساليب التعبدية ومنهجها المستقل في ترسيخ تعاليمها وقواعدها، فضلا عن تعرضها للانشقاقات والحركات المخالفة لتيارها الفكري العام، فعدها المؤسسون

حركات هرطقية تستدعي المقاومة والقضاء عليها، فيما اعتبرها المجددون من الاتباع تطوراً وازدهاراً وتنقية للتيار الرهباني.

وميدان بهذا التفرد لم يتناوله باحث اكاديمي في الجامعات العراقية- فيما اعلم- تطلب مني جهداً ومتابعة واطلاعاً واسع المساحة، اعترضت سبيلي فيه متاهات واحباطات زادت من عنائي، لولا عناية الله سبحانه وتعالى الذي هداني سبل الرشاد والسداد.

وفيما يأتي استعراض مختزل لهذه العقبات:

اولاً: كان بود الباحثة ان تجري كشفاً ميدانياً على بعض الاديرة في مصر وبلاد الشام، لكن فقدان الامن والارتباك السياسي وتلاحق الاحداث مما لا تخفى على الجميع، والتي اصطلح عليها بـ (الربيع العربي) وتداعياته التي لا نزال نعيشها الى الان قد اشاعتبالمنطقة القلق والاضطراب وانتشار حالة الذعر، مما تعذر على الباحثة الوصول لمبتغاها، مع ان الباحثة لم تأل جهداً ولم تتقاعس في مسألة استقراء وتتبع الموارد الاصيلة التي تناولت الفكر النصراني، وان حظيت بالقليل منها المتوافر في مكتبات العراق، فكان جل الاعتماد على ارباب القلم من المحدثين منهم، فكانوا طريق البحث للتعرف على الاصول المفقودة[1] في العراق.

---

(1) من الموارد النصرانية الاصلية النادرة التي اشارت الى اخبار الرهبان وحياتهم في الاديرة نذكر منها: (رسالة في ترتيب الرهبان الذين كانوا في اديرة مصر) ليوحنا كاسيانوس (ت 435م)، ذكره كوركيس عواد في مقدمة كتاب (الديارات) لابي الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت 388هـ/ 998م)، مط المعارف، بغداد، سنة (1371هـ/ 1951م)، ص30؛ وكتاب (فردوس الرهبان او بستان الرهبان) المنسوب الى صفروينوس بطريرك اورشليم (القدس) المتوفي سنة (638م)، بينما يذكر كوركيس عواد ان الكتاب ليوحنا موسخوس في مقدمة كتاب (الديارات)، ص 30، والمتوفر نسخة من هذا الكتاب لكن تحت اسم (بستان الرهبان) لاباء الكنيسة القبطية، تقديم اسبير وجبور، ط2، مكتبة السائح، لبنان، سنة (1426هـ/ 2005م)؛ وكتاب (كُناش الاديرة والرهبان) لابي الحسن المختار بن عبدون، المعروف بابن بطلان الطبيب البغدادي النصراني (ت444هـ/1052م)، ذكر فيه الامراض العارضة لرهبان الاديرة واهل المدينة، له من الكتب: دعوة الاطباء، وتقويم الصحة، والمدخل الى الطب وغيرها، ذكره كوركيس عواد في مقدمة كتاب (الديارات) للشابشتي، ص 30؛ وفيه ينظر: ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم (ت668هـ/ 1269م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تصحيح محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1419هـ/1998م)، ص300-302؛ الزركلي،خيرالدين،الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة (1401هـ/1980م)، ج191/7؛ وكتاب (السيرة الرهبانية) للخوري بطرس التولويالماروني (ت 1158هـ/1745م)، وكتاب (تعليم الرهبان) لمؤلف مجهول، فقد اوردهما كوركيس عواد ايضا في مقدمة كتاب (الديارات) للشابشتي، وفيه ينظر: قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية قبل الاسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بلا، م، بلا. ت، ص 88-89.

ثانياً: يغلب على المراجعالتي تناولتها الباحثة خلوها من الاشـارة الى مصـادرها الاصـيلة الاولية، ويبدو ان المعلومات التي ذكروها في مظان تلك الكتب كانت باسلوب (الرواية المرسلة)، او انهم اخذوها من مراجع لم تشر لمواردها الاصيلة، او لعلهم بلغوا مرتبة الحجة من التأليف اذ لا ضرورة للاشارة لمواردهم وهو امر معهود لدى باحثينا وعلمائنا المرموقين.

وحيث ان هذه العقبات العلمية قد احاطت بي ولا مناص من التعامل معها، الامر الذي اقتضى ان يكون منهجي في الكتابة مبنيا على التحليل العلمي والتاريخي للمادة المتوفرة في ظل خطة بحثية تصـفحت فيها سـجل الرهبانية التاريخي العام، فانتظمت الاطروحة اربعة فصول بمباحثها مسبوقة بمقدمة تصور معاناة الباحثة في انجاز دراسـتها، وخاتمة تحكي اسـتنتاجات الباحثة وخلاصـة احكامها عن هذه الظاهرة التعبدية عند النصارى.

كان الفصل الاول (الجذور الرهبانية) قد اشتملعلى ثلاثة مباحث:

تحدث المبحث الاول عن النسـك والرهبانية في اللغة والاصـطلاح على اعتبار ان النسـك مرحلة اولية تسـبق الحياة الرهبانية، اما المبحث الثاني فقد خصـصـته للبدايات الاولى للرهبنة عند الهندوس والجينيين والبوذيين وفي الديانة المصـرية القديمة، ذلك ان الطبقة الكهنوتية في تلك المجتمعات كانت السـبب في نشـوء التمييز العنصـري القائم على الجنس واللون، وتطرق المبحث الثالث الى الرهبنة الموحدة عند بعض الجماعات اليهودية كطائفة الاسينيين وطائفة الثيرابوت، ثم تكلمنا عن الرهبنة في الفلسـفة الافلاطونية الحديثة والتي اكدت ان الروح لن تتحرر من الملذات المادية الا عن طريق الزهد والتقشف والاعتزال عن العالم.

وكانت (مصـر والرهبانية النصـرانية) عنواناً للفصـل الثاني، وقد ضـمنته خمسة مباحث:

استعرضتُ في المبحث الاول الديانة النصرانية وظهور الرهبانية في مصر، في حين تناولت في المبحث الثاني دوافع الرهبانية وقد ارجعناها الى عوامل كثيرة منها (العامل السياسي، والعامل الاقتصـادي، وعدم الرضـا عن الكنيسـة)، وعرجت

في المبحث الثالث على انماط الرهبانية بانواعها (التوحد والفردية المترابطة والشركة الرهبانية) وقد اشرت الى قادة وقوانين كل نظام ومدى اختلاف كل نظام عن الاخر، اما المبحث الرابع فقد خصصته لمبادئ الرهبانية متمثلة بالنذور الثلاثية(نذر العفة، ونذر الفقر، ونذر الطاعة لرئيس الدير) وفيما يتمثل الراهب بهذه النذور التي تعد ممارسات نسكية تصور سلوكه من الخارج اكثر منها اهداف يسعى اليها، اما المبحث الخامس فقد اجملت فيه اماكن انتشار الجماعات الرهبانية في وادي النطرون (الصحراء الغربية) بعد ذكر مقدمة عن هذا الوادي واسباب شهرته واقسامه الثلاثة (نتريا والقلالي وشيهيت) وكان لصعيد مصر أثره الواضح في التجمعات الرهبانية بمناطقه الكثيرة كمنطقة(بسبيروالبهنساوانتينوي وليكوس وشنوبسكيون وسوهاج واخميم) وبروز شخصية الانبا شنودة (333-451م) واعماله وقوانينه التي كان لها اهميتها في تاريخ الكنيسة القبطية.

وخصصتُالفصل الثالث (للمخاطر التي تعرض لها الرهبان المصريون) اذ اشتمل على مبحثين:

تناول المبحث الاول المخاطر الداخلية متمثلة بـــ (الخطر الاريوسي، والاوريجانية، وعقيدة ملكيصادق، والاضطهادات الشعبية)، اما المبحث الثاني والذي استعرضت فيه المخاطر الخارجية من (اضطهاد روماني، وبيزنطي، وغارات البربر والاعراب على اديرة الرهبان) ثم اجملت بعد ذلك استجابات الرهبان للاضطهادات والغارات.

فيما كان الفصل الرابع يحمل عنوان (التنظيم الداخلي للتجمعات الرهبانية واديرتها في مصر) والذي اشتمل على ستة مباحث:

في الاول منها عرضت انتظام الاتباع في الحياة الرهبانية عن طريق التدرج في الدرجات الرهبانية وتقديم نص التعهد الذي يتلوه المتقدم للسلك الرهباني بعد ذلك يمر الراهب بثلاث مراحل اساسية تعد السبيل لبلوغ الكمال النسبي،ثم بينا الزي

المعروف والمشهور للرهبان، ثم اوضحنا اهم الحرف التي اشتغل بها الرهبان إذ كان العمل اجباريا لا يعفى منه احد.

وتضمن المبحث الثاني القوانين والانظمة الديرية إذ تم التركيز فيه على الواجبات والشروط والطرق التي يسلكها الرهبان، ثم اوضحنا ان من يخالف هذه الواجبات يتعرض للعقاب الذي يتدرج من اللوم والتوبيخ والحرمان من الطعام او العقاب البدني وقد يصل الى الطرد من الدير، ثم ناقشنا بعض الامثلة للمغالاة في النسك الرهباني من انواع العذاب والحرمان.

ودرسنا في المبحث الثالث الرهبانية النسائية وقوانينها اسوة بالرهبانية عند الرجال، من حيث مراحل الترهب عند النساء في (التبتل الاسري، ثم بيوت العذارى، وصولاً الى اديرة الراهبات)، ثم بينا قوانين هذه الاديرة، وانواعها من توحد في البراري الى الديرية النسائية في صعيد مصر، ثم اعطينا نماذج على بعض الراهبات المتنسكات وصور من صمودهنَّ.

وتناولنا في المبحث الرابع التعريف بالدير لغة واصطلاحاً،ومحتويات الدير وادارته وانما اخرت الكلام عن هذا الموضوع للمبحث الرابع لينسجم تناوله مع ذكر اشهر الاديرة التي تلته لتحقيق وحدة الموضوع، وكان المبحث الخامس ميدانا لتوضيح اشهر الاديرة المصرية واعطينا نماذج لاديرة الرهبان، ففي الجهة الشرقية (دير القديس انطونيوس ودير القصير)، وفي صعيد مصر (دير طبانسين ودير فاو ودير الطير)، وفي وادي النطرون أي الجهة الغربية(دير الانبا بيشوى ودير ابي مقار)، وفي اسيوط (دير السبعة جبال والدير الابيض)، اما اديرة الراهبات فمنها (دير العذارى ودير الراهبات بفخنة، ودير بربارة، ودير العذراء)، وكانالحديث في المبحث السادس عن الاثار الايجابية والسلبية للرهبانية المصرية، ثم رفدنا البحث بخاتمة وملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

تحليل المصادر والمراجع

بما ان موضـــوع البحث يخص الدراســة النصــرانية كان لابد لنا ان نبتدأ **بالمصادر التاريخية النصرانية:**

كتاب (هستوريا مونا خورم أي التاريخ الرهباني لمصــر) لمؤلفه تيموثاوس الاسكندري (ت بعد 400م) والذي نسب في وجه اخر الى روفينوســالاكويلي (ت 410م) والذي زار مصـر سـنة (372م) او (375م) وامضـى بها نحو ثلاثة عشـر عاما، فمن المحتمل ان روفينوس قد استعمل النص السرياني للكتاب كأساس لوصفه طوبوغرافية مصر، لكن في مقدمة كتاب (هستوريا مونا خورم) يؤكد انهما نسختين الاولى لاتينية لروفينوس والثانية سريانية لتيموثاوس، لوجود الاختلافات الكبيرة بين النسختان، ففي نسخة تيموثاوس وهي النسخة التي اعتمدناها في البحث يصف فيها زيارة ميدانية ثانية قام بها مع ستة رهبان من جبل الزيتون في فلسطين الى مصـر بين عامي (394-395م)، وفيها تعرض الى كل تفاصــيل حياة الرهبان في منطقة وادي النطرون، ولهذا الكتاب مســاهمة كبيرة ولاســيما في الفصـــل الرابع من الاطروحة.

اما كتاب (تاريخ العالم) لبول اوروســيوس (ت بعد 418م)، والذي حمل عنوان مختصـر للتاريخ العام للانســانية على شـكل حوليات يبدأ منذ اوائل التاريخ حتى سنة (416م)، يبين فيه اوروسيوس ما اصاب الانسانية من كوارث ومصائب على مدى تاريخها، وفيه ارجع اوروسيوساسباب ذلك الى خطيئة الانسان وعقابالرب له جزاءً لهذه الخطيئة، وقد نشر اوروسيوس كتابه هذا في سنة (418م)، وقد افادت الباحثة من طريقته الحولية في تدوين الاحداث.

اما كتاب (التاريخ اللوزي المعروف بفردوس الرهبان) لمؤلفه بلاديوس (ت 420م) والذي نقل عن ترجمة فرنسية، فيعد من اهم الموارد واكثر من استعنت به على طول فصول الدراسة ذلك لان مؤلفه عاصر اولئك الرهبان والراهبات، بل يمكن اعتباره المورد الوحيد في مجال كتابة تاريخ الحياة التوحيدية في الشرق، وكل

ما كتب عن تلك الشخصيات فيما بعد استند الى التاريخ اللوزي، فهو سجل لسير اولئك الرهبان الاوائل في مصـــر، من رجال ونســـاء، كان ســـيظل طي الكتمان وسيضيع في مجرى التاريخ لو لم يسارع بلاديوس الى تسطيره في كتاب بعد ان ذهب الى مصر سنة (388م) فقضى ثلاث سنوات في الاسكندرية، وسنة في نتريا، وامضى تسع سنوات في القلالي، معرجا على اديرة القديس باخوميوس (ت 348م)، ثم رجوعه الى فلسطين، وبذلك يكون بلاديوس قد قام بدور الوسيط بين الجماعات الرهبانية في مصر وتلك التي في الاراضي المقدسة. وقد افادني على طول فصول الاطروحة.

ويعد كتاب (الجوهرة النفيســـة في علوم الكنيســـة) ليوحنا ابن ابي زكريا المعروف بابن سباع الذي عاش في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر للميلاديين، كتابا شاملا يجمع اصنافا شتى من المعلومات الدينية، فمن الذات الالهية وصـــفاتها الى اخبار التوراة والانجيل الى الكنيســـة وبنيانها وزينتها وخدامها، الى الفضائل النصرانية، والصلوات، والقداس والاعياد السنوية، ...الخ، كل هذه المواضيع المتفرقة يتعرض لها كتاب الجوهرة ويضمها في وحدة متماسكة الاطراف، فيصبح من اهم الموارد للطقوس النصـــرانية، وقد افادت منه الباحثة في الفصل الرابع.

اما كتاب (تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني) المعروف بـــــ(كتاب الكنائس والاديرة في مصـــــر) لمؤلفــه ابي صـــــالح جرجس بن مســـعود الارمني (ت606هـــــ/1208م) ومعه ترجمة باللغة الانكليزية باعتناء الاســتاذ (افتس) مع حواشــي للاســتاذ (الفرد. ج بتلر)، اذ تضــمن المتن العربي (142ص)، والترجمة والشروح الانكليزية (382ص)، تناول الارمني فيه اخبار مصر واقطاعها، واتسع في ذكر احوالها الدينية ولاسيما اخبار القديسين والبطاركة، ثم تناول اعمال الدولة الايوبية واقطاعاتها وخراجها، عن طريق ما سمعه او ما رآه هو بنفسه في زياراته

للكنائس والاديرة في مصـــر والنوبة وبلاد الحبشـــة ونواحي من افريقيا والاندلس ونواحي من الهند و اليمن.

امـا كـتـاب (الاثـيـقـون) لابـي الـفـرج غـريـغـوريـوس ابـن الـعـبـري (ت 685هـــ/1286م)، والذي انجزه قبل وفاته بسبع سنوات وانتشر انتشارا واسعا في العالم النصراني، اذ يعد ميداناً فسيحاً للطرق المثلى التي اختصها هذا الفيلسوف استنادا الى خبرته الروحية من جهة، وتدوينه للمعارف التي اسـتقاها من اسـاطين الفضـيلة (العارفين) في العصـور النصـرانية الاولى من جهة ثانية اما كتابه الاخر (الحمامة في ترويض النساك) فالفه بعد كتابته للـــ (الاثيقون) بانشاء سرياني جزل، واسماه الحمامة رمزاًللروح القدس الذي هبط على هامة السيد المسيح (◆) اثناء العماد، يشبه الحمامة، ويختص هذا الكتاب بالرهبان الذين ليس لهم مرشد روحاني، وهذا يظهر اثناء تقسيم فصول الكتاب العشرة، وقد افادت الباحثة من هذين الكتابين في الفصل الثاني والرابع.

وكانت بعض الموارد الاسلامية قد رفدت البحث في معلوماتها وقد اعتمدتها الباحثة لتوثيق الاحداث من وجهة نظر اخرى منها:

كتاب (الاثار الباقية عن القرون الخالية) وكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولـة في العقل او مرذولـة) لمؤلفهمـا ابي الريحـان محمـد بن احمـد البيرونـي (ت 440هـ/ 1048م)، إذ تعرض في الاول الى تواريخ الملوك ومدد حكمهم واسماء الشـــهور والقاب ملوك الامم واســماء الكواكب والاعياد وغيرها، اما الثاني فيعد موردا اساسيا كاملا للحضارة الهندية، وقد افادت منهما الباحثة في الفصل الاول.

امـا كتـاب (المواعظ والاعتبـار بـذكر الخطط والاثـار المعروفـة بـالخطط المقريزية) نسبة لمؤلفه تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـــ /1441م)، فضـلاً عن تناوله كل ما يخص مصـر قبل الاسـلام وبعده، فانه انتقل الى ذكر الملل غير الاسلامية الموجودة في مصر وهم اليهود والنصارى، فذكر احوالهم وكنائسهم ودياراتهم، وهذا ما افادنا في الفصل الخامس من الدراسة.

ولا نغفل أثر المؤلفات المهمة التي كتبت في المغرب الاقصى مثل كتاب (مقامع هامات الصلبان في الرد على عبدة الاوثان) لابي عبيدة الخزرجي (ت 582هـ/1186م)، وقد حقق هذا الكتاب محمد عبد الغني شامة فأسماه (بين الاسلام والمسيحية) فضلا عن كتاب (الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة) لشهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس الصنهاجي القرافي (ت 684هـ/1285م) وفيه يتصدى للكثير من التساؤلات الجريئة والافتراءات الخارجة عن المألوف، ودحض الشُّبه التي يقولبها بعض اليهود والنصارى، إذ رد عليها المؤلف بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة مبينا ما في اقوالهم وافعالهم من تناقض وتضارب، وقد افادت الباحثة من بعض ارائه في مواطن من الاطروحة ببيان بعض الشُّبه المتعلقة بالاسلام التي وردت في الفصل الثاني كنذر العفة وغيرها.

وثمة مسألة جديرة بالاهتمام، وهي ان بعض النصارى من القسس والرهبان وبعض اليهود ممن اعتنقوا الاسلام، وقاموا بنقد العقيدة النصرانية اقتضى سياق البحث في بعض مواطنه ان تستشهد الباحثة بارائهم التي وردت بكتبهم، علما ان الباحثة غير معنية بمناقشة العقيدة النصرانية نذكر منهم:

السموأل بن يحيى المغربي (ت571هـ/ 1174م) اليهودي المهتدي شموائيل بن يهوذا بن ابوان، صاحب كتاب (افحام اليهود) وقد افادني هذا الكتاب في وقد افادني هذا الكتاب في تعريف الفرق اليهودية، والقس النصراني انسلمتورميدا (ت 832هـ/ 1428م)، الذي اسلم وهاجر من اسبانيا الى تونس وعرف فيما بعد باسم عبد الله الترجمان الاندلسي مؤلف كتاب (تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب)، وقد عززت هذا الكتاب الفكرة ببيان واجبات الرهبان في الدير في الفصل الرابع.

*** المصادر الجغرافية:**

تجلت منافعهم في تحديد المواضع والاماكن الخاصة بالمدن والقرى والاديرة النصرانية والتعريف باحوالها بمعلومات تاريخية وعامة غاية في الاهمية منها:

كتاب (البلدان) لاحمد ابن اسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت 292هـ/904م)، وكتاب(المسالك والممالك) لابي القاسم عبيد الله ابن خرداذبة (ت 300هـ/913م)، وكتاب (الديارات) لابي الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت388هـ/ 998م)، وكتاب (معجم البلدان) لشهابالدين ابي عبيد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م)، وكتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) لصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت 739هـ/ 1338م)، وكتاب (مسالك الابصار في ممالك الامصار) لشهاب الدين احمد بن يحيى العمري (ت 749هـ/ 1348م).

*** الكتب اللغوية الادبية:**

تعد كتب المعاجم اللغوية والادبية مورداً اخر اسهم في استكمال مباني البحث، ذات الصلة بميادين الجانب اللغوي بالنسبة للمعاجم اللغوية، والجوانب الحضارية في الحياة الرهبانية بالنسبة للموارد الادبية، وهي كالاتي:

(البصائر والذخائر) لابي حيان التوحيدي (ت414هـ/1023)، و(لسان العرب) لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، و(القاموس المحيط) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت817هـ/1414م)، و(صبح الاعشى في صناعة الانشا) لابي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/1418م)، و(خزانة الادب ولب لسان العرب) لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ/1982م)، و(تاج العروس من جواهر القاموس) لمجد الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ/1790م)، و(المعجم الوسيط) اخرجه ابراهيم مصطفى واخرون.

ولا ننسى ذكر المحدثين النصارى ومنهم:

عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي (ت 1355هـ/1936م) صاحب كتاب (تحفة السائلين في ذكر اديرة الرهبان المصريين)، والذي تناول فيه عموم اديرة الرهبان والراهبات العامرة والخربة في مصر، وفيه قسم الاديرة الى مديريات لا الى كراسي اساقفة، وهذا ما سهل عملية الدراسة لاننا نعرف حدود المديريات جيدا بحكم الدراسة، اما تحديد الكراسي فلا يوافقنالانه احياناً يكون ما غربي النيل لكرسي وما شرقيه لغيره في البقعة الواحدة، ثم الحق الكتاب بايضاحات للكلمات المستعملة في الاديرة، وقد افادنا هذا الكتاب على طول فصول الدراسة.

اما كتاب (الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة) للراهب البرموسي (ت 1359هـ/ 1940م) الذي اصبح اسقفاً باسم (انبا ايسيذورس)، وفيه قسم الكتاب على خمسة اجيال (أي حسب القرون) في كل جيل تناول ما تعرض له النصارى عبر تلك الاجيال من اضطهاد واضاليل وبدع، وما عقد من مجامع على اثر ذلك، وما قامت من اسر حاكمة عبر الاجيال، وقد افادنا هذا الكتاب على طول الفصل الثالث من الدراسة.

وحوى كتاب (وادي النطرون ورهبانه واديرته ومختصر تاريخ البطاركة) لعمر بن محمد سعيد طوسون (ت 1363هـ/ 1944م) والذي وضعه بالفرنسية سنة (1931م)، على روايات شفوية وتاريخ وصفي، لان المؤلف زار الصحراء المصرية، وكان للصحراء الغربية (وادي النطرون) النصيب الاكبر اذ تأمل في اثارها واستنتج منها ما نقله الاسبقون واضاف عليه.

وقد رجعت الى ما كتبه الانبا يوأنس في كتابه (مذكرات في الرهبنة المسيحية) وقد افدت منه على طول فصول الدراسة، وان كانت منهجيتنا مختلفة لانه ابرز الرهبانية النصرانية بانها فكرة فريدة، وانها عبقرية العقل القبطي لا تأثير ولا تأثر لها بالانظمة النسكية السابقة غير النصرانية، مبرزاً الجوانب الايجابية للرهبانية مستبعداً كل الاثار السلبية لها على العائلة والمجتمع.

اما كتاب (تاريخ الكنيسة الشرقية) للاب البير ابونا فقد القى الضوء على بعض معالم الكنيسة الشرقية وعلى الاحداث والاشخاص فيها، اذ يعد دليلا لابناء هذه الكنيسة الى معرفة تاريخهم بما يعتريه من الضعف حينا ومن البطولات احيانا، لكن الباحثة اعتمدت على الفصل (الثالث عشر) فقط من الكتاب لانه يخص موضوع الدراسة.

ومن المعاجم النصرانية اعتمدت الباحثة على مجموعة نفعت كثيراً البحث في بيان المعاني الخاصة بالرهبنة ومصطلحاتها اهمها:

(معجم الكتاب المقدس) لمجموعة من الباحثين، و(معجم المصطلحات الكنسية) لاثناسيوس، و(معجم الايمان المسيحي) للاب صبحي حموي اليسوعي، و(المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم) للخوري بولس الفغالي.

اما المحدثون من المسلمين: فقد اعتمدنا على كتاب (الرهبانية المسيحية وموقف الاسلام منها) للباحث احمد علي عجيبة، والذي قام بمعالجة الرهبانية المسيحية بالمنهج القرآني وقد انتفعت منه الباحثة في كافة فصول الاطروحة، وكتاب (عبقرية المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث) لمؤلفه عباس محمود العقاد وقد افادت منه الباحثة في بيان جماعة قمران، وكتاب (تكوين مصر عبر العصور) لمحمد شفيق غربال وقد افادت منه الباحثة في الفصل الثاني، وغيرها الكثير من المؤلفات.

اما عن كتب المستشرقين فنذكر منها: كتاب (قصة الحضارة) لول وايريلديورانت، وكتاب (معالم تاريخ الانسانية) لمؤلفه هـ. ج ويلز، وكتاب (اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها) لادوارد جيبون، وكتاب (المسيحية نشأتها وتطورها) لشارل جينيير وقد افادت من هذه المجموعة من الموارد في كافة فصول الاطروحة، وكتاب (طيبة في عهد امنحوتب الثالث) للكاتبة اليزابيث رايفشتال اذ افاد الباحثة في الفصل الاول بموضوع قيم التعبد عد المصريين القدماء، فضلاً عن غيرها من الكتب.

ولا نغفل أثر من سبقنا في الدراسات الاكاديمية، من رسائل الماجستير نذكر منها: (نصارى العراق في العصر الاموي 40-132هـ/660-750م) للباحث جاسم صكبان علي الربيعي، كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة (1394هـ/1974م)، ورسالة الماجستير الموسومة (النصرانية عند الغساسنة والمناذرة) للباحث غسان عبد صالح، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، سنة (1421هـ/ 2000م)، ورسالة الماجستير الموسومة (المجامع المسكونية 325-451م واثرها الديني على حياة العرب قبل الاسلام) للباحث رائد رحيم خضير، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، سنة (1431هـ/2010م)، إذ امدتنا هذه الدراسات بالكثير عن قوانين الرهبان والراهبات.

فضلا عن ذلك كانتالبحوث المنشورة في المجلات العربية والاجنبية أثرها المكمل في بناء هيكلية البحث.



الفصل الاول
الجذور الرهبانية

المبحث الاول: النسك والرهبانية في اللغة والاصطلاح

اولاً - النسك لغة ً واصطلاحاً

ثانياً - الرهبانية لغة ً واصطلاحاً

المبحث الثاني: البدايات الاولى للرهبنة

اولاً: التنسك الهندي

1- الرهبنة في العقائد الهندوسية (او العقيدة البراهمانية)

2- الرهبنة في العقائد الجينية (او الجانيين)

3- الرهبنة في العقائد البوذية

ثانياً: قيم التعبد عند المصريين القدماء

المبحث الثالث: الرهبنة الموحدة

اولاً: الرهبنة عند بعض الجماعات اليهودية

1- طائفة الاسينيين

2- طائفة الثيرابوت (او طائفة الشفاء)

ثانياً: الرهبنة في الفلسفة الافلاطونية الحديثة (او الجديدة)

المبحث الأول

النسك والرهبانية في اللغة والاصطلاح

اولا ً: النسك لغة ً واصطلاحاً.

النسك لغة ً:

من **"**نسَكَ يَنْسُك نَسْكاً ومنُسُكاً، والجمع نُساك**"**[(1)]، والنَسَك هو **"** العبادة والطاعة وكل ما تُقربْ به الى الله **"**[(2)]، وهو من **"** باب التطوع **"**[(3)]، ورجلٌ ناسِكُ بمعنى **"**عابد**"**[(4)]، والمَنْسَك فهو"الموضع الذي تذبح فيه النسك[(5)]" وهي الذبائح-، اما موضع التنسك فيكون في اغلب الاحيان **"** في الجبال والصحاري حيث الوحدة والتقشف والتأمل والانعزال والتفرغ للعبادة**"**[(6)].

ولا يقتصر النسك على الرجال بل شمل النساء ايضاً [(7)]، علماً ان هناك من يبقى طوال حياته متنسكاً، ومنهم من كان تنسكه لمدة معينة ثم يعود بعدها الى الحياة الدنيا[(8)].

---

(1) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175 هـ/ 791م)، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة، ايران، سنة (1410هـ/ 1989م)، ج5، ص314 [مادة نسك]؛ ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت458هـ/ 1065م)، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، تح مراد كامل، ط1، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، سنة (1392هـ/1972م)، ج6، ص451 [مادة ن س ك].

(2) ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (711هـ/ 1311م)، لسان العرب، تح عامر احمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، سنة (1424هـ/ 2003م)، ج10، ص 498 [مادة نسك].

(3) الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت770هـ/ 1368م)، المصباح المنير، تح يحيى مراد، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة (1429هـ/ 2008م)، ص 366 [مادة ن س ك].

(4) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ/ 1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح احمد عبد الغفور عطار، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة (1376هـ/ 1956م)، ج4، ص 612 [مادة نسك].

(5) ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458هـ/1065م)، المخصص، ط1، مط الكبرى الاميرية، بولاق، مصر، سنة (1320هـ/1902م)، السفر 13، ص102.

(6) العبادي، مصطفى، الامبراطورية الرومانية (النظام الامبراطوري ومصر الرومانية)، بلا.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، سنة (1420هـ/ 1999م)، ص287؛ السعدني، محمود ابراهيم، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، بلا.ط، مكتبة الانجلو المصرية، سنة (1421هـ/ 2000م)، ص181-182.

(7) حلو، كليمنص، بين النسك والتنسك في التراث السرياني الماروني، بحث منشور ضمن كتاب ينابيع سريانية (جذورنا: مقدمات عامة)، مركز الدراسات والابحاث المشرقية، لبنان، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص460.

(8) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 181.

وتجدر الاشارة الى ان العرب تطلق على النساك اسم "عُباد الصحراء" ربما ذلك لطبيعة جغرافية المنطقة(1)، واطلق النصارى(*) عليهم بالسريانية اسم "اسبيناس" وهم الروحيون المعتكفون على الصلاة والتقشف(2).

النسك في الاصطلاح:

النسك عند النصارى هو "نزعة فلسفية ظهرت بين مجموعة طوائف وجماعات مختلفة قبل ظهور الديانة النصرانية "(3)، او هو " الانعزال عن العالم في حياة الوحدة والفقر الاختياري"(4)، فالنسك هو " أصل الحياة الروحية وطبيعتها بدءاً بالتأمل المفاض"(5).

وأشار الفيلسوف افلاطون(**): " ان حياة المتأمل لهي اكثر روحانية مما سواها وهي احسن حياة يسلكها الانسان.."(6)، والظاهر ان مسميات النساك تنوعت

---

(1) الجارم، محمد نعمان، اديان العرب في الجاهلية،ط1، مط السعادة، مصر، سنة (1341هـ/1923م)، ص202.

(*) النصارى: نسبةً الى قوله تعالى على لسان النبي عيسى بن مريم (◆) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}، **فسموا نصارى. سورة الصف، اية (14)، ينظر: الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، جامع البيان عن تاويل آي القران، تقديم خليل الميس، ضبط وتخريج صدقي جميل العطار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة (1415هـ/1995م)، ج28، ص114-115؛ وفي رأي اخر هم اتباع النبي عيسى (◆)، نسبة الى بلدة الناصرة في فلسطين، وهي التي ولد فيها النبي عيسى (◆)، والنصرانية تدل على صفة، وهي نصرهم لعيسى (◆) وتناصرهم فيما بينهم، وهذا يخص المؤمنين منهم في اول الامر، ثم اطلق عليهم كلهم على وجه التغليب، ينظر: القرماني، احمد بن يوسف (ت 1019هـ/ 1610م)، اخبار الدول واثار الأول في التاريخ، دراسة وتح فهمي سعد واحمد حطيط، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، سنة (1412هـ/ 1992م)، مج 1، ص219؛ القفاري والعقل، ناصربن عبد الله وناصر بن عبد الكريم، الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، سنة (1413هـ/ 1992م)، ص 64.**

(2) لومند، الفرنسي، خلاصة تاريخ الكنيسة، ترجمة يوسف البستاني، مط الاباء المرسلين اليسوعيين، سنة (1329هـ/ 1911م)، ج1، ص165.

(3) حبيب، رؤوف، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر واثارهما الانسانية على العالم، مكتبة المحبة، مصر، سنة (1399هـ/ 1978م)، ص23.

(4) عزام، جان، جذور الحياة الرهبانية في العهد الجديد، بحث منشور في اعمال مؤتمر التراث السرياني الخامس، بعنوان (الترهب في التراث السرياني)، مركز الدراسات والابحاث الرعوية، لبنان، بلا.ت، ج2، ص58.

(5) منصور، يعقوب افرام، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي وبعض ابرز اعلامه، مط الديوان، بغداد، سنة (1428هـ/2007م)، ق1، ص21-22.

(**) افلاطون: (427 – 347ق.م.) من مشاهير فلاسفة اليونان، تلميذ سقراط ومعلم ارسطو، درس في اثينا، اساس فلسفته نظرية الافكار، مثالها الاسمى (فكرة الخير)، من مؤلفاته: الجمهورية، السياسي، المحاورات، كريتون، فيدون، تيمة، الوليمة، الشرائع. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والاعلام، ط43، دار المشرق، بيروت، سنة (1428هـ/2007م)، ص58.

(6) الديراني، افرام، العيشة الهنية في الحياة النسكية، مط الادبية، بيروت، سنة (1317هـ/ 1899م)، ص571.

وتعددت ، فقد وصُف النساك بـــ "الزهاد الذين انسلخوا من الدنيا"[1]، ودعاهم يوسابيوس القيصري[*][2] بـــ "المتضرعين"، وطوراً سموا بـــ "المتوحدين، وتارة بالمجاهدين، وحينا نساكاً لانه في ذلك الحين لم يعرف بعد الراهب بالمعنى الدقيق، حتى جاء القديس انطونيوس (356م)[**] وجمع هؤلاء المتوحدين تحت قانون ونظم احوالهم فاتخذوا انذاك لقب رهبان"[3].

ويعرف النسك بأنه "مبدأ معرفة النفس للنفس"[4]، لذا بدأ عند بعض الناس العاديين الذين عاشوا في الزهد وانكار الذات، واختاروا الابتعاد عن الناس والسكن في الصحارى المقفرة، والجبال الوعرة، وبدأوا يبنون فيها الصوامع، "ليروضوا انفسهم لإستأصال جميع الرذائل واتقان جميع الفضائل" ، مكتفين بما تجوده الطبيعة لهم[5].

وعليه يكون سر النسك هو التوحد الذي اسماه النصارى (ايحيدو يوتو) وهي كلمة سريانية تعني "توحيد الذات قلباً وقالباً تمثلاً بالحبيب الاوحد وتمثيلاً له"[6].

---

(1) السقاف، علوي بن احمد (ت1225هـ/ 1810م)، خدمة المرتاب من اهل الكتاب، مخطوط مصور من جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، بالرقم 214/خ.س، ص21ب.

(*) يوسابيوس القيصري: ابصر يوسابيوس النور بين عامي (260) و (264م) في قيصرية على الارجح، باشر وهو حديث السن دراسة التاريخ، وما لبث ان اصبح معاونا لمعلمه الكاهن (بمفيلس) فاعتنى بهذه الصفة بالمكتبة التي انشأها (اوريجانس) وبعد دراسة الكتاب المقدس، قام باسفار للدراسة الى انطاكية وقيصرية فيلبس والقدس (اورشليم)، واثناء الاضطهاد الذي شنه دقلديانوس على النصارى، كتب هو وبمفيلس الذي كان في السجن عام (307م) الاجزاء الخمسة الاولى من (الدفاع عن اوريجانس)، وبعد ان توفي بمفليس انهى يوسابيوس الكتاب باضافة جزء سادس، توفي سنة (340م). للاستزادة ينظر: بسترس واخرون، كيرلس سليم وحنا الفاخوري وجوزيف العبسي البوليسي، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط1، سنة (1422هـ2001م)، ص424 وما بعدها.

(2) (ت 340 م)، تاريخ الكنيسة، تعريب مرقس داوود، ط3، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة (1419هـ/1998م)، ك2، ف17، ص74.

(**) سترد ترجمته الكاملة في الفصل الثاني ، ص (80)

(3) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص4.

(4) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ط1، الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، مصر، بلا.ت، ص19.

(5) لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص171-172؛ حلو، بين النسك والتنسك في التراث السرياني الماروني، بحث منشور ضمن كتاب ينابيع سريانية (جذورنا: مقدمات عامة)، ص460.

(6) حلو، بين النسك والتنسك في التراث السرياني الماروني، ص460.

من جهة اخرى ليس بين ايدينا ما يشير الى عدد هؤلاء المتنسكين، فقد يكونوا افراداً من طبقات شتى[1] اذ ان التوجه الى حياة النسك لا يقرره انتساب الشخص الى طبقة اجتماعية محددة، وانما تشـــكله دوافع نفســـية في الفرد قبل ان تكون اجتماعية او اقتصادية.

والظاهران لســـيرة ايليا[*] ويوحنا المعمدان[**] والقديس بولص[***]، اثر في الفكر النصـــراني من الناحية النســـكية، فقد روي ان ايليا عاش عند نهر في جزيرة كريت[****] وتولت الغربان طعامه، على الرغم مما يبدو من صـــور المبالغة والاسطورة في هذا القول، الا انه يعكس طبيعة المعيشة التي ارتضاها ايليا لنفسه، اما يوحنا المعمدان فقد عاش في البراري فيما انطلق بولص الرسول الى الصحراء شرقي دمشق بعد ايمانه بالديانة النصرانية[2].

(1) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص287.

(*) ايليا: من انبياء العهد القديم، لم يترك أي اثر خطي، لكنه اشتهر بشجاعته في الدفاع عن التوحيد، ورأى الاباء في شخص ايليا مثال للحياة التأملية بل يعد ملهم الحياة الرهبانية، اكتشف ايليا ان الله ليس إله القوة والبطش، وليس إله الريح والزلازل والنار، بل إله النســيم اللطيف، إله الصـمت والصــوت الهامس، كان لايليا حوار مع الرب اذ طلب منه اختيار اليشـاع خلفاً له. للاسـتزادة ينظر : اليسـوعي، صـبحي حموي، معجم الايمان المسيحي، اعاد النظر فيه جان كوربون، ط2، مجلس كنائس الشرق الاوسط، دار المشرق، بيروت، سنة (1409هـــ/ 1988م)، ص87؛ الفغالي، بولس، جذور الترهب في العهد القديم، بحث منشور في اعمال مؤتمر التراث السرياني الخامس- الترهب في التراث السرياني- ، ج2، ص38-39.

(**) يوحنا المعمدان: هو يحيى بن زكريا وامه إليصابات، وابن خال السيد المسيح (◆) وسابقه وهو من عمد السيد المسيح، قطع رأسه بامر من هيرودوس انتيباس (4ق.م-39م)ينظر : اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص552.

(***) بولص: اسمه اليهودي (شاول) واسمه اليوناني (بولس)، ولد في طرسوس قيليقية حوالي عام (10م)، وقطع راســـه في رومة حوالي عام (67م)، كان فريســـياً - الفريســـيون احدى الفرق اليهودية الدينية- متشـدداً، اضـطهد النصـارى في البدء، ثم ما لبث ان اهتدى للديانة النصـرانية، فاصـبح الرسـول المثالي، اضطهده الوثنيون واليهود على حد سواء، طاف الشرق وبلاد اليونان حراً او مقيداً في سبيل الكلمة، قام بدور حاسم في توجيه الكنيسة القديمة، تنسب له (13 رسالة) في العهد الجديد. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 118.

(****) كريت: او (اقريطش قديما) جزيرة يونانية في البحر المتوســـط، تعد من مراكز الحضـــارة في العالم القديم، بلغت اوج ازدهارها في الالف الثاني قبل الميلاد، من مدنها خانيا وهيراكليوس وكونوســـوس. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص462.

(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المســيحية، الكلية الاكليريكية اللاهوتية للاقباط الارثوذكس، مصــر، بلا.ت، ص22؛ القيسـي، عبد هادي فريح، رهبانية النصـارى: اسـسـها ومبادئها، بحث منشور في مجلة دراسـات الاديان، بيت الحكمة، بغداد، عدد(11)، لسنة(1432هـ/2011م) ص93.

فلا عجب اذن ان امتدح بولص في رسالته الموجهة الى العبرانيين النساك وقال: "وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم، تائهين في براري وجبال ومغائر وشقوق الارض"[1].

والراجح انه مع انتشار الديانة النصرانية وخاصة في مصر، بدأت مظاهر النسك تنتشر تدريجياً، لكن لم تكن ذات قواعد عامة منتظمة بقدر ما كانت رغبة تلقائية عند البعض، فقد روي عن شخص يدعى فرومنتيوس (128-161م) قد رحل الى برية نتريا في (وادي النطرون)[*] وفي صحبته سبعون نصرانياً ليعيشوا حياة الترهب والزهد[2].

ويقول كابا سيلاس[3] بشأن دوافع النساك للتنسك من المعروف ان "حياتنا مزدوجة جسدية وروحية، ينجذب الجسد للامور الخاطئة ويثور ضد الروح، وفي هذه الحالة يصبح الجسد عدوا للنفس، فيحدث صراع للسيطرة، صراع بين الجسد المنجذب الى تحت، وبين النفس الراغبة بالحياة النقية السامية..." وهذا هو ما عاشه النساك الذين حاولوا التخلص من هذا الصراع.

ولا بد من الاشارة هنا الى ان حياة السيد المسيح (◆) نفسه تحمل بين طياتها اسلوب النسك في الحياة، لكن فيما بعد انطوت ظاهرة التنسك على قواعد وشروط للدخول، ويكاد ان يرادف كلمة الناسك كلمة الراهب، فالنسك حالة عامة موجودة في كل الديانات المختلفة، ثم انتظم النسك الى رهبانية التي اصبحت خاصة بأهل الكتاب فقط.

وعليه نذكر ان النسك حالة تعبدية اولية ومنطلق لابتداء الرهبانية، لذا اصبح النسك مرحلة اولية من مراحل الرهبانية.

---

(1) الكتاب المقدس، العهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة، مط جمعية الكتاب المقدس، لبنان، سنة (1425هـ/2004م)، الرسالة الى العبرانيين، 11 : 39.

(*) سترد ترجمته في الفصل الثاني ، ص(103).

(2) كامل، مراد، حضارة مصر في العصر القبطي، اعداد ميخائيل مكسي اسكندر، بلا.ط، مكتبة المحبة، مصر، سنة (1426هـ/2005م)، ص302.

(3) نقولا (ت 773هـ/1371م)، الحياة في المسيح، عربه عن اليونانية الياس الرابع (معوض)، ط2، منشورات النور، بيروت، لبنان، سنة (1403هـ/1982م)، ص 157.

ثانيا: الرُّهبانَّية لغةً واصطلاحاً

الرُّهبانَّية لغةً :

ارجع اهل اللغة كلمة الرُّهبانَّية الى الفعل الثلاثي "رَهِبَ" بكسر الهاء أي "خافَ"، ومضارعه يرهبُ(1)، والاسم منه "رهُبةُ" بالضم ورهُباً، "فهو راهب من الله والله مرهوب"(2)، وارهَبَه واسترَهبه : "اخافه وافزعه"(3)،والترهب "التعبد"(4) وقد "ترهب الرجل اذا صار راهبا يخشى الله تعالى"(5)، واصل الترهب هنا "اعتزال النساء"(6)، اما "الرهبوت فمن الرَهَّبة"(7)، والرهَّبْة هي: " طول الخوف واستمراره"(8)، فالخوف هو: "تألم النفس من توقع العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات"(9).

والظاهر ان الخوف هو "الشك في ان الضرر يقع ام لا، اما الرهبة فهي العلم بان الضرر واقع عند شرط ، فان لم يحصل ذلك الشرط ، لم يقع"(10).

(1) الجياني، محمد بن عبد الله بن مالك (ت 672هـ/1273م)، اكمال الاعلام بتثليث الكلام، رواية محمد ابن ابي الفتح البعلي الحنبلي، تح سعد بن حمدان الغامدي، ط1، مكتبة المدني، جدة، سنة (1404هـ/ 1984م)، ج1، ص 266 [مادة رهِبَ]؛ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 436 [مادة رُهِبَ].

(2) الفيومي، المصباح المنير، ص145 [مادة ر هـ ب].

(3) الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد (ت 355هـ/ 933م)، الالفاظ الكتابية، بلا.ط، مكتبة المليجي، مصر، سنة (1349هـ/ 1930م)، ص71؛ الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي شيري، بلا. ط، دار الفكر، بيروت، سنة (1414هـ/ 1994م)، ج2، ص 41[مادة رهب].

(4) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج1، ص 140 [مادة رهب].

(5) الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص 41 [مادة رهب].

(6) الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي (ت 1085هـ/ 1674م)، مجمع البحرين، تح احمد الحسيني، ط2، مكتب النشر للثقافة الاسلامية، بلا. م، سنة (1408هـ/ 1987م)، ج2، ص231 [مادة ر ه ب].

(7) ابو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين الحنبلي (ت 616هـ/ 1219م)، المشوفُ المعُلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم، تح ياسين محمد السواس، بلا. ط، دار الفكر، دمشق، سنة (1403هـ/ 1983م)، ج1، ص 316 [باب الراء والهاء].

(8) ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت 395هـ/ 1004م)، معجم الفروق اللغوية، تنظيم الشيخ بيت الله بيات، بلا. ط، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، سنة (1412هـ/ 1991م)، ص261.

(9) لا منس اليسوعي، هنريكوس(ت 1862هـ/1937م)، فرائد اللغة، بلا.ط، مط الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، سنة (1307هـ/ 1889م)، ج1، ص 84 في الفروق [الخوف والخشية].

(10) الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460هـ/ 1067م)، التبيان في تفسير القران، تح احمد حبيب قصير العاملي، ط1، مط مكتب الاعلام الاسلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان سنة (1409هـ/ 1988م)،ج1، ص 184.

اما الراهب فمصدره "الرهبة"[1]، وهو على الخصوص "المتعبد المتبتل في صومعته من النصارى"[2]، الذي "تخلى عن اشغال الدنيا، وترك ملاذها، والزهد فيها، والعزلة عن اهلها، حتى ان منهم من كان يخصي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه، وغير ذلك من انواع التعذيب.."[3]، وفي باب الحاق الاذى والتعذيب بالنفس، يقول البيروني[4]: " .. يعذبون انفسهم حتى تفنى رطوباتهم، ولا يبقى بين عظامهم وجلودهم واسطةٌ الا قليلاً، فيخمدون خمود السراج، اذا انطفت مادتُه، وربما يبقون متكئين على عصيهم احقاباً، وذلك امرٌ مشاهدٌ في دياراتهم". وعملهم هو الرهبانية[5]، "والرهبان ورهَبَنة و رهابين" جمع راهب[6]، وهم "متنسكو النصارى"[7]، ومؤنث راهب "راهبة": "الحالة التي ترهب أي تفزع"[8]، وجمعها "راهبات ورهبانات"[9] ورواهب ويطلق عليهن "الرواهب العذارى"[10].

نستخلص مما سبق ان الفعل رهب له ارتباط بالمعاني الاتية: الخوف العزلة والعبادة والتبتل والاضطراب.

---

(1) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/ 1267م)، مختار الصحاح، بلا.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة (1402هـ/ 1981م)، ص259 [رهف].

(2) الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص 47[مادة رهب]؛ ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا (ت 395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، بلا.ط، المجمع العلمي العربي الاسلامي، دار الفكر، مصر، سنة (1415هـ/ 1995م)، ص279 [مادة الارنب- الرهط].

(3) ابن الاثير الجزري، مجد الدين ابي السعادات المبارك (ت606هـ/1209م)، النهاية في غريب الحديث، تح محمود محمد الطناحي، ط4، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران، سنة (1364ش)، ج2، ص280-281 [مادة رهب].

(4) ابو الريحان محمد بن احمد (ت 440هـ/1048م)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1420هـ/2000م)، ص258.

(5) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، ساعدت جامعة بغداد على نشره، سنة (1413هـ/ 1993م)، ج1، ص 643.

(6)الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت 538هـ/1143م)، اساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، بلا.ت، ج1، ص 399 [مادة رهيا-رهس].

(7) ابو الدهب، اشرف طه، المعجم الاسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص292.

(8) الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص 41 [مادة رهب].

(9) البستاني، عبد الله، البستان، مط الاميركانية، بيروت، سنة (1346هـ/1927م)، ج1، ص 950[مادة رهب].

(10) شيخو، لويس اليسوعي، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ط2، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت، سنة (1410هـ/ 1989م)، ق2، ص 199.

وتجدر الاشـــارة الى ان الراهب حمل مجموعة مســـميات، وذلك **"**لعبادته وفضـــله**"**[1]، ومنها (النهامي) الذي ارجعه ابن ســـيده[2] على **"**ان الراهب ينهم أي يدعو**"**، لكن الفيروزابادي[3] يرى ان النهامي هو **"**صـــــاحب الدير**"**، والراجح ان الامرين يؤديان معنى واحدا في العبادة لانهما من ســـكنة الدير[*] احد مراكز العبادة النصرانية.

ومنها **"**الناسك**"** هو الراهب المتعبد[4] ـــوقد مر ذكره- وسمي الراهب ايضا بـــ **"**الربيط**"**[5] ربما لانه ربط نفسه عن الدنيا وملاذها، ودُعي بـــ **"**الحبيس**"** وهو **"**الذي حبس نفســـــه في ســـــبيل الله**"** فيقولون **"**حبيس الله**"**، لذا قبعوا في الاديرة وابتعدوا عن الناس فصـــاروا كالحبســـاء[6]، وسُـئل راهب: **"**كيف سـخُتْ نفسـك عن الدنيا ، فقال: ايقنتُ اني خارج منها كارهاً، فأحببت ان اخرج منها طائعاً**"**[7]، ومنها ايضـــا **"**الجُلاذي**"** و **"**الجُلَذي**"**[8] وهو خادم البيعة[**] الغليظ، لان ضـــرب النواقيس تحتاج الى الغلظة والقوة[9]، وقال ابن فارس[10]: **"**انما ســـمي جلذياً لانه حلق وســـط رأسه، فشبه ذلك الموضع بالحجر الاملس وهو الجلذي**"**، ويقال رجل صرورة[11]،

---

(1) ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت 681هـــ/ 1282م)، معجم مقيدات ابن خلكان، تح عبد السلام محمد هارون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة (1407هـ/ 1987م)، ص139.
(2) المخصص، السفر 13، ص 101.
(3) مجد الدين محمد يعقوب(ت 817هـــــ/1414م)، القاموس المحيط، ط1، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، بلا.ت، ج4، ص 184[مادة نهم].
(*) ستردد ترجمته المفصلة في الفصل الرابع، المبحث الرابع، ص(238-249).
(4) شيخو، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ق2، ص 200.
(5) ابن منظور، لســــــان العرب، ج7، ص303 [مــادة ربط]؛ الزبيـدي، تــاج العروس، ج10، ص260 [مادة ربط].
(6) شيخو، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ق2، ص 200؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج1، ص 647.
(7) ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت414هـــــ/1023م)، البصـــائر والذخائر، كتب مقدمته وحرر نصه على ثلاثة نسخ مخطوطة عبد الرزاق محيي الدين، ط1، مط النجاح، بغداد، سنة (1374هـــ/ 1954م). ج1، ص 195.
(8) شيخو، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ق2، ص 200-201؛ علي، المفصل في تاريخ العرب،ج1، ص 649.
(**) البيعة: كنيسة النصارى. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص71 [مادة بيع].
(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص 472 [مادة جلذ]؛ ابن منظور، لســـان العرب، ج3، ص 282 [مادة جلذ].
(10) معجم مقاييس اللغة، ج1، ص 472 [مادة جلذ].
(11) الكرملي، انســـتاس ماري، اديان العرب وخرافاتهم، تح وليد محمود خالص، ط1، المؤســـســـة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص94.

والصـــرورة هي "التبتل وترك النكاح"[1]، وجاء لفظ "الحنيف" من ديانة التوحيد، و"السائح[*]" بمعنى "ساح في الارض وتفرد في العبادة"[2].

ودعي بـــــ "الابيل" وهي لفظة فارسـية معربة على حد قول الجواليقي[3]، ويجعلها الفيروزابادي[4] والزبيدي[5] "سريانية ومعناها الحزين"، ربما لان الراهب يحزن على ذنوبه الماضية، والى هذا ذهب ابراهيم السامرائي[6] حين قال: "والكلمة ســـريانية هي ابيلا وتعني الحزين والزاهد والناســـك"، ويقول ابن منظور[7]: ان "الابيل هو رئيس النصـــارى، وقيل هو الراهب، ســمي به لتأبله عن النســـاء وترك غشـــيانهنَّ، وكانوا يســـمون النبي عيســـى(◆) ابيل الابيلين"[**]، أي راهب الرهُبان[8]، كما اطلق لفظ الابيل والابيلي على صـــاحب الناقوس[***] الذي ينقس

---

(1) ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج3، ص 22 [مادة صـرر]؛ الزبيدي، تاج العروس، ج7، ص87 [مادة صرر].

(*) نحب ان نشير الى ان بعض الموارد الاسلامية تعتبر ان السيد المسيح (◆) هو من اوائل السياح، "فقد كان يسيح في البلدان ويمسح الجزائر والاوطان لذا سمي بالمسيح". ينظر: اليُمن، جعفر ابن منصور (ت 380هـــ/990م)، سرائر واسرار النطقاء، تح مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بلا.م، بلا.ت، ص205؛ القرشي، ادريس عماد الدين (ت872هـ/1467م) زُهر المعاني، تح مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بلا.م، بلا.ت، ص134.

(2) شيخو، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ق2، ص 197-200؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص 645.

(3) ابو منصـــور موهوب احمد بن محمد (ت540هـــــ/ 1145م)، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1419هـ/ 1998م)، ص22 [باب الالف].

(4) القاموس المحيط، ج3، ص 326[مادة ابل].

(5) تاج العروس، ج14، ص 56 [مادة ابل].

(6) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص68-69.

(7) لسان العرب، ج11، ص 6-7[مادة ابل].

(**) وردت اللفظة على لسان الشاعر عمرو بن عبد الجن التنوخي:

وما قدس الرهبان في كل هيكل ابيل الابيلين عيسى ابن مريما.

ينظر: المرزباني، ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى(ت 384هـــ/994م)، معجم الشـعراء، تح عباس هاني الجراخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1431هـ/2010م)، مج1، ص 41.

(8) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـــ/ 1682م)، خزانة الادب ولب لباب لسـان العرب، تح محمد نبيل طريفي واميل بديع اليعقوب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1419هـ/ 1988م)، ج7، ص 201-204.

(***) قال الشاعر الاعشى في ذلك:

اني ورب الساجدين عشية وما صك ناقوس النصارى ابيلها.

ينظر: ميمون بن قيس (ت8هـــ/629م)، ديوان الاعشى الكبير، شرح وتعليق م.محمد حسين، مط النموذجية، القاهرة، سنة (1370هـ/1950م)، ص177

النصارى بناقوسه يدعوهم به الى الصلاة[1]، وكانوا يعظمون الابيل فيحلفون به كما يحلفون بالله[2]. ودعي الراهب بـــ **"**الاشعث**"** لتشعث لمته[3]، وسموه بـــ **"**المقدس**"** اذا زار بيت المقدس[4]، ويطلق المرجي[5] على الراهب اســـم **"**الطوبوي**"** وجمعه **"**الطوباويون**"**، مؤنثه الطوباوية، و **"**طوبا**"** بالســريانية تعني الســعادة والغبطة[6]، والقس والقسيس هو المترهب وهو ايضا قائم الكنيسة[*] والجمع قساوسة[7].

ويسـمى الراهب باللغة السـريانية **"**عازق معناثا**"** أي انه **"**ترهب ولزم الدين واســـتراح من الكد**"**[8]، وســـمي الرهبان بــــــ **"**ابناء العهد**"**[9] وهم المتبتلون المكرسـون[**] لحياة الزهد والخدمة في الكنيســة [10]، ويلحق باسـم الراهب**"**المحرر والنذيرة[*]**"** وهما **"**الابن او الابنة يجعله ابواه قيماً وخادماً في الكنيســـة، وانما كان

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 7 [مادة ابل].
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 7[مادة ابل].
(3) شيخو، النصرانية وادابها، ق2، ص 198.
(4) م. ن، ق2، ص 198.
(5) توما بن يعقوب (ت بعد 236هـــ/ 850م)، الرؤســاء (ويتناول اخبار اناس فضـلاء عاشـوا في مختلف الاجيال في دير بيث عابي المقدس)، عربه ووضـــع حواشـــيه البيرابونا، ط2، مط ديانا، بغداد، ســـنة (1411هـ/ 1990م)، ج1، ص 20.
(6) البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، سنة (1398هــ/ 1977م)، ص562؛ السامرائي، التوزيع اللغوي الجغرافي، ص81.
(*) الكنيسة: ترجمة عربية لكلمة عبرية تعني الدعوة الى الانعقاد، وهو مكان العبادة العلنية.ينظر: اليسوعي، معجم الإيمان المســيحي، ص 402؛ منصـــور، يوحنا، معجم مختصـــر لمصـــطلحات الحق القانوني،ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة (1418هـ/ 1997م)، ص46.
(7) ابن سيده، المخصص، السفر13، ص 100.
(8) الهمذاني، عبد الجبار بن احمد (ت415هـــ/ 1058م)، تثبيت دلائل النبوة، تح عبد الكريم عثمان، بلا.ط، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة (1417هـ/ 1996م)، ص 207.
(9) ادي شير، الكلداني الاثوري (ت1334هـ/ 1915م)، تاريخ كلدو واثور، مط الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، سنة (1332هـــ/ 1913م)، ج2، ص 29؛ المخلصي، منصور، اصول الحركة الرهبانية، بلا.ط، بلا.مط، بغداد ، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص 104.
(**) تجدر الاشـارة هنا الى ان بعض الكنائس – كالكنيسـة القبطية الارثوذكسـية مثلاً- تعتبر (المكرسـين) فئة من المؤمنين يكرسـون حياتهم في البتولية والخدمة، وهم في ذلك مختلفين عن (الرهبان) الذين يعيشـون في اديرة البريـة لا في المجتمع مثل المكرســين، وعن (العلمـانيين) الذين يتزوجون ولا يتبتلون، واما الكنيسة الكاثوليكية فتصف المكرسين في المجتمع عند الكنيسة القبطية رهبانا، فانها تستخدم لفظ (رهُبان) او (مكرسين) على حد سواء.ينظر: سيداروس، فاضل، هوية الحياة الرهبانية، ط3، دار المشرق، بيروت، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص97؛
VALOGNE, Jean-Pierre, VIE MORTDES CHRE'TIENS D'ORIENT Des Originesà nos jpurs, Librairie Arthème Fayard, (1994), PP. 233 – 235.
(10) عزام، جذور الترهب في العهد الجديد، ج2، ص 48.
(*) وهذا ما رواه لنا القران الكريم بشـــأن نذر آم الســـيدة مريم(عليها الســـلام) بقوله تعالى عن لســـانها: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } **سورة آل عمران، أية(35)، ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج3، ص 318-319.**

يفعل ذلك بنو اســـرائيل كان ربما ولَد لاحدهم ولدُ فحررهُ أي جعله نذيرةً في خدمة الكنيسة ما عاش لا يسعه تركها"[1].

والظاهر ان الامر لا يقتصـــر على الرهبان فقد عرفت الراهبات باســـم "الاخوات" و "بنات العهد"[2]، لانهنَّ يقطعنَّ على انفســـهنَّ عهداً روحياً هو عهد التكريس والعطاء والامانة ليســـوع، وكانت البتولية من اهم مقومات هذا العهد[3]، ويطلق على بنات العهد اسم "عرائس المسيح" لانهنَّ نذرنَّ انفسهنَّ للمسيح ويجب عليهنَّ العيش سوية، ويطلق عليهنَّ ايضـاً "بنات يسوع"، على الرغم من اختلاف التسمية الا ان المعنى واحد[4]، فضـلاً عن ذلك عرفنَّ باسم "العواتق" والكلمة لا تعني شيئا اخر سوى "انهن بتولات معتوقات من الارتباط بسر الزيجة أي مكرسات عذريتهنَّ لله"[5].

والرهبنة على وزن فعلنة او فعللة على تقدير اصلية النون وزيادتها[6]، وقال ابن الاثير الجزري[7] "الرهبانية منســوبة الى الرهبنة بزيادة الالف"، وهي طريقة الرهبان من النصـــارى[8] في "الغلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة"[9]، وذلك "بالانسحاب من العالم والتوحد في الصحراء"[10] وعلى هذا الاساس يكون الراهب هو "المبالغ في الترهب والتزهد وابتعد عن الناس في مواضـــع نائية للتأمل

---

(1) ابن سيده، المخصص، السفر 13، ص101؛ شيخو، النصرانية وادابها، ق2، ص 199.

(2) البصـــري، يشـــو عدناح (ت نهاية القرن الثامن الميلادي)، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله للعربية بولس شيخو، بلا.ط، مط النجم، الموصل، سنة (1358هـ/ 1999م)، ص8؛ حداد، بطرس، رهبانية بنات مريم الكلدانيات، مط الديوان المحدودة، بغداد، سنة (1420هـ/ 1999م)، ص13.

(3) حداد، رهبانية بنات مريم الكلدانيات، ص 13-14.

(4) حداد، بطرس، الرهبنات النســـائية في الكنيســـة الكلدانية، بلا. ط، مط الاديب البغدادية، بغداد، ســـنة (1340هـــ/ 1922م)، ص 17-18؛ صالح، غسان عبد، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، سنة (1421هـ/ 2000م)، ص116 .

(5) مظلوم، مكسيموس، الكنز الثمين في اخبار القديسين، ط2، مط يوحنا النجار، بيروت، سنة (1286هـــ/ 1869م)، مج3، ص 93.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 437 [مادة رهب]؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج2، ص 231 [مادة رهب].

(7) النهاية في غريب الحديث، ج2، ص 281.

(8) وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشـــرين، دار الفكر، بيروت،بلا.ت، مج4، ص 297 [مادة رهب].

(9) الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ/ 1108م)، المفردات في غريب القران،ط2، بلا.مط، بلا.م، سنة (1404هـ/ 1983م)، ص204 [مادة رهب].

(10) سليم، صبري ابو الخير، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ط2، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، سنة (1422هـ/ 2001م)، ص62.

والتعبد"[1] وتعد الرهبنة ثمرة من ثمار التعاليم النسكية التي انتشرت في ارجاء العالم فيما بعد[2].

والظاهر ان التداخل بين اللفظين الرهبنة والرهبانية ادى الى استعمال احدهما بمعنى الاخر وبالعكس، فالرهبنة عامة وشاملة وموجودة في كل الاديان، اما الرهبانية فقد اختصت بالنصارى لوحدهم فهي جزء من كل، ويدعم قولنا هذا انها وردت في القران الكريم[*] بلفظة الرهبانية لا الرهبنة.

الرهبانية اصطلاحا ً:

استنبط التعريف الاصطلاحي من التعريف اللغوي، فقالت النصارى انها: "الزهد والتنسك او الانعزال والانفراد بقصد التبتل والعبادة مع اختيار الفقر طوعاً"[3]، او هي "الانشغال بالتحدث الى الله او الاستماع عليه وتنفيذ النذر الثلاثي[**] الفقر، والطاعة، والعفة"[4]، ويؤكد الباحث غريغوريوس[5] انها "دعوة اختيارية، والدعوة نداء، والنداء من الله"، ويضيف اسد رستم[6] انها "بمثابة تنفس للقوى الروحية الفائضة في الافراد الذين اضطروا الى الاعتزال لمتابعة الجهد الروحي الاعلى".

---

(1) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج1، ص 644.

(2) الجودي، ابراهيم درباس، تاريخ الرهبانية وتطورها في الديانة المسيحية، بحث منشور في دراسات الاديان، بيت الحكمة، بغداد، عدد(11)، لسنة(1432هـ/2011م)، ص75.

(*) قال تعالى{"ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}**. سورة الحديد، اية (27)، ينظر: الطبري، جامع البيان على تأويل آي القران، ج27، ص 309-310؛ وجاء في الحديث الشريف عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن النهي عن الرهبانية انه قال: "يا عثمان – المقصود هنا عثمان بن مظعون الجمحي - ان الرهبانية لم تكتب علينا، اما لك فيّ اسوة..". ينظر: الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت 360هـ/ 970م)، المعجم الكبير، تح حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة (1406هـ/ 1985م). ج9، ص 38 [باب عثمان بن مظعون الجمحي].**

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 21.

(**) سيتم الاشارة بالتفصيل الى النذور الثلاثية في الفصل الثاني.، ص(96).

(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 7-8.

(5) الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص60.

(6) كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، بلا. ط ، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، سنة (1409هـ/ 1988م)، ج1، ص 296.

اما عن الرهبانية في عُرف العلماء العرب، فيقول ابن سـيده[1] هي **"**التأبد[*] والانقطاع عن النكاح**"**، ويفسرها الفخر الرازي[2] بطريقة اخرى فيقول: **"**..ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصـين انفسـهم للعبادة، ومتحملين كلفاً زائدة على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشـــن والاعتزال عن النساء والتعبد في الكهوف**"**، وعرفها ابن ابي اصيبعة[3] فقال انها: **"**ايثار الانقطاع الى الله سـبحانه وتعالى، واقامة العدل والعفاف،.. وتحصـيل السـعادتين السـعادة الشرعية[**] والسعادة العقلية[***]**"**.

ويعرفهم آل معمر[4] فيقول أنهم **"**طائفة لم تكن لها قوة القتال ولم تطق القيام بالقسط، فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت**"**.

فضلا عن ذلك عرفها المحدثون بانها: **"**عيشة الفرد عيشة انعزالية في خلوة كاملة، تاركاً اشـغال الدنيا وزاهداً فيها، متكلفاً في ترك ملاذ الدنيا وطيباتها، متعمداً في تعذيب النفس والجسد**"**[5].

---

(1) المخصص، السفر 13، ص100.

(*) التأبد: طالت عزوبته لان اربه في النسـاء قلّ . ينظر: فواز، حكمت كشلي، الاب انستاس ماري الكرملي و"المساعد" دراسة وتحليل ونقد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1416هـ/ 1996م)، ص 99.

(2) ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي (ت606هـ/ 1209م)، التفسير الكبير، ط3، بلا.مط، بلا. م، بلا. ت، ج29، ص 245.

(3) عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص117.

(**) السعادة الشرعية: معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير، ويضادها الشقاوة. ينظر: بصمه جي، سـائر، معجم مصـطلحات الفاظ الفقه الاسـلامي، ط1، صـفحات للدراسـات والنشـر، دمشـق، سنة(1430هـ/2009م)، ص313.

(***) السعادة العقلية: هي الخير الاعلى، وهي غاية العمل الانساني سواء اكانت خاصة بالفرد ام بالمجتمع. ينظر: صـليبا، جميل، المعجم الفلسـفي(بالالفاظ العربية والفرنسـية والانكليزية واللاتينية)، دار الكتب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، سنة(1403هـ/1982م)، ج1، ص 657.

(4) عبد العزيز بن احمد بن ناصر (ت1225هـ/ 1810م)، مُنحة القريب المجيب في الرد على عُباد الصليب، مخطوط مصور من جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، بلا رقم، ص 23أ.

(5) عجيبة، احمد علي، الرهبانية المسـيحية وموقف الاسـلام منها، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، سـنة (1425هـ/ 2004م)، ص12.

اما عن علماء الغرب فعرفها توماس هالتون[1] انها: "ابتعاد الفكر عن الاشياء المادية عن طريق السيطرة على الذات والمحبة وترتيل المزامير[*] والصلاة وتكريس نفسه لله"، وقال عنها ديورانت[2] انها: "الابتعاد عن كل طاعة للشهوات المادية، والاستمرار بالانهماك النصراني القديم في التفكير في الحياة الابدية الخالدة".

وبناءا على ما ورد من تعريفات نخرج بالتعريف الاصطلاحي للرهبانية: انها نظام تعبدي اختاره رجال ونساء لعل بعضهم ممن خذلهم المجتمع، للسعي من اجل الخلاص الروحي والاتحاد بالرب عن طريق النذور الثلاثة- الفقر والطاعة والعفة - وهذه النذور هي ما ميزت الرهبانية المصرية عن غيرها.

المبحث الثاني
البدايات الأولى للرهبنة

---

(1) الاباء والكنيسة، (سلسلة رسائل اباء الكنيسة)، ترجمة ادوارد وديع عبد المسيح، ط1، مط سيوبرس، دار الثقافة، القاهرة، سنة (1419هـ/ 1988م)، ص86.

(*) المزامير: مفردها مزمور، وهي قصيدة او تراتيل دينية بارعة الحسن، وتسابيح فائقة الحلاوة، سامية المعنى، كانت تستعمل في طقوس الهيكل والمجمع عند العبرانيين. ينظر: برصوم، اغناطيوس افرام، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، مط السلامة، حمص، سنة (1363هـ/ 1943م)، ص53؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 454.

(2) ول وايريل، قصة الحضارة (قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية)، ترجمة محمد بدران، بلا. ط، دار الجيل، بيروت، جامعة الدول العربية، تونس، سنة (1419هـ/ 1998م)، ج3، مج3، ص 390.

اولا ً: التنسك الهندي:

بلاد الهند شبه جزيرة كبيرة مثلثة الشكل، تقع وسط جنوب قارة اسيا، بلاد واسعة الرقعة متباينة في اجوائها ومناخها، واقتضى هذا التباين في الاجواء الطبيعية ان يختلف سكانها في اجسامهم وطبائعهم وايضا في اتجاهاتهم وعقائدهم وطقوسهم الدينية(1).

والظاهر انه كان يسكن بلاد الهند اقوام قديمة تسمى الدرافيديون(*) قبل غزو الاريين(**) للبلاد في عام (1500ق.م)(2)، الذين عملوا على تغذية الشعوب الهندية بدماء جديدة وافكار جديدة، فيما كان الاريون ينتمون الى شعوب اوربية وهم قبائل من المحاربين، انتصروا بفضل استعمالهم الخيول والحديد وتجهيزات حربية متقدمة خاصة بهم وكانت لغتهم اللغة السنسكريتية(*)، ثم اصبحت لغة الفكر الديني الهندوكي(3).

---

(1) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 862هـ/ 1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، بلا. ط، دار صادر،بيروت، بلا. ت، ص 127-128؛ رحمه الله الهندي، خليل الرحمن الكيرانوي (ت 1308هـ/ 1891م)، اظهار الحق، تح محمد احمد عبد القادر ملكاوي، ط1، الادارة العامة للطبع والترجمة، المملكة العربية السعودية، سنة (1410هـ/ 1989م)، ج1، ص 11؛ لوبون، غوستاف، حضارات الهند، نقله الى العربية عادل زعيتر، ط1، مط دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة(1367هـ/1948م)، ص23؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الاسلام منها، ص 17.

(*) الدرافيديون: وهم من سكان الهند الاصليين ويمثلون طبقة الشودرا (الصناع) من بين الطبقات الهندية، كان ظهورهم بعد ان تعاهد الغزاة الاسيويون التورانيون القادمون من منطقة تركستان الى الهند، مع اقدم سكان الهند من السود، وظهرت الحضارة الدراويدية في جنوب الهند على الخصوص على ما رواه ماركو بولو. ينظر: لوبون، حضارات الهند، ص100-103؛ وص414.

(**) الاريون: سميت الامة الهندية الاوروبية بعد نزوحها الى الهند بالامة الارية، فكلمة اري تعني النبيل او الابيض او السيد الشريف، وهم العرق الاسمى بسبب لونهم الابيض، لذا اعتبروا انفسهم ومنذ قدومهم الى هذه المناطق الاسيوية بالشرفاء، والسكان الاصليين فيها سموا بالاراذل، ومن هذا الاصل اشتقت اسم ايران.. وبهذا يكون الاريون قد اعتبروا انفسهم سادة البلاد والاخرون خدماً وعبيداً. ينظر: الندوي ، محمد إسماعيل، الهند القديمة حضارتها وديانتها، بلا.ط، دار الشعب، مصر، سنة (1390هـ/ 1970م)، ص63؛ ز يعور، علي، الفلسفة في الهند، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة (1413هـ/ 1993)، ص121.

(2) بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، بلا.ط، عالم المعرفة، الكويت، سنة (1414هـ/ 1993م)، ص109.

(*) اللغة السنسكريتية: هي من اللغات الارية، وسميت بمجموعة (سنتوم) التي تنسب اليها اللاتينية الاغريقية والكيلتية والتيوتونية والالمانية والسالافونية. ينظر: الندوي، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، ص 63.

(3) زيعور، الفلسفة في الهند، ص111؛ سعفان، كامل، معتقدات اسيوية، ط1، دار الندى، مصر، سنة (1419هـ/ 1999م)، ص150.

من الراجح ان النسك كان معروفاً في الهند قبل مجيء الاريين، فهو شيء لا مثيل له بين حضــارات الذين يتكلمون اللغات الهندو- اوربية خارج الهند[1]، والدليل على ذلك هو وجود تمثال لاله الهنود الدرافيديين **"**ســـيفا**"**[**] الذي عُبد من قبل الاريين ايضـــا وله ثلاثة وجوه ويوصـــف بانه اله وحوش الغابات وامير النســـاك والرهبان[2].

ويشير رالف لنتون[3] الى وجود نوع من التنسك والترهب يظهر عن طريق **"**القيام باعمال قاسية شديدة، يحمل في ثناياه التحدي ضد القوى التي فوق الطبيعة، وكان الناسك يصوم في الواقع تحدياً للمعبودات لان ذلك يزيد من قواه الروحية**"**.

والظاهر ان الناســـك كان يصـــل الى هدفه- في نظرهم- بعد ان يقوم بعدة اعمال اهمها: " قطع الصـــلة بكل ما يربطه بالدنيا بما في ذلك ما يربطه بعائلته او ثروته، والثانية: الاعتزال في مكان بعيد في الغابة إذ يتفرغ للتأمل ولتمرينات رياضية مختلفة تستهدف حصوله على السيطرة التامة على جسمه**"**[4].

واللافت للنظر انه ليســـت هناك بداية محددة، ولا معرفة مؤكدة عن بدايات التنسك الهندي، وكل ما يقال عن النسك في تلك المدة انما هو من قبيل الاحتمال او الظن او التخمين[5].

المهم في الامر ان الشـــعوب الهندية القديمة اندمجت مع الشـــعوب الارية الجديدة، فكانت الديانة الارية تدور حول عبادة القوى الطبيعية وبفضـــل اناشـــيدهم الدينية نشأت الفيدا[*] التي صيغت بين (1800-500 ق.م)، فاحدثت تطورا كبيرا في

---

(1) عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الاسلام، ص18.

(**) سـيفا او شـيفا: هو الاله المهلك والمدمر للعالم عند الهندوس ومهمته نقيض مهمة الاله (فشـنو) حافظ العالم وموجوداته. ينظر: سـبهاني، رؤوف، تاريخ الاديان القديم، ط1، مؤســـســـة البلاغ، لبنان، ســـنة (1432هـــ/ 2011م)، ص208؛ خضير، شروق اياد، فكرة المسيح المنتظر واثرها في الكيان الاسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، سنة(1420هـ/2000م)، ص 14.

(2) الندوي، الهند القديمة حضاراتها وديانتها، ص45.

(3) شجرة الحضارة (قصة الانسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث)، ترجمة احمد فخري، بلا.ط، مكتبة الانجلو المصرية، سنة (1381هـ/ 1961م)، ج3، ص 175.

(4) م. ن، ج3، ص 176.

(5) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص19.

(*) الفيدا: او (بيذ) ومعناه العلم لما ليس بمعلوم، وهو الكتاب المقدس لدى الهنود، واهله ينســـبونه الى الله على لسان (براهُم)- التجلي الاول لبراهُمان او للالوهية او لله - عبارة عن سجل فكري وتاريخي وحضاري للاريين في الهند، مشـــتمل على الحكمة والمعرفة والمعتقدات والاناشـيد والتقاليد وردود الفعل ازاء قوى

الفكر الهندي وفي النزعة التأملية الهندوكية[1]، وقد اطلق على الديانة الارية فيما بعد اسم (البرهمية) ثم اسم (الهندوسية) التي شكلت ديانة اغلب الهنود حتى يومنا هذا.

ويرى الدارسون ان مذهب الزهد والتنسك وصل الى اعلى مرحلة في عصر اليوباتشاد[**] بوصفه الصورة العليا للحياة الدينية، فهم يعتقدون ان **"**فضيلة الناسك العظيم يمكن ان تحمي مدينة من الاعداء، ولهذا كان من العبث الاشتباك في معركة قبل افساد الناسك بهذه الخدعة[***] او تلك**"**[2].

1- الرهبنة في العقائد الهندوسية (او العقيدة البراهمانية):

تنسب العقيدة البراهمانية الى (براهما) او (براهمن) وقد اطلقت اولا على الكاهن المتبتل بصلاته الدينية، ثم على سيد الالهة واسمه (البراهمانان)، ومن بعد على كتب الفيدا الاربعة ، واخيرا على الطائفة المفضلة لدى الهندوس[3]. وكان الكهنة يستعملون اسم براهما او براهمن لتعيين الكائن الاوحد[*][4]، ويعتقد ان هذا الاسم ظهر في القرن الثامن قبل الميلاد[5].

الطبيعة، دُونَ باللغة السنسكريتية ويتألف من اربعة اقسام، كل قسم منها باسم (بيذ)، اختلف في زمن وضعه في (1800-500 ق.م))، او بعد ذلك. للاستزادة ينظر: البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت440هـ/ 1048م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ط1، عالم الكتب بيروت، سنة (1429هـ/ 2008م)، ص88-89؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص112 ؛ سعفان، معتقدات اسيوية، ص153.

(1) سعفان، معتقدات اسيوية، ص150.

(**) ستتم الاشارة اليها في اقسام الفيدات فهو مرحلة من مراحل التنسك الهندي في ص (18-20).

(***) انهم يعتقدون ان الالهة ترسل من غيرتها وخوفها فتيات سماويات لغواية الناسك وصرفه عن تأملاته وحمله على تبديد طاقته المدخرة. ينظر: بارندر، المعتقدات الدينية، ص126.

(2) بارندر، المعتقدات الدينية، ص126.

(3) الندوي، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، ص 89؛ المغربي، علي عبد الفتاح، الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين ، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، سنة (1416هـ/ 1996م)، ص32.

(*) هو الاله الذي يعبدونه في النهاية وهو الواحد الاوحد (براهما) او (الروح المطلق). ينظر: سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 211.

(4) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص211.

(5) شلبي، احمد، مقارنة الاديان (اديان الهند الكبرى)، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة (1392هـ/ 1972م)، ص39.

والعقائد البراهمانية (او الهندوسية) هي اسلوب في الحياة اكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، وتاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن، ليست لها صيغ محددة المعالم، لذا تشمل من العقائد ما يهبط الى عبادة الاحجار والاشجار، وما يرتفع الى التجريدات الفلسفية الدقيقة[1].

واطلق اسم العقائد البراهمانية على المبادئ الفلسفية التي اعتنقها الكهنة مستنبطة من كتب الفيدات الاربعة[2] وهي: رغ[**] فيدا (اوريج فيدا) وساما فيدا واثارفا فيدا وياجورا فيدا، ولعلاقة هذه الكتب بموضوع الرهبنة لكونها من انتاج الفكر الديني الهندوسي فسنمر عليها بشكل مختصر:

1. **ال رغ فيدا**: وهي (الفيدا النارية) لان الاسم مشتق من النار، وهي عبارة عن مجموعة من الاناشيد والابتهالات المدحية للالهة التي جلبها الاريون معهم[3]، ويرجع بعضهم تأليفها الى (3000ق.م)[4]، وتتحدث ال رغ فيدا عن **"**الاشخاص الصامتين**"** و**"**اصحاب الشعر الطويل**"**، والتركيز الداخلي الذي يستطيع شاعر الفيدا بوساطته ان يبلغ رؤيته، فهو بلا شك إنموذج للناسك، الا انه نمط ديني ضئيل الشأن جداً في المدة الفيدية المبكرة[5].
2. **ساما فيدا**: وهي **"**الفيدا الشمسية**"** المستقاة من الشمس، ويحوي صلوات شعرية تُغنى، وهو مؤلف من (585فقرة)[6].

---

(1) م. ن، ص40.
(2) بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 100.
(**) جاءت بعدة اشكال منها رج و ريج و رغ وكلها بمعنى واحد هو الاناشيد، لذا سميت بـــ (فيدا الغناء). ينظر: فاتيسيا يانا، (القرن الرابع الميلادي)، الكاماسوترا (وجيز علم الجنس الهندي)، ترجمه عن الفرنسية كاستون فاتول، تقديم كلود دوزون، بلا. م، بلا.ت، ص3 بتصرف؛ الندوي، الهند القديمة، ص99.
(3) بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 110.
(4) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 154.
(5) بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 126.
(6) زيعور، الفلسفة في الهند، ص115.

3. **اثارفا فيدا**: ويعود اصـــله الى "الاثار فيين" وهم كهنة كانوا يعبدون النار، وتشتمل على الرقي والتعاويذ لاغراض طبية، وعلى طلاسم سحرية تساعد على الانتصار في المعركة[1].
4. **ياجورا فيدا**: (الياجور او الياجوس) وهي "**الفيدا الهوائية**"، نسبة الى الهواء، وهو اصـــغر الكتب المقدســـة، ويحوي على الياجوس الابيض والياجوس الاسود، وهي مجموعة من الادعية والتلاوات الصلاتية التي ترتفع في التعبد وعند التضحيات والقرابين[2]، فسميت بفيدا الالفاظ[3].

والظاهر ان كتب الفيدا اكتســبت بتقادم العهد قداســة عند الهنود، فصـــاروا يعتقدون انها وحي منزل من الســماء وتبناها البراهمة وآلوا على انفســهم صــيانتها وسدانتها[4]، إذ انقسم كل سفر من الفيدا الى اربعة اقسام هي بمثابة مراحل للتنسك الهندي وكالاتي:

1. **البراهماناس (او البراهمانا):** دونت سنة (800-600 ق.م) وهي مخصصة لشـــرح الترانيم وتطبيقها في الطقوس الدينية، وتعالج المعتقدات الدينية، ومراسيم الاحتفالات والقرابين التي هي اساس العبادة بل هي العبادة بالمعنى الحقيقي[5].
2. **ارانياسكا(او ارانياكا):** دونت سنة (600 ق.م) وتسمى ايضاً **"**نصوص الغابة**"** وهو كتاب يقدم الى المســنين الذين تركوا اهلهم، وانصــرفوا لقضــاء بقية حياتهم في النسك والعبادة[6].
3. **ســامهيتا:** وهي اناشــيد وترانيم فردية وجماعية، وادعية، وصــلوات تُغنى، وتمثل السامهيتا النظرة الاقل تطورا في الفكر الهندوسي[7].

---

(1) بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 110، سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 213.
(2) زيعور، الفلسفة في الهند، ص 114؛ سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 213.
(3) فانسيايانا ، الكاما سوترا، ص3 بتصرف.
(4) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 154.
(5) بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 110؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص 113-120.
(6) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 213.
(7) زيعور، الفلسفة في الهند، ص 113.

4. **الاوبنيشـاد (او اليوبنشـاد):** دونت سنة (600-300 ق.م) وتعني **"**الجلوس بـالقرب من المعلم**"**، وتحتوي على 108 محـاورة جرت بين المعلم وتلاميذه[1]، كانت خاصة ومقتصرة على الكهنة فقط لانها نصوص سرية[2]، وتعد زبدة فلسـفية، وصـفوة التفكير الحدسـي الهندي، وتمثل قمة الاسـرار الصـوفية، وعقيدة اتحاد الذات الفردية (اتمن) بالذات الشـاملة الكونية (براهمن)[3]، وهو المبدأ الحيادي وصولا للمعرفة وذلك بالانسجام الشخصي والكوني[4].

مثلت الاوبنيشـاد خطوة جريئة في سـبيل الحرية الدينية، وتخليص الدين من الرسوم البرهمية[*]، فقد هدأت الادعية وندرت القرابين، وحل العلم محل ذلك[5].

وتجدر الاشـارة الى انه يرتبط بمفهوم الفيدات والكتب المقدسـة موضـوع له الاثر الاهم في اتجاه النسك الهندوسي، الا وهو العقائد الهندوسية المتصلة بالرهبنة والتي تقسم على خمسة اقسام وهي:

اولاً: الكارما (او قانون الجزاء):

وهو ان جميع اعمال البشر اختيارية، **"**فالشهوة اقوى عامل في حياتنا، ولكن شـهواتنا تؤثر في الاخرين، فنحن في اعمالنا التي تفرضـها الشـهوات، نحسـن الى الاخرين او نسيء، فلابد ان ينطبق علينا **"**قانون الجزاء**"** المسيطر على حياة سائر الاحياء الحرة في الكون**"**[6]، الا ان الهندوس لاحظوا من واقع الحياة **"**ان الجزاء قد لا يقع، فالظالم لا ينتهي من دون ان يقتص منه، والمحسـن قد ينتهي قبل ان يحسـن اليه، ولذلك لجأوا الى القول بتناسـخ الارواح- الذي سـنتناوله فيما بعد- ليقع الجزاء في الحياة القادمة اذا لم يتم في الحياة الحاضرة**"**[7].

---

(1) م. ن، ص 113
(2) فانسيايانا، الكاماسوترا، ص 4 بتصرف.
(3) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 213.
(4) فانسيا يانا، الكاماسوترا، ص 4 بتصرف.
(*) ترى الباحثة ان المقصود هي الشعائر والخطوات التعبدية التي كانت تمثل تلك العقائد البرهمية.
(5) شلبي، مقارنة الاديان (اديان الهند)، ص 44.
(6) شلبي، اديان الهند، ص 61-62.
(7) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 225.

والظاهر ان فلسفة اليوغا حاولت تقريب موضوع الكارما إلى الأذهان، فتذكر **"**ان حياتنا تكون سارة او غير سارة تبعا لما وضعنا لها من أسباب وبما قدّمنا من اعمال، وهذا يشبه ما يقال عندما تقع مصيبة على شخص**"** الجزاء من جنس العمل**"**[(1)].

واليوغا (او اليوجا) تعني اللقاء، أي لقاء الانسان بالله تعالى، فهي محاولة اخضاع النفس للنظام التقشفي المتزهد الذي يلتزمه ما يريد لنفسه من طهارة الروح من كل ادران المادة وقيودها، ويحقق ما يسمو على الطبيعة من ذكاء وقوة، ويتمثل ذلك عن طريق حركات جسدية قاسية وصعبة جدا وتسمى (هاتايوغا)، وهذه العقيدة مشتركة عند جميع المذاهب الهندية لتحقيق هدفها السامي وهو الاتحاد بالالهة[(2)].

ثانياً: تناسخ الأرواح (أو تجوال الروح او تكرار المولد):

يقصد بالتناسخ هو **"** انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن أخر**"**[(3)]. ويفسرها ابن الجوزي[(4)] فيقول: **"**ان أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في ابدان خيرة فاستراحت، وارواح اهل الشر إذا خرجت تدخل في ابدان شريرة فيتحمل

عليها المشاق**"**، والظاهر ان الهنود هم اشد الناس اعتقادا في التناسخ، ويؤكد البيروني[(5)] ان التناسخ هو **"**..علم النحلة[(*)] الهندية[(**)]، فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يعد من جملتها**"**.

---

(1) شلبي، اديان الهند، ص 62-63.
(2) نارايان، ب.ك، فلسفة اليوغا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بلا.م، بلا.ت، ص5؛ سعفان، معتقدات اسيوية، ص240؛ سبهاني، تاريخ الادبان القديم، ص211.
(3) التهانوي، محمد علي الفارقي (ت القرن الثاني عشر الهجري)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم واشراف رفيق العجم، تح علي دحروج، ترجمه عن الفارسية عبد الله الخالدي، الترجمة الانكليزية جورج زيناني، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، سنة (1417هـ/ 1996م)، ج1، ص 511-512.
(4) جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ/ 1200م)، تلبيس ابليس، بلا.ط، مط المنيرية، مصر، بلا. ت، ص77.
(5) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص 39.
(*) النحلة: الدعوى. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص 649 [مادة نحل].
(**) عن الطبائع في الهند. ينظر: ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص 78.

والراجح ان عقيدة التناسخ هذه هي من رسخت نظام الطبقات الشديد القساوة- والذي سنتناوله لاحقا-.

ثالثاً: الانطلاق (أو الاتحاد):

العقائد الهندوسية مرتبطة مع بعضها الاخر، ومبدأ الانطلاق وثيق الصلة بالمبدئين السابقين، وذلك لان معنى **"**اكتمال الميول والشهوات هو توقفها، بحيث لا يبقى له شهوة ولا ميلاً، بل يقنع بما حصل عليه ولا يتطلب مزيداً، فاذا تم ذلك مع انقطاع عن الاعمال وعن علائق الدنيا وما فيها من ملاذ وعصيان، من تكرار المولد وامتزج ببراهما، كما تندمج قطرة من الماء بالمحيط العظيم**"**[1].

رابعاً: وحدة الوجود:

وتقسم هذه العقيدة الى مجموعة مراحل وصولا ً الى وحدة الوجود:

1. المرحلة الاولى:**"**انهم كانوا يؤمنون بان في العالم قوة عظيمة، يلزم التقرب لها بالعبادة والقرابين، وكانت هذه القوة تسمى براهما**"**.
2. المرحلة الثانية: **"**لم تعد القرابين المادية ضرورية بل حل محلها مراقبات على ظواهر كونية تخيلها الناس ضحايا كالشمس والنار والهواء**"**.
3. المرحلة الثالثة: **"**راقب الانسان نفسه وتصورها قرباناً يوّصل الى براهما**"**[2].
4. المرحلة الرابعة: **"** تجردت المراقبات عن تصور القرابين، بل صار الناس يراقبون انفسهم على انها القوة الكامنة العالمية المؤثرة، ثم وصلوا في التمثيل الى العينية، واذعنوا ان النفس الشخصية هي عين القوة الحيوية العالمية او البراهما فصار المفكر والموضوع شيئاً واحداً**"**[3].

خامساً: التثليث:

---

(1) شلبي، اديان الهند، ص 66؛ سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص227.
(2) شلبي، اديان الهند، ص 67-68.
(3) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 227-228.

في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وصل فكر الكهنة الهنود الى ابراز هذه النتيجة، التي تقرب من التوحيد او تصـــل اليه، فقد جمعوا الالهة(*) في اله واحد، وقالوا: "انه هو الذي اخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه الى ان يهلكه ويرده اليه، واطلقوا عليه ثلاثة اسماء، (فشنو) الاله الحافظ و(سيفا) الاله المدمر والقاتل قد كونا بالاشـتراك مع (براهما) الخلق بين الالهة الثلاثة"[1]، وبذلك كون ثلاثتهم ثالوثاً هندياً، فصار سيفا الاله المدمر هو الاله المعبود اكثر من زميليه الاخرين[2]، وهكذا فتح الكهنة الهنود الباب للنصـــارى فيما يســمى: "تثليث في وحدة، ووحدة في تثليث"[3].

والظاهر ان عبادة الهنود النسـكية انحصـرت في عبادة اليوغا والصـوم(**) وزيارة الاماكن المقدسة(***)

اما عن نظام الطبقات عند الهندوس فكان نظاماً مغلقا نشأ على اساس الجنس، فهو مفتوح امام اعضـاء الطبقات الثلاثة التي تعد اعلى مكانة، ومحرمة على الطبقة الرابعة المنبوذة[4]، وقد قسـمت الطبقات في الهند اسـتنادا الى قوانين مانو(*) على الاتي:

(*) جاوزت الهة الهند من الاصنام والتماثيل الحصر، واربت على العد فمنها شـخوص تاريخية وابطال تمثل فيهم الله- حاشا لله- ومنها جبال ومعادن، ومنها انهار كنهر الفانج، ومنها الات الحرب والات الكتابة والات التناسل والحيوانات كالبقرة، والاجرام السماوية، وغير ذلك فاصبحت الديانة نسيجا من خرافات واساطير واناشيد وعقائد وعبادات ما انزل الله بها من سلطان. ينظر: القرشـي، باقر شـريف، النظام السياسـي في الاسلام، ط2، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، سنة (1398هـ/ 1977م)، ص 146.

(1) جرجس، مينا جاد، كنيســتي عقيدة وايمان، ط1، مكتبة المحبة، القاهرة، ســنة(1423هـــ/ 2002م)، ص145.

(2) م. ن، ص 145.

(3) شلبي، اديان الهند، ص 49.

(**) الصوم: هو الامساك عن الطعام مدة ما، ويختلف مقدار المدة وبحسب صورة الفعل، يعد الصوم افضل وسيلة لتعديل النفس وقهرها وكسر حدة الشـهوة الحيوانية، واضـعاف القوى الجسـمانية، وللصوم طرق كثيرة منها: ترك الطعام والشراب ليلا ونهارا بدون افطار لايام غير محدودة وهو ما يسمى صوم التواصل المحرم في الاسلام، او ان يأكلوا اياما في الظهيرة فقط، او ان يأكلوا بعد غروب الشمس مرة واحدة فقط، وغيرها من الطرق، ينظر: الاعظمي، محمد ضـيـاء الرحمن، دراســات في اليهودية والمســيحية واديان الهند، ط2، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، سنة (1424هـــ/ 2003م)، ص 604؛ ولمعرفة الايام التي يعين فيها الصيام ومواقيتها استنادا الى مطالع القمر وحساب الابراج الفلكية. ينظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص 443-444.

(***) الاماكن المقدسة تكون لزيارة احد الاصنام المعظمة ويسمى (ياترا)- بمعني عبور النهر-، او زيارة احد الانهار المطهرة (كنهر الغانج)، فيغتسـل بها ويخدم الصـنم ويهدي اليه، ويكثر التسـبيح والدعاء ويصـوم ويتصدق على البراهمة ويحلق شعر راسه ولحيته وينصرف. ينظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص 420؛ الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص 606.

(4) شلبي، اديان الهند، ص96.

(*) قوانين مانو: هو كتاب (مانو سْــمِرتي): وهو مجموعة التشــريعات التي تنظم امور وعلاقات الافراد والطبقات، من الاوجه الاجتماعية والاقتصـــادية والقانونية، فهي عبارة عن التطبيق العملي للمفاهيم البرهمانية على المجتمع الهندي، اوحى به الاله براهما على مانو- الاب الرباني للجنس البشري- لكن ابن الاخير ويدعى (برغو) هو الذي بلغ تلك الرسالة، كتب في نحو (المائة السادسة قبل الميلاد)نسقت العقيدة

الطبقة الاولى: البراهمة (الكهنة او الحكماء):

هم اول الناس وافضلهم، بحكم المنشأ وبموجب حق الهي، وينص تشريع مانو على " سيادة البرهمي على سائر الكائنات، بل يذهب الى حد ان كل ما هو كائن في الوجود ملك للبراهمة، وللبرهمي حق في كل موجود بسبب النسب"[1]،واشاعوا انهم "المتفوقون وان جسم الواحد منهم مقدس لا يجوز لمسهُ"[2]، لانهم اصلاً "منكرين للنبوات"[3]، من جهة اخرى "لا يشربون الخمر ولا الأنبذه"[4].

وتجدر الاشارة الى ان البرهمي يمر باربع مراحل وصولاً للرهبنة :

1- مرحلة الطالب (براهماي او براهماسارين):

تكون في ما بين السنة السادسة والثامنة عشر، إذ يدرس الاسفار المقدسة، ولقبول المبتدئ عليه ان يتقدم بطلب خاص الى استاذه، وان يقدم اطعمة وادوات تعد لاضرام النار المقدسة[5].

2- مرحلة رب البيت (غريهستها او فريهستا):

وفي هذه المرحلة يعمل الفرد ويكسب ويتزوج وينجب[6]، وان هذه المرحلة مناقضة تماماً للرهبانية النصرانية المتمثلة بالنذر الثلاثي.

3- مرحلة ناسك الغابة (فابنرستها او فابنرستا):

واكسبتها قوة، فقد لانت الالهة بعد قسوة وعنف، وتحتوي تشريعات مانو على (2685) فقرة او مادة موزعة على اثني عشر باباً . ينظر: شويترز، البير، فكر الهند (كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور)، ترجمة يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سنة (1415هـ/ 1994م)،ص 143؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص124.

(1) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 183؛ فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ط4، دار العلم للملايين،بيروت، سنة (1404هـ/1983م)،ص46؛ المغربي،الفكر الديني الشرقي القديم،ص32.

(2) زيعور، الفلسفة في الهند، ص 122.

(3) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، تح امير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط3، دار المعرفة لبنان، سنة (1414هـ/1993م)، ج2، ص601.

(4) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ/ 913م)، المسالك والممالك، ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لابي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، بلا. ط ، مط بريل، ليدن، سنة (1317هـ/ 1899م)، ص 71.

(5) البيروني، تحقيق ما للهند، ص412-413؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص122.

(6) البيروني، تحقيق ما للهند، ص 412-413؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص 122.

وفيها يترك عائلته ليتأمل في الكائن الاعلى، ويعيش في شـــظف بالغ بغية تزكية هذا التأمل وتعميقه، فينعزل الناسك في الغابة ويتسول، لانه وصل الى مرتبة الزهد، وفي هذه المرحلة يتم دراسة الاوبنيشاد وهي العقيدة الباطنة في براهما[1].

4- مرحلة القديس (بريفراجكا او سميناسين):

وهي تمثل اعلى مرحلة، اذ يبلغ الرهبان منزلة القديسـين، فيصـبح ناسـكاً متجولاً شحاذاً[2].

في ضوء ما سبق يتبين **"**ان الناس تولد وهي مدينة بثلاثة ديون: دين للالهة، ودين للآباء، ودين للحكماء، وهي ديون لا بد لهم من سـدادها قبل ان يهجروا العالم من اجل الزهد والتنسـك، وتوفى هذه الديون بتلاوة الفيدا، وانجاب الابن، وتقديم اضحية، وهكذا يستطيع المرء- نظرياً على الاقل- ان يصبح ناسكاً بعد ان يكون قد تزوج واصبح رب اسرة**"**[3].

من جهة اخرى اذا اخطئ الناسك، كانت عملية التكفير عن خطاياه قاسية الى اقصى حد، وذلك اما بالاضطجاع وسط النيران، او التحديق في الشمس، او الوقوف على ساق واحدة، او الجلوس جلسة غير مريحة لمدد زمنية طويلة[4].

والشـائع ان **"**تعذيب النفس بانواع العذاب الشـنيع،.... كل ذلك لاسـتعجال الموت لنيل الدرجات العلى – في زعمهم-، والفوز بالنعيم الاكمل، بعد الخروج عن هذه الدار العاجلة**"**[5].

---

(1) زيعور، الفلسفة في الهند، ص122-123.

(2) زيعور، الفلسـفة في الهند، ص 122-123؛ حلاق، حسـان، ملامح من تاريخ الحضـارات السـياسـي والاقتصادي والعسكري والديني، بلا.ط، الدار الجامعية، مصر، سنة (1411هـ/ 1991م)، ص 92.

(3) بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 115.

(4) م. ن، ص 126.

(5) الشاطبي، ابو اسحاق ابراهيم بن موسى محمد اللخمي الغرناطي (ت 790هـ/ 1377م)، الاعتصام، ضبطه وصححه احمد عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، سنة (1408هــ/ 1988م)، ج2، ص 299.

وبعد ان تأملنا المراحل الخاصــة برهبنة البرهمي يتبين لنا انه: **"**يجب تعظيم البرهمي في جميع الاحوال، حتى لو مارس سـائر الاعمال الدنيئة والسـافلة، ذلك ان البرهمي اله**"**(1).

الطبقة الثانية: الكشتريا (المحاربون):

وهي الطبقة التي تحمي الدولة، وتحقق الامن والاسـتقرار، **"**خُلق هؤلاء من ذراع براهما**"**، والظاهر ان الواحد منهم يبقى طيلة حياته جندياً(2).

الطبقة الثالثة: الفيشيا (او الفيزيا) التجار:

"وخلق هؤلاء من فخذ براهما**"**، وهم التجار ومربو المواشـــي، فهم طبقة تمتلك المال والاعمال(3).

الطبقة الرابعة: الشودرا (الصناع واصحاب المهن) طبقة المنبوذين:

يمارســـون الزراعة(4)، **"**خلقوا من رجل الاله براهما**"**، لذا عدوا منبوذين اذلاء، يخدمون الطبقات الســـابقة ويطيعونها(5)، ليس لهم حق اجتماعي، ولا لهم كرامة بين الناس(6)، وتفرض اقســى العقوبات على كل من يحاول منهم الخروج من طبقته، بان يصب عليه الزيت الحار او يدخل خنجر في فمه (بحسب قانون مانو)(7).

ومما سبق يتضـح ان نظام الطبقات الهندوسـي نظام قاسٍ ظالم، لا يقبله عقل او منطق فهو يسد الطريق امام الكفاءات والقدرات ويمنع العدالة بين الناس(8).

ويجب ان ننوه الى اننـا لم نجد ذكراً للمراة في الرهبنـة الهنديـة، ربمـا لان الالهة تخصها بعطفها، فضلا عن عدم قدرة المرأة ربما على تحمل خطوات الرهبنة الهندية لذلك لم تنص كتب الفيدا الاربعة على هذا الجانب.

---

(1) منوســمرتي (كتاب الهندوس المقدس)، تح احســان حقي، ط1، دار اليقظة العربية، مصــر، بلا.ت، ص 573، (باب9: فقرة320).

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص 71؛ زيعور، الفلسـفة في الهند، ص 123؛ ابو زهرة، محمد، محاضـرات في مقارنات الاديان، بلا.ط، دار الفكر العربي، مصر، سنة (1385هـ/ 1965م)، ق1، ص 46.

(3) لوبون، حضــارات الهند، ص297؛ زيعور، الفلســفة في الهند، ص 123؛ ســعفان، معتقدات اســيوية، ص187.

(4) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 71؛ لوبون، حضارات الهند، ص297.

(5) البيروني، تحقيق ما للهند، ص 71؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص123-124.

(6) فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ص 46.

(7) زيعور، الفلسفة في الهند، ص 123-124؛ لوبون، حضارات الهند، ص303.

(8) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 236.

2- الرهبنة في العقائد الجينية (او الجانيين):

تنســـب هذه الديانة الى فاردا مانا ماهافيرا أو مهاويرا وتعني البطل العظيم، يدعى كذلك جينا أي القاهر او المتغلب[1] وبه عرفت ديانته بـــ (الجينية) لانها قائمة على قهر الشهوة والتغلب على الرغبات المادية[2].

ولد جينا على الارجح سنة (599 ق.م) (*) ، في مدينة بيساره في ولاية بيهار الهندية، من اسرة غنية من طبقة الكاشتريا (المحاربين)[3].

والراجح ان حياة اســـرته المترفة والتقاليد دفعته للزواج فتزوج بفتاة تدعى (يســـودا) وولدت له بنتا ســـميت (انوجا)[4]، لكنه كان ميالا الى التبتل والزهد نتيجة لاحتكاكه بالرهبان(**) والنســـاك الذين يفدون بيت عائلته، والظاهر ان ســـبب قدوم هؤلاء النســاك كان للأســتماع وللارشــاد والنصــح بنبذ المتع الدنيوية، لذا اعلن جينا عن رغبته بالتبتل والزهد بمجرد وفاة والديه اللذين يذكرانه بحياة الترف[5]، فخلع ملابســـه الفاخرة، ونزع حليه، وحلق شـــعر رأســـه، وبدأ بحياة الرهبنة والزهد والتقشـف، فصـام يومين ونصـف يوم، ونتف شـعر جسـمه، وبدأ يجوب البلاد حافياً، ممارسـاً الرياضـة القاسية والتأملات النفسية العميقة[6]، وبعد ثلاثة عشر شـهراً من ترهبه، خلع ملابسـه دون حياء، اذ كان قد قتل في نفسـه عواطف الجوع والاحسـاس والحياء، فحيناً يعتكف بالمقابر، وأحياناً اخرى يجوب البلاد متجولاً، حارصـــاً كل الحرص على الا يقتل كائناً حياً بطريقه، وكانت عيشـــته تعتمد على الصـــدقات التي تقدم له[7].

---

(1) م. ن، ص 229.
(2) شلبي، اديان الهند، ص 109.
(*) لا يوجد تاريخ متفق عليه حول سنة ولادة جينا ووفاته، فهناك من يقول انه ولد سنة (540 ق.م). ينظر: الندوي، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، ص 142.
(3) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 299.
(4) م. ن، ص 299.
(**) الظاهر ان الرهبنة كانت معروفة ومنتشرة قبل ايام جينا وبشكل كبير.
(5) شلبي، اديان الهند، ص 110-111.
(6) شلبي، اديان الهند، ص 111.
(7) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 299.

والظاهر ان تجواله وتأمله عاد عليه بفائدة، اذ بدأ يفكر ويحلل العقائد البرهمية السائدة انذاك، بكل ما تحمله من قسوة وظلم، فتوصل الى نتيجة مفادها نبذ الالهة (في البدء على الرغم من انه فيما بعد اعترف بها)، عن طريق رفض نظام الطبقات وعدم الاعتراف بالفيدا (أي الكتب المقدسة)، من هنا سمي هذا الدين (دين الالحاد) على الرغم من انه اتفق مع البرهمية بالتناسخ والكارما[1].

عاش جينا اثني عشر عاماً في حالة ذهول وعدم احساس بكل ما حوله، والتغلب على كل اتجاه مادي وبدأ بنشر دعوته التي غلب عليها الشرك والإلحاد[2]، واعلن عن مبادئه التي اكد فيها على السلم والابتعاد كلياً عن العنف. حتى انه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة[3]، فعرف هذا المبدأ بمبدأ (الاهمسا او اللاعنف)[*]، ومن مبادئه ان لا يقص الجيني شعره خوفاً على حياة القمل، بل عليه ان يقتلعه من الجذور، وان على الجيني الا يخوض بالماء حتى لا يطأ كائنات حية[4]، وعليه ان يمسك مكنسة ينظف بها طريقه او مجلسه، خشية ان يطأ حشرة فيها روح فيؤذيها او يقتلها، وان يضع غشاء على وجهه يتنفس من خلاله (مثل الكمامة حالياً)، حتى لا يستنشق أي كائن حي وهو يلتقط انفاسه[5] بل وصلت الدرجة بأحد الرهبان الذي فضل ان يتهم بالسرقة، وان يحتمل راضيا سوء المعاملة، على ان يذكر ان طائراً كان هو السارق لانه لا يريد ان يكون سبباً في قتل كائن حي"[6].– وفي هذا تناقض واضح خاصة انهم شجعوا على الانتحار جوعاً- حتى انه حرم العمل بالحرف

(1) زيعور، الفلسفة في الهند، ص 321؛ الياد، ميرسيا، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، مط الشام، سورية، سنة (1407هـ/ 1986م)، ج2، ص 93.
(2) شلبي، اديان الهند، 114.
(3) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 300.
(*) مبدأ الاهمسا او اللاعنف: الكلمة مشتقة من كلمة(Hims) التي هي صيغة التمني من الفعل (Han) ومعناه قَتَل او آذى، وهذا الفعل يعني اذن ارادة القتل او ارادة الايذاء، وهكذا فاننا نفهم من كلمة الاهمسا (Ahimsa) هي التخلي عن كل ارادة للقتل والايذاء. ينظر: شويتزر، فكر الهند، ص 72.
(4) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 196.
(5) شلبي، اديان الهند، ص 118.
(6) جولد تسهير، اجناس، العقيدة والشريعة في الاسلام، نقله للعربية محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، بلا.ت، ص143.

الصناعية والزراعة(*) لانها تهدد الحياة البشرية والحيوانية[1]، فضلا عن ذلك اكد جينا المذهب النباتي فحرم اكل اللحوم وظهر الامر واضحا بتحريم البقرة[2].

وتجدر الاشارة الى ان حياة الرهبنة الجينية كانت مفتوحة لكل ولد بلغ سن الثماني سنوات، شريطة ان يكون بصحة جيدة، وبعد بضع سنوات من الدرس، ينطق بالنذور الخمسة وصولاً للسلوك الصحيح وهن:

1. عدم القتل.
2. عدم السرقة.
3. عدم الكذب.
4. التمسك بالعفة.
5. الزهد في الملكية[3].

اما عن تقسيم طبقات الرجال عند الجينين من القمة الى القاعدة فهم:

1. ارهت (الارواح الناجية).
2. سدها (الارواح).
3. اجاريا (رئيس الرهبان وقريب من النجاة).
4. اباديا (هو الراهب والمرشد يتجول في البلاد).
5. سادو (هو الراهب والناسك العادي الذي ابتدأ بحياته الجينية)[4].

عمل جينا على تقسيم اتباعه على قسمين: خاصة وعامة ، الخاصة: هم الرهبان والمتبتلون الذين التزموا بالرياضة الشاقة (المقصود هنا اليوغا) والحرمان، وتركوا الاهل والبيت، واخذوا يجوبون القرى والمدن-[5]وهذا هو عمود النظام-، اما

(*) ففي الزراعة لا يمكن ان تحرث دون ان ينجم عن ذلك جرح والم بالكائنات التي تسكن الارض، وبذلك لم يجد الجينيون امامهم مهنة يمارسونها الا التجارة. ينظر: شوتيزر، فكر الهند، ص 75.

(1) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 196.

(2) الخوارزمي، جمال الدين ابي بكر (ت 383هـ/ 993م)، مُفيد العلوم ومبيد الهموم، بلا. ط، دار التقدم، مصر، سنة (1323هـ/ 1906م)، ص 80؛ بارندر، المعتقدات الدينية، ص128.

(3) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 27.

(4) الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص668.

(5) شلبي، اديان الهند، ص 113.

العامة: هم الذين يؤيدون النظام باموالهم ويمدون الرهبان بحاجاتهم، مع الابتعاد عن الفواحش والعنف، مقتدين بالرهبان ما وسعهم ذلك(1).

والملاحظ ان هذه المراحل والاقسام كانت موجودة في الهند قبل جينا، فهناك (24) من الجينا المؤلهين تعاقب احدهم بعد الاخر، وصاروا رموزاً رئيسة للعبادة، وتبلغ تماثيل هؤلاء حدا هائلا من الضخامة، وهي منتشرة في معابد الطائفة كافة، وتتميز هذه المعابد بطراز فريد يختلف عن المعابد البوذية او الهندوسية(2)، وقد زاد جينا على هذه المراحل والاقسام من فكره وتجاربه والهامه، فانتشرت الطريقة باسمه وعرف النظام بلقبه (الجينية).

وتجدر الاشارة الى ان الجينيين قد اكدوا خلود الروح في النعيم بعد تخليصها من المادة واسموه النجاة، وهو ما يعادل الانطلاق في الهندوسية والنيرفانا(*) في البوذية(3)، لكن ابرز ما في التنظيم الجيني هو العري(**) والجوع حتى الموت، لذا سميت الجينية (دين العري ودين الانتحار)(4).

ونخلص الى القول ان وصول الراهب الجيني الى ابعد حد من الذهول وعدم الاحساس بما حوله بفعل اليوغا، لذا يتعرى فلا يشعر باي خجل او عار او ربما لان الملابس بالنسبة له مادة تشغل الفكر وانها تمثل الاثم وتصوره، اما عن الانتحار جوعا فهو نتيجة للفراغ والبطالة التي يعيشها الراهب فلا يهتم بجسده الفاني، ويعد الانتحار جائزة لا تتاح الا لخاصة الرهبان، وعليه تكون الرهبنة الجينية اقسى وامر وأكثر خطورة من الرهبنة البرهمية.

---

(1) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 301.
(2) سعفان، معتقدات اسيوية، ص195-196.
(*) سنتناولها في الرهبنة البوذية.
(3) عبد القادر، حامد، بوذا الاكبر (حياته وفلسفته)، بلا.ط، سلسلة قادة الفكر والشرق، مط نهضة مصر، القاهرة، سنة (1377هـ/ 1975م)، ص28.
(**) نحب ان ننوه الى ان الهنود يحتفلون كل سنة ويتجولون في الشوارع عراة، لكن الحكومة الهندية منعتهم من ذلك في القرى والمدن ، وبعد احتجاجهم الشديد سمحت لهم ان يحتفلوا عراة في الصحارى والغابات. ينظر: الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص 671.
(4) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 308.

اما عن الراهبات ففي اعتقاد جينا انهنَّ لن يستطعنَّ التوصل الى الخلاص، باعتبار انه ليس مسموحاً لهنَّ بممارسة العري الرهباني[1].

والراجح ان الجينية تعرضت الى الانقسام بعد موت جينا فانشطرت على فرقتين[*].

الاولى: ديجامبرا: تعني اصحاب الزي السماوي، أي الذين اتخذوا السماء كساءا لهم- المقصود بهم العراة- وتمنع هذه الفرقة النساء من الدخول لسلك الرهبنة.

الثانية: سويتامبرا: تعني اصحاب الزي الابيض، وسمحت هذه الفرقة للنساء بالانخراط في الرهبنة[2].

3- الرهبنة في العقائد البوذية[*]:

---

(1) الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص 94.
(*) عن اسباب انقسام الجينيين. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (الهند وجيرانها)، ج3، مج1، ص61.
(2) شلبي، اديان الهند، ص 126- 127؛ الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص665.
(*) بوذا: ليس اسم علم شخص، انما هو لقب شرف ديني عظيم – لدى الهنود- ومعناه الحكيم او المستنير، ولا يطلق في اصطلاح المتدينين من الهنود الا على افراد قليلين من الذين جاهدوا جهاداً روحياً عنيفاً في سبيل الوصول الى الحق. ينظر: عبد القادر، بوذا الاكبر، ص 34؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 28؛ اما عن جملة الالقاب التي اطلقها الهنود الوثنيون على بوذا. ينظر: البيروتي، محمد بن طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تح محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، مكتبة الزهراء، القاهرة، دار عمران، بيروت، سنة (1414هـ/ 1993م)، ص 219.

تنسب هذه الديانة الى سد هارتا جوتاما او سدهارتا بوذا(**)، الذي عاش في شمالي الهند - في مقاطعة ساكاس - في القرن السادس قبل الميلاد(1).

ينحدر سدهارتا بوذا من اسرة نبيلة(***) مترفة في المجتمع الهندي، اذ ينتمي الى طبقة الكشتريا (المحاربين)، ومع الحرب اتقن الحكمة الفلسفية، ثم زوجه ابوه من اميرة فرُزق منها بمولود اسماه (راهولا)(2)، وعاش حياة زوجية سعيدة.

وتجمع الروايات على ان اكثر ما اثقل على سد هارتا بوذا وحمل عليه الالم، هو عدم وجود انسان قادر على شفاء الناس من شرور الوجود المتمثلة بالهرم والمرض والموت، وهذا هو السبب الذي دفعه وبشكل جدي ان يكون سدهارتابوذا هو ذلك الانسان المُخلص، لان البحث عن السعادة الحقيقية في الخلاص – أي سعادة النيرفانا(****)- تؤدي الى سلام الفكر والروح(3). وهكذا تحول سدهارتا الى حياة الزاهد المتجول، والتزم بمبدأ الرهبنة الهندوسية المتعارف عليه انذاك، املاً ان يجد حلاً لمشكلات الوجود البشري، والتحرر من عبث الحياة(4)، فالتحق بالشرمانيين(*****)، ولبث ستة اعوام مع خمسة من الرهبان يمارس اساليب رياضة النفس – اليوغا(5)- ، فـ " نساك اليوغا يقومون بالعمل المجرد من القيود من اجل نقاء ذاتهم واجسادهم وعقولهم ومشاعرهم"(6).

(**) يسجل التراث البوذي اسماء ما لا يقل عن (24 بوذياً) سبقوا (سدهارتابوذا)، وليس هناك دليل على وجودهم كشخصيات تاريخية، انما وجودهم مؤكد كحقيقة اعلنها بوذا بنفسه. ينظر: بارندر، المعتقدات الدينية، ص 176.

(1) بارندر، المعتقدات الدينية، ص175-176.

(***) اسرة فيها الامارة، وكان هو اميرا في مقاطعة كابلافاستو التي تقع داخل حدود نيبال الحالية وتسمى الان بنارس. ينظر: بارندر، المعتقدات الدينية، ص177.

(2) توينبي، ارنولد، تاريخ البشرية، نقله للعربية،نقولا زيادة، ط3، مط الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة (1409هـ/ 1988م)، ج1، ص 285؛ ابو زهرة، محاضرات في مقارنات الاديان، ص 53.

(****) النيرفانا: لم يقدم بوذا تعريفاً مطلقاً للنيرفانا، لكنهم ادركوا انها "السعادة الغير قابلة للزعزعة". ينظر: الياد، المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص 107؛ بينما يفسرها شويتزر انها "الانقضاء او الفناء". ينظر: فكر الهند، ص 89.

(3) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 250؛ بارندر، المعتقدات الدينية، ص، 177-178.

(4) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 201.

(*****) الشرمانيون: هم النساك المتدينون الجوالون الذين نذروا انفسهم للسعي الى الزهد، لكي يعثروا على طريق التحرر من الحياة. ينظر: سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 252.

(5) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 201.

(6) شاشتري، شاكو انتا لاراوا، باجا فاد جيتا (الكتاب الهندي المقدس)، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، سنة (1414هـ/ 1993م)، ص 58[الاتحاد عبر الانكار الزهدي]،(الفصل 5 : الفقرة 11).

وتقول الروايات ان ســـدهارتا بوذا عاش على الحبوب والكلأ، ولبس ثياب الوبر، وانتزع شــعر رأســه ولحيته لينزل بنفســه العذاب لذات العذاب، وكان ينفق الســاعات الطوال واقفاً او راقداً على الشــوك[1]، لكن بمرور الوقت ادرك عقم هذا الطريق، وتســاءل: **"**ما مصـــدر ما يعانيه الانســـان من احزان والآم وامراض وشــيخوخة وموت؟**"**، وإذ ان غايته كانت ازالة الظلم الكامن في البرهمية القاســية، فجلس ذات يوم تحت شـجرة على ضـفاف نهر الكانج او الفانج، واخذ بالتأمل الجاد، حتى يصل الى الاستنارة التي يسعى اليها[2]، ثم عاد من تأملاته مكتشفاً اربعة حقائق رئيسة مقدسة تمهد الطريق الى الخلاص وتكّون مبادئ التعليم البوذي وهي:

الحقيقـة الاولى: وجود الالم (او الـدوخـا): " فـالولادة والمرض والموت ومتـاعـب الحياة من فراق أحبة او لقاء أعداء كلها تأتي بالألم**"[3]**.

الحقيقة الثانية: سبب الآلم (السامودايا): هي **"**الشهوات والرغبات**"**[4].

الحقيقة الثالثة: كف الرغبة (او النيروذا): "يبطل الحزن متى بطلت الشـــهوة، وانتفى الظمأ الى الاشياء**"**[5]، ويعبر بوذا بالقول: **"**انظروا ايها الرهبان: ها هي ذي الحقيقة المقدسة بشأن الالم، ان الولادة والشيخوخة والمرض والموت وفراق الانسان لمن يحبهم، انهـا كلهـا الآم، انهـا التعطش الى اللـذة، والتعطش الى البقـاء، والتعطش الى ما هو فانٍ، وها هي ذي الحقيقة عن محو الالام، انها القضـــاء على تلك الشهوة بالقضاء على الرغبة**"**[6].

الحقيقة الرابعة: الوســـيلة لزواله: عن طريق اتباع ثماني مبادئ وهي: **"**الاراء الســليمة، والشــعور الصــائب، والقول الحق، والســلوك الحســن، والحياة الفضــلى، والســعي المشــكور، الذكرى الصــالحة، والتأمل الصــحيح**"**[7]، لذلك قال بوذا: **"**ان

(1) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 201.
(2) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 253.
(3) بارندر، المعتقدات الدينية، ص 183؛ سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 254.
(4) لوبون، حضارات الهند، ص353.
(5) شلبي، اديان الهند، ص 163.
(6) لنتون، شجرة الحضارة، ج3، ص 192.
(7) شلبي، اديان الهند، ص 163؛ الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص 102-103.

على المرء الا يقتل كائناً حياً، ولا يأخذ ما يعطى له – بمعنى لا يقبل من احد الذهب والفضة- ، ولا يكذب، ولا يسكر، ولا يزني"[1]، وضرورة لزوم الطيبة والشفقة والتسامح والاقلاع عن المرغوبات والضروريات من الحياة نفسها[2]، "بالفيدا، بالقرابين، بالتأمل وكذلك بمنح الصدقات، ومهما تكن ثمار التفوق وبمعرفة كل ذلك يصل النساك الى الاعالي والى الاماكن المتقدمة"[3].

وهكذا امضى بوذا حوالي الاربعين عاماً يجتهد في نشر الشريعة الحقيقية- على حد قولهم- والتي اشتهرت باسم (نظام التسول او عجلة الشريعة)[*] وهو النظام الذي ابتكره بوذا وسار عليه تلاميذه فيما بعد، فاختار بوذا حياة المبشر المتسول، ودرب تلاميذه على سلوك درب الخلاص فكان يختبر[**] الذين يقومون بالدعوة اختباراً دقيقاً[4]، فكان ما ميز دعوة بوذا هو التنظيمات التي ادخلها على الرهبنة الهندية، اذ قسم الرهبان[***] الى طبقات وهم كالاتي:

1- **طبقة الارية:** بمعنى معلم الاله، وهم الاعلى درجة، ونقصد بالارية المحترم الذي يعرف الحقائق الاربعة المارة الذكر.
2- **طبقة الاثمار:** وهم الذين وصلوا الى النهر الذي يوصلهم الى النيرفانا، ومنهم من سيرجع الى الحياة، ومنهم من لا يرجع.
3- **طبقة الارشاتة:** وهم العباد، ويكونون اتقياء معصومين لهم قوة اجتراح العجائب ويرون النيرفانا[5].

---

(1) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 30.
(2) وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، مج2، ص 388.
(3) باجا فاد جيتا (الكتاب الهندي المقدس)، ص 80 [الاتحاد مع المطلق الخالد]، الفصل8: الفقرة 28.
(*) هو نظام يضم قائمة من (250) بند تتعلق بالسلوك تعرف باسم (الباتيموخا) وهي تتألف من قائمة من الانتهاكات التي ينبغي تجنبها، وتكون عقوبتها وقف العضو لمدة زمنية محددة، ثم انتهاكات اقل تتعلق باداب السلوك واللياقة، وهذه القائمة تتلى في الاجتماع الكامل الذي تعقده الجماعة كل (14يوم)، ويطلب فيه الاعتراف باي انتهاك لها. ينظر: بارندر، المعتقدات الدينية، ص 190.
(**) عن اختبار تلاميذ بوذا. ينظر: شلبي، اديان الهند، ص 147-148.
(4) شلبي، اديان الهند، ص 147-148؛ سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 255.
(***) ويسمى الراهب البوذي السنغا أي المشارك او يسمى البهخوس ولم نلاحظ ان السنغا البوذي منعزل عن المجتمع والمحيط الخارجي، بل على العكس هناك علاقات متبادلة مع الناس، ومشاركة في الاحتفالات. ينظر: بارندر، المعتقدات الدينية، ص 191.
(5) البستاني، بطرس، دائرة المعارف، تح ناصر خسرو باسار مجيدي، بلا.ط، دار المعرفة، طهران، بلا. ت، مج5، ص 669.

ومن الجدير بالذكر ان هذه التنظيمات البدائية لم تبق على حالها، انما تعقدت وتعددت، اذ اصبح عند كل منتظم جديد (مرشد) يعلمه حتى يتم السادسة عشرة من عمره ثم يُقدم على القيام بتعهد قائلا: **"**في بوذا ثقتي، وفي قوانينه ومذهبه**"**(1)، وبعد ذلك يطلب منه ان يلبس الثوب الاصــفر(*) الذي هو عبارة عن ثوبين داخليين واخر خارجي يغطي الجسد كله الا الكتف اليمنى، ثم يحمل قصعة الرهبان المتسولين(**)، فيتسـول(***) قوته ويقتات، وبعدها ينصـرف للتأمل، الى ان يبلغ سـن العشـرين يأتي مع كفيلين احدهما المرشـــد معلمه، ثم يخضـــع لامتحان بعد التاكد من خلوه من الامراض المعدية، او عاهة جســدية، وان يكون متمتع بحريته(****)، يصـــبح بذلك سنغا (راهباً) بوذياً(2).

في ضــوء ما سـبق نسـتخلص ان السـنغا البوذي عليه ان يخضــع لاختبار التأهيل تحت توجيه مرشده بشرط موافقة والديه، وان يلبس الثوب الاصفر، ويلتزم بنظام التسول البوذي.

والظاهر ان بوذا كان يشـــترط على اتباعه الفقر، والطهارة، وعمل الخير، وحلق الرأس، وانتظامهم في الاديرة(3) -اذ يجلسون للتسول لهذه الاديرة-.

وكان الرهبان البوذيون - الشـــرمان- لا يتجولون طوال العام، ففي الايام الممطرة يلجؤون الى هذه الاديرة التي تكون قريبة من المدن للاحتماء، إذ يعيشـــون

(1) ارقون، هنري، البوذية، تح هنري زغيب، بلا. ط ، المنشـــورات العربية، مط البوليســـية، لبنان، ســـنة (1395هـ/ 1975م)، ص 48.

(*) ربما لان اللون الاصــفر يرمز الى وجوب تحمل الراهب حياة شــظف العيش فكأنه يذبل ويذوي ويصــفر لونه.

(**) هناك عدة امور مرافقة للتسـول منها: ان يحمل قدح كبير لتوضـع فيه الصـدقات، وسـبحة ذات (108) حبات، وعصا، وابرة، وشمسية. ينظر: البستاني، دائرة المعارف، مج5، ص 669؛ شويتزر، فكر الهند، ص 85.

(***) اما عن مبادئ التسول التي نادى بها بوذا. ينظر: البستاني، دائرة المعارف، مج 5، ص 669.

(****) الحرية هنا بمعنى ان لا يكون قاصــراً او جندياً هارباً او مدين، اما العبد فيقبل بشــرط موافقة ســيده. ينظر: ارقون، البوذية، ص 49.

(2) ارقون، البوذية، ص 48-49.

(3) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 31.

فيها حياة اجتماعية، يقضـــونها بالتأمل والدراســـة، ليعودوا بعد ذلك الى التفرق الى اماكن شتى مع انتهاء فترة المطر[1].

فيما يخص المرأة الهندية فلم تكن منعزلة في عصر بوذا، على الرغم من ان بوذا تردد في البدء في قبولها في تنظيماته[2]، ثم ابدى الندم على هذا الامر، ففرض عليهنَّ ايضا "حلق الرؤوس والجلوس للتسول للاديرة.."[3].

ومن الجدير بالملاحظة ان بوذا فرض على الراهبات قواعد اكثر قســوة مما على الرهبان، ذلك لان هذا القرار متخذ ضـد الرغبة، فعلى الراهبة حتى لو قضـت مائة عام في النظام ان تحرص على تحية الراهب بكل احترام ولو كان مبتدئاً، وان تنهض امامه وترفع يديها المضمومتين، وتقدم له ما يستحق من تكريم واجلال، وقد صـور المرأة بصـورة سيئة، وعندما سـأله ابن عمه ووصـيفه اناندا عن سـبب هذا الاجراء، اجاب: **"**خبيثات يا اناندا هنَّ النســـاء، غيورات يا اناندا هنَّ النســـاء ، حقودات يا اناندا هنَّ النســـاء ،غبيات يا اناندا هنَّ النســـاء... ان دموع الاطفال هي البكاء، بينما دموع النســاء هي الغضــب..**"**[4]، اذن كان موقفه من المرأة صـــورة اخرى من الطبقية وهو يدعي انه حاربها**!**

على الرغم من انه نادى بالغاء نظام الطبقات المقيت، ومن اقواله: **"**اعلموا انه كما تفقد الانهار الكبيرة اســماءها عندما تصــب في البحر، كذلك تبطل الطبقات الاربع عندما يدخل الشـــخص في النظام ويقبل الشـــريعة**"**[5]، كذلك نادى بالتعليم، فالدير كان بمثابة مدرســـة يذهب اليها البنون والبنات من ابناء القرية لتعلم القراءة والكتابة، فضـــلا عن تقديمه ارشـــادات منتظمة اخلاقية واجتماعية للناس، ويقوم الرهبان بتنظيم الاحتفالات الدينية والاجتماعية[6]،وبذلك يكون للدير الدور القيادي المتميز في القرية.

---

(1) توينبي، تاريخ البشرية، ج1، ص 288؛ بارندر، المعتقدات الدينية، ص 18.
(2) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 278-279؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 31.
(3) البستاني، دائرة المعارف، مج5، ص 669.
(4) شويتزر، فكر الهند، ص 86.
(5) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 278.
(6) سعفان، معتقدات اسيوية، ص 215.

وتجدر الاشـــارة الى ان نظام الســـنغا كان مفتوحاً باســـتمرار امام الرجال والنســـاء على حد ســـواء ومن جميع الطبقات[1]. لانه كان نظام منظماً مدروســـاً ومخططاً له بصورة جيدة.

على الرغم من ذلك فقد تـأثرت البوذيـة بـالفلســـفـة البرهمية وبغيرها من الفلســـفات الهندية في القول بمبدأ التناســـخ الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ الكارما لانهما متلازمان، وصولاً الى طريق الخلاص وهو النيرفانا[2].

وتتفق المصـادر على انه بوفاة بوذا[*] اختلف اتباعه اختلافاً كبيراً، وانقسموا على جماعتين[**]:

1- **جماعة الماهايانا (أي المنهج الكبير):** اضـــفوا على بوذا صـــفات الالوهية وعرضته في صورة رب العالمين- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.-

2- **جماعة الهينايانا (أي المنهج الصغير):** عرضت بوذا في صورة بشرية[3].

ويشـير الباحث رؤوف حبيب[4] الى انه وجدت في مصـر فئة من المتوحدين تعيش منعزلة حتى اوائل القرن الاول الميلادي، وانها كانت من احفاد فئة بوذية[*]، اوجدتها العلاقة التجارية التي كانت تربط بين الهند ومصــر من جهة، فيما اشــارت روايات اخرى بنفي تأثر الرهبانية المصـرية بالنسـاك الهنود، واسـاس هذا النفي قائم على الاختلاف بين الجنســين، وصـــعوبة اللغة ، والجهل التام في الديانات الهندية، فضــلا عن ذلك انه لو كانت الرهبانية المصــرية تقليدا للنسـك البوذي لابتدأت بحياة

---

(1) بارندر، المعتقدات الدينية، ص 195.

(2) سبهاني، تاريخ الاديان القديم، ص 258-260.

(*) نحب ان ننوه الى ان بوذا كان معاصراً لجينا، وانهما جالا في ذات الاقاليم ، وعاشرا الاوساط نفسها، ومع هذا لم يلتقيا، ولا تعرف الاسباب التي دفعته ليقرر تجنب لقاء اكبر خصم له. ينظر: الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص 90.

(**) تجدر الاشارة هنا الى ان شقة الخلافات والفوارق في تطبيقات النظام قد تضاعفت بعد وفاة بوذا، لذا تم عقد عدة مجامع، منها: مجمع راجا كرها، ومجمع فيزالي، ومجمع خيســالي، في حوالي منتصــف القرن الرابع قبل الميلاد، لمعرفة اســباب هذه المجامع وما تمخض عنها. ينظر: الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج2، ص 232-233.

(3) بارندر، المعتقدات الدينية، ص 195-196؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 31.

(1) تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص24.

(*) ان الملك (اشوكا البوذي) (ASHOKA) ارسل مبعوثين بوذيين للتبشير بالبوذية الى الاسكندرية. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (عصر الايمان)، ج1، مج 4، ص119.

الشـــركة[1] (أي من حيث انتهت حياة النســـك البوذي) ، ورداً على هذا قمنا بعمل مقارنة بين النسك البوذي والرهبانية النصرانية لتقصي اثار ارتباط مشترك بينهما:

ت	النسك البوذي	ت	الرهبانية النصرانية
1.	البوذية قائمة على قتل الرغبات في النفس.	1.	الرهبانية نابعة من التوحد مع الله عن طريق الصوم والتسابيح.
2.	تزدري العمل اليدوي.	2.	تجعله ركن مهم لا يعفى عنه حتى رئيس الدير.
3.	كان النســـاك البوذيون يتجولون كيفما شاءوا من دون وجود نظام يحكمهم.	3.	كانت خاضـــعة لنظام يحكمها بدءاً من التوحد الى حياة الشركة.

على الرغم من ذلك يبدو لنا ان الرهبانية النصـــرانية قد تأثرت الى حد ما بالرهبنة الهندية ربما عن طريق التجارة والمشـــاهدة بخصـــوص القيام بتقليد النظام الهندي واظهاره بالطابع النصـــراني واخراجه بحلة مصـــرية جديدة، وفي ظل هذه الحالة لم تبق حاجة للغة او للجنس او للمعرفة.

ثانياً: قيم التعبد عند المصريين القدماء:

كانت العقائد الدينية بمصـــر القديمة ذات ســـيطرة ســـحرية على عقول المصريين، متغلغلة في اعماق نفوسهم، وكان لها تأثير كبير في جميع ادوار حياتهم، بل كانت هذه العقائد الحافز الاكبر لما نشـــأ في مصـــر القديمة من حضـــارة، وبها اصطبغت آدابها وفلسفتها[2].

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 24.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 27؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 33.

اتجه المصـــريون القدماء الى عبادة الاجرام الســـماوية كالقمر والشـــمس، وعبدوا الحيوانات كالافعى والعجل والصـــقر، وعبدوا النباتات ومنها النخلة التي تضللهم في قلب الصحراء، ثم تحولوا الى عبادة الادميين بصورة حيوانية مزدوجة، ثم اصـبحت الالهة بشـرا[1]، فنسـجوا عنها الاسـاطير الذي كان اعمقها اسـطورة (اوزوريس) اله النيل المبارك ، الذي قتله اخوه (ســث) اله الجفاف والكوارث على شاطئ النيل، وقطعه ارباً ارباً، لكن اخته (ايزيس) جمعت اشلاءه وتزوجته وانجبت منه (حورس)[*]، وبموت (اوزوريس) اصبح ملكاً للعالم السفلي ويطلق عليه **"**الاله الشـــهيد**"**[**] رمز الخلود البشـــري، واله الخصـــب والنماء والبذور، ويرمزون له بـالشـــمس، ويرمزون (لايزيس) الالهـة البقرة وهلال القمر ونجمـة البحر، امـا (حورس) فكـان الالـه الصـــقر، وهؤلاء الثلاثـة كـانوا يشـــكلون عقيـدة التثليـث لدى قدماء المصـــريين، وهو يقابل الثالوث المقدس عند النصـــارى من حيث العدد وليس طبيعة الاعتقاد، فضـــلا عن ذلك كان لهم ايضـــا آلهة اخرى كإله الشـــر وإله الخير وغيرها[2].

والظاهر ان اهم تلك العقائد واقدمها كانت عقيدة الموت بعد الحياة (او عقيدة الخلود)[*][3]، اذ يعد المصـريون اول شـعب نادى بفكرة الخلود، وهي عودة الانسـان

---

(1) الهاشم، رانيا، قصة وتاريخ الحضارات العربية، بلا. ط، بلا. مط، بلا. م، سنة (1420هـــ/ 1999م)، ج17-18، ص 46.

(*) لان المعبودات بحاجة الى ابن يرعى ارواحهم الارضـــية، والمخلوقات تطالب بان يكون لها راع، وهذا الضـمان للتوازن يحققه الفرعون. ينظر: سـونيرون، سـيرج، كُهان مصـر القديمة، ترجمة زينب الكردي، مراجعة احمد بدوي، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة (1395هـ/ 1975م)، ص 36.

(**) لهذا بعد كل فيضـــان يحتفل قدماء المصـــريين باوزوريس بغرس تماثيل له في حقول الشـــعير، لانهم يعتقدون انه لما قتل دفنت اجزاء من جسـمه في عدة مدن مصـرية لاخصـاب تربتها. ينظر: عوف، احمد، احوال مصر من عصر لعصر، بلا. ط، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا. ت، ص 14-15.

(2) عوف، احوال مصر من عصر لعصر، ص 15-16.

(*) تطورت النظرة الى الخلود عندما ادعى كهنة (امون) اكتشـافهم اسرار الخلود، فوضـعوها بشـكل قراطيس ملفوفة على نحو الفي ملف من ورق البردي سميت بـــ (كتاب الموتى) وهي نصوص لارشاد الموتى في الحســاب الذي يتلوه ثواب او عقاب، يعتقد المصــريون الاقدمون ان هذه النصــوص من تأليف تحوت اله الحكمة. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الادنى)، ج2، مج1، ص 163-164.

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 30.

الى الحياة بعد الموت[1]، لذا **"**يحتفظون بالجسم سليماً من البلى..**"**[2]، خوفا من التحلل والفناء وبنوا للخاصة قبوراً (اهرامات) صلبة لتتحمل تقلبات الزمن وقسوة الطبيعة[3]، وكان يقوم بدور الواسطة بين الحياة والموت الكهنة، والملاحظ عن هؤلاء الكهنة انهم كانوا **"**يحصلون على طعامهم وشرابهم من القرابين التي تقدم للالهة، كما كانت لهم موارد عظيمة من ايراد اطيان الهياكل.... وكانوا معفيين من الضرائب التي تجبى من سائر الناس ومن السخرة والخدمة العسكرية، فقد كان لهم من المكانة والسلطان ما تحسدهم عليه سائر طبقات المجتمع المصري**"**[4].

من جهة اخرى اختلفت اراء الباحثين حول البدايات النسكية عند المصريين، فيذكر ويلز[5]: **"**في مصر على وجه الخصوص خرجت حشود من الرجال والنساء الى الصحراء، وهناك عاشوا عيشة عزلة تامة، قوامها الصلوات والتأمل، فظلوا يعيشون في فقر مدقع في الكهوف، أو تحت الصخور، على الصدقات التي تقذفها اليهم الصدفة،...، من اولئك الذين يتأثرون بقداستهم...**"** ، بينما يرى استيندروف الالماني[6] ان **"**..هناك عبادة عرفت باسم الاله سرابيس[*] او السيرابيوم في

---

(1) الهاشم، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج 17-18، ص 47.
(2) ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الادنى)، ج2، مج1، ص 162.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 29.
(4) ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الادنى). ج2، مج1، ص 161-162.
(5) هـــ . ج ، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة (1415هـ/1994م)، مج3، ص 730-731.
(6) ديانة قدماء المصريين، تح سليم حسن، ط1، مط المعارف، مصر، سنة (14-342هـ/ 1923م)، ص 57.
(*) هوفي نظر اتباعه الكائن الاعلى والكلي الحضور، اطلقت عليه في مختلف البلدان والعصور اسماء متعددة ومختلفة، ففي مدينة ممفيس تم تكريم الثور المقدس (آبيس)، وكان في نظر اتباعه تجسد للاله بتاح، وبعد الموت- وهكذا اعتقدوا- يتحد مع اوزيريس، حُنطت جثث هذه الحيوانات بعناية فائقة، وأودعت في مدافن داخل سراديب ارضية في اطراف الصحراء، بعد ان دونت عليها بدقة معلومات عن طول الحياة الدنيوية للاله، وتعود اقدم المدافن الى مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وقد شيد فيما بعد فوقها معبد مكرس (لاوزيريس آبيس) أي كأنه مشترك للجوهر الالهي لجميع هذه الحيوانات المقدسة، اطلقوا عليه اسم (اوزور آبيس) ثم شاعت الصيغة المختصرة لهذا الاسم (سرابيس وسيرابيس)، وحظي باحترام الجميع عبر القرون. ينظر: كرافتشوك، الكسندر، الوثنية والمسيحية (مرحلة الصراع الحاسمة وايقاف الاولمبيادات في العصر القديم عام 393)، ترجمة كبرو لحدو، بلا.ط، دار الحصاد، بلا.م، بلا.ت، ص 87.

ممفيس(**)، وقد قامت برعاية هذه العبادة ايزيس، فاجتذبت اليها طائفة من العامة من الفقراء، عرفوا باسم المنقطعين- كتوباي- او نساك سرابيس".

والظاهر انه وجدت حركة تقترب من التنسك وهذه المرة بين طبقة الكهنة في هليوبوليس(***) في القرن الاول قبل الميلاد[1]، وكان هؤلاء الكهنة ينقطعون عن جميع اعمال المعبد المختلفة، من اجل التعبد والتأمل، وكان سبيلهم في ذلك هو سبيل النساك المالوف في التوحد والتقشف والمبالغة في العبادة والصلاة[2]، ولكن يجب ان نلاحظ ان حركة التنســك في هليو بوليس كانت تختلف عن نســاك ســرابيس في ممفيس، ذلك انها كانت بين الكهنة فقط، اما نساك سرابيس فكانوا من عامة الناس[3]، ولعل تسمية (الترهب الجماعي) عليهم تناسب حالتهم.

(**) ممفيس هي منفيس القديمة عند الاغريق، ومنف عند الاقباط، اســم مدينة فرعون مصــر، بينها وبين الفسطاط ثلاث فراسخ، وبينها وبين عين الشمس ستة فراسخ، وكانت اول مدينة بنيت في مصر بعد الطوفان. ينظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت 626هـ/ 1228م) معجم البلدان، بلا.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة (1399هـ/ 1979م) ، ج5، ص 247.

(***) كانت تسمى مدينة الشمس ، وهو معنى اسمها في اليونانية او (اون) وهو اسمها في التوراة، وهي المركز الرئيسي لعبادة الشمس في مصر، اذ فيها ظهر لاول مرة اله الشمس (رع)، وترجع عبادته الى عصور ما قبل الاسرات (أي قبل 3188ق.م)، وكان نفوذ المدينة دينياً اكثر منه سياسياً، الا ان اهمية هذه المدينة تضاءلت ابان العصر الروماني، الا ان شهرتها كمركز للتكهن الديني كانت معروفة جداً، اما عن موقعها فهي تقع على مســافة قصيرة شــمال شــرقي القاهرة بالقرب من قرية المطرية. ينظر: نخبة من العلماء، الموســوعة الاثرية العالمية، اشــراف ليونارد كوتريل، ترجمة محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة (1418هـ/ 1997م)، ص 412.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 26؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 36؛ والترز، ك.ك، الاديرة الاثرية في مصر، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، (1422هـ/2001م)، ص18.

(2) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 287.

(3) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 36.

وفي الوقت نفسه "ظهرت جماعة في طيبة(*) (الاقصر حالياً) تسمى جيمنوسوفست (أي المتوحدون) امتنعت عن اكل اللحوم ورغبات الجسد وعن الحسد"(1).

اما عن صفات الكهان في مصر القديمة فقد وصفهم ايفانز(2) قائلا: "...وهم اكثر الناس عناية بعبادة الالهة، ولا يتحللون قط من المراسم الاتية،... يلبسون ثياباً من نسيج الكتان نظيفة حديثة، الغسل على الدوام...، ويختتنون حرصاً منهم على النظافة لانهم يعتقدون ان النظافة من الجمال، ويحلقون(**) شعر اجسامهم باجمعه مرة في كل ثلاثة ايام، حتى لا يجد القمل او غيره من الاقذار مكاناً في اجسامهم.. وهم يغتسلون بالماء البارد مرتين في النهار، ومرتين في الليل".

برز في تلك الممارسات التعبدية أثر الكاهن، فهو " نائب الملك صاحب الحق الوحيد في القيام بالخدمة الدينية، يرعى الوجود الالهي للملك على الارض في المعبد المقدس"(3).

(*) طيبة: وهي قرية من كورة الاشمونين بالصعيد، والغالب ان ياقوت الحموي يتكلم عنها في زمانه حيث عبثت بها صروف الدهر وحولتها الى قرية من كورة الاشمونين. ينظر: معجم البلدان، ج4، ص 53؛ ويقول طه باقر عن طيبة، انتهى عهد النبلاء في مصر بقيام سلالة طيبة وهي السلالة الحادية عشرة التي بدأت فيها المملكة الوسطى وبعد حروب كثيرة مع دويلات النبلاء قبلت جميع مصر زعامة طيبة، ثم اصبحت عاصمة مملكة الجنوب في مصر بعد ان انقسمت الامبراطورية في نهاية السلالة العشرين فيما كانت (تنيس) عاصمة مملكة الدلتا الشمالية وفيها الاله (امون-رع) بصفته ملك الالهة وقد تعاظم مقام كهنة هذا المعبد بالثراء المفرط والنفوذ الواسع، وقد دمرت طيبة على يد الملك الاشوري اشوربانيبال (669-626ق.م)، بعد اقتحامها وطرد الملك الحبشي (نيخو) منها ونصب الملك الاشوري (بسماتك 664-610ق.م) ملكا عليها تابعا للاشوريين، وفي سنة (1922-1923م) اتجه اهتمام العالم الى طيبة بعد اكتشاف قبر الملك (توت عنخ امون) في وادي الملوك في طيبة. ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، دار الوراق للنشر، بيروت، سنة(1432هـ/2011م) ج2، ص صفحات75،81،95،131،160.

(1) لوريمر، جون، تاريخ الكنيسة، بلا.ط، دار الثقافة المسيحية، لبنان، سنة (1406هـ/ 1985م) ، ج2، ص 131.

(2) أ. ج.، هيرودوت، ترجمة امين سلامة، مراجعة كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، سنة (1421هـ / 2000م)، ص 83.

(**) يبدو ان هذه الحلاقة كانت اضطرارية، اذ فرضت عليها غرامة (في العصر المتأخر) على كل من يهملها (1000درهم). ينظر: سونيرون، كهان مصر القديمة، ص 42.

(3) سونيرون، كهان مصر القديمة، ص 39.

والظاهر ان المصريين **"**لم ينظروا الى النشاطات الدنيوية والدينية على انها متباينة متضاربة، بل على خلاف ذلك ينظرون الى كلا الناحيتين على انهما نتيجة وحي مقدس، وتؤديان لخدمة الالهة، فهما في الواقع متممتان احدهما للاخرى**"**[(1)].

وتجدر الاشارة الى ان منصب الكاهن كان يأتي اما عن طريق الوراثة – أي ينتقل من الاب الى الابن، وهذا يعني ان الكاهن متزوج- ، او عن طريق الترشيح من قبل الملك، او شراء هذا المنصب[(2)]، اما عن سبب شراء هذا المنصب فنقول: ان ثروة[(*)] المعابد كانت ضخمة جداً وكلها معفاة من الضرائب، لذا كان هذا المنصب طريقاً للثراء والقوة.

والراجح ان الحياة الكهنوتية كانت تحتم عليهم الامتناع عن الاتصال الجنسي، على الاقل خلال العكوف في المعابد[(3)]، على الرغم من ذلك ظهرت حالات من الفسوق والرذائل[(**)] وسط المعابد، وكان للكهنة المصريين ان يتزوجوا اذ ان وظائفهم لم تجبرهم على حياة العزوبية[(4)]، على الرغم من ان ويلز[(5)] **"**يجعل القسم على العزوبة شرطاً من شروط التدريب الكهنوتي**"**، لكن الارجح هو انهم كانوا متزوجين والا لما اصبح منصب الكاهن وراثياً.

---

(1) رايفشتال، اليزابث، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ترجمة ابراهيم رزق، بلا. ط، مكتبة لبنان، سنة (1411هـ/ 1990م)، ص 242-243.

(2) سونيرون، كُهان مصر القديمة، ص 48.

(*) يذكر ديورانت ان للمعبد نصيب في كل الحروب، فمن العبيد (107,000)، ومن الماشية (500,000 رأس)، وله (750,000 فدان) من ارض مصر الصالحة للزراعة، فضلا عن الهدايا من الذهب والفضة والحبوب وغيرها. ينظر: قصة الحضارة (الشرق الادنى)، ج2، مج1، ص 182؛ وللمعبد حق في ما تؤول اليه ملكيته عن طريق الوصية او الميراث او الهبة. للاستزادة ينظر: عبد العليم، مصطفى كمال، مصر الرومانية، بلا.ط، مكتبة سعيد رأفت، مصر، سنة (1392هـ/ 1972م)، ص 41.

(3) سونيرون، كُهان مصر القديمة، ص 45.

(**) للاطلاع على تلك الامور السرية. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (الشرق الادنى)، ج2، مج1، ص 164-168.

(4) سونيرون، كُهان مصر القديمة، ص 45.

(5) معالم تاريخ الانسانية، مج1، ص 464-469.

اما عن الزي الكهنوتي فقد كان دائماً من نســـيج الكتان الرقيق، لم يكن يميز هذا الزي الا بعض التفاصـــيل، فالكاهن المرتل كان يتشـــح بوشـــاح، اما الكهنة المتخصصون وكبار الكُهان فقد كان من حقهم ان يخالفوا ذلك، وكان الكاهن عندهم يلقب (سم)[1].

وينقسم الكُهان على مجموعة طبقات:

1- طبقة كبار الكهنة (او الكاهن الاعلى):

اطلق عليهم اسم (الانبياء)[*]، وهم مجمع من اربعة انبياء يرأسهم النبي الاول او الكاهن الاعلى، الذي يكون مسؤولاً عن المحافظة على نظام الدين والعبادة، وعن الشؤون الادارية للمعبد العظيم المتشعب الاركان، وعن املاك الاله الشاسعة، وهو في الغالب يتولى الاشراف على جميع معابد مصر وكهانها، اما الانبياء الثلاث فهم يعملون مساعدين له في المهام الروحية والادارية[2].

2- طبقة الكهنة المطهرين (او الطاهرين):

وهم الذين يعملون في خدمة الطبقة الاولى، يقومون بتقديم البخور للصـــورة الالهية (أي الاله) وتطييبها، والاهتمام بادوات العبادة، ومواكبة المحمل الذي يحتوي الاله في حرمه ، او حمله[3].

3- طبقة كهنة الدرجات الصغيرة:

وتشـــمل هذه الطبقة "الكهنة القارئين ، والقائمين على حراســـة او تلاوة المخطوطات المقدســـة، والنحويين الهيروغليفيين الذين كانوا متفوقين في

(1) سونيرون، كُهان مصر القديمة، ص 46.

(*) كلمة (نبي) اتت من العصر الاغريقي، وربما اشتقت من اللقب الكهنوتي الهليو بوليسي (كبير الحازين) وكلمة حازٍ كانت في الاصل تستعمل بمعنى(الواحد الذي يرى) ، دون ان يكون لهذه التسمية علاقة بمعرفة المســـتقبل بل لانهم كانوا يترجمون ما ينطق به وحي الاله. ينظر: رايفشـــتال، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ص 249؛ الزنكي، انتصـــار ناجي عبد علوان، الكُهان دورهم ومكانتهم في وادي النيل حتى نهاية الاســـرة الواحدة والعشـــرين، اطروحة دكتوراه غير منشـــورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ســـنة (1432هـ/2011م)، ص72.

(2) رايفشتال، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ص 249-150.

(3) م. ن، ص 250.

الاجراءات الشعائرية"، والمؤقتين الذين كانوا يحددون ساعات اقامة طقوس العبادة اليومية، وتواريخ الاعياد، بحسب النظر الى السماء، واشتملت هذه الطبقة على كهنة مختصين بطقوس عبادة الاموات، اذ يشتركون في اقامة الشعائر المتوجبة للراحلين، وهؤلاء يرأسون مراسم الدفن واقامة الاحتفالات الدورية التي تجدد الحياة للموتى الاقل شأناً في مدينة الاموات، كل هذا مقابل اجر يدفع لهم[1].

والظاهر ان كبار رجال الكهنوت فقط يكرسون كل وقتهم للاله، اما كهنة الدرجات الصغيرة، فكانوا يقسمون على اربع فرق تعمل بالتناوب، ولما كانت الفرقة الاولى تعمل لمدة شهر واحد فقط في مدة واحدة، فان معظم الكهنة كانوا يقومون بواجباتهم الدينية مدة ثلاثة اشهر فقط في السنة، وهذه الاشهر الثلاثة كانت بمثابة رياضة روحية، او خلوة تنسكية، ومع الوقت اصبحت الطقوس التعبدية تقام جماعيا تستمر طيلة ساعات اليوم.

لم تقتصر الكهانة على الرجال بل ضمت بين هيكليتها النساء، فقد وجدت **"**كاهنات في خدمة الاله امون، كن ينقسمنَّ الى شعب وفرق، ويخضعنَّ لقوانين صارمة، ولم يكن لهنَّ حق المشاركة في الاسرار، بل كن يخدمنَّ الاله فقط كموسيقيات ومغنيات**"**[2]، بناءاً عليه يصح تسميتهنَّ (الكاهنات الموسيقيات) .

وتجدر الاشارة الى ثمة ما يعرف بـــ (بيت الحياة) – اشبه بالمدرسة حالياً- الذي كان ملحقاً بكل معبد رئيس، يتلقى الكهنة فيه شيئاً من التعليم الديني، كان في الدرجة الاولى دائرة كتابة تُنسخ فيها الكتب المقدسة، وتُجمع النصوص الدينية الجديدة من المصادر القديمة، وبما ان الدين والحياة كانا متصلين غير منفصلين، فقد عرفوا مختلف العلوم كالتاريخ والطب والرياضيات بل حتى فنون السحر وغيرها[3].

---

(1) رايفشتال، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ص 251.
(2) رايفشتال، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ص 251-253؛ الزنكي، الكهان، ص81.
(3) رايفشتال، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ص 248.

وعلى الرغم من كل ما كان عليه الكهنة، الا ان الامانة تحتم علينا ان نشـــيد بهؤلاء الكهنة الذين جمعوا علوم مصــر، فضـــلا عن دورهم في تدوين كل الاحداث التاريخية على جدران المعابد والاهرامات.

ويبدو لنا ان الى ان الكهانة في مصـــر كانت منصـــب ووظيفة دينية لم يكن القصـــد من ورائها الهدف الرهباني بل خدمة الالهة بعدّهم ســـدنة معابد، بدليل ان اغلب هؤلاء الكهنة كانوا يمتلكون اراضــي شـاسـعة وثروات طائلة، احتجنوها(*) من المعابد، ولا ينزعون نحو الفقر الذي هو احد اهم النذور الرهبانية النصرانية، فضلا عن انها لا تصـل الى مسـتوى السـمو في النسـك النصـراني، لانهم لم يفضـلوا حياة البتولية، بل على العكس كانوا متزوجين وعندهم سـراري بالخفاء، فشـاع الانحطاط الخلقي عندهم في المعابد، اما عن تقشـــفهم فلم نلحظه كما برز عند النصـــارى الى درجة المغالاة، مع ان هذا لا ينفي وجود بعض الميول النسكية المشتملة على بعض الاداب والفضـائل الكثيرة ضـمن المبادئ المصـرية القديمة، وهي ما شـكلت الخلفية الحضارية للعقائد المصرية العامة.

المبحث الثالث

الرهبنة الموحدة

اولا ً- الرهبنة عند بعض الجماعات اليهودية:

(*) احتجنوها: احتجن المال: ضـــمه الى نفســـه واحتواه. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة، ص120 [مادة حجن].

1- طائفة الاسينيين:

هم افراد الجماعة التي كانت تسكن في برية قمران – على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت ـــ فيما بين منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ومنتصف القرن الميلادي الأول ، بهذه المنطقة عرفوا بأسم "القمرانيين"(*)(1).

اختلف الباحثون في محاولة الوصول الى اصل تسمية هذه الجماعة، فيذكر عباس محمود العقاد(2) ان "نساك صومعة قمران كانوا زمرة من الاسينيين احدى الطوائف المتشددة في رعايتها للأحكام الدينية ،... ان زمرة المتنطسين(**) اليونانية بمصر، ان هؤلاء المتنطسين ربما كانوا اساتذة النساك اليهود المسمين بالاسين او الاسينيين على قول بعض المؤرخين، لاننا رجحنا ان الاسم مأخوذ من كلمة ارامية (آســى)(***) بمعنى الطبيب، وهي تقابل كلمة الثيرابيين(****) اليونانية بمعنى المتنطسين..".

وخالفه الرأي احمد عثمان(3) في ان "جمع كلمة (آسي) لن يكون هو (ايسين) وانما (اسيين)، فان هؤلاء النساك وان كانوا يستخدمون العقاقير لعلاج بعض

(*) القمران نسبة الى المنطقة التي وجدت فيها مخطوطات تلك الطائفة سنة (1367هـ/1947م) من قبل احد الرعاة في صدفة طريفة، وضعت هذه المخطوطات باللغة العبرية واللغة اليونانية والارامية، وهذه المخطوطات تحتوي نصوص الكتاب التوراتي اليهودي كلها (ما عدا سفر استير)، وعلى نصوص قانونية، ونصوص العهد القديم المنحولة، فضلاً عن وصف لمعايير تلك الطائفة ومبادئها ومقالاتها. ينظر: عثمان، احمد، مخطوطات البحر الميت، بلا.ط، مكتبة الشروق، بلا.م، بلا.ت، ص 17-18؛ سفينسيسكايا، إ. س، المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية (خفايا قرون)، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية، سنة (1428هـ/ 2007م)، ص 337-338؛ وتعد مكتشفات قمران اقدم ما لدينا من المخطوطات التوراتية والتي يرجع عهدها الى القرن الثالث او الثاني قبل الميلاد، بالمقارنة مع اقدم مخطوطة بالعبرية للتوراة من تاريخ (304هـ/916م) ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص 333.

(1) مجهول، مخطوطات قمران-البحر الميت(التوراة كتابات مابين العهدين)، تح اندريه دوبوت-سومر ومارك فيلوننكو، ترجمة وتقديم موسى ديب الخوري، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سنة(1419هـ/1998م)، ج1، ص 23؛ عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 17.

(2) عبقرية المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، ط3، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا بلا.ت، ص 45-46.

(**) التنطس: المبالغة في التطهر، وكل من دقق النظر في الامور، واستقصى علمها فهو متنطس. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص 666 [مادة تنطس].

(***) جاء عند ابن منظور هذا البيت: وصبَ عليها الطيبَ حتى كأنها أسي على ام الدماغ حجيجُ وحجيج من قولهم حجة الطبيب فهو محجوج، والاسي: الطبيب. ينظر: لسان العرب، ج14، ص 34[مادة أسا]؛ ويصف المتنبي الاسد في شعره فيقول: يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه أس يَجسُ عليلاً. ينظر: الامين، محسن(1371هـ/1951م)، اعيان الشيعة، تح حسن الامين، ط1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، بلا.ت، ج 2، ص 542.

(****) ستتم الاشارة اليها لاحقا في ص (53).

(3) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 18-19.

الامراض المستعصية، الا انهم لم يكونوا اطباء وليس هناك في الكتابات القديمة التي تحدثت عنهم ما يفيد بانهم اشتهروا بممارسة الطب، واطلق عليهم اسم العيسويين(*) اليهود**"**.

ومال بعض الباحثين الى ان اشتقاق اسم هذه الفرقة او الجماعة كان من اللفظ اليوناني (اوسيوي) التي تستعمل بمعنى (القديسين او الابرار)(1) ، وربطها غيرهم باللفظة اليهودية (احسيا او الحسيديين) بمعنى (الاتقياء)(2)، وهذا التخريج مشكوك فيه لانعدام الوثائق الصريحة التي ترد فيها الكلمة بالمعنى المذكور في التراث اليهودي، بينما اطلقت عليهم الباحثة سفينسيسكايا(3) لفظ (اليسيين) أو أتباع معلم الحق(**)**"**؛ بينما كانوا يسمون انفسهم (قديسي الله)(4).

ومن الغريب قول الباحث يوأنس(5) الذي يؤكد ان الاسينيين **"جماعة** نصرانية داخل المجتمع اليهودي، انفردوا ليعبدوا على طريقتهم الخاصة، ثم بدأوا في عقد اجتماعاتهم الخاصة بعد ان طردوا من المجتمع اليهودي كعقاب لهم كهرطقة(***) ومبتدعين**"** (****).

ويبدو لنا ان مؤلف كتاب(العبادة في كنيستنا) وقد يكون واهماً في قوله بأن الاسينيين كانوا من النصارى، والأرجح انهم كانوا: **"** فرقة(*) يهودية سرية منظمة

(*) لان اسم اشعيا بالعبرية يشع مثل يشوع ويسوع بمعنى (خلاص الرب)، وباليونانية تكتب ايسوا او ايسا لتصبح (عيساوي) ويكون اسم الجماعة (عيسويين). ينظر: عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 19-20.

(1) ظاظا، حسن، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، بلا. ط ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، سنة (1390هـ/ 1970م)، ص 267.

(2) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 40.

(3) المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية، ص 337؛ ليوتاكسيل، التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق، بلا.ط، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت، ص 512.

(**) معلم الحق: هو الكاهن الاكبر للاسينيين، قتل على يد فرقة الصدوقيين سنة (93ق.م). ينظر: الحمد، محمد عبد الحميد، التثليث والتوحيد في حوار المسيحية والاسلام، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سنة (1324هـ/ 2003م)، ص 45.

(4) الحداد، يوسف درة، تاريخ المسيحية في سفر اعمال الرسل، تنقيح جورج باليكي البولسي، ط2، المكتبة البوليسية، بيروت، سنة(1411هـ/1990م)، ص259.

(5) العبادة في كنيستنا دلالاتها وروحانيتها، بلا. ط، مط الانبارويس الاوفست العباسية، مصر، سنة، (1408هـ/1987م)، ص29.

(***) الهرطقة: هو رأي ديني مدان كنسياً ومناقض للايمان الكاثوليكي، اما من وجهة النظر التاريخية فالهرطقة انكار حقيقة يجب الايمان بها استناداً الى الوحي الالهي او العقيدة النصرانية، او وضعها موضع الشك، ينظر: ويلتر، ج .، الهرطقة في المسيحية، ترجمة جمال سالم، بلا.ط ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، سنة (1428هـ/2007م)، ص17؛ منصور، معجم مختصر لمصطلحات الحق القانوني، ص61.

(****) البدعة: هي "طريقة في الدين مخترعة" بمعنى انكار او رفض متعمد لاحدى او لبعض قضايا الايمان. ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ج1، ص 28؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص99.

(*) تعددت الفرق اليهودية منها: الصدوقيون، والفريسيون، والسامريون، والناظرون، والقنائيون والقراؤون والربانيون، وغيرهم، اما رجال الدين اليهود فكانوا كهنة وكتبة. للاستزادة عن هذه الفرق وتنظيماتها ينظر: السموأل، ابن يحيى المغربي (المهتدي: شموائيل بن يهوذا بن ابوان) (ت570هـ/1174م)، افحام

على شكل اخوية او رهبنة، وقد ازدهرت بين القرن الثاني قبل الميلاد الى العصور الميلادية الاولى، وقد عرفوا بالمشاعية(**)، وكانوا على جانب كبير من التقشف والزهد، وكانوا شغوفين بالمعرفة شغفاً شديداً، فاسسوا لهم مكتبة كبيرة، وديراً(***)، حوالي سنة (136- 106 ق.م)، وظل مأهولاً يقيم فيه الاسينييون حتى سنة (68 م)"[1]. وتذكر بعض المصادر التاريخية ان" يوحنا المعمدان كان ينتسب الى هذه الفرقة او الطائفة، وان الصحراء التي كان يعمد فيها يوحنا هي صحراء قمران، إذ كان للاسينيين دير خاص بهم"[2].

ويقدر العقاد[3] عددهم نقلاً عن الفيلسوف اليهودي فيلون(****) الاسكندري "بما لا يزيد على أربعة الاف نسمة، يعيش اكثرهم جنوب فلسطين"، بينما يؤكد زكي شنودة[4] انهم "فرقة لا يزيد عدد افرادها عن الأربعمائة ، اعتزلوا الحياة جنوب فلسطين ولاسيما حول البحر الميت..." .

❖ التنظيم الداخلي لهذه الطائفة:

نقلت الموارد مراحل التنظيم العقدي لهذه الطائفة وهي كالاتي:

اليهود ـــــ وقصة اسلام السموأل ورؤياه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، تح محمد عبد الله الشرقاوي، بلا.ط، مكتبة الزهراء، القاهرة، سنة (1404هـ/1983م)، 171-175؛ ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشية خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1418هـ/1997م)، ص62-63؛ شلبي، اليهودية، ص218-225.

(**) بمعنى ان كل شيء يملكونه هو ملك للجماعة (نظام اشتراكي).

(***) ينظر فيه: ملحق رقم (1).

(1) سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء، ط3، دار المعارف، القاهرة، سنة (1399هـ/1978م)، ج5، ص 53؛ ايوب، سعيد، ابتلاءات الامم، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت سنة (1416هـ/1995م)، ص122.

(2) عبودي، س. هنري، معجم الحضارات السامية، ط2، مط، جروس، طرابلس، لبنان، سنة(1411هـ/1991م)، ص79-80.

(3) عبقرية المسيح، ص45.

(****) فيلون: ولد بالاسكندرية من اسرة يهودية ثرية سنة (20 ق.م.)، يعد الممثل الاكبر للثقافة اليهودية الهيلينستية، معاصرا للسيد المسيح (◆)، دعا الى حياة النسك والتأمل، معظم اعماله ادبية واخلاقية وتفسيرية، جعل الفلسفة في خدمة اللاهوت مستخدما اسلوبا انتقائيا. ينظر: موسوعة اباء الكنيسة، تحرير عادل فرج عبد المسيح، ط2، مط سيوبرس، دار الثقافة، القاهرة، سنة (1472هـ/2006م)، ج1، ص 5.

(4) المجتمع اليهودي، بلا.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا.ت، ص311.

1. **درجة التلمذة:** يقبلون فيها الصبيان فيما دون الحلم، وفيها يبقى التلميذ لمدة ثلاث سنوات تحت الاختبار[1].
2. **درجة المقسمين:** وهم الذين يقسمون اليمين، ويقضون سنة في الرياضة، والتدريب على العبادة، والاطلاع على الاسرار[2].

ولهم في هاتين المرحلتين شعائر متواترة يقوم بها الاساتذة، منها: الاغتسال، وتلاوة بعض العهود، وهو ان يقسم احدهم مرة واحدة يمين الامانة والمحافظة على سر الجماعة، ويحرم عليه القسم بالحق او بالباطل مدى الحياة، ويجوز فصل العضو بعد رسمه[*] اذا حنث في يمينه، واتفق مائة من الاخوان على ادانته، بل يجوز الحكم عليه بالموت اذا بلغ الحنث حد الخيانة والكفر بقواعد الايمان[3]. وهذه الصورة تشير الى قساوة اليهود ومجتمعهم المغلق.

3. **درجة الواصلين:** اذ يقضي فيها سنتين، ثم يلبس شعار الطائفة، وهو ثوب ازرق وزنار، ويحمل الفأس في يده كناية على العمل الشاق[4].
4. **درجة الاثني عشر الكاملين:** في هذه الدرجة يلبس الكهنة ثياباً من الصوف الابيض، واحزمة قرمزية، ويعتمرون بعمائم على شكل قلنسوة، ويصبح عندها من القادة والقضاة الامناء[5].

وتتمثل السلطة العليا لهذه الجماعة فيه من اثني عشر عضواً وثلاثة كهنة[6]، اما عن حياة الجماعة اليومية فقد كانوا يعيشون حياة اشتراكية[7] داخل الدير

---

(1) יעקב פבזנר, אנציקלופדיה יהודית, ישראל: הוצאת ראובן מס ירושלים, 1977, עמ"31.
(2) العقاد، عبقرية المسيح، ص46.
(*) رسم: أي منح سر احدى درجات الكهنوت. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص234.
(3) العقاد، عبقرية المسيح، ص46؛ عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص23-24؛ شنودة، المجتمع اليهودي، ص312.
(4) العقاد، عبقرية المسيح، ص 46؛ شنودة، المجتمع اليهودي، ص 312.
(5) الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والاسلام، ص 69.
(6) مجهول، مخطوطات قمران-البحر الميت، ج1، ص 42.
(7) حبيب ، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 25؛ سيمون، مرسال، العالم اليهودي مهد المسيحية، بحث منشور في كتاب الكنيسة المفصل، نقله للعربية انطوان الغزال وصبحي حموي اليسوعي، ط1، مط دار المشرق، بيروت، سنة(1423هـ/2002م)، مج1، ص 12.

الاسـيني الذي يتكون من برج، وجناح من طابقين، وقاعة للوليمة المشـتركة التي كانت دائما تطهر بالماء، فقد بنوا منظومة خزانات وانابيب تحمل الماء الى حجر البناء كله، وكانت هذه المياه تنقل من المرتفعات الغربية، وهذا امر فريد من نوعه ولاســيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار الجفاف الاســتثنائي الذي تتميز به تلك المنطقة، كذلك ضم هذا الدير مطبخاً، ومكتبة كانت معدة للنسخ –نسخ الاسفار- فضـلا عن ورش للحرفيين، اذ كانوا يصنعون فيها الاواني الضرورية لحاجات الطائفة[1].

وكان من اهم طقوس هذه الطائفة هو التطهير بالماء قبل الصـــلاة[2]، اذ حرصـوا عليها الى درجة المبالغة في الاغتســال مرات عديدة كل يوم[3]، لذا عرفوا بأسم (المغتسلين)[4]، **"**والمادة عندهم مصدر الشر كله، والسرور بها سرور الدنس والخيانة، وكان يغلب عليهم من اجل هذا وجوم الصمت والندم، وكل ما يباح لهم من السرور فهو سرور الروح، او سرور الاتصال بعالم الارواح، وهو عالم سماوي في اعلى الاثير يرتفع اليه المؤمن بالعبادة والرياضـــة والقنوت**"**[5]، وكان افراد هذه الطائفة يُحرمون الزواج على انفســـهم[6]، وان وجدت قلة قليلة من المتزوجين[7]، ربما لاســتمرارهم وحفظ نوعهم، لكنهم في الاغلب يبتعدون عن الشــهوات وملذات الحياة، وان وجدت نساء في هذه الطائفة ستكون زوجة راهب او ابنته، لانه لا تقبل النســـاء في هذه الطائفة[8]، فضـــلا عن ذلك تعد هذه الطائفة من انصـــار المذهب النباتي، اذ انهم **"**لا يأكلون شـــيئا فيه روح**"**[9]، مثلهم مثل الجينيين، فالطائفة تنكر ذبح الحيوان ولا تقرب القرابين من غير النبات[10]، ومن اهم مبادئ هذه الطائفة

(1) ديورانت، قصة الحضارة (قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية)، ج3، مج3، ص 175؛ سفينسيسكايا، المسيحيون الاوائل، ص 338.
(2) مجهول، مخطوطات قمران-البحر الميت، ج1، ص 41-42؛ عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص23
(3) شنودة، المجتمع اليهودي، ص 311.
(4) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص80.
(5) العقاد ، عبقرية المسيح، ص 47.
(6) مجهول، مخطوطات قمران-البحر الميت، ج1، ص42، حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص25.
(7) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 22.
(8) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 22-23؛ الحداد، تاريخ المسيحية في سفر اعمال الرسل، ص257.
(9) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 63.
(10) العقاد، عبقرية المسيح، ص45.

انهم يحرمون نظام الرق على خلاف الفرق اليهودية الاخرى التي تقوم نظمها على الرق[1].

وتجدر الاشارة الى ان الاسينيين قد اعتنوا عنايةً كبيرةً بالتقويم والاعياد السنوية، لمعرفة المواقيت والازمنة، اذ تتبعوا السنة الشمسية المؤلفة من (364 يوماً) وقسموها على (52 اسبوعاً) او اربعة فصول متوازية، كل منها مؤلف من ثلاثة شهور متكونة من (30 يوماً) مع زيادة يوم واحد بين الفصل والاخر كرابط بينهما فيكون المجموع (91 يوماً) لكل فصل، وهذا التقسيم يجعل الاعياد تتكرر كل سنة في اليوم نفسه والموعد نفسه[2]، كعيد الفصح[*]، وعيد الاسابيع[**] وعيد القسم وتجديد العهد[***].

ان الملاحظ في هذا التقويم والاعياد أنَّها مستوحاة من النظام المصري القديم الوثني، اذ قسم المصريون السنة على (اثني عشر شهراً)على (اربعة فصول)، فقد كان المصريون يحتفلون بمواسم الزراعة والبذار والحصاد وبداية السنة ومطلع الشهور ومنتصفها حسبما يحدد ذلك شكل القمر[3].

---

(1) سوسه، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ(حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية)، ط5، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، سنة(1402هـ/1981م)، ص802.

(2) مجهول، مخطوطات قمران-البحر الميت، ج1، ص40؛ عزام، جان ، الحياة الليتورجية في تراث قمران الرهباني، بحث منشور في سلسلة كتاب الليتورجيا والحياة الرهبانية، منشورات معهد الليتورجيا، جامعة الروح القدس، لبنان، سنة (1414هـ/ 1993م) ص 80-81؛ جومبير واليافي، جاك وسامي، المسيح ابن مريم، دار الكلمة بيروت، (1386هـ/1966م)، ص206.

(*) عيد الفصح: (الفصح) لفظ عبري معناه (العبور)، وسمي العيد بهذا الاسم لانه تقرر تذكاراً لعبور اليهود البحر الاحمر اثناء خروجهم من مصر، وسمي كذلك (بعيد الفطير) لانهم اكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل ان يختمر، أي اكلوه فطيراً، تستمر هذه الاعياد سبعة ايام ، وطوالها يأكلون فطيراً بدل الخبز المختمر. ينظر: شنودة، المجتمع اليهودي، ص 268.

(**) عيد الاسابيع: ويسمى ايضا (عيد العنصرة) و (عيد الخطاب) وموعده بعد عيد الفطير بسبعة اسابيع، ويعتقد اليهود انه في هذا اليوم خاطب الله فيه بني اسرائيل من طور سيناء مع موسى (◆)، ونزلت على بني اسرائيل فيه الفرائض والوصايا العشرة، ويسمى هذا العيد بالعبرية (عشتريا) ومعناه الاجتماع، وهو من مواسم حجهم. ينظر: محمود، سلام شافعي، اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الاول، بلا.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1416هـ/ 1995م)، ص 208-209.

(***) عيد القسم وتجديد العهد: هو عيد وعهد اخذه الله من موسى (◆) وبني اسرائيل في الصحراء، وان الذين يدخلون في هذا العهد يقسمون على الحفاظ عليه. وللاستزادة في طقوس هذا العيد. ينظر: عزام، الحياة الليتورجية في تراث قمران الرهباني، ص 83.

(3) رايفشتال، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ص 257-258.

اما عن نهاية تلك الفرقة، فيميل نورمان ف. كانتور[1] الى ان هذه الجماعة ابيد افرادها جميعا على يد الرومان اثناء الثورة اليهودية[*] في القرن الاول للميلاد، بينما ينفي غيره امكانية حدوث ذلك على اســـاس ان فرقة الاســـينيين كانت فرقة مسالمة[2].

واخيراً نذكر ربما كانت الرهبنة ليست شيئاً جديداً على اليهود، وإنما ينسجم مع طبيعتهم لان اليهودي بطبعه منعزل متكبر ومتعالي، ولا يميل الى الاختلاط بل يفضل ان يظل في دائرته المغلقة.

2- طائفة الثيرابوت(أو طائفة الشفاء):

يذكر ديورانت[3] " ولجأ جماعة من اليهود وغير اليهود رجالاً ونســـاء إلى الصحراء المصرية القريبة من بحيرة مريوط[**]، يعيشون فيها منفردين في صوامع وبيع، ويحرمون على انفســـهم جميع العلاقات الجنســـية ويجتمعون في يوم الســـبت للصلاة الجامعة ويسمون أنفسهم معالجي النفوس"، اذ عرفوا بأسم (الثيرابيين) وهي كلمة يونانية تعني المتنطســـين[4]، وعلى الاغلب هم جماعة يهودية متنسـكة ظهرت في مصـــر في زمن الفيلســـوف اليهودي فيلون الاســـكندري الذي قال عنها "ان هذه الطائفة نشـأت على الاغلب في الاسـكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد، واقتبسـت من مدارس الاســـكندرية الكثير من انظمة العبادات الســـرية[5]، وبعض المذاهب الفلســـفية كمذهب فيثاغورث[*]"الذي كان يحرم ذبح الحيوان، ويدعو الى التقشـــف

---

(1) التاريخ الوسيط قصـة حضـارة: البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبدة قاسم، ط5، عين للدراسـات والبحوث الانسانية والاجتماعية, القاهرة، سنة (1418هـ/ 1997م)، ق1، ص 58-59.

(*) حدثت الثورة اليهودية ســنة (66-70م)في حكم الامبراطور نيرون (54-68م)، فقضـــى على هذه الثورة القائد (فسباسيان) الذي حاصر القدس (اورشليم)، ولما تبوأ العرش بعد نيرون عهد لابنه (طيطس) الذي حاصر المدينة خمسة اشهر، انتهت في(70م) حيث اوقع الرومان مذبحة باليهود، واحرقوا الهيكل وازيل من الوجود، وقد قدر عدد القتلى من اليهود في هذه المعركة مليون شخص. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص 360-361.

(2) יעקב פבזנר, אנציקלופדיה יהודית, עמ"31.

(3) قصة الحضارة (قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية)، ج3، مج3، ص 151.

(**) مريوط: قرية قرب الاســـكندرية، تضـــاف اليها كورة من كور الحوف الغربي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 119.

(4) العقاد، عبقرية المسيح، ص 46.

(5) العقاد، عبقرية المسيح، ص 46.

(*) فيثاغورث: هو احد اطباء اليونان الذي اذكى فيه ابقراط صـــناعة الطب، اخذ الحكمة والهندســـة عن المصريين، ثم رجع لليونان فادخل عليهم علم الهندسة وعلم الطبيعة واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف

والقناعة بالقليل.."[1]، وقد أطلق عليهم فيلون اســم المبرئين او المصـــلحين او الشافين، ربما يكون هذا اللقب لانهم انعزلوا حتى يشفوا انفسهم من الامراض النفسية التي تصيبهم في حياتهم اليومية مثل الالام والخوف[2].

بينما اطلق عليهم يوســابيوس القيصــري[3] تسـمية "مسـتعمرة الأطباء[**]، وذلك لانهم كانوا يعالجون ويشفون نفوس الذين كانوا يأتون اليهم، باسعافهم كأطباء وانقاذهم من الشـــهوات الفاســـدة، او في الحقيقة انهم كانوا يعبدون الله ويخدمونه بطهارة واخلاص".

والظاهر ان مســاكنهم كانت غاية في البســـاطة، لا متباعدة كل التباعد ولا متقاربة كل التقارب، في كل منها صـــوامع، يعمل كل واحد منهم على الانفراد فيها لممارسـة شـعائر الحياة الكاملة[4]، فيبدأون بالصـلاة عند الفجر، ثم يمضـون يومهم بالتأمل في التوراة، ثم يختمونه بالصـــلاة عند المســـاء، وقد عرف عنهم مداومة الصـلاة، ويجتمعون ايام السـبوت كما اعتادوا الاحتفال بيوم الفصـح فيجلسـون على الارض الجرداء إذلالاً للجســـد، مع تناول طعامهم من الخبز والملح، ثم يقوم بعض افرادهم بترنيمات تختتم ببعض الرقصـات[5]، كما لوحظ اشـتراك العذارى والعجائز معهم اثناء تأدية طقوســهم الدينية[6]، فضـــلا عن ذلك كانت قيود النســك تحرم على

النغم، امر بتقديس الحواس، والكف عن الخطايا، واكثار الصـــيام، بنى له بمدينة ايونية منزلاً للتعليم (أي مدرســـة)، ثم رحل الى ايطاليا وصـــيقليا، ذكر انه صـــنف مائتين وثمانين كتاباً، وخلف من التلاميذ عدداً كبيراً، دعى مذهب فيثاغورث الافراد الى "العيش عيشة العفة والبساطة بموجب قانون ينص على الملبس والمأكل والصـلاة والتراتيل والرياضـة البدنية، كما نادى هذا المذهب بتحريم أكل الحيوان، وبعض النبات ومارس السـرية في تعاليمه الدينية والدنيوية، وفرضـت على اتباعها الكتمان" . ينظر: ابن ابي اصـيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص 51-53؛ كرم، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية - السلسلة الفلسفية - ، ط6، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، سنة (1396هـ/ 1976م)، ص 20.

(1) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 20.

(2) شـــكري، منير، اديرة وادي النطرون (تاريخها عمارتها انظمتها اباؤها)،مراجعة وتقديم متاؤس، بلا.ط، دير السيدة العذراء (السريان)، مصر سنة (1429هـ/ 2008م)، ص 30.

(3) تاريخ الكنيسة، ك2، ف17، ص 74-75.

(**) يحمل الاصل اليوناني معنى العبادة او الطب (وتشمل اطباء وطبيبات). ينظر: القيصري، تاريخ الكنيسة، ك2، ف17، ص 74-75.

(4) بلدي، نجيب، تمهيد لتاريخ مدرســة الاســكندرية وفلســفتها، مكتبة الدراســات الفلســفية، بلا. ط، دار المعارف، مصر، سنة (1382هـ/ 1962م)، ص 86.

(5) حبيب تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 26.

(6) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 44.

احدهم امتلاك ثوبين او زوجين من النعال، او ان يدخر الامتعة والاقوات، فقد كانت الرهبنة غالبة عليهم، اما من اذن له بالزواج فقد كان يعفى من هذه القيود[1].

من اســـتقرائنا لهذه العبارات نتوصـــل الى نتيجة مؤادها انه ربما كان بداية الوجود الرهباني في مصر مبعثه ان اساتذة طائفة الاسينيين هم المتنطسون الذين انشقوا اساساً من الاسينيين (او القمرانيين) وخرجوا من القدس (اورشليم) الى مصر بسبب سياسي او بتأثير خارجي ، فبقيت الاولى (الاسينيون) في قمران وجاءت الثانية (المتنطســـون) الى الاســـكندرية واســـتقرت حول بحيرة مريوط في الوجه البحري، رغم انكار الرهبان المصـــريين في ان رهبانيتهم بدأت بالوجه القبلي، لكننا نقول ان هذه الطائفة ربما كانت نواة للرهبانية النصرانية، فكان لعامل التأثير والتأثر دوره، على الرغم من ان ما يفصـــل بينهم وبين الرهبان النصـــارى اكثر من قرنين من الزمان.

ثانياً: الرهبنة في الفلسفة الافلاطونية الحديثة (او الجديدة):

نشـــأت هذه الفلســـفة في الاســـكندرية[2]، اذ يقول جنيبير[3] انه " ليس لها مؤســـس، بل فشـــلت في بحثها عن مؤســـســـها"، بينما يؤكد رؤوف حبيب[4] انها اشتهرت على يد امونيوس السقاص[*] أوساكاس (175ـــــــ250م)، وكان من اصل يوناني، اعتنق والده[**] الديانة النصـــرانية، وعاش مع اسـرته الفقيرة بالاسـكندرية، وبعد مدة من الدراسة والتأمل انشأ مدرسة فلسفية في الاسكندرية، نشر فيها تعاليمه التي اخذها من دراســـة نقدية لافلاطون وارســطو[*]، وحاول فيها ان يوفق بين اراء

---

(1) العقاد، عبقرية المسيح، ص 46.

(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 31.

(3) شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، تح عبد الحليم محمود، بلا.ط، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، بلا.ت، ص 200.

(4) تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 31؛ كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص286.

(*) سـقاص اوسـكاس: بمعنى حمال، لانه كان في اول امره حمالاً. ينظر: فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ص 132.

(**) اجبراه ابواه على النصـــرانية، لكنه عاد بعد قليل الى عقيدته الوثنية. ينظر: فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ص 132.

(*) ارســطو : هو ارســطو طاليس بن نيقوماحنس الجراســني الفيثاغوري ، كان فيلســوف الروم وعالمهم وجهبذهم وطبيبهم ، وقيل انه كان الاوحد في الطب وغلب عليه علم الفلسفة، تنقل في مقدونيا ثم عاد الى اثينا ، واقام في لوقيون (او لوقين) عشــر ســنوات، كان كثير التلاميذ من الملوك وابناء الملوك ،الا انه توفي وعمره ثمان وستين سنة ، وضع كتباً كثيرة في علوم الفلسفة والعلوم التعليمية والطبيعية والالهية وغيرها . ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص74-79.

هذين الفيلسوفين[1]، لذا اتخذت الفلسفة على يد امونيوس اتجاهاً جديداً، وهو مزجها بالدين فتكونت ما عرف بـــــ "الافلاطونية الحديثة"[2] ، ويعد امونيوس من ابرز افلاطويني الاســـكندرية في النصـــف الاول من القرن الثالث للميلاد، الا إن تاريخ الفلســـفة أُلحق بصـــورة ملحوظة الى افلوطين، وعدّه المبدع الاول لها ودمغها بطابعه[3].

والظاهر إن الأفلاطونية الجديدة او الحديثة "احتفظت بمظهر الفلســـفة التي تعتمد في المجال العقلي على تفكير افلاطون، بعد ان طوعته للنظريات الســـائدة في ذلك العصر"[4]، انتشرت فلسفة امونيوس انتشاراً كبيراً وسط العامة الذين امكنهم فهمها، وكذلك بين كبار المثقفين[5]، والغريب انه على الرغم من هذا الانتشـــار فلم يدون اراءه ولم تصلنا تفاصيلها، ربما لانه "كان يفرض على تلاميذه كتمان تعاليمه تقليداً للاسرار اليونانية"[6].

وعرفت الأفلاطونية الحديثة بانها: "محاولة لوضـــع فلســـفة دينية او دين مفلســـف، وهو مذهب قام على اصـــول افلاطونية، وتمثل عناصـــر من جميع المذاهب، فلســـفية ودينية، يونانية وشـــرقية، وبما في ذلك الســـحر والتنجيم[*] والعرافة[**]، غير ان رجاله حرصـــوا على الاحتفاظ بالروح اليوناني خالصـــاً "[7]،

(1) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 125.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 31.
(3)اورمسن، جي.او، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمها عن الانكليزية فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشـــيد الصـــادق راجعها واشـــرف عليها زكي نجيب محمود، ط1، مكتبة الانجلو المصـــرية، القاهرة، سنة(1383هـــ/1963م)، ص53-61؛ حمود، كامل، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، سنة (1411هـ/ 1990م)، ص56.
(4) جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 198.
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 31.
(6) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 286؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 45.
(*) التنجيم: من نجم بمعنى ان ينظر في النجوم ويحســـب مواقيتها وســـيرها وان العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومســـاقطها مواقيت لحلول ديونها وغيرها. ينظر: ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج5، ص 25 [مادة نجم]؛ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 570 [مادة نجم].
(**) العرافة: هي عمل الكاهن، او ذات المعرفة ، ونهى الإسـلام عن تصـديقها واتيانها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 237-238 [مادة عرف].
(7) ســـتيس، وولتر، تاريخ الفلســـفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، بلا.ط ، دار الثقافة للنشـــر والتوزيع، القاهرة، سنة (1405هـــ/ 1984)، ص299؛ كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 285؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 45.

توفي امونيوس ســــقاس حوالي عام (243م)[1] او عام (250م)[2]، وامكن الوقوف على مبادئه وفلسفته من كتابات تلميذه الفيلسوف افلوطين (204-269 او 270م)[3]، الذي ولد في مصـــر[4]، في مدينة اســـيوط[***] (ليقوبولس)[5]، وتعلم في مدرســـة الاســـكندرية، ثم رحل الى فارس والهند وهناك اســـتقى ينابيع التعاليم الهندية[6]، ويصـــف ديورانت[7] افلوطين فيقول: **"**كان يعيش معيشـــة القديســـين وســـط ترف روما[****] ورذائلها، فلم يكن يعني بجســـمه، بل انه كان يســـتحي ان يكون لروحه جسـد،......، وحرم على نفسـه اللحم، ولم يأكل من الخبز الا قليلاً، وكان بسـيطاً في عاداته، ابتعد عن كل العلاقات الجنسية وان لم يذمها..**"**.

ويرجع افلوطين[*] اصل الوجود الى عالمين هما:

1. **عالم المحسوسات:** ذات الطبيعة المادية، وهو عالم زائل منقلب.
2. **عالم المعقولات:** هو عالم ثابت دائم سرمدي[8]، له ثلاثة اقانيم[**] وهي:

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 32.

(2) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 286.

(3) الفخر الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي (ت 606هـــ/1209م)، المناظرات ، تح عارف تامر،ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة (1412هـــ/ 1992م)، ص 71؛ السيار، نديم، قدماء المصريين اول (الموحدين)، ط2،بلا.مط ، القاهرة ، سـنة (1416هــــ/ 1995م)، ص16.

(4) هويدي، يحيى، دراسات في علم الكلام والفلسفة اليونانية، ط2، مط دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، سنة (1400هـ/ 1979م)، ص 203؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 45.

(***) اسيوط : مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر ، وهي مدينة جليلة كبيرة ، فيها خمساً وسبعين كنيسة للنصارى ،وهم فيها كثير . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص 193.

(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصـر، ص 32؛ سـلطان، سـلطان عبد الحميد، المجاميع النصـرانية ودورها في تحريف المسيحية، ط1، مط الامانة، القاهرة، سنة (1410هـ/ 1990م)، ص 72.

(6)ابو زهرة، محمد، النصرانية (عقائد النصارى وكتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم)،بلا.ط، نور للدراسات والنشر والترجمة، سوريا ، سنة (1430هـ/ 2009م)، ص31؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص45.

(7) قصة الحضارة (قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية)، ج3، مج3، ص 300.

(****) ســافر افلوطين الى روما ليجعل منها قاعدة ليبث تعاليمه ومبادئه الفلســفية. ينظر: حســين، احمد، موسوعة تاريخ مصر، بلا.ط، مطبوعات الشعب، بلا.م، بلا.ت، ج1، ص 289.

(*) بلغت رسـائل افلوطين نحو (54 رسـالة)، قسـمها من بعد وفاته تلميذه فورفوريوس، الى سـتة اقسـام كل قسم منها تسع رسائل، فسميت لذلك بـــ (التاسوعات). ينظر: سلطان، المجاميع النصرانية، ص 73؛ حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص 56.

(8) الفيومي ، محمد ابراهيم ، تـاريخ الفكر الـديني الجـاهلي ،ط4 ، دار الفكر العربي ، بلا.م ، ســـنـة (1415هـ/1994م)،ج1، ص 227.

(**) اقانيم: جمع اقنوم وهي كلمة سريانية، معناها شخص اساسي او شخص رئيسي، وهي قريبة من الكلمة اليونانية- Nomos- ومعناها: قانون، ولذا فضلت الكنائس الشرقية استعمال لفظ اقنوم على لفظ شخص، لان المقصـــود في التثليث بالاقنوم كيان ذاتي او في الذات. ينظر: ابن كبر، شــمس الرئاســـة ابو البركات (ت 725هــــ/ 1324م)، مصباح الظلمة في ايضـاح الخدمة، بلا.ط، مكتبة الكاروز، مصر، بلا.ت، ج1،

1- **الله**: وهو ما يوصف بالاول.

2- **العقل**: وبه تتحقق صور ما في الوجود.

3- **النفس**: وبها يجري تحقيق الصور في المحسوسات[(***)][(1)].

وان في هذا دلالة على تأثره بعقيدة المصريين القديمة في التثليث[(2)].

والظاهر إن هذا الانقسام الى عالمين يوضح مدى الفرق بين المادة والروح وبين الجسد والنفس[(3)].

أما عن أهم مبادئ الافلاطونية الحديثة فنلخصها بالاتي:

1. الدعوة الى التحرر من عبودية الجسد بالحياة النسكية التقشفية.
2. مراعاة الجانب التأملي في الحياة، ونادى بعض اتباعه بانه اذا تطهرت الروح من النزعات العالمية، وسمت عن الدنيا امكنها ان تصل- في نظرهم- الى درجة من الروحانية النورانية الى التأمل في الله.
3. لن تتحرر الروح عن الملذات المادية والنزعات الدنيوية، الا عن طريق التقشف واذلال الجسد والاعتزال عن العالم ومباهجه والزهد فيه[(4)].

في ضوء ما سبق نستخلص ان الافلاطونية الحديثة دعت الى التحرر من الجسد، ولا يكون هذا- في نظرهم- الا باعتزال العالم والتنسك والتقشف[(5)].

ومما يجب التنبيه اليه ان الافلاطونية الحديثة انتشرت في اوساط المثقفين والمفكرين الذين يمتازون بسعة العيش، ولعلنا نستبعد تأثر الرهبانية النصرانية بها

ص9-11؛ الاكويني، توما (الاستاذ الملكي)، الخلاصة اللاهوتية، ترجمه من اللاتينية الى العربية بولس عواد، بلا.ط، مط الادبية، بيروت، سنة (1299هـ/ 1881م)، مج1، ص 266-268.

(***) للاستزادة في نظريات افلوطين الفلسفية، وفي ارائه بالنصرانية. ينظر: رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 153-154.

(1) الفخر الرازي، المناظرات، ص 71؛ فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ص 132-133.

(2) حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، ص 289.

(3) الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ج1، ص 227.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 32؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 46؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 7-8.

(5) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 46.

خاصـــــة وان هذه نشـــأت بين طبقة الفلاحين الذين يجهلون اللغة الاغريقية[1]، فيما نستبعد ان سكان القرى البسطاء قد استوعبوا مبادئ الافلاطونية الحديثة، أو تأثروا بها لأنها اصلاً تمثل مستوى عقلي لا يتناسب مع بساطة تفكيرهم.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص32.



الفصل الثاني

مصر والرهبانية النصرانية

المبحث الاول: الديانة النصرانية وظهور الرهبانية في مصر

المبحث الثاني: دوافع الرهبانية

1- العامل السياسي

2- العامل الاقتصادي

3- عدم الرضا عن الكنيسة

المبحث الثالث: انماط الرهبانية

اولاً: التوحد (النظام الانطوني)

1- الانبا بولا (228-343م)

2- الانبا انطونيوس ابو الرهبان (251-356م)

3- قوانين النظام الانطوني

ثانياً: الفردية المترابطة

ثالثاً: الشركة الرهبانية

1- الانبا باخوميوس (290او 292- 348م)

2- قوانين القديس باخوميوس الديرية

المبحث الرابع: مبادئ الرهبانية

1- نذر العفة

2- نذر الفقر

3- نذر الطاعة لرئيس الدير

المبحث الخامس: اماكن انتشار الجماعات الرهبانية

أ- وادي النطرون (الصحراء الغربية)

1- نبذة عن وادي النطرون

2- اسباب شهرة وادي النطرون

3- اقسام منطقة وادي النطرون



اولاً: نتريا

1- القديس الانبا امون النتروني (275 او 294- 337 او 350م)

2- النظام الانطوني في نتريا

ثانياً: القلالي

1- القديس مقاريوس الاسكندري (ت 394م)

2- النظام الانطوني في القلالي.

ثالثاً: شيهيت

1- القديس مقاريوس المصري (300- 390م)

2- النظام الانطوني في شيهيت

ب – صعيد مصر

1- منطقة بسبير

2- منطقة البهنسا

3- منطقة انتينوي

4- منطقة ليكوس: تنقسم الى مجموعتين:

المجموعة الاولى: جماعة القديس يوحنا (ت 394 او 396م)

المجموعة الثانية: جماعة الانبا بيشوى (ت في القرن الخامس)

5- منطقة شنو بسكيون

6- منطقة سوهاج واخميم

1- الانبا شنودة رئيس المتوحدين (333-451م)

2- اعمال الانبا شنودة (333- 451م) وقوانينه

المبحث الأول
الديانة النصرانية وظهور الرهبانية في مصر

ظهرت الديانة النصرانية في مصر في ظروف لا تزال المعلومات التاريخية عنها طفيفة، لكن المرجح ان الدين الجديد لم يكن ليتأخر في الوصول الى الاسكندرية اكبر ميناء في شرقي البحر المتوسط، في حالة قدومه من الخارج، وانه لم يكن هناك بد بعد ذلك من انتشاره في سائر انحاء مصر[1]. ويبدو ان حالة مصر الدينية والسياسية والاجتماعية وهي تستقبل الديانة الجديدة، كان يسودها الاضطراب والحيرة بسبب كثرة المعتقدات الوثنية منها (تأليه[*] الامبراطور الروماني وعبادته)، والايمان بقوة الطقوس السحرية والشعوذة[2]، يضاف اليه تأييد المصريين لاي منشق[**] عن روما ليس حباً فيه ولكن كراهيةٍ بروما، فضلا عن تلك الفوضى وشظف العيش الذي ترزح به البلاد انذاك[3].

ومهما ادعت النصرانية انها حاربت الوثنية، يقر ديورانت[4] خلاف ذلك بقوله: "ان النصرانية لم تقض على الوثنية بل تبنتها، ذلك ان العقل اليوناني

---

(1) جمال الدين، عبد العزيز، تاريخ مصر من بدايات (القرن الاول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين (من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة (1427هـ/ 2006م)، ج1، ص59؛ الروبي، امال محمد، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني (اجتماعياً واقتصادياً واداريا)، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة (1395هـ/ 1975م)، ص58-59.

(*) من العبادات التي انتشرت عند الرومان (عبادة الامبراطور) وقد بدأ ذلك من القرن الاول قبل الميلاد حتى حقبة لاحقة، وخاصة في عهد اوغسطس (27 ق.م-14م) وتيبريوس (14-37م)، وكانت هذه العبادة تتم في الامبراطورية وليس في روما نفسها في اثناء حياة الامبراطور، اما في روما فلا يؤله الامبراطور الا بعد موته، ولم يكن التأليه لجميع الاباطرة، ومن اهم الاباطرة الذين الهوا من قبل مجلس الشيوخ اكتافيوس (69م)، فسيازيان (69-79م)، وتراجان (98-117م)، وهادريان (117-138م)، وانطونيوس (138-161م)، وماركوس اوريليوس (161-180م). وعندما كان الامبراطور يؤله كانت تقام له المعابد ويشرف على طقوس العبادة فيها كهنة ينتمون الى اسر الاباطرة انفسهم اوالى الاسر الارستقراطية المهمة. ينظر: بيضون، جميل، علي عكاشة وشحاده الناظور، اليونان والرومان، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع، بلا. م، سنة (1401هـ/ 1991م)، ص 233.

(2) سفينسيسكايا، المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية، ص 205.

(**) ايد المصريون تمرد القائد (افيديوس كاسيوس) ضد الامبراطور ماركوس اوريليوس سنة 175م، الا ان تمرد كاسيوس فشل بعد ان تعرض للاغتيال على يد احد ضباطه، ينظر: فرح، ابو اليسر، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص190.

(3) فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ص 189- 190.

(4) قصة الحضارة (الحضارة الرومانية)، ج3، مج3، ص 275.

المحتضر عاد الى الحياة في صورة جديدة في لاهوت(*) الكنيسة وطقوسها... وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية الى طقوس القداس الخفية الرهيبة، وساعدت مجموعة مظاهر اخرى من الثقافة اليونانية على احداث هذه النتيجة المتناقضة الاطراف".

لذلك يشير محمد شفيق غربال(1): "ان اكثر المصريين قد أصبحوا عند منتصف القرن الرابع نصارى"، وان لقحوا هذه الديانة ببقايا معتقداتهم القديمة وامالها.

في ظل هذه الظروف " تقدمت النصرانية الى العالم، مسلحة بقوة الشريعة الموسوية، متحررة من ثقل قيودها واغلالها"(**) (2)، كما ورد على لسان المسيح (◆) "ما ارسلني الله الا الى الخراف الضالة من بني اسرائيل"(3)، لذا جعلت النصرانية محطتها الاهم في التبشير هي الامبراطورية الرومانية، التي كانت انذاك قد وحدت بين بلدان الحوض المتوسط، اذ كان النقل والتنقل بين تلك المدن عن طريق البر والبحر امراً سهلاً(4).

(*) لاهوت: علم المسائل الدينية، وهو يقوم اساسا على النصوص المقدسة والعقائد والتقليد، ونحب ان نشير الى ان النصارى زعموا ان الابن المسمى كلمة اتحد بجسد المسيح (◆)، فكان بذلك ابنا للاله فصار الهاً، وسموا الكلمة (لاهوت) وسمو جسد عيسى (الناسوت)، ثم اختلفوا في معنى اتحاد اللاهوت وبالناسوت والاقنوم، لذا قامت المجامع لاجل ذلك. ينظر: الفخر الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ/1209م)، مناظرة في الرد على النصارى، تقديم وتعليق عبد المجيد النجار، بلا. ط.، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، سنة (1407هـ/1986م)، ص47؛ الديريني، عز الدين عبد العزيز بن احمد بن سعيد الدميري المصري (ت697هـ/1297م)، ارشاد الحيارى في ردع من ماري في ادلة التوحيد ورد النصارى، اشراف محمد اديب، الحوراني، بلا. ط.، بلا. م.، بلا. ت.، ص23؛ ابن تيميه، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم (ت698هـ/1298م)، تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، تح قسم التحقيق بالدار، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، سنة (1412هـ/1992م)، ص52؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص412.

(1) تكوين مصر عبر العصور، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة (1411هـ/ 1990م) ص87.

(**) بمعنى الممارسات التي كانت سائدة هي وثنية ومذابح وكهنة.

(2) جيبون، ادوارد، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي ابو درة، مراجعة وتقديم احمد نجيب هاشم، ط2، الهيئة العامة للكتاب، سنة (1418هـ/ 1997م)، ج1، ص 235.

(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متى، 15 : 24.

(4) الشيخ، علي، لاهوت المسيح في المسيحية والاسلام، سلسلة الرحلة الى الثقلين، بلا.ط، مركز الابحاث العقائدية، قم، ايران، بلا. ت، ص 102.

وكانت التجارة احدى الوسـائل التي دخلت فيها النصـرانية الى مصـر ولو باسلوب التخفي والسرية(1)، وكان ذلك على يد القديس مار(*) مرقس(**) الانجيلي في منتصف القرن الاول للميلاد، الذي يعد من اول المبشرين في الاسكندرية، وهو احد تلامذة رسل السيد المسيح (◆).

والظاهر ان الفئات التي دخلت النصـرانية من الشـعب المصـري كانوا من الفقراء الذين كان نصـيبهم الاحتقار والهوان في ظل سـيادة الوثنية(2)، فضـلاً عن ميل الكثير من اليهود الى تلك الديانة الجديدة، وذلك في اطار تخلصـهم من الاضطهاد(***)، يضـاف الى ذلك طبيعة المبادئ السمحة والاخلاقية التي جاءت بها الديانة الجديدة(3).

ولا يفوتنا ان نشـير الى إسـهام القديس مار مرقس في تأسـيس اول مفاهيم الدين الجديد على شكل مدرسـة لاهوتية نصـرانية، تمكن الديانة الجديدة من ان تقف في وجه المدرسـة الوثنية (مدرسـة الاسكندرية الفلسفية الشـهيرة) وعهد بادارة هذه

---

(1) مدحت، محمود، مصر القبطية، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان، مصر، سنة (1409هـ/ 1998م)، ص 128؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص29.

(*) مار: كلمة سـريانية تعني (السـيد) وهي لفظ تكريمي يسـتعمل في الكنائس السـريانية اللغة امام اسـماء القديسـين والاسـاقفة. ينظر: اليسـوعي، معجم الايمان المسـيحي، ص 423؛ وفي اللغات القديمة كـ(السومرية= Mar.Mah أي مار ماخ) وفي (الاكدية = pašišû أي باشيشو) والتي تعني الكاهن. ينظر: لابات، اندريه،قاموس العلامات المسـمارية، ترجمة البيرابونا ووليد الجادر وخالد سـالم، مط منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، سنة (425هـ/2004م) ص 141 : 307.

(**) مرقس: احد اوائل تلاميذ الرسـل، ويسـميه العهدالجديد يوحنا او يوحنا مرقس وهو يهودي الاصل ابن نصرانية تسمى (مريم) اخت (برنابا) تلميذ الرسل، كان لها في القدس (اورشليم) دار تجتمع فيها الجماعة النصـرانية القديمة، رافق مرقس بولس وبرنابا ثم انفصـل عنهما، فمضـى للاسـكندرية للتبشـير بالدين الجديد، فطلبه الوثنيون ووجدوه فعذب ثم قتل سنة (68م). ينظر: ابن المقفع، ساويرس (ت القرن العاشر الميلادي)، تاريخ البطاركة، تلخيص وتنسـيق وتعليق ميخائيل مكسـي اسـكندر، بلا. ط، مكتبة المحبة، القاهرة، سـنة (1425هـ/ 2004م)، ص 6-10؛ ابو ياغي، جان دارك، بطاركة الشـرق تاريخ وحضور،ط1،منشورات تيلي لوميار،مط معوشي وزكريا،لبنان،سنة(1431هـ/2010م)،ص44.

(2) عطيتو، حربي عباس، ملامح الفكر الفلسـفي والديني في مدرسـة الاسـكندرية القديمة، تقديم على عبد المعطي، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، سـنة (1413هـ/ 1992م)، ص 38؛ روفيله، يعقوب نخلة، تاريخ الامة القبطية، تقديم جودت جبرة، ط2، مط مترِبول، مصر، سنة (1421هـ/ 2000م)، ص 24.

(***) في عام (38م) نهب الاغريق الحي اليهودي بالاسـكندرية، وذبحوا عدداً كبيراً من سـكانه، انتهى الامر باصلاح الامبراطور كاليجولا (37-41م)، بين الفريقين، لكن ما لبثت المشاحنات ان تجددت بينهما. ينظر: سـفدج، أ.ج وعمر الاسـكندري، تاريخ مصـر الى الفتح العثماني (مع نبذ من اخبار الامم التي ارتبطت بمصر الى ذلك)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة (1416هـ/ 1996م)، ص 144.

(3) ددلي، دونالد، حضـارة روما، ترجمة فاروق فريد وجميل يواقيم الذهبي، مراجعة محمد صـقر خفاجة، الادارة العامة للثقافة، مصر، بلا.ت، ص384؛ مدحت، مصر القبطية، ص 129.

المدرسة الى القديس يسطس السادس(*) والذي اصبح اسقفا للاسكندرية فيما بعد، كما انه يرجع الى القديس مرقس وضع القداس الالهي(**) الذي صلى به القديس انيانوس(***) بعد ان غادر القديس مرقس الاسكندرية في عام (62م) متوجها الى الغرب (ليبيا) ليواصل تبشيره، غير انه عاد الى الاسكندرية بعد استشهاد القديسيين بطرس(****) و بولص، ثم استشهد هو بعد ذلك في الاسكندرية على يد الوثنيين عام (68م)[1]، بعد ان بنى كنيسة للنصارى فيها، عرفت فيما بعد باسم **"**الكنيسة المرقسية للاقباط الارثوذكسية**"**، لتصبح مركزاً دينياً لهم ورمزا ً للتجمع واتحاد النصارى في مصر[2].

وهكذا نجد انه في القرن الاول والثاني للميلاد انتشرت النصرانية في مصر سواء في الاسكندرية او في جنوب مصر ابتداءً من مصر الوسطى الى العليا[3]، في مواجهة ظاهرة عدوانية ظهرت مع بداية ظهور النصرانية في مصر والولايات الرومانية عموماً الا وهي الاضطهادات(*****) الرومانية الوثنية

(*) يسطس السادس: هو البطريرك السادس، في الاسكندرية ولما اسس مار مرقس المدرسة اللاهوتية اقامه رئيسا عليها، فلبث يعلم حتى اقيم بطريركا، جعل اول اغراضه التبشير بالنصرانية، استمر قائماً بوظيفته الى ان توفي في سنة (131م). ينظر: يوحنا، منسي، تاريخ الكنيسة القبطية، بلا.ط، مكتبة المحبة، مصر، بلا. ت، ص 21؛ ابوياغي، بطاركة الشرق، ص45-46.

(**) القداس الالهي: هو ذبيحة جسد المسيح (◆) ودمه، تقرب على يد الكاهن بصفتها ذبيحة الصليب، لمجد الله وخلاص البشر، ويقسم القداس الى قسمين رئيسيين: خدمة الكلمة التي تسبقها رُتبتا التهيئة والدخول، وخدمة القرابين وهي القداس بالمعنى الحصري، اطلقت عليه عدة مسميات منها: كسر الخبز والافخارستيا والقربان والمحفل. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 371.

(***) القديس انيانوس: اول بطاركة الكنيسة المصرية، بعد القديس مار مرقس الرسول، اقام بطريركا ً مدة (22سنة) الى ان توفي سنة (84م). ينظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص 11 ؛الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، بلا. ط، دار المعارف، القاهر، سنة (1386هـ/ 1966م)، ص 25.

(****) بطرس: هو سمعان بن يونا، كان ثالث الذين دعاهم يسوع، وقد اطلق عليه اسم بطرس بمعنى (صخر) استمالته حركة (يوحنا المعمدان)، ثم تبع يسوع باندفاع، فما لبث يسوع ان جعله في مرتبة ممتازة، ويقال انه اتى الى روما، وصلب فيها في حوالي (64م). ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 108- 109.

(1) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ترجمة رينييه باسيه، تعليق ميخائيل مكسي اسكندر، بلا.ط، سلسلة المخطوطات القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة (1424هـ/ 2003م)، ص 342؛ مدحت، مصر القبطية، ص 131.

(2) قادوس، عزت زكي حامد ومحمد عبد الفتاح السيد، الاثار القبطية والبيزنطية، بلا. ط، مط الحضري، الاسكندرية، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص5.

(3) مدحت، مصر القبطية، ص 132؛ الروبي، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، ص60.

(*****) سيتم عرض الاضطهادات بشكل مفصل في الفصل الثالث من الاطروحة.

للدين[1]، ويقول البيرابونا[2]: "واذ تضاءل امام النصارى حقل الجهاد والكفاح في سبيل دينهم والذود عنه، شعروا ان ثمة شهادة اخرى غير شهادة الدم، يتحتم عليهم اداؤها، ...، ففتشوا عن وسيلة تمكنهم من اداء الشهادة للمسيح، ليس ببذل دمائهم، بل بحياة تكون كلها شهادة للمسيح، واذا بهم ينفردون في عزلة عن الناس في اماكن بعيدة عن ضوضاء العالم ويعكفون هناك على الصوم والصلاة". اذن وجدوا تلك الوسيلة التي كانت على شكل عزلة وتنسك وصولاً الى الحياة الرهبانية.

لا ريب ان الرهبانية النصرانية كانت لها جذور وسوابق في المعتقدات الوثنية عند الهنود والمصريين واليهود ولدى الافلاطونية المحدثة في اليونان، وان انفردوا بالاسلوب لكنهم متفقون في "التجرد عن كل شيء وضبط النفس وقهر الحواس"[3]، ويشير البير ابونا[4] الى ان "الرهبانية النصرانية نشأت انطلاقا ً من حاجة الانسان الى تلبية نداء المسيح الداعي الى التجرد عن كل شيء في سبيل الحياة الابدية، وجاءت ظروف عجلت في تحقيق الرغبة الكامنة في قلب الانسان، فحينما بدأ النصارى ينعمون بالراحة والطمأنينة، تسربت فيهم الرخاوة والاستسلام الى ما يرضي الطبيعة البشرية، وقد رأت نخبة منهم في ذلك شراً ينساب الى نفوسهم من العالم، فقرروا نبذ العالم والابتعاد عن فساده".

وقد حاول البعض ان يرد الحياة الرهبانية الى حياة السيد المسيح (◆) حين قال: عاش السيد نفسه عيشة فقر وتيهٍ ومسكنةٍ، وعلم باقتراب النهاية[5]، "... ثم ارسلهم ليبشروا بملكوت الله ويشفوا المرضى، وقال لهم: لا تحملوا للطريق شيئا: لا عصا، ولا كيساً، ولا خبزاً، ولا مالاً، ولا يكن لاحد منكم ثوبان"[6]، فيما يرى اخرون انه لا دليل للرهبانية في حياة السيد المسيح (◆)[7].

---

(1) قادوس، الاثار القبطية والبيزنطية، ص5.
(2) تاريخ الكنيسة الشرقية، ط2، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، سنة (1406هـ/ 1985م)، ج1، ص 166.
(3) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 167.
(4) م. ن، ج1، ص 167.
(5) رستم، اسد، الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط1، دار المكشوف، بيروت، سنة (1416هـ/ 1995م)، ج1، ص 120.
(6) الكتاب المقدس، العهد الجديد، لوقا، 2:9-3.
(7) عبد المسيح، حنين، بدعة الرهبنة، ط1، سلسلة ابحاث عن البدع الارثوذكسية، بلا. مط، بلا. م، سنة (1430هـ/2009م)، ص13؛ الفاضلي، داود علي، اصول المسيحية كما يصورها القران الكريم، بلا. ط، دار الحديث الحسنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، سنة (1393هـ/ 1973م)، ص 139.

وعلى الرغم من ان الرهبانية النصرانية نشأت خارج نطاق السلطة الكنسية، الا ان تاريخها لا ينفصـــل عن تاريخ الكنيســـة[1]، وهذا ما يؤكده جوزيف نســـيم يوســـف[2] في قوله: **"**ان الرهبانية باشـــكالها المتعددة ادت دوراً قيادياً في تاريخ الكنيســة، اعتبارا من القرن الثالث فصــاعداً، فكانت الصــوامع والقلالي هي مراكز الثقافة في العصـــور المظلمة، فمنها خرجت بعثات التبشــير بالنصــرانية، وعلى يد نزلائها تطورت الحياة الروحية التصوفية التي تركت اعمق الاثر على العقيدة**"**.

وهناك من يقول: **"**ان الامر الذي دعا بعض النصـــارى الى اعتزال العالم ليس الاضـــطهادات ولا الخوف من تســـرب روح العالم اليهم، انما هي الرغبة في تحقيق مثل التنســك العليا، وفي الكرازة[*] بالقول والحياة، فبعد ان بشــرت الكنيســة المدن توجهت الى البراري برهبانها**"**[3].

"فلقد خرج من الاســكندرية الى الصــحراء المصــرية اســراب من النســاك النصـــارى ليقضـــوا حياتهم بين مقابر قدامى الفراعنة المخربة، عاش أولئك النســاء والرجال من صــنع حصــائر وســلال من الحلفاء، وكانوا يعذبون انفســهم تعذيبا بالغ القسوة بكثرة الصيام وهم يحسبون ان ايذاء اجسادهم ينقذ ارواحهم..."[4].

والظاهر ان "الرهبان المصــريين – بعيشــهم في الصــحراء عيشــة مكرســة للنسك والعبادة والتأمل – قد قدموا للعالم صورة ملموسة لمعنى الابدية، لانهم –وقد ادركوا انه ليس من المســتطاع اطالة الســنوات المقررة لهم على الارض- قرروا انه

---

(1) شكري، اديرة وادي النطرون، ص30.

(2) دراسات في تاريخ العصور الوسطى، بلا.ط، مؤسسة شباب الاسكندرية، القاهرة، سنة (1404هـــ/ 1983م)، ص 94؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 62.

(*) الكرازة: كلمة يونانية الاصل تعني اعلان البشارة الاول، يقوم به منادي السيد المسيح (◆)، داعيا غير المؤمنين الى توبة الايمان والمعمودية، ان الكرازة هي العمل الاســاســي في التبشــير والوعظ لاصــلاح الســيرة والســريرة. ينظر: اليســوعي، معجم الايمان المســيحي، ص 395؛ جرجس، حبيب، تاريخ الوعظ واهميته وكيفيته، مراجعة واضــافة ميخائيل مكســي اســكندر، ط1، مكتبة المحبة، مط شــركة هارموني، مصر، سنة (1427هـ/2004م)، ص6.

(3) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 166.

(4) شــيني، ل. ج.، تاريخ العالم الغربي، ترجمة مجد الدين حفني ناصــف، مراجعة علي ادهم، دار النهضــة العربية، مط الاستقلال الكبرى، القاهرة، سنة (1424هـ / 2003م)، ص90.

في مقدورهم ان يبدأوا حياة الابدية وهم بعد في الجسد، فتناسوا الزمن، واستهانوا بامجاد العالم ومباهجه، وقضوا العمر ساعين نحو الكمال المسيحي..."[1].

وهكذا بدأت حياة العزلة النسكية على يد القديسين بولا (228-343م) وانطونيوس[*] (251-356م) في الصحراء الشرقية بين نهر النيل والبحر الاحمر (مصر الوسطى)، ثم ظهرت في جنوب مصر على يد القديس باخوميوس (292-346م) الذي اوجد نوعا من الحياة الرهبانية المشتركة، حيث عاش الرهبان في صوامع منفصلة ضمن نفس الأسوار في الدير وتحت نفس القانون والرئيس الواحد[2]، رغم ان هناك من يقول ان "القديس مرقس هو الذي علمها واشار بها لمسيحيي مصر الاوائل.." [3].

ومهما يكن من امر: "عدت مصر صاحبة الفضل الاول على العالم النصراني في الحياة الرهبانية، فهي التي قدمت الى دنيا النصارى هذا الاسلوب في الزهد والنسكية بنمطيه التوحدي والديراني"[4].

وهذا ما يؤكده يوسابيوس القيصري[5] قائلا: "ان حياة الزهد والتقشف بدأت بمصر حال دخول الديانة النصرانية فيها، وان الذين استجابوا لمرقس عاشوا حياة الزهد الفلسفية المتطرفة "، وهذا ما" قد يفسر وجود عذارى ونساك ينقطعون لخدمة الله ولا يخالطون البشر الا نادرا وذلك منذ سلخ[**] القرن الثالث للميلاد"[6].

---

(1) المصري، ايزيس حبيب، قصة الكنيسة القبطية، ط2، بلا. مط.، القاهرة سنة (1389هـ/1969م)، ك1، ص 12.

(*) ويطلق الشيخ ابو صالح الارمني على القديس انطونيوس اسم (انبا اندونه المصري). للاستزادة ينظر: جرجس ابن مسعود (ت 606هـ/1209م)، تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني (المعروف بالكنائس والاديرة في مصر) ترجمة إفتس، حواشي الفرد. ج بتلر، مط المدرسية، اكسفورد، سنة (1895م)، ص69.

(2) يقاريني، موريس، تاريخ الكنيسة، نقله عن الفرنسية ج. عقيقي اليسوعي، بلا. ط، منشورات المعهد،مصر، سنة (1386هـ/ 1966م)،ج2، ص 42-43؛ المخلصي، منصور، الكنيسة عبر التاريخ (اضواء على بعض المراحل، المواقف والشخصيات من مسيرة الكنيسة)، سلسلة قديسون واباء الكنيسة، بلا. ط، كلية الفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي، بغداد، سنة (1418هـ/ 1997م)، ص67.

(3) قادوس، الاثار القبطية والبيزنطية، ص 7.

(4) هسي، ج.م، العالم البيزنطي، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد، بلا. ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية، مصر، سنة (1418هـ/ 1997م)، ص 49.

(5) تاريخ الكنيسة، ك2، ف16، ص 73؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 71.

(**) سلخ: مضى. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص 309 [مادة سلخ].

(6) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 167.



المبحث الثاني

دوافع الرهبانية

لبست اطياف من الحياة الدينية في مصر ثوباً جديداً عرف بـــ **"**الرهبانية**"**، فقد وجدت في هذه الارض مهدا لنشـأتها وترعرعها، فعاشـت واسـتمرت وهيأت الطبيعة، والمناخ، فكانت الملاذ الملائم لها بما توفر من جبال وصـحاري وقفار واسعة تساعد على التنقل ومن الممكن ان نعلل ظهور الرهبانية في مصر بجملة من الاسباب هي:

1- العامل السياسي:

ونقصـد به سـلسـلة الاضـطهادات(*) المسـتمرة، التي كان ينزلها الاباطرة الرومان الوثنيون على النصـارى من رعاياهم(1)، لانهم مثلوا الخطر الاكبر بالنسبة للامبراطورية الرومانية، نظرا ً لاجتماعاتهم السرية، ورفضهم تقديس الاباطرة – أي عبادة الامبراطور- وعبادة روما المؤلهة(2).

وكانت نتيجة تلك الاضطهادات القاسية ان شهدت مصر من النطرون(**) الى طيبة جموعاً هائلة من النصـارى المصـريين الذين فروا من الاباطرة الرومانيين(3)، ويقول ايدرس بل(4): **"**وقد لجأ بولس (او بولا الطيبي)(***) من اهل طيبة مثله مثل غيره في باديء الامر الى الاعتصـام بالصـحراء كملاذ للفرار من اضـطهاد ديكيوس(****) (249-251م)".

(*) سيأتي تفصيل هذه القضايا في الفصل الثالث لانه مر بمراحل عديدة ينظر ص (156).

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسـيحية، ص 28؛ خالد، حسـن، موقف الاسـلام من الوثنية واليهودية والنصرانية معهد الانماء العربي بيروت، سنة (1406هـ/1985م)، ص613.

(2) عطا، زبيدة محمد، اقليم المنيا في العصـر البيزنطي في ضـوء اوراق البردي، بلا. ط، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة (1403هـ/ 1982م)، ص 84.

(**) ينظر ترجمته في ص (103).

(3) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 68.

(4) سـير هارولد، مصـر من الاسـكندر الأكبر حتى الفتح العربي (دراسـة في انتشـار الحضـارة الهلينية واضـمحلالها)، ترجمة عبد اللطيف احمد علي، بلا. ط، دار النهضـة العربية للطباعة والنشـر، بيروت، لبنان، سنة (1393هـ/ 1973م)، ص 166.

(***) ينظر ترجمته في ص (78).

(****) ديسـيوس: او داقيوس او ديكيوس (249-251م): امبراطور روماني اسـتلم زمام الامبراطورية عام (249م)، كان يكره الديانة النصـرانية ويحب الديانة الوثنية، فوطد العزم لاسـتئصـال النصـرانية بعدة اجراءات ابتدعها، توفي هذا الامبراطور بعد عامين من حكمه سـنة (251م). ينظر: ملر، اندرو، مختصـر تاريخ الكنيسة، ط4، مكتبة الاخوة، مصر، سنة (1324هـ/2003م)، ص132.

ويذكر ابن المقفع[1] في سيرة البابا[*] الاسكندري ديونيسيوس[**] (246-264م) ان "القرن الثالث الميلادي شهد اعداداً كثيرة من النصارى تهرب الى الصحاري المصرية من الاضطهاد الروماني، وبعضهم ماتوا من الجوع والعطش ومن شدة الحرارة".

والراجح ان اضطهاد النصرانية كان سبباً واضحاً في فرار اهلها الى الصحاري وقمم الجبال[2]، "فنشأ هذا النسق من الحياة الزهيدة"[3].

ويتصل بالاضطهاد امر اخر، كان سبب من اسباب الرهبانية في نظر النصارى[4]، هو ان بعض النصارى ترهب بسبب تحسره على فوات ركب التضحية وسفك الدماء، فتطلعوا الى التضحية بدمائهم وارواحهم في سبيل ايمانهم، ولجأوا الى الجبال ليعيشوا فيها مبتعدين عن مفاتن الحياة، وحياة المدن، ومارسوا هناك تعذيب اجسامهم[5]، ويقول جون لوريمر[6]: "انه بعد انقطاع الاضطهاد نمت الحاجة اللاشعورية عند بعض النصارى الى نوع من الاستشهاد –كما يسمونه- نظرا لما رأوه من تقدير واحترام لمن ماتوا شهداء، ممن ظلوا احياء بعد العذاب

---

(1) تاريخ البطاركة، ص 200؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 28.

(*) البابا: اسم اطلق اولاً على جميع الأساقفة، نظراً الى ابوتهم الروحية، ثم حصر في النصف الاول من القرن الثالث في اسقف الكرسي الاسكندري، وفي الربع الأخير من القرن السادس اطلق ايضاً على اسقف الكرسي الروماني. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 91؛ منصور، معجم مختصر لمصطلحات الحق القانوني، ص 13؛ وللاستزادة ينظر:

Thompson, J.W., The Middle Ages, (New York, 1931), Vol. I, PP.51-52; Cambridge Medival History, (New York, 1924) Vol. I, PP.169-173.

(**) ديونيسيوس: هو البطريرك الرابع عشر، ولد بالاسكندرية في اواخر القرن الثاني، انخرط في سلك المدرسة اللاهوتية وتتلمذ لاوريجانوس، نبغ في العلوم الفلسفية، حارب بدع عصره (كبدعة نوفاتيوس وبدعة سابيليوس)، وفي موجة الاضطهادات تعرض للاعتقال والنفي مرتين، توفي سنة (264م او 265م) بعد ان اقام على الكرسي المرقسي (17 سنة). للاستزادة ينظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص 19-21؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 62-68.

(2) الجلاهمة، اميمة بنت احمد، الرهبانية النصرانية دراسة نقدية في ضوء الاسلام، بحث منشور في مجلة ام القرى لعلوم الشريعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد (45)، لسنة (1429هـ/ 2008م)، ص 163.

(3) عبد الحميد، رأفت، ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي، تقديم غريغوريوس، بلا.ط، مط روز اليوسف، القاهرة، سنة (1393هـ/ 1973م)، ص 41-42.

(4) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 70.

(5) الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، ص 163.

(6) تاريخ الكنيسة، ج2، ص134.

الذي قاسوه، فقد نبتت الرهبنة من رغبة النصراني في ان يكون شهيداً، وقد عرفت الرهبنة بانها الشهادة البيضاء التي حلت محل الشهادة الحمراء".

وهكذا نال الرهبان نفوذا كبيرا ً وتأثيرا ً عميقا ً في نفوس جموع نصارى في تلك العصور[1]، وبالتالي ربما كانت الرغبة في حصولهم على تقدير العامة واجلالهم سبباً من اسباب انتهاجهم الحياة الرهبانية[2]. والظاهر ان "الرجال والنساء الصغار والكبار، الخادمات والسيدات، الجند والمدنيين، من كل جنس وعمر، قد انتصروا في جهادهم ونالوا اكاليلهم، البعض بالجلد والنار، والاخرون بالسيف"[3].

لذا جاء في وصايا الانجيل "فكل من اراد ان يحيا في المسيح يسوع حياة التقوى اصابه الاضطهاد"[4].

ويضيف ملر[5] سبباً اخر للاضطهاد السياسي، "فقد سرت عدوى ايعاز كل المصائب العامة[*] الى غضب الالهة بسبب الاهانة التي الحقتها بهم، فكان هذا يدفع الرومانيين الى طلب سفك دماء النصارى الابرياء ارضاءٍ للالهة الناقمة عليهم" –على حد زعمهم–.

ويبدو لنا لو ان الاضطهاد السياسي منفردا ً كان الدافع الاكبر للحياة الرهبانية، فلماذا لم يعد هؤلاء لحياتهم السابقة بعد انتهاء عصر الاضطهاد وانتصار الديانة النصرانية؟ علما ً ان الاديرة قد عمرت وانتشرت في عصر الحرية الدينية في عهد

---

(1) عبد الحميد، رأفت، الدولة والكنيسة: قيصر والمسيح، بلا. ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة (1422هـ/ 2001م)، ج3، ص 176.

(2) الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، ص 163.

(3) القيصري، تاريخ الكنيسة، ك7، ف11، ص 314.

(4) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس، 3 : 12.

(5) مختصر تاريخ الكنيسة، ص 108.

(*) كالزلازل والمجاعات والحروب والامراض وغيرها.

قسطنطين[*] (305 - 337م) وبعده، لكل ذلك يقتضي ان تكون الرغبة في العبادة وخلاص النفس، مع احتمال الفقر الاختياري والشقاء والتعب هي الاهداف الاخرى التي شكلت الدوافع المهمة للرهبانية الى جانب التخلص من الاضطهاد.

2- العامل الاقتصادي:

لقد ساءت الاحوال الاقتصادية في مصر في القرن الثالث الميلادي كثيراً، عن طريق فرض الدولة الرومانية ضرائب ثقيلة على رعاياها بسبب معاناتها الاقتصادية، فضلاً عن قسوة جامعيها الذين كانوا يختارون من وجهاء المدن او المناطق الاخرى من الامبراطورية، وعرف هؤلاء باسم (Curiales)، ومن عجز عن دفعها كان يجلد ويسجن ويباع اطفاله عبيداً، حتى ان عدداً كبيراً من صغار المزارعين تنازلوا عن اراضيهم لكبار الملاك من الاجانب، وفضلوا ترك بيوتهم واراضيهم واولادهم ليحيوا مع اللصوص، او ليتركوا العالم بما فيه الى حياة رهبانية توفر الامن على الرغم مما فيها من عيش على الكفاف[1].

ويبدو ان بعض افراد الشعب المصري اختار اسلوب الفرار من السلطة تحاشيا عن دفع الضرائب الثقيلة، وان ترتب على ذلك ملاحقة الفارين بالعقاب، وكان يسمى الفار انذاك **"الهارب"** او **"المختفي"**[2]، وبذلك يكون قد جلب على نفسه وبلده الخراب[3].

من جهة اخرى اصدر الامبراطور قسطنطين (305-337م) امراً باعفاء غير المتزوجين من الضرائب واعفاء الرهبان من الخدمة العسكرية، وهذا مما

(*) قسطنطين: هو قسطنطين بن كلوروس استلم مقاليد الحكم سنة (305م)، ظهر تعاطفه واضحاً مع النصارى حين اصدر مرسوم ميلان (313م)، الذي بموجبه اصبحت الديانة النصرانية العقيدة الرسمية للامبراطورية الرومانية، ترأس اول مجمع مسكوني في نيقيا سنة (325م)، توفي قسطنطين سنة (337م). ينظر: رستم، الروم، ج1، ص 52.

(1) رستوفتزف، م.، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم، بلا. ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة (1377هـ/ 1957م)، ج1، ص 574؛ امين، حكيم، دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، ط1، بلا. مط، القاهرة، سنة (1383هـ/ 1963م)، ص6؛ رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 287.

(2) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 288.

(3) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص37.

اغرى الكثيرين بالامتناع عن الزواج والذهاب الى الاديرة[1]، وعن ذلك تقول الباحثة بتشر[2]: "ان اول باعث على هذه الرهبنة هو القانون الذي وضعه قسطنطين الاول سنة(320م) وفيه: يعفى العزاب والذين لا نسل لهم من دفع الضرائب المفروضة على غيرهم، وهذا القانون حدا بالكثيرين من محبي النفس والمال الى الامتناع عن الزواج... ومنها ان الرهبان كانوا يعفون من الخدمة العسكرية في مدة حكم قسطنطين". والباحثة ترى من خلال تحليل هذه النصوص مقدار الضريبة على المزارعين التي اثقلت كاهلهم حتى دفعت بهم الى التنازل عن اراضيهم، او التوجه الى الصحراء لدخول سلك الرهبانية او العزوف عن الزواج، وفي كل هذه الحالات يمكن تقدير الضرر الذي الحق بالشعب المصري سواء كان في اقتصاده او في عدده ومخاطر تحديد نسله.

والراجح انه ظهرت محاولة من بعض الناس "بالتهرب من ضريبة الخدمة العامة والخدمة العسكرية بادعاء الرهبنة، لذا كانوا يجبرون على العودة، او مصادرة ممتلكاتهم اذا لم يكونوا حقيقةً رهباناً"[3]، ويعزى جون لوريمر[4] فرار بعض الناس من الاماكن المأهولة بالسكان الى ندرة فرص العمل، فيقول: "ومع انهم لم يصبحوا جميعهم رهباناً، الا ان ندرة فرص العمل في الاماكن المأهولة بالسكان شجعت على ان يجربوا حياة الرهبنة في الصحراء وفي الجبال..".

وعلى الرغم من كل ما سبق نقول: ان الحالة الاقتصادية للفرد لا يمكن ان تكون سبباً كافياً ووحيداً للاتجاه نحو الحياة الرهبانية، ذلك لان المبادئ الرهبانية هو ان تكون فقيراً، او ان تسلك طريق الفقر بان تبيع املاكك وتسعى للحياة الرهبانية.

---

(1) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 67؛ الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، ص164.
(2) أ. ل، تاريخ الامة القبطية وكنيستها، تعريب اسكندر تادروس، مط. مصر، الفجالة، سنة (1318هـ/1900م)، مج1، ص276.
(3) الاسكندري، تيموثاوس (ت بعد 400م)، هستوريا موناخورم أي التاريخ الرهباني لمصر، تعريب بولا البراموسي، الناشر موسى الاسود، طبعة خاصة للباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية، الوثائق الرهبانية الاولية، بلا.م، بلا. ت، ص27.
(4) تاريخ الكنيسة، ج2، ص 134؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 66.

3- عدم الرضا عن الكنيسة:

في البدء لم تكن الكنيسة هي نفسها الكنيسة المتعارف عليها الان، فقد كانت تجمعات دينية بدائية، عبر عنها ديورانت[1] بقوله: "النصارى في حجراتهم الخاصة، او في معابد صغيرة وقد نظموا انفسهم على مثال المجاميع اليهودية، واطلقوا على كل جماعة منهم اسم الاكليزيا[*]،....، ولم تبذل اية جهود لتحرير العبيد ولكنهم كانوا يواسون بان يقال لهم انهم سيعيشون في ملكوت يكون الناس فيه جميعاً احراراً..". ثم تطورت هذه التجمعات واصبح لها كيانها المستقل، ونظمها، وقوانينها، وتعدد موظفوها واصبحت الكنيسة بحق ممثلة للعقائد النصرانية، وفي هذا يقول جينيبر[2] "انها الممثلة للشعب النصراني كله، بالنسبة الى الدولة كانت تميل الى تشكيل تنظيماتها الادارية على غرار تنظيمات الدولة نفسها، والى اتخاذ الاطارات الرسمية حدوداً لها... وتنمو روح الحكم فيها كما تنمو الاجهزة الادارية تحت تأثير الطمع الذي لم يكن منه بد..." .

والظاهر ان انغماس رجال الدين في شؤون الدنيا قد ولد "الاحساس القوي في قلوب بعض الناس، بان الكنيسة فقدت القداس والتكريس[**]، وشعروا ان حياتهم الروحية لا يمكنها ان تنمو الا بعيداً عن الاوساط الكنسية، وما عليهم الا ان يتركوها ويذهبوا كأفراد الى الصحراء ليحيوا فيها حياة قداسة، انهم لم يعلنوا انكارهم للكنيسة، ولكنهم بعملهم هذا ادانوها"[3]، هذا الامر ولد شعوراً بعدم الرضا عن الكنيسة لانهم رأوا ان رجال الدين سيطرت عليهم الاهواء واصبحوا رجال دنيا[4]، ولاسيما بعد ان اصبحت لهم اراض خاصة، ومبالغ كبيرة من الاموال، فاصابهم

---

(1) قصة الحضارة (قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية)، ج3، مج 3، ص 278.

(*) اكليزيا: كلمة يونانية تستعمل في العهد الجديد بمعنى (مجمع المواطنين) في بلاد اليونان التي كانت الحكومة تدعوهم للتشريع او لأمور اخرى، حيث يعترفون ان الرب يسوع المسيح هو رأسهم الاعلى، وقد كانوا يجتمعون في اوقات منتظمة معينة، وكان يسمح لهم بالعبادة والصلاة. ينظر: نخبة من الاساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ط13، دار مكتبة الحياة، القاهرة، مط الحرية، لبنان، سنة (1421هـ/2000م)، ص788؛ كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة، ق1، ص 56-57.

(2) المسيحية نشأتها وتطورها، ص 182-183.

(**) التكريس:تخصيص لخدمة الله وعبادته. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 152.

(3) لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 134.

(4) عجيبة ، الرهبانية المسيحية، ص 71.

الطمع والفساد، فاصبح عمل الكاهن للكنيسة هو عمل مربح[1]، وهذا ما يؤكده حبيب سعيد[2] اذ يقول: "انسياب روح الفتور في حياة الكنيسة، بعد ان اتسعت دائرتها، ودخلها اناس من ذوي الميول الفاسد..، لذلك اعتصم اولئك الزاهدون بالفقر والتحرر من مقتنياتهم، وارتداء الثياب الخشنة، والامتناع عن الطعام، الا ما يسد الأود، وارهاق ابدانهم بكل صنوف المشقات ونذر العفة المطلقة، وقد امنوا في دواخل انفسهم ان هذا هو الطريق الامثل لبلوغ الكمال الانساني.." ، وهكذا يتضح ان عدم الرضا عن الكنيسة كان دافعاً للعزلة احتجاجاً على انحرافها، لكننا نتساءل: اذا اراد انسان ان يصحح مساراً منحرفاً او ينشر فكرة دينية، فعليه ان يقصد الناس ويعيش بين ظهرانيهم مرشداً وناصحاً، لا ان يعتزلهم فالامر لا يعالج بالاعتزال والتقشف.

وقد اشار كبير رهبان مصر القديس انطونيوس (251-356م) الى فشل الكنيسة في اداء واجبها تجاه اتباعها، وفشلها في اشباع حاجاتهم الروحية، وبرهن على ذلك بتوجهه الى العزلة وابتعاده عن الكنيسة، فهي من وجهة نظره لم تعد المكان الذي يعيش فيه من يريد حياة نصرانية حقيقية[3]، في المقابل لا ننسى ان انطونيوس قدم المساعدة[4] لاثناسيوس[*] بابا الاسكندرية (326-373م)، مقدماً نفسه متمنياً الشهادة، ثم وقف بوجه فكرة اريوس[*] مرة اخرى، وحذر الناس

---

(1) دياكوف، ف.س، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، بلا. ت، ج2، ص 680؛ القيسي، رهبانية النصارى: اسسها ومبادئها، ص96.
(2) فجر المسيحية، سلسلة تاريخ المسيحية، بلا. ط، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة، سنة (1399هـ/ 1978م)، ج1، ص 174.
(3) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص72؛ الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، ص 165.
(4) ينظر ترجمة هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثالث المبحث الاول (المخاطر الداخلية / الخطر الاريوسي)، ص(136).
(*) اثناسيوس: ولد في الاسكندرية عام (296م)، كان شماس البابا الكسندروس (313-326م) اوصى برسامته بعده على الكرسي المرقسي وهذا ما تم بالفعل، جاهد اثناسيوس من اجل الحفاظ على الايمان الارثوذكسي حتى تم نفيه وابعد عن كرسيه (5 مرات) بسبب محاربات المخالفين، وضع قانون الايمان في مجمع نيقيا (325م)، وتم فيه تحريم اريوس، ترك اثناسيوس عدة مقالات وكتب، توفي سنة (373م). ينظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص 27-30؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 53-60.
(*) اريوس: كاهن اسكندري مصري الجنسية، ليبي المولد، ولد عام (256م)، وبدأ ينشر اراءه في مطلع القرن الرابع الميلادي، كان احد الذين وجدوا في القول بان اقانيم الثالوث المقدس لها جوهر الهي واحد

منها[1]، **"**وهكذا قامت الرهبانية منفصلة عن الكنيسة، فالكنيسة في البدء لم ترض على الحركة الرهبانية، لكنها في الاخير احتضنتها حتى تحول دون بقاء أي حركة دينية خارجة عنها، ولا مفر لاي لون من الوان التدين من ان يؤيد قضيتها**"**[2].

الظاهر ان المعاناة السياسية والاقتصادية وعدم الرضا عن الكنيسة قد ولدت ولدت ضغطاً سبب الانفجار في النهاية متخذاً شكل العزلة والتقوقع والهرب من الواقع المرير.

من جانب اخر ظهر نوع اخر نسميه (الميول الذاتية للرهبان) بمعنى ميل الراهب الذاتي، وتوجهه نحو النقاء الروحي، بدليل اننا سنرى ان بعض الرهبان كانوا اصلاً اغنياء ليس لهم دافع اقتصادي او سياسي للتوجه نحو الحياة الرهبانية، انما كانت لديهم نزعة داخلية، وعليه فإنه لا يجوز الاطلاق في الحكم لتعليل الطريقة الرهبانية.

المبحث الثالث

مساوٍ أي " ثلاثة الهة اله واحد" فيه تناقض كبير، فنادى بان (الله الاب وحده هو الاله الحقيقي بالمعنى الخاص الصارم، وابن الله -بزعم النصارى- والروح القدس كائنات الهية بالدرجة الثانية، لها طبيعة الاب ومخلوقه)، وقد عقدت عدة مجامع كنسية فازت في بعضها اراء اريوس، وخذلت في بعضها الاخر، توفي اريوس عام (336م). ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص72-73؛ رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 215؛ العودات، حسين، العرب النصارى (عرض تاريخي)، بلا.ط، مط الاهالي للنشر والتوزيع، دمشق، بلا.ت، ص27-28؛ وللاستزادة ينظر: كاكه يي، هدى علي حيدر، الاريوسية - دراسة تاريخية -، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، سنة (2011 - 1432هـ)، ص4-23.

(1) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص305.

(2) بينز، نورمان، الامبراطورية البيزنطية، تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، ط1، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة (1370هـ/ 1950م)، ص111.

أنماط الرهبانية

اولا: التوحد (النظام الانطوني):

ويقصد بالتوحد هو ان **"**يعيش الراهب منفرداً، منعزلاً تماماً في الصحراء والكهوف والجبال**"**[1]، فالانعزال هو اصل نجاح الترهب او التنسك[2]، متضرعاً الى الرب ليخلصه من التعلق بملذات الارض والحواس[3]، على الرغم من انه لم يكن هناك منهج روحي معين يمارسه هذا المتوحد[4]، ولما كان نظام العزلة يقتضي ان يعيش الراهب منفردا، حتى ينتهي الى العالم الاخر، دون ان يعرف احد عنه شيئا، فانه بسبب ذلك لم يرد في التاريخ ذكر كثير منهم واقتصر على تناول من تمكن بعض المؤرخين من الاتصال بهم والتحدث اليهم[5].

وارجع النصارى مبدأ الاعتزال والتوحد هذا الى السيد المسيح (◆) نفسه، فيقول الباحث غريغوريوس[6] **"** كان لا بد للمسيح ان يعيش وسط العالم لانه جاء من اجل رسالة مهمة، ومع ذلك اعتزل اربعين يوماً قبل ان يبدأ هذا الامر..**"** ، ويدحض هذا الرأي الباحث حنين عبد المسيح[7] فيقول: **"**هذا المبدأ الرهباني السقيم يخالف تعاليم المسيح (◆) على طول الخط، فالمسيح (◆) لم يدعُ اتباعه لاعتزال الناس، والهروب من العالم، بل ان يندمجوا فيه ليصلحوه كما يصلح الملح الطعام**"**، لذا قال : **"**انتم ملح الارض**"**[8] وقال ايضاً لاتباعه لارشادهم الى الحق: **"**انتم نور العالم.... فليضيء نوركم هكذا قدام الناس ليشاهدوا اعمالكم الصالحة...**"**[9]. ويبدو لنا انه ربما كان الاصوب للرهبانية ان تجمع بين المنهجين

---

(1) هالتون، الاباء والكنيسة،ص 86؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 33.
(2) المسعودي البرموسي، عبد المسيح صليب (ت1355/1936م)، تحفة السائلين في ذكر اديرة رهبان المصريين، مط الشمس، مصر، سنة (1351هـ/ 1932م)، ص33.
(3) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 4.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 30.
(5) ديوسقورس، موجز تاريخ المسيحية، ج1، ص 177.
(6) الرهبنة القبطية واشهر رجالها ، ص28.
(7) بدعة الرهبنة، ص13.
(8) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متي: 5 : 13.
(9) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متي: 5 : 14-16.

فهي من جهة تشـــير الى توحدها ومن جهة اخرى تظهر تاثيرها في المجتمع نحو التغيير الافضل.

فيما عمل القديس انطونيوس (251-356م) على ايجاد نوعين من النســـك الرهباني هما: الحبساء والسياح[1]، سبق ان تعرضنا على تعريف هذين المصطلحين في الفصل الاول، ولا ضير ان نفصل عنهما قليلا، يتضح ان الحبساء او الراهب الحبيس هو ان **"**يحبس الراهب نفســه في قلايته عن حب ورغبة صــادقة في الوحدة والانفراد والاختلاء التام بالله اياماً قد تصل الى اسبوع او اكثر**"**[2].

ومن شـــروط الحبيس **"**الامتناع التام عن محادثة الناس، والتعود على حياة الانفراد الدائم في الصومعة، وعدم مواجهة انسان طيلة ايام السنة...**"**[3]، ومن اوائل الحبساء القديس بولا الطيبي[*] (228-343م)[4]، ومن الحبيسات الراهبة (الكساندرا) وهي متوحدة مصـــرية ابان القرن الرابع للميلاد، حبســـت نفســـها خارج مدينة الاسكندرية لا تكلم احدا فيها[5].

اما السياحة فتعد من **"**اسمى رتب الرهبنة**"**[6]، فالسواح قومٌ نساك شديدوا التقشـــف والتعبد، مع ممارســـة حياة غاية في القســـوة والعزلة والانفرادية التامة، ويقضــون معظم أيامهم هائمين في بعض الصــحاري او البراري، ينتقلون من مكان

الى اخر، ويقيمون في كهوف يحفرونها لانفســـهم في الصـــخور[7]، ولم يخضـــعوا

---

(1) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 7.

(2) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص111.

(3) ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت685 هـــــ/ 1286م)، الحمامة مختصـــر في ترويض النســـاك، حققه وعربه زكا عيواص، بلا.ط، مطبوعات مجمع اللغة الســـريانية، بغداد، ســـنة (1394هـ/ 1974م)، ص 97.

(*) ستَرِد ترجمته المفصلة في ص(78-80).

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص35-36.

(5) م. ن، ص137.

(6) اندراوس، بولا كامل (واخرون)، القديس الانبا بولا اول السـواح (288-343م)، مراجعة وتقديم اغاثون، بلا. ط، مطرانية الاسماعيلية للاقباط الارثوذكس، مصر، سنة (1412هـ/ 1991م)، ص23.

(7) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 69.

لنظام من الرهبنة الخاصة، بل كان يعيش الفرد منهم حياة نسكية مريرة، حسب ظروف المكان الذي وجدوا فيه، وكان الشخص من اولئك السواح لا يرتبط بالصلاة في كنيسة معينة[1] ومن امثلتهم القديس بولا الطيبي (228 – 343م) الذي يعد اول السواح في الصحراء الشرقية[2]، ساح بولا في البراري والصحاري[3] غير مبالٍ بما يلاقيه من اخطار ومكاره[4]، والظاهر انه لم يكن اول من تنسك، لكنه فاق من تقدمه بالعيشة النسكية فضلاً وفضيلة[5]، ومن لفظ كلمة سياحة نفهم ان الشخص فيها حر لا يخضع لشروط معينة فقط **"**التجرد والتضحية زيادة في التقرب الى الله**"**[6].

ويعد بطليموس المصري[*] من اول السواح في الصحراء الغربية[**] من وادي النطرون[7]، فضلا عن القديس ابي نفر السائح الذي كان من اعظم النساك في التقوى، من منطقة الصعيد، فقد مكث (60 سنة) لم يشاهد فيها انسان[***][8]، ومن امثلة النساء القديسة مريم القبطية السائحة[*] التي وصلت الى درجة السياحة بعد

---

(1) م. ن، ص 69.

(2) م. ن، ص 69.

(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 31.

(4) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص 645.

(5) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص13.

(6) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 31.

(*) بطليموس المصري: يعد اول السواح في الصحراء الغربية وفي منطقة وادي النطرون، اذ روي عنه انه جاء الى مكان يخلو من الماء فكان يطفئ ظمأه بقطرات الماء التي كان يجمعها باسفنجة يحفظها معه. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص69.

(**) الصحراء الغربية: هضبة واسعة تمتد في مصر غربي النيل حتى حدود ليبيا. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص344.

(7) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر ، ص 69.

(***) الذي نقل سيرة القديس ابي نفر هو القديس بفنوتيوس الذي وجده في البرية الداخلية فعلمه طرق السياحة الروحية، ثم ودع بفنوتيوس واسلم روحه، فقام القديس بفنوتيوس بتكفينه ودفنه، ثم عاد لينشر سيرته. للاستزادة ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 408-409.

(8) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 408-409؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص70.

(*) القديسة مريم القبطية السائحة: من مدينة الاسكندرية من ابوين مسيحيين، مالت للدنس، وظلت كذلك (17 سنة)، ولما ارادت دخول الكنيسة منعتها قوة الهية مراراً، فادركت ان ذلك بسبب دنس سيرتها، فبكت

توبتها مباشرة[1]، "مكثت في صحراء الاردن 47 سنة، تأكل الاعشاب وتحتمل ظروف الجو"[2]،وقد عبر بولص الرسول عن معاناة هؤلاء السواح فقال: "وتشردوا لابسين جلود الغنم والماعز محرومين مقهورين مظلومين، لا يستحقهم العالم، فتاهوا في البراري والجبال والمغاور وكهوف الارض"[3].

مما سبق يتضح ان قوام الحياة الرهبانية الانطونية تنطوي على "العزلة الفردية التامة، والمبالغة في التقشف والصوم وتعذيب الجسد واذلاله لخلاص الروح"[4].

ونخلص الى الاستشهاد باستقراء مثالين من المتوحدين هما:

1- الانبا[**] بولا (228 – 343م):

مثل الانبا بولا نظام العزلة الرهبانية في اوضح صورها، ويعد اول المتوحدين في مصر، ولد بمدينة طيبة بالصعيد الاسفل سنة 228م[5]، ويجعل الباحث يوأنس[6] سنة ولادة بولا حوالي 235م، لانه كان له من العمر (16سنة) في اضطهاد الامبراطور ديسيوس سنة (249-251) وهو ينتسب الى ابوين موسرين، تيتم في سن السادسة عشرة، فتولى الوصاية عليه زوج اخته[***] الذي كان يتحين الفرص للتنكيل به لنهب ثروته[7]. الراجح انه تثقف بثقافة عصره أي الثقافة اليونانية والمصرية، كما درس اصول الدين النصراني الذي تعلق به، وعندما احس ان زوج

بدموع الندم وتابت، عبرت نهر الاردن ومكثت في الصحراء (47 سنة)، وجدها الانبا زوسيما، فحكت له سيرتها ثم ماتت فقام بدفنها، وعاد لينشر سيرتها. للاستزادة ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي البعقوبي، ص 316-317.

(1) اندراوس (واخرون)، القديس بولا اول السواح، ص 24.

(2) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 317.

(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة الى العبرانيين، 11 : 37-38.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 27.

(**)انبا: لفظ اصله (ابا) في الكنيسة القبطية، وهو لقب كنسي رفيع يتقدم اسماء رؤساء الرهبان الاساقفة والقديسين. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 67.

(5) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 82؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 73.

(6) مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 31.

(***) بعض الموارد تذكر انه كان له اخ اكبر منه، وليس زوج اخت يدعى (بطرس) وقد حاول بولا شكاية اخيه للقاضي وفي الطريق رأى جنازة وهناك تساءل اذا كان صاحب الجنازة قد اخذ شيء معه، عندها ترك كل شيء وذهب للنسك. ينظر: اندراوس (واخرون)، القديس الانبا بولا اول السواح، ص 28.

(7) المسكين، الاب متى، الرهبنة القبطية في عصر القديس انبا مقار، ط2، مط دير القديس انبا مقار (وادي النطرون)، القاهرة، سنة (1405هـ/1984م)، ص45.

اخته اضمر تسليمه لايدي الولاة ابان احدى موجات الاضطهاد الروماني سنة (249م)، قرر ان يهجر العالم ويتنازل عن كل شيء ويتوجه الى الصحراء[1]، متبعا قول السيد المسيح (◆): "وهكذا لا يقدر احد منكم ان يكون تلميذاً لي، الا اذا تخلى عن كل شيء له"[2]، ويبدو لنا ان دوافع التوحد لدى بولا كانت دينية واسرية.

توغل الانبا بولا في تجواله بالصحراء الشرقية، وهذا ما اكسبه لقب السائح، حتى وصل الى جبل نمرة قرب بحر القلزم[*]، فوجد مغارة اتخذها مأوى له، واستقى الماء من عين قريبة منها، واقتات من تمور نخلة بجوار المغارة، وكان يكتسي برداء من الليف المجدول[**] صنعه بنفسه، وهكذا عاش الانبا بولا في عزلة تامة لا يرى انساناً ولا يراه انسان[3].

ظل الانبا بولا في توحده المطلق مخفياً عن العالم حتى سنة (341م) حيث التقى بالانبا انطونيوس (251-356م) الذي قص امره عليه، والذي لولاه لظل امر بولا مجهولاً الى الابد، لذا يعد بولا اقدم زمناً من انطونيوس في التوحد وسلك الطريق الرهباني[4].

والظاهر ان وصول الانبا انطونيوس (251-356م) اليه كان في احتضاره فاعلمه امره، ثم فارق الحياة سنة (343م)[5]، والبعض يجعلها سنة (347م)[6]، بعد

---

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 31.

(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد، لوقا، 14 : 33.

(*) بحر القلزم: القلزمة ابتلاع الشيء، يقال: تقلزمه اذا ابتلعه، وسمي بحر القلزم قلزماً لالتهامه من ركبه، وهو المكان الذي غرق فيه فرعون واتباعه، وبين القلزم ومصر ثلاثة ايام وهو اليوم البحر الاحمر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 387-388.

(**) المجدول: المفتول او المحكم الفتل. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة، ص82 [مادة جدل].

(3) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 13؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 73؛ داغر، لبياوس، كشف الخفاء عن المحابس والحبساء، مجلة المشرق، السنة الحادية والعشرين، العدد(2)، لسنة (1342هـ/1923م)، ص131.

(4) المسكين، الرهبنة القبطية، ص45.

(5) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 75.

(6) المسعودي البرموسي، عبد المسيح صليب (ت 1355هـ/1936م)، التحفة البرموسية في شرح وتتمة قواعد حساب الابقطي للكنيسة القبطية الارثوذكسية، بلا.ط، مط الشمس، القاهرة، سنة (1344هـ/1925م)، ق1، ب4، ف1، ص 381.

ان قضى في الوحدة الكاملة اكثر من (80 او 90 عاماً متواصلة)، فخلع عنه الانبا انطونيوس ثوبه الليفي، واحتفظ به لنفسه حيث كان يلبسه في الاعياد الاحتفالية مثل عيد العنصرة[*][1].

2- الانبا انطونيوس ابو الرهبان (251-356م):

يعد القديس الانبا انطونيوس **"**مفتتح[**] الطريقة النسكية مع نده الانبا بولا**"**[2]، اقترن اسمه بالرهبانية النصرانية والتوحد واذلال الجسد، فكان مثاله دافعاً للكثيرين على السير على خطاه، فهو اول من لجأ الى الصحراء الشرقية في مصر الوسطى، وزاد من شهرته ما كتبه عنه القديس اثناسيوس (326-373م) بابا الاسكندرية، حتى ان الامبراطور قسطنطين بعث يطلب بركاته[3].

(*) عيد العنصرة: العنصرة كلمة يونانية معناها الخمسون، وهو عيد تذكار حلول روح القدس على التلاميذ، ويكون بعد عيد الفصح بخمسين يوما، ولهذا سمي بـــ (الفنطقسطي) وهو مأخوذ من عيد العنصرة عند اليهود، وهو عيد تذكار قبولهم الشريعة من الله في طور سيناء على يد موسى (◆). ينظر: ابو حليم، أليا الثالث ابن الحديثي (ت586هـ/ 1190م)، التراجم السنية للاعياد المارونية، ضبط يعقوب نعمو الكلداني الموصلي، ط2، دير الاباء الدومنيكيين، الموصل، سنة (1319هـ/ 1901م)، ج1، ص 184.

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 31-32؛ داغر، كشف الخفاء عن المحابس والحبساء، ص131.

(**) يورد اباء الكنيسة القبطية رواية مفادها ان: "بعد ان لازم انطونيوس النسك العظيم، خرج يوماً من عزلته، ماراً فاتفق ان امراة من العرب نزلت مع جواريها الى النهر لتغسل رجليها، ورفعت ثيابها هي وجواريها كذلك، فلما رأى انطونيوس ذلك حول نظره عنهن ظناً منه انهن سيمضين، لكنهن بدأن في الاستحمام في النهر! فما كان منه الا ان قال لها: "يا امراة: اما تستحين مني وانا رجل راهب؟" فأجابت قائلة له: "اصمت يا انسان، من اين لك كان تدعو نفسك راهباً؟ لو كنت راهباً لسكنت البرية الداخلية، لان هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان" ان هذه الرواية تدل على ان كلمة الراهب كانت معروفة، وان عزلة الراهب كانت مشهورة بحيث استشهدت بها هذه المرأة، ثم ان تحديد المرأة للبرية الداخلية كمكان للترهب، يدل على ان هناك عدداً لا بأس من الرهبان في تلك البرية. ينظر: بستان الرهبان، ص 26-27.

(2) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 167-168.

(3) زكي، عزت، كنائس المشرق، ط1، دار الثقافة، مط نوبار للطباعة، القاهرة، سنة (1412هـ/ 1991م)، ص 28-29.

ولد الانبا انطونيوس سنة (251م) ببلدة كوما[1] او قمن العروس[2] وهي الان بمركز الواسطي في محافظة بني سويف[*] حالياً، من ابوين نصرانيين ثريين، فتعلم منهما قواعد الدين، رغم انه كان يجهل القراءة والكتابة.

ومن المؤكد انه لم يتصل بالثقافة اليونانية على الاطلاق[3]، مات والداه وهو في سن العشرين تاركين له مع الثروة العريضة اختاً تصغره يقوم على تربيتها، غير ان انطونيوس استهواه الدين النصراني بروحانيته ومبادئه[4]، فدخل مرة الكنيسة فسمع الشماس[**] يتلو فصل الانجيل الذي يقول: "ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع ما تملكه ووزع ثمنه على الفقراء، فيكون لك كنز في السموات، وتعال واتبعني"[5]، احس انطونيوس ان الكلام موجه اليه، فباع املاكه ووزعها على الفقراء، وابقى جزءاً لاخته الصغيرة التي اودعها بيتاً من بيوت العذارى[6]، وهذا يدل على ان هذه البيوت كانت موجودة من قبل ولم يبتكرها انطونيوس او باخوميوس وعلى الرغم من ذلك عد انطونيوس المؤسس الاول للرهبانية كفكرة فلسفية في مصر خاصة والعالم النصراني عامة.

---

(1) ايسيذورس، الراهب البرموسي (ت 1359هـ/1940م)، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، نسخة قديمة قام بطباعتها عطا الله ارسانيوس المحرقي، بلا. ط، بلا. مط، بلا. م، بلا.ت، ج1، ص 233؛ الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص9.

(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 525؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص47؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 27.

(*) بني سويف: مدينة تبعد عن القاهرة نحو (120 ميل)، يحيط بها اراضٍ واسعة صالحة لزراعة الكتان. ينظر: ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان (ت957هـ/1550م)، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد الحجي ومحمد الاخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، بلا.ت، ج2، ص234-235.

(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 34.

(4) ايسيذ ورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 233؛ الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص9.

(**) الشماس هي لفظة سريانية تعني خادم البيعة، من رؤوس النصارى يحلق وسط رأسه، وجمعها شمامسة، وفي اليونانية: دياكونوس أي ذاك الذي يؤمن خدمة المائدة في الولائم، وهو سر من اسرار الكنيسة السبعة. ينظر: ابن سيده، المخصص، السفر13، ص 101؛ شيخو، النصرانية وادابها، ق2، ص 193؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 211؛ الفغالي، بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ط1، جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البوليسية، لبنان، سنة (1424هـ/ 2003م)، ص720.

(5) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متى، 19 : 21.

(6) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 76؛ المخلصي، فرانسيس يوسف بالتعاون مع يوحنان جولاغ، دروب الى الحياة، مط الزمان، بغداد، سنة (1409هـ/1988م)، ص46.

ومنذ ســـنة (271م) ترك انطونيوس العالم تدريجياً، والغريب انه ســـكن في البداية في حديقة بيته القديم، تحت ارشاد ناسك شيخ، لكن الاغرب انه انتقل الى قبر خارج القرية سنة (285م) ليسكن هناك[1]، ومرة اخرى انتقل ليعيش لمدة 20 سنة في حصن متروك[*] في برية بسبير[**] (285-305م)[2]، لكنه ما لبث ان توغل في الصحراء الشرقية، ثم استقر نهائياً في الجبال الواقعة قرب ساحل البحر الاحمر، فعاش بقية ايام حياته في مغارة على قمة جبل بالقرب من الدير[***] الذي يحمل اسمه الى اليوم[3]، والظاهر ان انطونيوس لم يكن يعمل في البداية مكتفياً بالصـــلاة، لكنه احس بالملل، فبدأ يظفر الخوص وعاش من عمل يديه[4].

ومن المعلوم ان حياة النسك هذه لم تكن سهلة في تلك الصحراء الموحشة، ففضـــلاً عن المخاطر الطبيعية[****] فيها، اذ تورد الموارد التاريخية قصـــصـــاً تفوق الخيال، مصورة الانبا انطونيوس وهو يحارب الشيطان وينتصر عليه في كل مرة وكأنه يقود معارك حربية، بل نسمع صرخات وصراعات قائمة على شهوة جسدية، ان تلك القصـــص ان كانت حقيقية تدل على معاناة وامراض نفســـية وعقلية تعتري الراهب قد تقود الى الجنون، واســـتدلالاً بنظرية ابن خلدون[5] التي تقول: "ان

(1) المخلصي، اصول الحركة الرهبانية، ص 119.

(*) يذكرانه كان له صديق يأتيه كل ستة اشهر بما يكفيه تلك المدة من القوت، وهذا الامر له دلالة واضحة على حاجة الانسان لاخيه الانسان. ينظر: ايسيذورس، الراهب البرموسي (1359هـــ/1940م)، حُسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك،بلا.ط، بلا. مط، القاهرة، سنة (1315هـ/ 1897م)، ج1، ص101.

(**) مكان دير الميمون اليوم، في منتصـــف المســـافة بين اطفيح وبني ســـويف. ينظر: المســـكين، الرهبنة القبطية، ص47.

(2) المخلصي، اصول الحركة الرهبانية ، ص 119.

(***) سترد ترجمة هذا الدير في الفصل الرابع ص (250).

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص38.

(4) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 77؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 38.

(****) مثل ندرة الماء والحيوانات وقطاع الطرق والعواصف وغيرها.

(5) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م)، مقدمة ابن خلدون (وهي مقدمة الكتاب المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1427هـ/ 2006م)، ص 33-34.

الانســـان مدني بالطبع" أي انه لابد له من الاجتماع الذي هو ضـــروري للنوع الانساني، وهو بطبعه ميال للتعاون مع غيره من ابناء جنسه لتذليل مصاعب الحياة، لذا فمن العسير على الانسان ان يعيش بين الاشواك والصخور مدة خمس وثلاثين سنة منعزلاً منفرداً في صراع مع ذاته لقتل ذاته.

رغم هذه الخلوة الاختيارية التي تاقت نفسه اليها الا أن صيته ذاع(*)، فتجمع حوله كثيرون من محبي الحياة النســكية والتأملية، وعلى الرغم من ســكنى هؤلاء الاخوة حوله، الا انه ظل معرضــاً عنهم فترة طويلة يحيا في عزلته الخاصــة، لكنه رضخ اخيراً لتوسلاتهم وقبل رعايتهم ويقال ان ذلك كان حوالي سنة (305م) ، ولا شــك ان لهذا التاريخ اهمية خاصــة اذ يعد اول تاريخ للتجمع الرهباني في مصــر، وكان يســمى التجمع الرهباني في صــورته الاولى البسيطة باســم (لافرا) وتكتب (Lavra)، وتاتي في المخطوطات القديمة باسم (السيق).[1]

والظاهر ان الحياة الرهبانية في بداياتها اتسمت بصفتين هما:

اولاً: التخلي عن هذا العالم والعيش في الفقر والطهارة في حياة زهدية صارمة تعبيراً عن تركهم لكل شيء.

ثانياً: العيش مع السيد المسيح (◆)، فكانوا بالصلاة يسعون للاتصال بالسيد المسيح الحي اي الاتحاد بالرب[2].

وصــف انطونيوس بانه ابو النســاك او الحبســاء الذين عاشــوا في براري مصر[3]، اما النساك(*) الكثيرون الذين ساروا على نهجه فقد عاشوا في صوامعهم

(*) الظاهر ان انطونيوس لم يكن بمعزل تام عن العالم، والا لما ذاع صـــيته الى هذه الدرجة، بدليل انه كان يذهب لزيارة اخته في دير الراهبات التي اعتنقت ايضاً الحياة الرهبانية. ينظر: الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 77.

(1) المسكين، الرهبنة القبطية، ص49؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 39.

(2) المخلصي، دروب الى الحياة، ص41 – 42؛ شنودة، البابا الثالث، تاملات في حياة القديس انطونيوس، ط21، مط الانبا رويس (الاوفست) بالعباسية، مصر، سنة (1401هـ/1980م)، ص62.

(3) كمبي، جان، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ط1، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت، سنة (1415هـ/1994م)، ص 109.

(*) تتلمذ على يديه القديس هيلاريون او ايلاريون مؤســـس الرهبانية في فلســطين، والقديســـان امون ومقاريوس الكبير مؤسسـا الرهبانية في وادي النطرون وهو الذي البس مقاريوس الكبير الزي الرهباني

في نتريا والقلالي والاسقيط (أي وادي النطرون)(**)[1]، وكان انطونيوس ينتقل بينهم مرشداً وواعظاً اذ يقول: **"**يجب عليكم ان تقرروا في اذهانكم ان الواحد منكم يحاسب ذاته كل يوم، انه ابتدأ جديداً، حتى لا يكسل ولا يتراخى، فالانسان يستطيع ان يجد نعيماً في أي مكان طالما هو متعلق بالله في قلبه، والشياطين يفزعون جداً من الصلوات والصوم والسهر والتقشفات، لاسيما من احتقارالعالم والفقر الاختياري، وكسر حدة الغضب، لان هذه الفضائل تسحق رأس ابليس كما ان اسلحة محاربتنا لاعدائنا هي الايمان الحي والسيرة النقية.**"**[2]، ثم ترك الاخوة ليدخل الجبل الداخلي قرب البحر الاحمر[3] وهناك التقى بالانبا بولا الناسك (ت 343 او 347م)[4]، وبعد ان قضى الانبا انطونيوس خمس وثمانين سنة في العبادة والوحدة توفي سنة (356م)[5].

وتجدر الاشارة الى ان انطونيوس سمح لتلميذه (بولس البسيط)(***) بالالتحاق به في عزلته، اذ عرف بولس بشدة تقشفه وزهده، حتى كان يقضي اغلب ايامه في الصيام والتعبد، ووصف بالبساطة المتناهية[6] لذا سمي -بالبسيط.

3- قوانين النظام الانطوني:

(الاسكيم)، كذلك القديس ببنودة اب اديرة الفيوم، كما تتلمذ على يديه البطريرك القديس اثناسيوس، وكثير من مؤسسي الحركة الرهبانية المصرية، وغيرهم بالخارج. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 206؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 304.

(**) سترد ترجمة هذه المناطق في ص (108-120).

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 35.

(2) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 78.

(3) المخلصي، اصول الحركة الرهبانية، ص 120،

(4) المسعودي البرموسي، التحفة البرموسية، ق1، ب4، ف1، ص 381؛ المخلصي، اصول الحركة الرهبانية، ص 120.

(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 35.

(***) بولس البسيط ، كان شيخاً كبيراً ثرياً يسكن في مدينة اطفيح بالبرية الداخلية، تزوج من صبية صغيرة، ثم خرج هائماً على وجهه بعد ان شاهد امرأته مع رجل اخر، فوقف بباب قلاية القديس انطونيوس، وعندما دخل عزاه القديس، فظل ملازماً له في وحدته. للاستزادة ينظر: اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 28-29.

(6) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 54.

1. كانت طريقة انبا انطونيوس هي طريقة الناسك المتوحد، ذلك بانه يقطع كل صلة له بالناس، او ان يعيش مع اثنين او ثلاثة من الاخوة لا اكثر، يقضون الوقت في مناجاة الله او في سكوت من العبادة[1].
2. لم يطالب الانبا انطونيوس النساك باكثر من التقشف والصلاة والعمل اليدوي، فقد ظل نظامه نظاماً فردياً، اساسه العزلة **"**لان تعذيب الجسد والحرمان كان هو الوسيلة الموصلة لنجاة النفس وخلاص الروح**"**[2] -باعتقادهم-.
3. كان نظام حياة الانبا انطونيوس بسيطاً، على الرغم من اغراقه في التقشف، فقد كان يتناول الخبز الجاف مع الملح، ولا يشرب سوى الماء، ويصوم ثلاثة او اربعة ايام، يقضي ليله ساهراً عاملاً بيديه[3]، والمفارقة انه لم يستحم[*] في حياته ابداً[4].
4. فرض انطونيوس على الرهبان القيام بتوفير الطعام والكساء بايديهم، ومنع الرهبان من الاشتراك في الحياة العامة والزواج[5].
5. حدد الانبا انطونيوس الساعات التي تقام فيها الصلوات التي تنحصر في تلاوة المزامير[6].

وأخيراً نذكر ان النظام الانطوني لاقى انتقادات كثيرة من قبل الرهبان الاخرين، ربما لما ينطوي عليه من المخاطر: " ان حياة العزلة التامة ليست عملياً خلاصة الا لبعض الانفس المحظوظة الخارقة في التقوى، فالناسك في قلايته لم يكن له الفرصة ليمارس فضيلة الطاعة، اوان يتم فرض المحبة نحو القريب... وهكذا

---

(1) يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 42.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 39؛ عدلي، نبيل، البابا الراهب، (ذكرياتي مع البابا شنودة الثالث)، دار ومكتبة الحرية، مط مدارس الاحد، مصر، سنة (1433هـ/2012م)، ص13-14.
(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 32.
(*) هم كانوا يحسبون ان عدم النظافة علامة على الزهد والتقوى واشارة للبر والقداسية، فالاستحمام عادة قبيحة مستهجنة كانت لا توافق الاداب –عندهم- فعارٌ عليه ان يخلع ثيابه عنه ولو وقت الاستحمام. ينظر: بتشر، تاريخ الامة القبطية، مج1، ص 275.
(4) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص111.
(5) اليوزبكي، توفيق سلطان، تاريخ اهل الذمة في العراق، بلا.ط، مط دار العلوم للطباعة والنشر، العراق، سنة (1403هـ/ 1983م)، ص 273-279.
(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 38.

كان متوحدون يمارسون تقشفات جسدية في اغراق غريب...، اذ يعتبرون انفسهم اكمل من السوي، فبهذه الخطة انحرفت الرهبانية عن خط الكمال الذي رسمه لها الرهبان الاولون"[1]

ثانيا- الفردية المترابطة:

وتعد الخطوة الثانية في تطور الانظمة الرهبانية وهي المتوسطة بين التعاليم والنظم الانطونية الاولى، والقوانين الديرية الباخومية[2]، ويقصد بهذا النظام هو "الحياة الفردية في تناسق مع الجماعة"[3]، فعندما كثر اتباع الانبا انطونيوس (ت 356م)، اخذ نظام العزلة يتطور تطوراً بطيئاً الى نوع من الرهبانية الاجتماعية[4]، وكان هذا التطور امراً طبيعياً ازاء الظروف القاسية التي تكتنف حياة المتوحدين، فأخذوا في تركيز صفوفهم في مناطق معينة حول اب روحاني[*] اشتهر بالقداسة والعلم[5].

انشأ هذا النظام القديس مقاريوس الكبير[**] (300-390م)، وفيه "عاش البعض في قلال منفردين، وبعضهم عاش جماعات في قلاية واحدة، وكانوا يجتمعون مساء كل سبت وصباح الاحد في الكنيسة، ليشتركوا في الصلاة معاً، ثم يعود كل منهم الى صومعته، حيث يقضي بقية الاسبوع في عزلة تامة"[6]، لذا سمي هذا النظام ايضاً بـ (نظام القلالي)[7]، لقد جمعت هذه الرهبانية بين الوحدة والانعزال، وخفف التجاور من قسوة التفرد والانقطاع[8].

---

(1) محفوظ، يوسف، التنظيم الرهباني في الكنيسة المارونية، تح يوحنا خليفة، بلا. ط، المركز الوطني للبحوث العلمية، باريس، مط مؤسسة الارز، بيروت، سنة (1390هـ/ 1970م)، ص 36.

(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 40.

(3) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 7.

(4) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص303.

(*) هو مؤمن يختار كمرشد روحي. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص2.

(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 32-33.

(**) ان مقاريوس الكبير لقب بالمصري، لكي يفرق بينه وبين القديس مقاريوس الاسكندري اذ كان هو من الاسكندرية ايضا، فكلمة (مصري) تعني من اقليم مصر وهو اقليم منف (الجيزة الان) اعتماداً على اللقب الذي اشتهر به منذ البدء (المصري)، و(الاسكندري) أي من نواحي الاسكندرية. ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص58.

(6) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 7؛ الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، ص 166.

(7) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 306.

(8) الجلاهمة، الرهبانية النصرانية، ص 166.

على الرغم مما ورد الا ان توماس هالتون[1] ينقل مساوئ حياة هذا الصنف فيقول: "... هم على الاغلب في عراك مع بعضهم البعض، حيث انهم يعولون انفسهم فلا يرضون بالاعتماد على احد اخر، وهم يتنافسون حقاً مع بعضهم البعض في الصيام، ويحولون ما يجب ان يتم في السر الى التباهي بالانتصار في المنافسة، ويعملون كل شيء للفت الانظار.." ، ان هذا الامر يوضح ما وصلت اليه بعض صور الرهبانية من تنافس وتباهي لاثارة الانتباه، وبذلك تفقد خصوصيتها في السمو الروحاني.

ثالثاً- الشركة الرهبانية:

تعد الشركة الرهبانية ثالث الادوار الكبرى في تطور الحياة الرهبانية في مصر والتي اصطلح على تسميتها بـ (الديرية الباخومية)[2]، وهي صورة منظمة متقدمة، وضع هذا النظام الانبا باخوميوس (290-348م)، فاطلق عليه اسم –ابي الشركة- وهذا النظام، في الحقيقة يرجع الى النظام الاشتراكي النصراني[3]، الذي وضعته الكنيسة الاولى حسب ما جاء نصه: "وكان جماعة المؤمنين قلباً واحداً وروحاً واحدةً، لا يدعي احد ملك ما يخصه، بل كانوا يتشاركون في كل شيء لهم"[4].

كان الانبا باخوميوس اول من ابتدأ بالعيشة المشتركة في الاديرة تحت قانون واحد، ورئيس تعيش الرهبان تحت طاعته[5]، وكانوا يحتمون بهذه "الاديرة التي تحميها الاسوار العالية، والبوابات الضخمة، فقد كانت نزلهم هذه تجمع في شكلها العام صفتي الدين والقلعة"[6]، وكان الرهبان فيها يشتغلون بالزراعة وانواع الصناعات المختلفة[7].

---

(1) الاباء والكنيسة، ص 86.
(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 46.
(3) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 79؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 157.
(4) الكتاب المقدس، العهد الجديد، اعمال الرسل، 4 : 32.
(5) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 157-158.
(6) عبد الحميد، الدولة والكنيسة: قيصر والمسيح، ج3، ص 181.
(7) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص179.

واخيراً نستطيع ان نصف نظام الشركة بانه النتيجة الطبيعية لفشل فكرة الفرار والعزلة عن المجتمع الانساني.

- الانبا باخوميوس (290 او 292 – 348م):

يعد الانبا باخوميوس او باخوم، المشرع الاول للحياة الرهبانية المشتركة[1]، لذا سمي بـ **"ابي الشركة"** وبنى اول دير[2]، في صعيد مصر سنة (323م)[3].

ولد باخوميوس سنة (290 او292م) في طيبة في بلدة شينو بسكيون او (كنوبوسكيون) والتي يقال ان موقعها الان -بلدة قصر الصياد- بمحافظة قنا[*]، ويحلل الباحث رؤوف حبيب[4] كلمة كنوبوسكيون عن اللاتينية[**] والاغريقية ويقول ان معناها (الرهبنة او مجموعة الاديرة) ، ولذلك فان تسمية تلك المنطقة به لم يطلق عليها الا بعد ان شيد بها الانبا باخوم اديرته.

والظاهر ان والديه كانا وثنيين، انخرط في شبابه في سلك الجندية سنة (313م) بجيش قسطنطين في حروبه مع مكسيميانوس[***][5]، وحدث ان عسكرت فرقته في ضواحي اسنا[*] فخرج اهالي البلدة -من النصارى- يحملون اليهم الطعام والشراب،استوقف هذا الامر باخوميوس وتساءل: **"**ان كانت هذه هي النصرانية

---

(1) مظلوم، الكنز الثمين في اخبار القديسين، مج3، ص 71؛ هسي، العالم البيزنطي، ص 239.
(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 161.
(3) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص 109.
(*) قنا: مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص399.
(4) تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، 161.
(**) أي الرومانية وهي وقتئذٍ اللاتينية.
(***) مكسيمانوس: (284-305م) هو احد المشاركين في حكم الامبراطورية الرومانية مع الامبراطور دقلديانوس، وكانت مسؤوليته حكم الجزء الغربي من الامبراطورية، وفي معركة جرت بينه وبين قسطنطين في ايطاليا وضع فيها قسطنطين حداً لحرب اهلية. للاستزادة ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 136-146.
(5) بلاديوس (ت بعد سنة 420م)، التاريخ اللوزي المعروف بفردوس الرهبان، نقله للعربية جوزيف كميل جبارة، ط1، سلسلة النصوص النسكية، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة (1428هـ/ 2007م)، ص 132؛ هسي، العالم البيزنطي، ص 239؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 158.
(*) اسنا: (لاتوبوليس) مدينة باقصى الصعيد، وليس ورائها الا أدفو، واسوان، ثم بلاد النوبة، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 189.

فانني -ان عُدت سالماً- سأصير نصرانياً"[1]، ولما انتصر قسطنطين وسرح الجيش، عكف باخوميوس على دراسة النصرانية واعتنقها وتعمد[**] عام (313م)[2]، وله من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة[3].

والراجح ان باخوميوس قرر تكريس نفسه، وترك العالم لممارسة الرهبانية، فتتلمذ على يد قديس ناسك يدعى بلامون[***] او باليمون، حاول هذا القديس ثنيه عن حياة النسك لانها حياة قاسية[4]، ثم اوضح له نظامه "انه لايتناول من الطعام الا كسرة واحدة من الخبز الجاف مع قليل من الملح مرة واحدة يومياً، وانه لا يستعمل الزيت، ولا يشرب النبيذ، وانه يقضي نصف الليل او الليل كله في ترديد المزامير وقراءة الكتب المقدسة"[5]، لذا نصحه ان يفكر طويلاً قبل الاقدام على هذه العيشة، ظهر على باخوم بعض التردد وطلب من معلمه ان "يطلب الى المسيح لكي يهبه

القوة"[6]، فسر القديس بلامون من حسن جوابه والبسه اسكيم[*] الرهبنة[7]، ويذكر انه مكث معه سبع سنوات[8]، ويجعلها البيرابونا[9] ثلاث سنوات فقط.

---

(1) مظلوم، الكنز الثمين في اخبار القديسين، مج3، ص 72؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص310.

(**) المعمودية كلمة سريانية الاصل تعني "الغطس" وهو سر يمنح بامر رسمي من السيد المسيح (◆)، يضم الى السيد المسيح (◆) كالايمان نفسه، والى الكنيسة جسد السيد المسيح (◆)، فالمعمودية والايمان شرطان متماسكان لا غنى عنهما لحياة الروح والخلاص، وهذه الرتبة تتضمن غطساً في الماء او اغتسالاً به، ترافقه شهادة ايمان المعمد بالاقانيم الالهية الثلاثة. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 472.

(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 526؛ الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص460.

(3) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 158.

(***) بلامون: كان سائحاً بالجبل الشرقي – شرق النيل بالصعيد- كان يحمل شغل يديه ويذهب ليبيعه في الريف، وذات مرة تاه في الجبل، فسار باتجاه قبلي (جنوبي) قليلاً، فوجد شيخاً قديساً اسمه (تلاصون) ففرح بلقائه، وصليا معا، جاهد بلامون في النسك طوال حياته، كان حنوناً، فقد كان ينزل من مكانه ويمضي لزيارة المسجونين والايتام والارامل، ويساعد الغرباء من تعب يديه. للاستزادة ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 237.

(4) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 461؛حبيب تاريخ الرهبنة والديرية، ص 162؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 158.

(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 47.

(6) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 158.

(*) سترد ترجمته في الفصل الرابع في المبحث الاول الزي الرهباني ص(204-206).

(7) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 158-159.

(8) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 526؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 163.

(9) تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 170.

ولا شك لدينا ان باخوميوس عانى كثيراً في تعذيب الجسد واذلاله مثلما عانى ممن سبقه في التوحد، ولما اطمأن بلامون الى الدرجة الروحية التي بلغها باخوم، نصحه ان يعتزل في صومعة على ان لا يتلاقيا الا مرة واحدة كل سنة[1]. اطاع باخوم معلمه ومرشده وانصرف الى جهة مقفرة حيث قرية طابنسين[**]، واتخذ مغارة بها مسكناً له[2].

ولابد ان باخوم مر هناك ايضاً بسلسلة من التجارب الرهيبة والمخاوف والمتاعب في تلك العزلة، نتج عنها ان قرر ان ينظم الطريق الرهباني لمعتنقيه، وهذا الامر ربما يعكس تربيته العسكرية الدقيقة، لذا حدد حياة الرهبان من حيث اكلهم، معيشتهم، عملهم، عبادتهم، طريقة نومهم، بقانون ثابت[3].

والظاهر ان البداية كانت متواضعة، **"** فقد رضي بعض النساك مع سكناهم في صوامع منفصلة، ان يتناولوا الطعام سوية، وان يضعوا ثمار جهودهم واعمالهم في شبه صندوق مشترك**"**[4]، لذا انشأ باخوم اول دير في جنوبي مصر في طابنسين، **"**وكان الدير يضم صوامع كثيرة لسكنى الرهبان، واحاطه باخوميوس بسور، واعطى لديره قانوناً ينظم صلواتهم، وتمارينهم الروحية، ويحدد زيهم الخارجي، وشغلهم المادي، ونوع معيشتهم، وهكذا نشأت حياة رهبانية تتجاوب مع احتياجات الانسان الروحية والمادية والاجتماعية**"**[5].

---

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 47.

(**) طابنسين: (البعض كتبها طبنسة والبعض طابانا، ولكن كتاب سيرة باخوم يكتبونها طابنسين)، وتعريبها ـنخل ايزيس- لانها كانت في العصر الفرعوني مكرسة لهذه الالهة، وهي بلدة تابعة لابرشية دندرة، وقيل انها جزيرة في النيل تعرف الان (بجزيرة الغريب)، وقيل انها مدينة كانت على الشاطئ الايمن للنيل الجنوبي-فاو- بمحافظة قنا. ينظر: المسعودي البرموسي، تحفة السائلين في ذكر اديرة رهبان المصريين، ص 51؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 159؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 47.

(2) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 262؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص47.

(3) يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 43.

(4) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 170.

(5) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 170.

والظاهر ان نطاق هذا الدير قد اتسع بسرعة حتى صار قبل وفاة مؤسسه سنة(348م)[*] حوالي ثمانية او تسعة اديرة ويضم ثلاثة الاف راهب[1].

والراجح ان تلاميذ باخوميوس تابعوا طريقه، وابرزهم القديس ثاودوروس[**] (ت 367م)[2]، مسترشدين بالسيد المسيح (◆) الذي قال: **"**لكن ما اضيق الباب واصعب الطريق المؤدية الى الحياة وما اقل الذين يهتدون اليها**"**[3].

وتجدر الاشارة الى انه ظهرت بالقرب من باخوميوس **"**اخته مريم الذي شعر بان قلبها يميل نحو حياة التقوى والفضيلة، لذا ارسل بعضاً من الاخوة يبنون ديراً على مقربة من ديره الاول سنة (340م)، وبعد قليل من الزمن اتت نساء كثيرات يضعن انفسهن تحت ادارة مريم**"**[4]، وهكذا نشأت اديرة كثيرة للنساء ايضاً، وجميع اديرة الرهبان والراهبات كانت تتبع رئاسة باخوم الشخصية المباشرة، وانه كان يقوم بجولات تفتيشية عليها ليتأكد من حسن سير العمل فيها جميعاً[5].

كما لا يفوتنا ان نذكر ان البابا اثناسيوس (326-373م) حاول ان يرسمه قساً[*] فهرب، ونصح اولاده (الرهبان) ان يهربوا من الكهنوت، هذا وقد انتقلت[**]

(*) ويجعل بلاديوس سنة وفاته 346م. ينظر: التاريخ اللوزي، ص 132.

(1) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 61؛ ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 178؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 311.

(**) ولد سنة (314م) في البر المصري من اسرة ثرية، اختار طريق العزلة والعيشة النسكية، ملتحقاً بدير طابانا (او طابنسين)، فكان تلميذاً باراً مجتهداً مطيعاً، وعندما اختير (باترونيوس) رئيساً عاماً لاديرة القديس باخوميوس بعد وفاة الاخير، ثم اختير (الانبا اورسيليوس) وكل هذه التعيينات حسب ارادة القديس باخوميوس، وبعد وفاة اورسيليوس اتفق الجميع على انتخاب ثاودوروس الى ان توفي سنة (367م). ينظر: مظلوم، الكنز الثمين، مج3، ص 83-87.

(2) مظلوم، الكنز الثمين، مج3، ص 82-83.

(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متي: 7 : 14.

(4) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 170؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 161-162.

(5) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 298.

(*) القس: هو معمد حصل على الدرجة الثانية في سر الكهنوت، بمعنى انه مندوب لخدمة شعب الله، ويشترك بوجه خاص في كهنوت السيد المسيح (◆) الواحد. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 391؛ منصور، معجم مختصر لمصطلحات الحق القانوني، ص 45.

(**) اهم من ترهب في اديرة باخوميوس بالصعيد هو الراهب مار اوجين المصري (ت 363م)، ثم رحل ومعه سبعين راهباً من مصر الى اعالي العراق، وهناك اسسو اديرة في الموصل وطور عبدين ونصيبين، كما اسسوا جماعات رهبانية في ارمينيا وفارس. للاستزادة ينظر: ادي شير، تاريخ كلدو واثور، مج2، ص 33-36؛ ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 175- 176؛ يوأنس مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص69.

قوانينه النسكية وانظمته الى اوربا، وما زالت متبعة في بعض الرهبانيات حتى الان بعد ان ادخلوا عليها بعض التعديلات[1].

قوانين القديس باخوميوس الديرية:

من الشروط التي يجب توافرها لقبول طالب الرهبنة في الدير:

1. "الطاعة له وللاب الاباتي " (اي رئيس الدير)، واصبح الاباتي هو الرئيس بالمعنى القانوني للكلمة، فسلطته هي الاقوى، وما من امر يتم في الدير بدون اذنه، فالراهب الباخومي لن يستطيع تنفيذ امر على هواه، ولا يمكنه ان يترك الدير دون ان يلتمس مسبقاً الاذن، فيحصل عليه من قبل الرئيس، وكل تلكؤ منه عن الاجتماعات العامة، دون اذن الرئيس تعرض للوم الشديد"[2].
2. يشترط على من يريد الانضمام الى الدير ان يقضي ثلاث سنوات تحت الاختبار[3]، وبعدها ان كان صالحاً يتم نقله الى القلايات المعدة للرهبان[4].
3. امر بأنشاء القلالي وان يسكنها ثلاثة.
4. عليهم جميعاً ان يتناولوا الطعام معاً في قاعة واحدة[5].
5. عليهم ان لا يناموا منبطحين على الارض ، بل تصنع لهم المقاعد، حتى اذا ما استلقوا فوقها امكنهم ان يسندوا رؤوسهم عليها[6].
6. على الراهب ان ينام النصف الاول من الليل ثم يستيقظ في منتصف الليل للصلاة حتى يطل الصباح، اما في ليالي الصيف فقد سمح للراهب بقضاء الليل فوق سطح القلاية[7].

---

(1) اباء الكنيسة القبطية ، بستان الرهبان ، ص526.
(2) محفوظ، التنظيم الرهباني في الكنيسة المارونية، ص37؛ المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص310.
(3) عطية، عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ط1، المشروع الوطني للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، سنة(1426هـ/2005م)، ص81؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 308.
(4) سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 70.
(5) مارتيروس، الرهبنة القبطية الام لرهبانيات العالم، ط1، مكتبة مارجرجس، شركة الطباعة المصرية، مصر، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص 42-43.
(6) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 134.
(7) سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 70؛ المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص 309.

7. عليهم في اثناء الليل ان يلبسوا جلباب بغير اكمام، وان يشدوا اوساطهم بحزام، ويجب ان يعطى لكل منهم طاقية لغطاء رأسه، وعليهم ان يتناولوا العشاء الرباني(*) في يوم السبت، وفي اول يوم من الاسبوع (الاحد)، وطاقيتهم فوق رؤوسهم دون ان يكون عليها اغطية اخرى، وعلى صدر كل طاقية منها صليب مشغول من القرمز[1].
8. تقسيم الرهبان الى اربع وعشرين مرتبة، وان نميز كل منهم بحرف من الحروف الابجدية اليونانية من الالفا الى الاوميجا، لكل مرتبة منهم حرف[2].
9. يشترط للمتقدم للسلك الرهباني، الا يكون هارباً من العدالة او المسؤولية[3].
10. فرض العقوبات حتى للهفوات البسيطة، مثل التوبيخ او الحرمان من الاكل او سجن الراهب في صومعته، او ضربه، واخيرا فصله من الدير اذا تمادى في اخطائه[4].
11. امر باخوميوس جميع رؤساء الاديرة وجميع الاخوة من الرهبان، ان يجتمعوا مرتين في السنة في الثالث عشر من اب، ليتحققوا من حفظ القوانين في الاديرة كلها[5].
12. مُنح الرئيس العام للاديرة سلطة المراقبة على حفظ القوانين في الاديرة، ومهام القبول النهائي في دير الرهبان[6].
13. ان العمل اليدوي اجباري ولا يعفى منه احد، حتى ان باخوميوس كان يخرج مع رهبانه الى الحقول لمزاولة الزرع والحصاد، ويحمل مؤونته

(*) العشاء الرباني: وهو العشاء الاخير الذي اخذه يسوع مع تلاميذه في العلية عشية موته. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 327؛ الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص851.
(1) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 134-135.
(2) م. ن، ص 134؛ هسي، العالم البيزنطي، ص 239.
(3) سليم، تاريخ مصر في العهد القبطي، ص 70.
(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص56؛ المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص309-310.
(5) محفوظ، التنظيم الرهباني في الكنيسة المارونية، ص 40.
(6) م. ن، ص 38.

بنفسه اسوة بهم[1]، "ذلك لان البطالة هي جرثومة الشرور، واماتة الجسد بالاتعاب"[2]، فبعملهم هذا يكتفون اكتفاءاً ذاتياً[3].

14. الفصل بين الجنسين، فقد انشأ ديرين للنساء احدهما تحت رئاسة اخته مريم، وبنفس قوانينه مع فارق بسيط هو اعفاؤهن من بناء الصوامع، واقام لهن اباً اختاره من بين الاباء المعروفين بالقداسة والتقوى[4].
15. لم يغفل باخوميوس دور الثقافة، فقد اشترط في الطالب الرهباني ان لم يكن يعرف القراءة والكتابة ان يتعلمها قبل رهبنته، ليتمكن من قراءة الكتاب المقدس وكتب الاباء، ووضع نظاماً في الدراسة، وهكذا لم تساعد اديرته في محو الامية فحسب، بل كانت معاهد للتثقيف[5].
16. لم يكن الخمر مباحاً الا للشيوخ والضعفاء (أي المرضى)[6].

17. اشترط باخوميوس بقاء الرهبان داخل اسوار ديرهم، لا يخرجون منه ابداً[7].

وتجدر الاشارة الى انه تابع سيرة باخوميوس القديس شنودة[*] (ت 451م)، الذي اتسمت طريقته بالقسوة، اذ ابتدع شنودة امراً جديداً " فقد فرض على جميع رهبانه منذ توليه السلطة في ادارة الدير عهداً بالطاعة خطياً "[8]، ويعد هذا تطوراً خطيراً في مسار الحياة الرهبانية، لان الالتزام الخطي معناه عدم التراجع، والطاعة

---

(1) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 297؛ هسي، العالم البيزنطي، ص 240.
(2) مظلوم، الكنز الثمين في اخبار القديسين، مج3، ص 75.
(3) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص 81.
(4) المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص 312؛ ايمار، اندريه، جانين او بواية، تاريخ الحضارات العام (روما وامبراطوريتها)، نقله للعربية فريدم، داغر وفؤاد ج. ابو ريحان، اشــراف موريس كروزيه، ط2، منشورات عويدات، بيروت- باريس، سنة (1407هـ/ 1986م)، مج2، ص 618؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي،ص 311.
(5) العبادي،الامبراطورية الرومانية، ص 297؛ زكي، كنائس المشرق، ص 29.
(6) مظلوم، الكنز الثمين في اخبار القديسين، مج3، ص 75.
(7) الاسكندري، هستوريا مونا خورم، ص 35.
(*) سترد ترجمته المفصلة في ص (133-135).
(8) محفوظ، التنظيم الرهباني في الكنيسة المارونية، ص 41.

العمياء، والولاء الكلي للحياة الرهبانية، وورقة ضغط لتنفيذ الاوامر بدون مناقشة او اعتراض ومنها ان يكونوا ضمن الارساليات التبشيرية.



المبحث الرابع

مبادئ الرهبانية

هي ممارسات نسكية للراهب تصور سلوكه من الخارج، اكثر منها اهداف يسعى اليها، لذا جاءت تسميتها بـــ "النذر(*) الثلاثي"، اذ يعد "الصورة الخارجية للحالة الداخلية"[1]، وهي الغاية من الترهب[2]، والنذور الثلاثية هي:

1. نذر العفة:

العفة: "هي كمال القوة الشهوانية، وهي التوسط بين رذيلتي الخمود والفجور، الاول تفريطها والثاني افراطها"[3]، اما العفيف "فهو من يباشر الامور وفق الشرع والمروءة"[4]، ولا يقتصـــر الامر على اللذات الجســمية بل يشـــمل ايضــاً اللذات النفسية[5].

وفي عرف النصارى هي "الانتصار على شهوة الجسد، والانعتاق من مهمات وهموم الحياة العائلية"[6]، فبالعفة نقتدي بالمســـيح، الذي صـــان جســـده نقيا في البتولية[7]، لذلك عرف بنذر "البتولية المكرســة"[8]، لان التبتل مبني على اســـاس الانقطاع لله والتفرغ لله، ليس فقط عدم الزواج[9]، لان انعدام الزواج عندهم مستمد

(*) النذر: هو التعهد امام الله بفعل شـــيء ما ان تحقق امر ما، ولما كان تحقيق ذلك الامر بيد الله فكثيرا ما يكون لوجه الله. ينظر: نخبة من الاساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص966.

(1) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 7-8.

(2) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 37.

(3) ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت 421هـــ/ 1030م)، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، بلا. ط، مط وادي النيل العامرة، مصر، سنة (1299هـ/1881م)، ص 8؛ طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى (ت 967هـ/ 1559م)،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1405هـ/ 1985م)، مج1، ص 383.

(4) الجرجاني، ابو الحسن علي بن محمد بن علي (ت 816هـ/ 1413م)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1430هـ/ 2009م)، ص 154.

(5) امين، احمد، الاخلاق، ط3، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة (1350هـ/ 1931م)، ص 162.

(6) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 38.

(7) المخلصي، دروب الى الحياة، ص43.

(8) اليســوعي، معجم الايمان المســيحي، ص 33؛ خضـــر، جورج، نظرة لاهوتية الى العفة والحب، بحث منشـــور ضـــمن كتاب الجســد والعفة والحب، لمجموعة من الباحثين، منشــورات النور، بلا.م، ســـنة (1404هـ/1983م)، ص40.

(9) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 17-18؛ وينظر: ابوليدس، قوانين ابوليدس، منشور ضمن سلسة الباترولوجيا

patrologla orlentalis, paris, 1966, pp.416-418

من قول لعيســـى (◆): "ففي الناس من ولدتهم امهاتهم عاجزين عن الزواج، وفيهم من جعلهم الناس هكذا، وفيهم من لا يتزوجون من اجل ملكوت الســـموات، فمن قدر ان يقبل فليقبل"[1].

والشيء العجيب هو عد التبتل مستمداً من تعاليم المسيح (◆)، بل تجاهلهم نصـــاً انجيلياً اقر من خلاله النكاح ذلك الذي يقول: "لا يحســـن ان يكون ادم وحده، فاصـــنع له مثيلاً بعينه،... وبنى الرب الاله امرأةً من الضـــلع التي اخذها من ادم، فجاء بها الى ادم... وباركهم الله، فقال لهم: اثمروا واكثروا واملأوا الارض..[2]".

ان هذه النصوص المضطربة تجعلنا في حيرة، فمن باب يقرر ان من الافضل التبتل وعدم الزواج، وفي باب اخر يدعو الى الزواج ويحث عليه بقوله: "فالزواج افضـل من التحرق بالشـهوة"[3]، لكن الرهبان يسـتشـهدون بسـفر الرؤيا في قوله: "ونظرت فرأيت حملاً على جبل صـهيون ومعه مئةٌ واربعةٌ واربعونَ الفاً... هؤلاء هم الذين ما تدنسوا بالنساء فهم ابكار.."[4].

والراجح ان "العفة تصون المرء من الشهوات واللذات"[5]، وهذا ليس بالامر اليسير انما شاق "فلكي يصون طهارته مدى الحياة، عليه ان يسهر ويصلي ويقاوم عنفوان الشـــهوة، أي ان يميت حواســـه الخارجية وفضـــوله، ويكبح زيغان المخيلة والحس..."[6]، اذن يجب –عندهم- "تطبيق البتولية بالفعل وليس بالقول لانها فوق

كل تســـبيح"[7]، ولذا اصـــبح الزواج –في نظرهم- هو " المعوق للوصـــول الى

(1) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متي: 19 : 12.
(2) الكتاب المقدس، العهد القديم، التكوين: 2 : 18-22؛ 1 : 28.
(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، كورنثوس الاولى، 7 : 9.
(4) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رؤيا يوحنا، 14 : 1-5.
(5) الارثوذكسي، سمعان بن كليل بن مقارة بن ابي الفرج القبطي (ت بعد سنة 623هـــ/ 1206م)، روضة الفريد وسلوة الوحيد، بلا. ط، مط الوطنية، القاهرة، سنة (1304هـ/1886م)، ص 101.
(6) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 38.
(7) النيصصي (او النيصي)، غريغوريوس (ت بعد سنة 395م)، الحياة البتولية، ترجمة واقتباس نبيل داود، ط1، بلا. مط، بلا. م، سنة (1420هـ/1999م)، ص19.

الطهارة الداخلية والكمال الروحي"[1]،" والزم[*] النصارى الراهب والراهبة بعدم الزواج، لانه مناف لباب التقرب الى الله تعالى، وان ترك النكاح من جملة المناسك والقربات..."[2]، فالشرائع السماوية كلها اباحت الزواج، وعملت على تنظيمه[3]، "فالنكاح والتناسل سنة الانبياء (عليهم السلام) وخواص الاولياء، ودأب النجباء والاقوياء"[4]، ذلك لان الزواج مشتمل على قربات منها: "عفاف الزوجة، وعفاف الزوج، والتسبب لعبد صالح يعظم الله تعالى، وارغام الشيطان بصون الانسان عن موارد العصيان، وهذه القربات افضل مما انقطع اليه الرهبان..."[5].

لذا اكرم الكتاب المقدس الزواج بقوله: " ليكن الزواج مكرماً عند جميع الناس، وليكن فراش الزوجية طاهراً.."[6].

وخلاصة القول ان العفة "تحقق انغلاق العالم الرهباني الاناني، ويكون الخطر انذاك واقعياً اكثر منه افتراضياً "[7]، وفي الواقع ان الخطر تحقق بالفعل، فان

---

(1) سكريما، اندريه، اصول الحياة الروحية (دروس الى اخوة دير مارجرجس الحرف)، ترجمة دير مار جرجس، ط2، منشورات النور، بلا. م، بلا. ت، ص 30-31.

(*) في اوائل القرن الرابع الميلادي اصدر –مجمع الفيرا- سنة (300-303م) في اسبانيا، قراراً بتحريم الزواج، والابتعاد عن كل شهوات الجنس على كبار رجال الكنيسة، وفي اواخر القرن الحادي عشر اصدر البابا –جريجوار السابع- امراً بوجوب العزوبة وتحريم الزواج على جميع القسس والرهبان كبارهم وصغارهم، ومع ان هذا القرار قد لاقى في مبدأ الامر معارضة شديدة في كثير من المناطق النصرانية فانه لم يكن ينتهي القرن الثالث عشر الميلادي حتى كان نظاماً مقرراً في الكنيسة الكاثوليكية ومطبقاً على جميع القسس من الرجال والراهبات من النساء. ينظر: وافي ، علي عبد الواحد، غرائب النظم والتقاليد والعادات، بلا. ط، دار نهضة مصر، القاهرة، سنة (1405هـ/ 1984م)، ص277؛ دنتسنغر، بيتر هونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة يوحنا منصور وحنا الفاخوري، تح عادل تيودور خوري، ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة (1422هـ/ 2001م)، ج1، ص 42-43؛ رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 297.

(2) القرافي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس الصنهاجي (ت 684هـ/ 1285م)، الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، تح مجدي محمد الشهاوي، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص 147.

(3) الرافعي، مصطفى، نظام الاسرة عند المسلمين والمسيحيين فقهاً وقضاءً، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، سنة (1411هـ/ 1990م)، ص 22؛ ابو غضة، زكي علي السيد، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ط1، دار الوفاء، مصر، سنة (1424هـ/ 2003م)، ص 297.

(4) القرافي، الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، ص 148.

(5) م . ن ، ص 148.

(6) العهد الجديد، رسالة الى العبرانيين، 13 : 4.

(7) فريق الاختصاصيين، الحياة الرهبانية بعد المجمع، ترجمة انطوان صيفي ر.ل، منشورات اوراق رهبانية، الكسليك، لبنان، سنة (1391هـ/ 1971م)، ص 18.

الامتناع عن الزواج ادى الى رذائل اخلاقية، الى جانب الفواحش في اوساط بعض الرهبان، "واشـتهر طمعهم وخداعهم ونفاقهم منذ عصـر القديس جيروم(*) (ت 420م)، والقديس اوغسطين(**) (ت 430م)، اذ ان كتابات مؤلفي القرون الوسطى مليئة باحوال بعض اديرة الرهبان والراهبات التي كانت تشبه بيوت فسق وفجور، اذ اكثروا من ذكر قتل الاطفال المولودين في هذه الاديرة "[1]، ويؤيد هذا الكلام حسن الباش[2] اذ يقول: "الاديرة تحتوي على فساد عميق، هيهات ان يوجد بها من يصلح للبقاء، اذ انها تضم بين جدرانها افاقين اولى بهم غيابات السجون" فعلى سبيل المثال وهذا دليل خداعهم: "اذا زنت امرأة احدهم، بيتها عند القس ليطيبها له، فاذا انصرفت من عنده، اخبرت زوجها ان القس طيبها، قبل ذلك منها وتبرك به! باعطائه هدية او درهما او غيره"[3].

وفي النهاية يلخص الطوفي[4] الامر بعبارة طريفة: "ولعل النصـراني – اب الدير- غره احتباس رهبانه في البيع والديارات، فيظن ان ذلك يمنعهم من الفجور،

(*) جيروم: هو سـابيوس سـيفرونيوس ايرونيموس جيروم، ولد مابين (331او 342 م) في اقليم دلماطيا (حالياً يوغسلافيا) من اسرة نصرانية، درس في روما، سافر وزار الاديرة في اسيا الصغرى، عندها اختار جيروم حياة الترهب لنفسه، فانضم للنساك في سورية سنة (373م) ترك عزلته سنة (397م) متوجهاً الى انطاكية والقسطنطينية للدراسة فتعلم العبرية وترجم الى اللاتينية الكثير، كانت اقرب الشخصيات اليه ارملة اسمها (بولا)، فزار معها الاديرة في وادي النطرون، ثم بنى ديراً في بيت لحم بفلسطين باموال بولا التي توفيت سنة (404م)، ثم توفي بعدها جيروم سنة (420م). ينظر: لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج3، ص 166-171.

(**) اوغسطين (354- 430م): اوغسطينس من اعظم الاباء تأثيراً في الفكر الديني بالغرب، ولد في تاغست (نوميديا، سوق اهراس بالجزائر) صار استاذاً بقرطاجة، ثم سافر الى روما وميلانو، وظل لزمن طويل يبحث عن الحقيقة من خلال الفلسفات والبدعة المانوية، واخيراً تنصر واعتنق الحياة الرهبانية بالقرب من هيبونا (بون- عنابة)،فانتخب كاهناً لها، ثم اسقفاً في سنة 395م، سافر يعظ عبر افريقيا الشمالية، واخيراً توفي في هيبونا تحت حصار الفندال. ينظر: كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص148.

(1) مير، ساجد، المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، بلا. ط، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص 335-336.

(2)العقيدة النصرانية بين القران والانجيل، بلا. ط، مط دار قتيبة للطباعة، بيروت، سنة (1421هـ/2001م)، ج2، ص210-211.

(3) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر (ت 751هـ/ 1350م)، هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، تح احمد حجازي السقا، ط4، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، سنة (1407هـ/ 1986م)، ص213.

(4) نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي (ت716هـ/ 1316م)، الانتصارات الاسلامية في علم مقارنة الاديان، دراسة وتح احمد حجازي السقا، بلا. ط، مكتبة النافذة، مصر، بلا.ت، ص 183.

ولو علم انهم يدبون[*] على الشمامسة، وكل صبي وشيخ يدخل اليهم، لأجاز لهم التزوج بعشرين....".

2. نذر الفقر:

الفقر هو "التجرد عن المادة التي تكمل حاجة الانسان"[1]، ونقصد به "الفقر الاختياري والتقشف والنسك الشديد، وقهر الجسد، والامتناع عن الكثير من الاطعمة، والمتع المشروعة التي خلقها الله لينعم بها العبد ويشكره عليها"[2]، ومع انه ورد في الكتاب المقدس ادانة لهذه التعاليم اذ يقول: "والروح صريح في قوله ان بعض الناس يرتدون عن الايمان في الازمنة الاخيرة، ويتبعون ارواحاً مظللة وتعاليم شيطانية لقوم مرائين كذابين اكتوت ضمائرهم فماتت، ينهون عن الزواج وعن انواع من الاطعمة خلقها الله ليتناولها ويحمده عليها الذين امنوا وعرفوا الحق فكل ما خلق الله حسن، فما من شيء يجب رفضه، بل يجب قبول كل شيء بحمدٍ..."[3]، الا انهم مصرون على الالتزام بهذا النذر، وعذرهم انه من تعاليم السيد المسيح (◆) لانه حذر من المال وسلطانه حين قال: "لا يقدر احد ان يخدم سيدين، لان اما ان يبغض احدهما ويحب الاخر، واما ان يوالي احدهما وينبذ الاخر، فأنتم لا تقدرون ان تخدموا الله والمال"[4]، وحينما تقدم رجل من الاغنياء وسأل السيد المسيح (◆): "ماذا اعمل لارث الحياة الابدية"، فأجابه يسوع: انت تعرف الوصايا: "لا تزنِ، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، اكرم اباك وامك"، فقال الرجل: "...عملت بهذه الوصايا كلها"، فقال له: "يعوزك شيء واحد، بع كل ما تملك ووزع ثمنه على الفقراء، فيكون لك كنز في السموات، وتعال واتبعني، فحزن الرجل عندما سمع هذا الكلام، لانه كان غنياً جداً، ورأى يسوع انه حزن، فقال: "ما اصعب

(*) يدبون: من (دبى) وهو الجراد قبل ان يطير. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص 198 [مادة د ب ى].

(1) ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن أهرون (ت 685هـ/ 1286م)، الاثيقون (فلسفة الاداب الخلقية)، ترجمة مارغريغوريوس بولس بهنام، بلا. ط، مط الشباب، مكتبة دار اللواء، القامشلي، سنة (01387هـ/ 1967م)، ص 341.

(2) عبد المسيح، بدعة الرهبنة، ص 14.

(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس الى تيموثاوس الاولى، 4 : 1-6.

(4) الكتاب المقدس، العهد الجديد، انجيل لوقا، 6 : 13.

دخول الاغنياء الى ملكوت الله! فمرور الجمل في ثقب الابرة اسهل من دخول الغني الى ملكوت الله"[1].

والظاهر ان وجه الاهمية في كلام السيد المسيح (◆) انه رسم المبدأ، ووضع الى جانبه الجزاء، لان محبة المال هي اصل كل الشرور، وان يقنع الانسان بالقليل والبسيط، ويعطي منه للمحتاجين، حتى تتعلم القلوب الرحمة، ولكن ليس القصد منه اختيار طريق الترهب والاعتزال والتجرد، فمن يلتزم بنذر الفقر[*] عليه ان "يحرم نفسه من الحيازة والامتلاك والاستقلال الذي يجيز له حق الاستعمال الحر لارزاقه"[2]، لان "محبة المقتنيات متعبة جداً لانها تسبب اضطراباً شديداً للنفس، فسبيلنا نطردها منذ البدء، لانها ان ازمنت فينا صار أقتلاعها صعباً "[3].

3. نذر الطاعة لرئيس الدير:

القصد من الطاعة هو "امتثال الامر والنهي"[4]، "واخضاع الارادة عند الفرد لله اولاً وللقوانين والرؤساء ثانياً "[5]، ونذر الطاعة في عرفهم هو " نذر يعاهد به الرهبان الله على الطاعة لرئيس معين، وبحسب قوانين معينة، ولمدة معينة، او للابد"[6]، والسيد المسيح (◆) مع كونه المثل الاعلى للبشرية اظهر الطاعة للرب حين اوضح قائلا: "وتعلم الطاعة، وهو الابن..."[7].

يعد هذا النذر من اشق النذور "لان الفرد الانساني مجبول على التمسك الشديد بارادته الشخصية، لذا يقتضي منه هذا النذر تواضعاً، وصبراً، واحتراماً لارادة الرؤساء، واقلاعاً عن الميل الى انتقاد الرؤساء"[8].

---

(1) الكتاب المقدس، العهد الجديد، لوقا، 18 : 18-26.

(*) مارست جمعيات رهبانية نذر الفقر، واطلق على اصحابها (الرهبان الشحاذون) كراهبات الفقراء الصغار وغيرها انتشرت في اوربا في العصور الوسطى. للاستزادة عن هذه الجمعيات ينظر: الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 595-596.

(2) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص37.

(3) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 200.

(4) الانصاري، زكريا بن محمد (ت 926هـ/ 1519م)، الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة، تح مازن المبارك، ط2، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سورية، سنة (1422هـ/ 2001م)، ص 92.

(5) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 38.

(6) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 307.

(7) الكتاب المقدس، العهد الجديد، الرسالة الى العبرانيين، 5 : 8.

(8) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي ، ق1، ص 38.

والظاهر ان نذر الطاعة " تلزم الرؤســـاء تحســـس المســـؤولية الملقاة على عاتقهم، والامتناع عن تطبيق الشـــرائع بصـــورة الية، بل الاجدر بهم جعل المحبة الاخوية مقياس القوانين الوحيد"(1).

في ضـــوء ذلك يمكننا ادراج ثلاث مراحل يتضـــمنها نذر الطاعة الا وهي: "التحرر من الذات، واكتساب الحرية(*)، والطاعة لله"(2).

المبحث الخامس
أماكن انتشار الجماعات الرهبانية

أ: وادي النطرون (الصحراء الغربية)

(1) فريق من الاختصاصيين، الحياة الرهبانية بعد المجمع، ص 144.
(*) هو ان يصبح الراهب فعلاً حراً في سبيل طاعته لمشيئة الله، من خلال وساطات بشرية. ينظر: سيداروس، فاضل، خواطر في الطاعة الرهبانية، ط2، دار المشرق، بيروت، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص 26.
(2) سيداروس، خواطر في الطاعة الرهبانية، ص 25.

سبقت الإشارة إلى إن انطونيوس (ت356م) هو مؤسس أول جماعة رهبانية بالصحراء الشرقية، لذا سنستعرض ألان الجماعات الرهبانية بالصحراء الغربية في وادي النطرون.

1- نبذة عن وادي النطرون:

وادي النطرون عبارة عن وادٍ مستطيل منخفض، بأقصى الشمال الشرقي للصحراء الغربية، وتشتهر سلسلة التلال التي تطوقه من الشمال باسم صحراء نتريا او جبل نتريا[1].

تركزت الجماعات الرهبانية في هذا الوادي في ثلاث مناطق رئيسة هي (نتريا) و (القلالي) و(شيهيت)[2]، وكان لهذه التجمعات الرهبانية اثرها الكبير واهميتها في تاريخ الكنيسة القبطية.

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 43-44؛ طوسون، عمر بن محمد سعيد (ت 1363هـ/ 1944م)، وادي النطرون ورهبانه واديرته (ومختصر تاريخ البطاركة ومذيل بكتاب تاريخ الاديرة البحرية)، ط2 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة (1416هـ/ 1996م)، ص 6؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 38.
(2) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 35-37.

عرف وادي النطرون بعدة مسميات اذ اطلق عليه البطالسة (سخت همام) أي حقل الملح(1)، ودعاه المسلمون فيما بعد وادي هبيب(*)(2)، ووادي الملوك(3)، وكان العرب الرحل يسمونه بجبل الأديرة (جبل الديورة او وادي الرهبان)(4)، لانه كان ما يزال عامراً بالاديرة والرهبان، وتبلغ مساحة الوادي حوالي(939 فدان(**))(5)، كثر فيه النطرون والملح(***) في قعر الوادي(6)، والنطرون ضرب من البورق (ملح مؤلف من حامض البوريك والصودا)، يدخل في صناعة الصابون وبه سمي

---

(1) طوسون، وادي النطرون، ص6.

(*) هبيب: هو هبيب بن عمر بن مغفل (او معقل) بن الواقعة بن حزام الغفاري، تابعي، كان بالحبشة ثم اسلم وهاجر وشهد فتح مصر، اعتزل عند فتنة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (23-35هـ/643-655م) بهذا الوادي فعرف به. ينظر: ابن عبد البر، ابو عمر يوسف النمري القرطبي (ت 463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح علي محمد البجاوي،ط1، دار الجيل، بيروت، سنة (1412هـ/1991م)، ج4، ص 1548؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت 852هـ/1448م)، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة، بلا. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا.ت، ص 429؛ لكن هذا التعليل غير مقبول من قبل النصارى اذ يورد احد رهبان دير الانبا بيشوى، ان وادي النطرون لم يكن مأهولاً بالسكان بل بالرهبان فلا يعقل ان تسمى هذه المنطقة الشاسعة بأسم شخص واحد مغترب سكن فيها مدة وجيزة، فالتعليل الاقرب الى المنطق العلمي هو ان كلمة (ها:) تعني -كثير- بالقبطية و(بيب) تعني مغارة، فيكون معناها (الوادي الكثير المغارات)، والواقع العلمي يثبت ان الوادي يحوي على المئات من المغارات التي كانت مأهولة بالمتوحدين والعبّاد على مر التاريخ. ينظر: دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، مراجعة وتقديم صرابامون ، ط1، مط الانبا رويس الاوفست -الكاتدرائية- العباسية، مصر، سنة(01412هـ/ 1991م)، ص 180.

(2) ابن اياس، ابو البركات محمد بن احمد الحنفي (ت 908هـ/ 1502م)، نزهة الامم في العجائب والحكم، تح محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة (1416هـ/ 1995م)، ص 187.

(3) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروفة بالخطط المقريزية، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1418هـ/ 1998م) ج1، ص 344.

(4) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم ، ص 181.

(**) فدان: مقدار من الارض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ومساحته في مصر (1/2 333 قصبة مربعة) أو (4200م^2). ينظر: مصطفى، ابراهيم، الزيات، احمد حسين، حامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، ط2، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مجمع اللغة العربية، القاهرة، سنة (1392هـ/1972م)، ج2، ص 677 [مادة فدن].

(5) ابن الجيعان، شرف الدين يحيى ابن المقر (ت 885هـ/ 1480م)، التحفة السنية باسماء البلاد المصرية، الناشر مكتبة الكليات الازهرية، بلا. ط، مط بولاق الاميرية، مصر، سنة (1316هـ/ 1891م)، ص 12.

(***) لا توجد صعوبة في الحصول على الملح بشكله الخام حيث انه يحتوي على بعض الشوائب ويحتاج الى تنقية لتحسين خواصه الاولية، وعن طريقة تنقيته. ينظر: والترز، الاديرة الاثرية في مصر، ص318.

(6) المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص 344.

الوادي[1]، كذلك كان ينقع به قدماء المصـــريين جثث ملوكهم (70 يوم) قبل تحنيطها[2].

ويذكر ابن مماتي[3] انه "يوجد النطرون في معدنين بالديار المصـــرية احدهما: في البر الغربي بها بظاهر ناحية يقال لها الطرانة بينها وبينه نهار، هو صنفان احمر واخضر، واكثر ما تدعوا الحاجة اليه الاخضر، والاخرى بالفاقوسية، ليس يلحق في الجودة بالاول...".

ويؤكد القلقشـــندى[4] هذا القول فيقول: "... بها معدن النطرون في مكانين احدهما: بركة النطرون التي بالجبل الغربي... هي من اعظم المعادن واكثرها متحصـلاً...، والثاني: مكان بالخطارة من الشـرقية ولا يبلغ في الجودة مبلغ البركة الاولى، ولا يبلغ في المتحصل قريباً من ذلك".

والظاهر ان الرهبان اســتعملوا النطرون في تنظيف الملابس[5]، والمنافع المالية في التصـدير، فقد كان النطرون يدر عليهم ايرادات عالية من المال، فاكسب المنطقة شـهرة واسـعة، وكانت طريقة تصـديره ان ينقل الى ميناء الطرانة (سـابقا تيرنوتيس) الواقع على نهر النيل فرع الرشيد، بالسفن الى بلاد الوجه القبلي والوجه البحري حيث منطقة بيعه واستخدامه او لتصـديره الى الخارج عبر الاسكندرية[6]. ولعل افتقار المنطقة للزراعة بسـبب طبيعتها الصـحراوية، جعل اعتماد السكان في حياتهم المعاشية يرتبط بهذا المنتج الصناعي (النطرون)[7].

---

(1) الاسرائيلي، اسحاق بن سليمان (ت 320هـــ/932م)، الاغذية والادوية، تح محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة (1412هـ/ 1992م)، ص 247.

(2) نخبة من الاساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص 322-323.

(3) اسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة ابن المليح (ت 606هـ/ 1209م)، قوانين الدواوين، تح عزيز سوريال عطية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة (1411هـ/ 1991م)، ص 334-335.

(4) ابو العباس احمد (ت 821هـــ/ 1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، بلا. ط، مط الاميرية، القاهرة، سنة (1332هـ/ 1914م)، ج3، ص 287-288.

(5) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 57.

(6) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 178.

(7) طوسون، وادي النطرون، ص13.

2 - اسباب شهرة وادي النطرون:

1. لعل قرب هذه المنطقة من الاسكندرية عاصمة البلاد، ومقر الكرسي البطريركي(*) انذاك، اكسبه الشهرة وجعله قبلة الراغبين في الحياة الرهبانية، سواء كانوا مصريين او وافدين الى مصر من الخارج(**)(1)، كما جعل رهبانها على صلة بالاحوال الدينية في كنيسة الاسكندرية ، ابان فترة الجدل العقيدي الذي احتدم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ومكنهم من القيام بدور في تلك المنازعات، بل ان بطاركة الاسكندرية(***) لجأوا الى الجماعات الرهبانية بوادي النطرون ابان تلك المنازعات العقيدية، وما صحبها من اضطهادات من جانب اباطرة الدولة البيزنطية(2).

(*) البطريرك لقب اطلق منذ القرن الخامس، على اساقفة كراسي النصرانية الكبرى، وهي روما والقسطنطينية والاسكندرية وانطاكية والقدس (اورشليم)، وامتد هذا اللقب في وقت لاحق الى كراسي هامة اخرى، ومكان اقامة البطريرك يسمى مقر الكرسي البطريركي، ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 111.

(**) زارها المؤرخ (روفينوس الاكويلي) سنة (373م)، ومعه القديسة ميلانيا، وزار وادي النطرون القديس (جيروم الايطالي) سنة (386م) وتصحبه تلميذته الناسكة (بولا) ووضع كتاباً عن الرهبان في وادي النطرون، كما اسس ديرين في بيت لحم بفلسطين احدهما للرهبان والاخر للراهبات، وفي عام (404م) قام بترجمة قوانين (الانبا باخوميوس) الى اللاتينية، فتناولها الرهبان الايطاليون بالدراسة، وزارها الاب (يوحنا كاسيانوس) سنة (390-400م) وهو من مواطني جنوب غالة (فرنسا)، والتقى برهبان وادي النطرون اواخر القرن الرابع للميلاد، واصدر كتابين اوائل القرن الخامس دَون فيها مشاهدته عن حياة الرهبان وقوانينهم ونظمهم، وكان لكتاباته اثرها في انتقال الرهبنة الى الغرب. ينظر: يوسف، جوزيف نسيم، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي (حوالي عام 48-642م)، مجموعة محاضرات القيت في ندوة علمية بعنوان (مجتمع الاسكندرية عبر العصور)، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، سنة (1393هـ/ 1973م)، ص 120-122.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 58-60.

(***) زار البابا اثناسيوس (326-373م) نتريا، وعاش فيها مدة نفيه الثالث (356-386م)، وفي نتريا عاش البابا كيرلس الاكبر (412-444م) البطريرك الرابع والعشرين، وتلقن الحكمة والمعرفة الروحانية على يد (سرابيون الحكيم) الذائع الصيت من معاصري القديس انطونيوس والقديس امون. للاستزادة، ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 214-216؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 40.

(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 38-40.

2. انتشار قصة مرور العائلة(*) المقدسة به اثناء وفودها الى مصر، ومباركة السيد المسيح (◆) وهو طفل له[1].

3. حرص البطاركة الاقباط طيلة العصور الوسطى على طبخ الميرون(**) بدير الانبا مقار(***) بوادي النطرون، بل ان رهبان الاسقيط (شيهيت) كانوا لا يعترفون برسامة البابا الاسكندري الا اذا زار دير القديس مقاريوس الاسكندري مباشرة عقب رسامته واحتفل به فيه بطقوس خاصة[2].

4. يكثر في وادي النطرون نبات البردي اللازم لعمل الحصير، وضفر انواع من السلال، وكذلك لا غنى عنه في كتابة المخطوطات.

(*) العائلة المقدسة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) ويوسف النجار الصديق وسالومي (ابنة خالة السيدة مريم) وكان سبب ذهابهم الى مصر هو الخوف من ملك بني اسرائيل (هيرودس) على عيسى (◆) ، وكان عيسى طفلا ابن سنتين ، وصلت العائلة المقدسة الى مصر عبر سيناء الى مدينة بسطة (الزقازيق حاليا) فلم يقبلهم سكانها، ثم اتت العائلة الى منية سمنود وعبرت النهر (فرع دمياط) الى الغربية، وانطبع كعب يسوع على حجر هناك،فسمي المكان "بيخا ايسوس" أي (كعب يسوع) ومن هناك الى بحر الغرب (فرع الرشيد)، واجتازوه الى وادي النطرون، ثم عادت العائلة المقدسة الى الناصرة عبر سيناء بعد ان لبثوا في مصر"ستة اشهر واياماً". ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 377-379؛ علماً ان بعض المصادر الاسلامية تذكر ان امه اقامت به في مصر وظهرت عليه كرامات ومعجزات في مصر حتى بلغ عمره (اثنتي عشرة سنة) ولم تتطرق هذه المصادر الى خط سير العائلة المقدسة. ينظر: ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت744هـ/1372م) قصص الانبياء، تح مصطفى عبد الواحد، ط1، دار التاليف، مصر، سنة (1338هـ/1968م)، ج2، ص 412.

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 38-39.

(**) الميرون: هو زيت زيتون معطر بالبلسم يضاف اليه 35 نوعا من الطيوب، يطبخ ويكرس يوم خميس الاسرار. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 496؛ لقد اختارت الكنيسة زيت الميرون المقدس ليكون علامة الروح، لانها رأت ان الله كان يمنح الروح القدس لملوك وكهنة العهد القديم بهذه العلامة عينها، والله يأمر موسى (◆) في العهد القديم قائلا: "تأخذ لك افخر الاطياب: من المر السائل خمس مئة مثقال، ومن القرفة العطرة مئتين وخمسين مثقالا، ومن عود الطيب مائتين وخمسين مثقالا، ومن ثمر البان خمس مائة مثقال بوزنه الرسمي، ومن زيت الزيتون هيناً، واصنع هذا كله زيتاً مقدساً للمسح، عطراً معطراً كما يصنعه العطار، وامسح منه خيمة الاجتماع... وامسح هرون وبنيه وكرسهم ليكونوا كهنة لي" . ينظر: العهد القديم، الخروج 30 : 22-31؛ ومن هنا يتضح ان مادة الميرون ليست من اختيار البشر وانما اخذتها الكنيسة من العهد القديم. ينظر: عبد العزيز، زينب، تنصير العالم (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني)، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، سنة(1415هـ/ 1995م)، ص 55-56.

(***) سترد الاشارة اليه في الفصل الرابع، المبحث الخامس ص (260-262).

(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 39.

5. وجود المياه الجوفية على مقربة من سطح الارض في كثير من اجزائها الامر الذي سهل عملية حفر الابار، فضلا عن جفاف جوها المحتمل، وانعدام المطر فيه، ساعد على بناء قلاليهم بسهولة بابسط المواد المتوفرة فيه[1].

3- اقسام منطقة وادي النطرون (نتريا ، القلالي ، شيهيت)

اولاً- نتريا:

نتريا او جبل نتريا هي التسمية اليونانية، بينما كانت التسمية القبطية للمدينة جبل البرنوج[2]، وتقع بالقرب من المكان المسمى الان البرنوجي، وهي قرية بقرب حوش عيسى[*] (تابعة لمركز دمنهور[**] الان)[3]، على بعد (60) كيلو مترا جنوب الاسكندرية[4]، وتمثل بتلالها الحافة الشمالية والشمالية الشرقية لوادي النطرون. (ينظر الملحق رقم 2).

وتعزى تسمية نتريا الى قنال يحمل هذا الاسم يربط فرع النيل الكانوبي وبحيرة مريوط مارا بطرف الصحراء، وكان يشحن منها النطرون سواء المستخرج منها او المستجلب من وادي النطرون الى الاسكندرية ومنها الى الخارج[5].

والظاهر ان الرحالة القدامى الوافدون من الخارج يصلون اليها من الاسكندرية بعد عبور بحيرة مريوط، ويصل بعضهم عن طريق فرع من فروع النيل القديمة، وكان يصب في بحيرة مريوط ويعرف الان باسم البحر الفارغ[6].

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر ، 57.
(2) المسكين، الرهبنة القبطية، ص172.
(*) حوش عيسى: مدينة في مصر بمحافظة البحيرة، ينظر مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص226
(**) دمنهور: بلدة بينها وبين الاسكندرية يوم واحد في طريق مصر متوسطة في الصغر والكبر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 472.
(3) شكري، اديرة وادي النطرون ، ص 35.
(4) بلاديوس، التاريخ اللوزي ،ص55.
(5) المسكين، الرهبنة القبطية، ص172-173.
(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية ، ص 39.

على هذا الاســـاس كانت نتريا ملتقى طريقين من الاســـكندرية، طريق بري واخر بحري، اما الطريق البري فكان يتخلله مخاضات بحيرة مريوط، ثم ينتهي الى نتريا الواقعة وسط مستنقعات واحراش[1].

ويعد جبل نتريا اول مكان قصـــده الرهبان، وهو اقرب الى الريف منه الى عمق الصـــحراء، ومن كان يرغب في عزلة اكثر كان عليه ان يرحل جنوباً الى صـحراء سيليا (منطقة القلالي) التي كانت تبعد عن نتريا مسافة عشرة اميال[2] او اثني عشر ميلا[3].

ومن المرجح ان منطقة جبل نتريا كانت تصلح كبداية سهلة للحياة النسكية، نظرا لوقوعها على حافة الصحراء، وقربها من الريف الذي كان يعتمد عليه الرهبان للعمل في حقوله في مواسم الحصـاد، فضـلاً عن قضـاء حاجاتهم وتصـريف عمل ايديهم[4].

والظاهر ان نتريا امتلأت بالنســاك المتوحدين في القرن الرابع، لكن شــيئاً فشـيئاً بدأ نجمها يأفل في منتصـف القرن الخامس الميلادي، نتيجة نزوح الكثير من متوحديها الى منطقة القلالي الاكثر هدوءاً، فضـــلاً عن تعرضـــهم لضـــغوط واضطهادات من اعداء الارثوذكسية[*] ابان حركات الجدل العقيدي التي احتدمت في القرنين الرابع والخامس الميلاديين[5].

وتذكر بعض المراجع التاريخية ان اول من رحل الى نتريا في القرن الثاني هو شــخص يدعى "فرونيتوس" (128-161م)، وفي صـــحبته ســبعون نصـــرانياً، ليعيشـــوا حياة الرهبنة والزهد[6]، واغلب الظن انها رواية ضـــعيفة وذلك لســكوت

---

(1) المسكين، الرهبنة القبطية، ص174.
(2) طوسون، وادي النطرون، ص 24.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص64.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 39.
(*) الارثوذكســـية: كلمة يونانية معناها "اســـتقامة الرأي"، وهي تطلق على الفكر اللاهوتي الموافق لتعليم الرسل. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 28.
(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 39- 40.
(6) طوسون، وادي النطرون، ص 22؛كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 302.

المصادر عن هؤلاء النصارى السبعين واثارهم، فضلا عن اتفاق اغلب المصادر ان القديس الانبا امون هو اول من ترهب في تلك الناحية.

1- القديس الانبا امون النتروني (275 او 294- 337 او 350م)

لُـــــقب باســم (ارخيمو نازون) أي مدبر العيشـــة التوحدية[1]، اذ يعد الانبا امون[*] المؤسس الحقيقي لاديرة نتريا في الربع الاخير من القرن الثالث الميلادي[2]، ولـد القـديس امونيوس حوالي (275 او 294م)[3] في بلـدة قرب مريوط في الاسكندرية ، من اسرة نصرانية تقية ، رحل ابويه وهو صغير، فصار تحت وصاية عمه، الذي ارغمه على الزواج من غير ارادته[4]، والظاهر ان الانبا امون عاش (18 ســـنة) مع زوجته في بتولية كاملة بعد ان اقنعها بســـمو حياة البتولية[5]، لكن يتســاءل المرء من علم هذه المبادئ الرهبانية للانبا امون حتى يتمســك بها ويتربى عليها خاصة انه عاش يتيماً، واغلب الظن انه سمع أوقرأ عن تنسك الانبا انطونيوس (ت 356م) لذا صمم ان يسير على خطاه.

ويذكر جوزيف نسيم يوسف[6] ان زوجة امون هي التي حثته على الانضمام الى جماعات النســـاك المقيمين هناك، مما يدل على انه كان يوجد في هذه المنطقة بالفعل رهبان.

ويرى منير شكري[7] ان الانبا امون يعد مثالاً لانتقال الحياة النسكية الى حياة التوحد اكثر من الانبا انطونيوس نفسه، ويعلل السبب بان الانبا انطونيوس لم يتزوج وانتقل من الحياة العادية الى حياة نســـاك القرى قبل ان يذهب الى الصـــحراء، اما

---

(1) المسكين، الرهبنة القبطية، ص180.
(*) يذكر بلاديوس ان انبا امون كان يعمل قبل هجرته الى نتريا صانع عطور، اذ يستخرجه من شجرة البلسان التي في حديقة منزله، والبلسان جنس شجر من فصيلة البخوريات يستخرج منها ادهان عطرية فاخرة. ينظر: التاريخ اللوزي، ص60.
(2) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 38.
(3) يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص118.
(4) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 237.
(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 41.
(6) مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص 118-119.
(7) اديرة وادي النطرون، ص 38.

الانبا امون فقد عاش ناسكاً لمدة ثمانية عشر عاماً، بينما هو مستمر في حياته العادية - ولو انه متزوج - قبل ان ينسحب الى جبل نتريا كمتوحد.

والراجح ان الانبا امون كان يرى زوجته مرتين كل عام في منزل حياتهما الزوجية التي جعلته الاخيرة ديراً للراهبات[1].

والملاحظ ان الانبا امون انعزل في نتريا كمتوحد، فطار صيته فقصده العديد من الرهبان للتتلمذ على يديه، وشــرعوا في بناء القلالي حول قلايته[2]، مما شــكل اول تجمع رهباني في تلك المنطقة في القرن الرابع للميلاد.

والظاهر ان الانبا انطونيوس هو الذي اشـــار على انبا امون ان يتوســـع في انشـــاء الجماعات من الرهبان على نظامه الانطوني، وذلك اثناء زيارة الانبا انطونيوس للقديس امون في صـــومعته التي تبعد ثلاث عشـــر يوماً عن قلاية الانبا انطونيوس[3]، من هذا الامر نســتنتج تاثير الانبا انطونيوس على نظام نتريا[4]، الى جانب اهتمام الانبا امون بهذا المركز النسكي وسلطته على نتريا، والواضح ان عدة زيارات قامت بين الطرفين للنصح والمشورة بسبب زيادة اعداد الجماعات الرهبانية في تلك المنطقة. وتذكر الموارد التاريخية ان عدد الاديرة في جبل نتريا ناهز الخمســـين نهاية القرن الرابع للميلاد، وان عدد الرهبان قد بلغ (5000راهب)[5]، وعلى هذا يكون حوالي مائة راهب في كل قلاية، وفي ذلك مبالغة واضـــحة ربما دلت على كثرة اعداد الرهبان والمتبتلين.

وفي اواخر ايام القديس امون اخذ عدد الرهبان في الزيادة في جبل نتريا، فرغب البعض في بناء القلالي في اماكن بعيدة عنه في الصـــحراء لينعموا بالســـلام المنشود، فتوغلوا داخل الصحراء حتى "سليا او القلالي" الواقعة على بعد اثني عشر

(1) طوسون، وادي النطرون، ص 26.
(2) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 58.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 64.
(4) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 39.
(5) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 58.

ميلاً عن جبل نتريا، وان الطعام الذي كان يلزم رهبان ســـليا كان يأتي اليهم من نتريا، وهذا دليل على ما كانت عليه نتريا من ريع بعكس ما كانت عليه ســـليا من جفاف[1].

توفي القديس الانبا امون سنة (337)[2]، اوبين سنتي(340 -350م)[3].

اما عن نســـاك نتريا الأوائل فكثيرون، يذكرهم بلاديوس[4] ولكنه لم يراهم لانه زار نتريا ســـنة (390م)، ولم يكونوا على قيد الحياة، يأتي في مقدمتهم تلميذ امون الانبا اور الذي كان حيا عام (363م) ، والناســـك الانبا نثنائيل التحق بجماعة نتريا سنة (338م)، وعاش هناك مدة (37سنة) وتوفي سنة(375م)[5]، والانبا بيور او بيهور بالقبطية الذي تتلمذ في مطلع حياته لانطونيوس الكبير ثم انتقل الى جبل نتريا حوالي ســـنة(330م)، وتوفي ســـنة (360م)[6]، اما الانبا بمفو او (بامو) فهو الاكثر شهرة بين نساك مصر، ولد في اوائل القرن الرابع وتتلمذ لامون ولازمه في جبل نتريا الى ان توفي حوالي سنة (374م) وله من العمر سبعون سنة[7].

2- النظام الانطوني في نتريا:

تتضمن تعاليم النظام الانطوني الخطوات الاتية:

1. تخضـــع الجماعات لرئيس واحد، او أب واحد، بمعنى ان الســلطة اصــبحت مركزية، لكن فيما بعد مالت الجماعات الجديدة حول اب معين، فنشـــأت اللامركزية وتكونت جماعات مســـتقلة عن الاخرى وبرز هذا الامر في القلالي[8].

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 64.
(2) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 38؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 41؛ والترز، الاديرة الاثرية في مصر، ص355.
(3) طوسون، وادي النطرون، ص 26؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 64.
(4) التاريخ اللوزي، ص62؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 40.
(5) بلاديوس، التاريخ اللوزي ، ص77.
(6) م. ن، ص 164.
(7) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص63؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص197.
(8) شكري، أديرة وادي النطرون، ص 99.

2. يوجد لكنيســـة(*) جبل نتريا ثمانية اباء، وطالما ان الاول فيهم حياً، فان الاخرين لا يقيمون القداس، او يلقون العظات او الارشــادات، او يصــدرون الاحكام بل يجلســـون هادئين بجواره، ويكون الاب او الرئيس على رأس مجمع(**) ثمانية اباء طوال حياته، يشرف على النظام[1]، ولعل المرء يتساءل اذن ما عمل هذا المجمع، فنقول الظاهر ان عمله هو المشــاركة في ســياســة الرئيس واحكامه، بمعنى انه ليس حاكماً مطلقا.

3. نظام المشــــاركة، التي ســــارت عليه هذه الجماعات تطلب في المقابل نظام اقتصــادي خاص، فقد كان النســاك يكســبون قوتهم بغزل الكتان، ومنهم من يعمل في الارض، فالانبا بيهور (ت 360م)عمل ثلاث ســـنوات متتالية عند نفس صاحب الارض ، وكانت كل المصـنوعات والنقود التي يجنيها الناسك تجمع عند (الايكونوم او المدبر) وهو ما يسمى الان الربيتة، وهو اسم لوكيل الرئيس على الدير، فيقوم هذا ببيع كل المصـنوعات وشـراء ما يحتاج له هذا العدد الكبير من النساك[2].

4. وجود سـبعة افران –الفرن يسـمى الطابونة سـابقا- لاعداد خبز لنسـاك جبل نتريا والقلالي، ومن المحتمل ان كل مخبز يختص بجماعة معينة، فضلاً عن وجود مطبخ وحديقة لكل دير وكل هذا تحت ادارة الربيتة[3].

5. الاب وحده يحاكم الرهبان الذين يخرجون عن النظام، ووسيلة العقاب عندهم هي ســـوط معلق على احدى النخلات، يتلقى فيها الراهب الجلدات القانونية

(*) قد تكون هذه الكنيسة من بناء الرهبان انفسهم بمعنى انها بسيطة جداً.

(**) فمن حوادث الحياة اليومية كيف كانت الجماعة تلجأ الى مجمع الثمانية لحل القضايا التي كان يعسر على الاباء المحليين حلها بمفردهم، مثل حادثة الراهب الذي مات فوجدوا في قلايته ديناراً ذهبياً فارتبكوا في كيفية التصـــرف بهذا الدينار، فلما عجز الرهبان عن ايجاد حل ذهبوا الى الاباء في مجمع الثمانية، الذين افتوا بضرورة دفن الدينار مع الراهب في المقبرة. للاستزادة ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص314.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 67.

(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص215-216؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص99-100.

(3) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 55-57.

على ظهره، ثم يخلى سبيله، واذا كان هذا الراهب غير قابل للاصلاح عوقب بالطرد[1].

6. تميزت ملابسهم بالبساطة والخشونة ورخص الثمن واحياناً ممزقة، امعاناً في التواضـــع والزهد –عندهم-، ويكتفي اغلبهم بارتداء قميص بدون اكمام، وصار اغلبهم حفاة الاقدام الا حين تشتد الحرارة،فيضطر الراهب الى احتذاء الصـــندل، وكان العكاز من الادوات اللازمة للارتكاز عليه وقت وقوفه الطويل في اثناء الصـــلاة، فيعتقد الراهب ان عصـــاه رمز للســـلاح الروحي يتغلب به على قوة الشيطان[2].
7. كان بعض النساك يقومون بتقديم العلاج والمساعدة للمرضـى من الرهبان، امثال التاجر ابولونيوس الذي زهد في الدنيا، وسكن في جبل نتريا عشـرين ســـنة، فكان يبتاع من الاســـكندرية كل انواع المنتجات الطبية والمؤن بغية توزيعها على الاخوة المرضـــى في الجماعة[3]، والاغلب انه كان طبيباً او صيدلانياً لانه امضى حياته في تحضير الادوية الرهبان.
8. كان يوجد بجوار كنيســـة جبل نتريا بيت للغرباء (أي دار للضـــيافة)، حيث يستطيع الغريب ان يمكث سنتين او ثلاث سنوات، يسمح له ان يبقى من دون عمل لمدة اسبوع واحد فقط ، ثم يعهد اليه القيام ببعض الاعمال، فان كان من الطبقة العاملة عهد اليه العمل بالمطبخ او الحديقة او المخبز،اما اذا كان من الطبقة المثقفة فكانوا يعطونه كتباً للقراءة ، لكن دون ان يستطيع مخاطبة احد قبل الساعة السادسة مساءاً[4].
9. تميز طعام الرهبان بالقلة والبســـاطة متكوناً من الخبز الجاف وبعض الملح، ولا يشـــرب غير الماء، والافطار عند معظمهم مرة واحدة عند غروب

(1) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 99-100.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 63،
(3) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 72.
(4) م. ن، ص 56.

الشمس، وتركت مسألة الصيام على مقدرة كل راهب وحسب تحمله تستمر يومين او ثلاثة او حتى اكثر عند بعضهم[1].

10. عندما يقوم الرهبان بعملهم اليومي الموكل لكل منهم، فعليه ايضا يجب ان لا يكف عن تلاوة تراتيل المزامير والمدايح الدينية، فاذا ما انتهوا من عملهم وتلاوة المزامير لزم الرهبان الصمت[2].

ثانيا: منطقة القلالي

القلالي جمع قلاية، وفي الاصل ترجع الى الكلمة اليونانية "كليا"، وتعرف باللاتينية باسم "سيليا"[3] وبالقبطية "نيري اونيرس" او "قلية"، وبالعربية "المونا" أي المساكن ويعتقد انه لفظ قبطي اصلا، والمهم انها كلها تفيد معنى مجموعة من القلايات المنفردة التي يسكنها المتوحدون[4]، والمراجع العربية تذكر ان القلالي تعريب كلاذه[5]، وهي غرفة الراهب او صومعته[6]، والقلية تشبه الصومعة[7] تكون في اعلى الجبل[8]، واحياناً يدعون قلاية الراهب "الكيبية"[9]، اما الصومعة فهي "بيت يبنى برأس طويل ليتعبد فيها شخص بالانقطاع عن الناس"[10]، وقد تكون القلاية منحوتة في الصخر بعوامل طبيعية كمغارة الانبا انطونيوس بالجبل الاحمر، او مصنوعة بايدٍ بشرية كما فعل الراهب بولس البسيط وغيره[11].

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 62.
(2) م. ن، ص 63.
(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 41؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية، ص 69.
(4) المسكين، الرهبنة القبطية، ص190.
(5) ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج4، ص 105 [مادة قلل]؛ زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الاسلام، ط3، دار المشرق، بيروت، سنة (1420هـ/1999م)، ص 25.
(6) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، تح علي شيري،ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة (1085هـ/ 1988م)،ج10، ص 250.
(7) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج4، ص 40 [مادة قلل].
(8) الزبيدي، تاج العروس، ج15، ص 627-628 [مادة قلل].
(9) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 33.
(10) الدمنهوري، احمد الحنفي المالكي (ت بعد 1151هـ/1738م)، اقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة، مخطوطة مصورة، المملكة العربية السعودية، بالرقم 5736، ص 12.
(11) مجمع رهبان الدير، سيرة القديس الانبا انطونيوس (اب جميع الرهبان) وتاريخ ديره العامر، وادي العربة بالبحر الاحمر، بلا.ت، ص 30.

اما عن طريقة بناء هذه القلالي، فكانت تبنى عادة من "الطوب والملاط[*] بغرفة واحدة، او من الممكن غرفتين غرفة خارجية واخرى داخلية"[1]، ومن الممكن ان يتم بناؤها في يوم واحد بمساعدة الرهبان (كأنهم فريق عمل)، وتبعد كل قلاية عن الاخرى مسافة بعيدة تتجاوز حد النظر والسمع[2].

والظاهر ان كلمة القلالي اسم مأخوذ من حالة القلالي قبل بناية الاسوار، ثم بقيت بعد بناية الاسوار[3] (أي داخل الدير)، وتقع القلالي على مسافة نحو (16) الى (20) كيلو متراً الى الغرب والجنوب الغربي للبرنوج (أي نتريا)، في الطريق الى شيهيت. (ينظر الملحق رقم 3)، وكان اب القلالي هو القديس الانبا مقاريوس الاسكندري[4].

1- القديس مقاريوس[**] الاسكندري (ت394م)

ويعرف ايضاً بـ مقاريوس المدني او ابو مقار الاسكندري او مقارة[***]، نشأ بالاسكندرية وثنياً[5]، كان يعمل خبازاً الى جانب بيع الفواكه المجففة والنبيذ[6]، اعتنق الديانة النصرانية وتعمد في سن الاربعين من عمره[7]، ترهب في نتريا

(*) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء، يبنى به الحائط . ينظر: ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج4، ص 357 [مادة ملاط]؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج4، ص 226 [مادة م ل ط].

(1) الاسكندري، هستوريا مونا خورم، ص 34-35.

(2) سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 66.

(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 46.

(4) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 86؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص 36؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 41.

(**) ثلاثة يحملون اسم مقاريوس وهم (القديس مقار الكبير مؤسس التجمع الرهباني في شيهيت)، (والقديس مقار الاسكندري) مؤسس التجمع الرهباني بالقلالي، ثم (القديس ابو مقار) اسقف ادكو والذي توفي على اثر مجمع خلقيدونية (451م). ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 434؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 252-253.

(***) مقارة: الاسم اصله فرعوني وينطق (ماخرو) Machrw ومعناها (صادق الصوت)، وتفيد صفة الصدق والامانة، تنطق بالقبطية (مقار) بكسر الراء، واضيفت اليها هاء اخيرة، فصارت مقاره، واخذ العرب هذا النطق فصارت مقارة هي اصح نطق للاسم، اما باللغة اليونانية فاضيفت الواو والسين علامة الاسم (مقاريوس). ينظر :عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص 66؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص61.

(5) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 86.

(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 42؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص203.

(7) بلاديوس، التاريخ اللوزي ، ص 86.

وتتلمذ على يد القديس بامو أو بمفو[*] (ت 374م)، والظاهر ان زيارته للقديس انطونيوس بالصحراء الشرقية حوالي سنة (335م)، هو السبب في دفعه الى الترهب[1]. عرف عن مقاريوس شدة صرامته النسكية وتقشفه الشديد حتى اصبح نموذجاً رائعاً للتعلم في سائر الاديرة في وادي النطرون، واخذ يباري كبار النساك في نسكهم وفضائلهم[2]، نتيجة لذلك رسم مقاريوس قساً واصبح في هيئة الكهنوت حوالي سنة (355م)، واشتهر منذ ذلك الوقت باسم مقاريوس الاسكندري واتجه جنوباً الى سيليا حوالي سنة (373م)، فزادت شهرة المنطقة، وزادت اعداد الرهبان المنفردين، وكثرت قلاليهم حتى اصبحت سيليا تعرف باسم (صحراء القلالي)[3]، ولما اكتظت القلالي بالرهبان، هجرها الى المركز الثالث وهو شيهيت او الاسقيط[4].

والراجح ان مقاريوس الاسكندري كان قد سمع عن انبا باخوميوس (او باخوم) في دير طابنسين وعن رهبانه، فاشتهى ان يراه، فزاره وطلب من باخوم ان يقبله راهباً في ديره، لكن باخوم رفض لكبرسنه، وبعد الحاحه قبله، فقضى ايامه في ضفر الخوص وعمل السلال في صمت وسكوت، فضلاً عن تقشفه الشديد، ازاء ذلك اعترى رهبان الدير الغيرة والحسد[5]، وهمسوا فيما بينهم قائلين: "انه رجل بلا جسد"[6]، ثم ذهبوا الى انبا باخوم وطلبوا منه ان يخرجه[7]، في الواقع ان هذه الرواية تدل على ان الرهبان رغم تنسكهم وادعائهم بالعدالة والمحبة والتعاون الا انهم لم يستطيعوا ان يتخلصوا من مشاعر الغيرة، وكأنهم في مباراة او مسابقة يحاول كل منهم ان يثبت جدارته وصموده، فظهر زيف تعبد البعض منهم، لكن باخوميوس تيسر له ان يطلع على اصالة مقاريوس الاسكندري، فاكرمه وكان

(*) سبقت الاشارة اليه في ص (112).
(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 42،
(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 527.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 66.
(4) يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص 119.
(5) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 527.
(6) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 298.
(7) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 41.

السبيل لاحتفال الرهبان به فاكبروه، وزادوا من احترامه، ثم غادر مقاريوس الدير عائداً الى سيليا[1].

وتجدر الاشارة الى ان الانبا مقاريوس الاسكندري كان شديد الشغف بالتنقل بين سائر الجماعات الرهبانية في وادي النطرون، رغبة منه في الاطمئنان على مدى ما وصلت اليه حياته النسكية[2]، لذلك اصبحت له اربع قلالي يقيم فيها (احدها في نتريا، والثانية في القلالي، والثالثة في الصحراء الليبية -الصحراء الداخلية- والرابعة في شيهيت)[3] حيث كان يتردد على القديس الانبا مقاريوس المصري الكبير معاصره ومؤسس الحركة الرهبانية في شيهيت[4]، "وترهب ايضاً على يديه"[5]، حتى انه وصف بـ "النحلة النشيطة التي تنتقل من زهرة الى زهرة لتمتص رحيقها المختلف"[6].

ونسب لمقاريوس الاسكندري تدوين كتابه "قانون رهباني" من ثلاثين مادة شملت القداسة والتواضع، وانسكاب الروح، والعمل، والصمت، والسهر ...الخ[7].

توفي الانبا مقاريوس الاسكندري سنة (394م) وقد ناهز عمره المائة عام، وقد تتلمذ على يديه تلاميذ كثيرون[8].

2- النظام الانطوني في القلالي

عاشت القلالي النظام الانطوني بصورته الاتية:

1. لا يحتاج رهبان القلالي في النظام الانطوني الى ارشاد مثل سكان جبل نتريا لتوحد كل منهم، ومع ذلك كان الرئيس يقوم بالسلطة بصفة عامة بمعنى ان مركزه الديني يمده بشيء من السلطة والسلطان[9].

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 67.
(2) م. ن، ص 66.
(3) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 528.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 42.
(5) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 434.
(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية ، ص 42.
(7) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر ، ص 87.
(8) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 528.
(9) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 67.

2. في نهاية القرن الرابع كان يوجد في القلالي ستمائة ناسك او متوحد[1].
3. الظاهر ان الطعام يأتي لهؤلاء النســـاك من جبل نتريا، فالمتوحد في القلالي يكسب قوته بالعمل اليدوي كغزل الكتان او العمل في الحقول او حتى بالكتابة والنسخ[2].

ثالثاً: شيهيت

شـــيهيت هي التســـمية القبطية ومعناها "ميزان القلوب"، لكونه محل عبادة ونسك واصلاح السيرة والسريرة[3]، وتعرف ايضا بالاسقيط، وهي تسمية يونانية (اسقيطيس او سكيتيس)، أي ناسك ونساك او محل النساك[4]، واول ما قيلت عن ابي مقار الكبير لذلك قالوا (اســقيط مقاريوس)[5]، ويجب علينا ان نميز بين شـــيهيت وبرية شـــيهيت، فالاولى (شـــيهيت) هي المكان الواقع غرب البحيرات في الوادي والذي يقع في محيطه الان دير البرموس[*]، اما (برية شيهيت) فهو اسم يطلق على جميع الجهة الممتدة غرب البحيرات من الشـــمال الغربي الى الجنوب الشـــرقي[6]، والراجح ان لشيهيت ذكر في الديانه النصرانية منذ بدء ظهورها، فنقرأ في تذكارات يوم (24بشنس/ايار)، ان العائلة المقدسة قد باركتها بزيارتها[7].

والظاهر ان شيهيت تبعد عن منطقة القلالي بنحو (50 او 65 كيلو متراً) الى الجنوب والجنوب الشـــرقي من نتريا (ينظر الملحق رقم 2) ، ويعد القديس الانبا مقاريوس المصري (الكبير)، هو المؤسس الاول للجماعات الرهبانية في شيهيت[8].

---

(1) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 294؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 64.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 64.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 44؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص208.
(4) ابن العبري، الحمامة، ص 131.
(5) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 34.
(*) دير البرموس او دير البراموس: يقع هذا الدير في الطرف الشـــمالي الغربي لوادي النطرون غربي الملاحات، تبلغ مســـاحته حوالي فدانين واربعة قراريط، وكلمة (براموس) يونانية تعني "الذي للروم او التابع للروم" والدير معروف ايضاً بـــ (دير الروم) نسبة الى الاميرين الاخوين مكسيموس و دوماديوس ابني الامبراطور فالنتينس الاول (364-375م) واللذين ترهبا في الاســـقيط عند ابي مقار الكبير، وعرف ايضاً (بـــ دير ابي موسى الاسود) وذلك لان الانبا موسى هذا كان رئيساً لذلك الدير، وكان جسده مدفونا فيه، للاستزادة عن تفاصيل هذا الدير ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 109-110.
(6) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 36.
(7) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 378- 379.
(8) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 82؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 43.

1- القديس مقاريوس المصري (300 – 390م)

يعد مقاريوس المصـــري او ابو مقار الكبير مؤســس الجماعات الرهبانية في شـيهيت او الاسـقيط ، واحد اشـهر رهبان مصـر في القرن الرابع[1]، ولد مقاريوس عام (300م)، ابناً لكاهن قرب مدينة ممفيس المصــرية القديمة[2]، وعند بلوغه ســن الشباب اجبره والده على الزواج[3]، فتزوج لكنه عاش مع زوجته في بتولية تامة[4]، ثم ســافر بحجة الترويح وتبديل الهواء مع احدى القوافل الذاهبة الى وادي النطرون، حيث شـــاهد حياة النســـاك القاطنين في نتريا، ثم عاد مقاريوس الى بلده وعلم ان زوجته قد توفيت، ثم توفي والده بعد ذلك بقليل ، فوزع ما ورثه من والديه على الفقراء، وعاش ناسكاً متقشفاً[5].

والظاهر ان ابا مقار الكبير ظل في اطراف قريته بالصـــحراء قرابة عشـــر ســنوات، رســم في نهايتها قســاً من قبل اســقف البلدة ســنة (340م)[6]، وبعد فترة قصيرة هرب برفقة زميل[*] له، نذر ذاته للتنسك، وتركا الجبل والمدينة ، حتى وجدا مأوى صـــالحاً للســكنى، في داخل مغارة جبل قرب قرية صــغيرة، امضـــى القديس وزميله وقتهما في الصلاة والعمل اليدوي، فكانا يجدلان قففاً[**] من السعف، وسلالاً، ثم يذهب زميلـه ليبيعها للفلاحين في مقابل طعام ومؤن بســـيطة. عاشـــا على

هذه الحال الى ان مر القديس بتجربة صعبة[7]، وهنا ترد قصتان مختلفتان في سبب ذهاب مقاريوس الى وادي النطرون، الاولى : في ذلك الموضع ناله اتهام كاذب، في

---

(1) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 80.
(2) دورليان، بول شينو، القديسون المصريون، ترجمة ميخائيل مكسي اسكندر ومريام جميل سليمان ابي ناضر، بلا ط ، مكتبة المحبة، مصر، سنة (1423هـ/ 2002م)، ص 39.
(3) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان ، ص 527.
(4) المسكين، الرهبنة القبطية، ص61.
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 68.
(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 43؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص63.
(*) لم نتوصل الى معرفة اسم هذا الزميل .
(**) القفف جمع قفة: مدوره تشبه الزبيل الصغير من الخوص يجُتنى فيه الرطب ، وتضع النساء فيه غزلهنَّ، ويجعلون له معاليق يعلقونها بها في اخر الرحل . ينظر: ابن الاثير الجزري،النهاية في غريب الحديث، ج4، ص 91[مادة قفف]؛ ابن منظور ، لسان العرب،ج9، ص 287 [مادة قفف] .
(7) دورليان، القديسون المصريون، ص 39.

انه فعل الشر مع امرأة اثناء اقامته خارج القرية ، فثار عليه اهلها واوسعوه ضرباً، لكن ظهرت براءته حينما اعترفت الفتاة بكذبها، بعد ان تعسـرت في الولادة، فعندما اخبره زميله ان اهل القرية خرجوا ليعتذروا له ويكرموه، هرب الى الاسـقيط سـنة 340م[1]، اما القصة الثانية: فتقول ان اهل قريته رغبوا في رسامته قساً ليظل بينهم، غير انه كان يرغب في ممارسة النسك وفضل الهروب الى وادي النطرون[2].

مهما يكن في امر هاتين القصـتين بخصـوص مجيء مقاريوس الكبير الى نتريا، فانه وصل اليها الا انه تركها، وانتقل الى صحراء القلالي (سليا) حيث تقابل مع قديسـين[*] ثم اعتزلها بعيداً نحو الجنوب، في المكان الذي أطلق عليه (صـحراء بترا) الواقعة شمال برية شيهيت، وسكن مغارة في بترا على مقربة من احدى القلاع الرومانية القديمة، ثم حفر هناك بئراً يسـتقي منه الماء واسـتقر في هذا المكان سـنة (340م)[3].

وتجدر الاشـارة الى ان الانبا ابا مقار الكبير زار[**] القديس انطونيوس في بدء توحده سنة (343م)، وكان ايضاً على صلة باباء نتريا والقلالي[4]، والظاهر ان ابا مقار الكبير نال شـهرة واسـعة في عالم النسـك، فهرع الى شـيهيت وتتلمذ عليه الكثير من المصـريين، والبعض من خـارج مصـر من امثـال مكسـيموس و

(1) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 44.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 68؛ دورليان، القديسون المصريون، ص 39-40.
(*) الواضـح ان ابا مقار الكبير لم يكن اول من ترهب هناك ،رغم انه اول من كون الجماعات الرهبانية في شيهيت او الاسقيط .
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر ، ص 68؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص68.
(**) ويجعلها الاب متى المسـكين زيارتين قام بهما الانبا مقاريوس المصـري للقديس انطونيوس. ينظر: الرهبنة القبطية، ص69-70.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 44.

دوماديوس(*) الرومانيين[1]، ومن النســـاك الانبا يوحنا القصـــير وانبا بيشـــوى(**) وايســـيذوروس(***) قمص(****) شـــيهيت، والانبا بفنوتيوس(*****) الذي خلف انبا ابي مقار الكبير في رئاسـة الاسـقيط، والانبا بيمين(******) والانبا موسـى الاسـود(*******) التائب وغيرهم[2].

والظاهر ان مقاريوس الكبير كان يفضـــل عيشـــة التوحد بعيداً عن تلاميذه، ونقرأ في شـــذرات حياته انه في احدى المرات نزل الى تلاميذه فاســـتقبلوه بســـعف النخيل[3]، وهذا يدل على انه كان حدثاً مهم وشيئاً غير متوقع ابتهج بمقدمه تلاميذه.

اما عن اهم الطرائق التي وضـــعها القديس ابو مقار لرهبانه ليتمكنوا من السـير فيها باماتة اجسـادهم قوله لهم: "انه يلزم السـائح ان يعّود ذاته على الاصـوام

(*) مكسيموس و دوماديوس: هما ابني الامبراطور الروماني فالنتينس الاول (364-375م)، تركا قصر ابيهما وعرشـه، وترهبا في سـورية عند القديس اغابيوس، ولما قرب زمان وفاته امرهما ان ينزلا مصر ويبقيا بقرب القديس مقاريوس الكبير، وعاشـا حياة الزهد والنسـك والغربة، ولما توفيا دفنهما ابوهما الروحي الانبا مقاريوس الكبير في شيهيت. ينظر: متاؤس، سمو الرهبنة، ط2، بطريركية الاقباط الارثوذكس خدمة الشباب، مصر، سنة (1405هـ/ 1984م)، ص 157.

(1) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 527.

(**) الانبا يوحنا القصير وانبا بيشوى: سترد ترجمتهما المفصلة في ص (128-131).

(***) ايسـيذوروس: هو تلميذ مقاريوس الكبير منذ سـنة (340م) واشـتهر ببسـاطته الشـديدة، وكان كاهناً للتجمع الرهباني في منطقة القلالي ثم في الاسـقيط، كلفه الرهبان القيام بالزيارة السـنوية لرئيس اسـاقفة الاسكندرية نيابة عنهم. ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 99.

(****) قمص: (ايغومانوس او ايغومينوس) وهي كلمة يونانية تعني قائد ودليل للطريق، مدبر، من له سلطان على الاخرين، وهو كبير القسـاوسـة ويدعى في العربية المحرفة عن اليونانية (قمص) وله الرئاسـة على القساوسة كما للارشيدياكون الرئاسة على الشمامسة، وعليه قراءة التحليل على كل قسيس يقدس، وهو يقدس في الاعياد السيدية متى لم يكن البطريرك او الاسقف حاضرا. لمزيد من التفاصيل ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، ط2، بلا.مط، القاهرة، سنة (1425هـ/2004م) ج1، ص 146.

(*****) الانبا بفنوتيوس: من تلاميذ القديس مقاريوس الكبير، تولى بعده رئاسة الدير واصبح يدعى بـــ (اب شـيهيت) ، ولد في اوائل القرن الرابع للميلاد، مارس عيشـة التوحد والتنسـك قبل ان ينظم الى مجموعة الانبا مقاريوس الكبير. ينظر: شكري، اديرة وادي النطرون، ص 76-77.

(******) الانبا بيمين: ومعناه باليونانية (الراعي)، ولد ســـنة (350م)، وكان له ســـتة اخوة، اتفق الاخوة السـبعة على اعتناق السـيرة الرهبانية، فاعتزل بيمين الناس سـنة (385م) في برية الاسـقيط حيث تبعه اخوته السـتة، وفي سـنة (395م) أغار البرابرة على الاسـقيط فانسـحب بيمين واخوته الى البرية بالقرب من هيكل قديم للاوثان، وبعد ان امضـــى بيمين مدة في البرية يرشـــد، هجم البربرثانياً عليهم فهرب هو والقديس ارسانيوس سنة (430م)، واخيراً توفي في اواسط القرن الخامس. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 166- 169.

(*******) الانبا موسى الاسود التائب: ولد في اثيوبيا، كان اول امره رئيس عصابة، اعتنق الحياة التوحدية بعد ان مسـت النعمة قلبه، فقصـد منطقة الاسـقيط بغية التتلمذ لمقاريوس الكبير، رسـم كاهناً فود التفرغ للحياة النسكية، الا ان التجارب ونصائح الاباء جعلته يتحول عن هذا الهدف، يرجح انه توفي سنة 400م. ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 98

(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 44.

(3) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 66.

كأنه يجب ان يعيش مائة سنة، وان يضاد ميله ويقهر الآمه النفسانية ، وان يتناسى الاهانات التي تصنع في حقه ، وان يتجلد في احتمال المكاره ، وان يصبر على الاوجاع ، ويتكبد المصائب كأنه في كل يوم مزمع ان يفارق الحياة ، على ان التفكر في النوع الاول وهو استطالة الحياة يحجز عن السائح والراهب كل نوع من الاهمال والتراخي في الخدمة الالهية المسبب من الخوف ومن الامراض الجسدية ، واما التفكير في النوع الثاني وهو ان كل يوم يمكن ان يكون هو الاخير من الحياة، فهذا يصيره ان يحتقر الخيرات الارضية ، ويتهاون بالاتعاب والامراض والشدائد، متأملاً في الوطن الذي كل يوم يمكن ان يدعي من الله قائلاً: انه ليس بضروري ان تكون الصلاة مستطيلة بل يكفي ان ترفع الايدي نحو السماء بالقول يا رب اصنع معي الرحمة بالنوع الذي يرضيك ، واما حينما تحاربنا تجربة ما فيلزمنا ان نقول "يا الهي اعني" ، على ان الله يعلم جيداً ما هو الموفق لنا فلا يتغافل عن معونتنا"[1]. حقيقة ان هذه الطرق التي وضعها الانبا مقاريوس الكبير لرهبانه، عدت بالفعل صمام الامان لهم وطوق النجاة الذي ما ان تمسكوا بهما يصلوا الى شاطئ الحياة النسكية بسهولة وعذوبة.

ومما يجب التنبيه اليه هو ان الانبا مقاريوس الكبير بنى اول دير له مكان دير البرموس الحالي[*] ثم تركه، وبنى ديراً اخر مازال يحمل اسمه حتى اليوم هو (دير ابي مقار)[**]، توفي الانبا مقاريوس الكبير سنة (390 او 391م) في ديره بوادي النطرون[2].

---

(1) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ، ص 154.

(*) دير البرموس: سبقت الاشارة اليه في ص (119).

(**) دير ابو مقار: ينظر ترجمته المفصلة في الفصل الرابع، المبحث الخامس ص (260-262).

(2) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 80؛ اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 527.

ويشير منير شكري[1] ان هناك خمسين عظة روحية[*] منسوبة اليه تضاربت اقوال النقاد في صحة نسبتها اليه، كذلك الحال في سبعة رسائل اخرى عن الفضائل النصرانية لم يبق منها سوى رسالة واحدة لا توجد الا باللغة اللاتينية والسريانية بعنوان (الرسالة الى الابناء الروحيين)[2].

2- النظام الانطوني في شيهيت

1. بعد وفاة الانبا مقاريوس الكبير سنة 390م، برز لقب – اب شيهيت- الذي لقب به الانبا بفنوتيوس خليفته ، وقد انتخب لكونه اكبر الاباء هناك[3].
2. اب شيهيت يكون مسؤولاً امام بطريرك الاسكندرية، لان شيهيت لا تقع داخل حدود أي اسقفية ، وكان التقليد منذ القرن الرابع ان يزور اب شيهيت رئيس اساقفة الاسكندرية سنوياً في عيد الفصح[**]، اذ يقدم له تقريراً عن حالة الاديرة، ويحمل عند عودته نصائح البطريرك وتوجيهاته[4].
3. كان كل اب في شيهيت يكتفي بتلميذ واحد او اثنين منهم، لذلك تكون العلاقة بين الاب وتلميذه قوية ووثيقة، وكان التلميذ يطيع الاب طاعة عمياء، فالانبا بامو كان له تلميذان هما الانبا يوحنا والانبا بيشوى الذي خدمه وقام بتمريضه الى وقت وفاته سنة(374م)[5].
4. تركزت في شيهيت ثلاث مجموعات رئيسة: جماعة الانبا مقاريوس الكبير وجماعة الانبا يوحنا وجماعة الانبا بيشوى، كل منها يبعد عن الاخر ابعاد شاسعة، وعلى رأس كل من هذه الجماعات القمص وسلطته الرئيسة تتركز

---

(1) اديرة وادي النطرون، ص 46.

(*) ان القوانين الرهبانية التي وصلت كانت باللغة اللاتينية، مجهولة الهوية، فهي ملتبسة لانها لا تميز ما بين مقاريوس الكبير وسميه مقاريوس الاسكندري. ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 86.

(2) المسكين، الرهبنة القبطية، ص123.

(3) شكري، أديرة وادي النطرون، ص 104.

(**) عيد الفصح : وهو العيد الكبير عند النصارى، وهو يوم الفطر من صومهم الأكبر، لانه يعد عيد قيامة المسيح، الإله الحقيقي الذي مات وقام من اجل خلاص العالم كله. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ص 27-28؛ اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص 354- 355؛ محمود، اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، ص 189.

(4) شكري، أديرة وادي النطرون ، ص 104.

(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 75-76.

في قدرته على الحرم من التناول(*)، ولو ان هذا السلاح كان مكروهاً عند بعض الاباء[1].

5. استمر الحال في اعتماد الناسك على عمله لكسب قوته، وتركز عملهم على عمل السلال والحصر من جدل سعف النخيل، والذي يباع(**) كالمعتاد من قبل الربيتة (المدبر)، او تعليمهم كيفية حفر المغارات في التلال، فضلا عن نسخ الكتب لبيعها او لاستعمالها في الكنائس، وفي شيهيت ايضاً كما في جبل نتريا والقلالي كانت الصلوات العامة المشتركة تقام في الكنائس يومي السبت والاحد فقط[2].

واخيرا نذكر ان "الرهبانية الانطونية في مظهرها الديري، كما وجدت في وادي النطرون، كانت لا تزال تتميز بالطابع الفردي واستقلال كل راهب في حياته الخاصة، رغم حياتهم سوية في اديرة وصوامع"[3].

ب- صعيد مصر: واشتهرت فيه تجمعات رهبانية بالمناطق الاتية:

1- منطقة بسبير:

في الصعيد الاوسط ، تقع بين الجبال التي تبعد بضعة اميال عن الحافة الشرقية من الوادي قريبة من (مدينة بني سويف)[4]، وهي المنطقة التي بدأ فيها القديس انطونيوس الكبير (ت 356م)، حياته الرهبانية الاولى قبل ان يتوغل في

(*) الحرم من التناول: عقوبة او تأديب يفصل به (يحرم به) معمد مذنب، من الاشتراك في ذبيحة الرب الفصحية، والاشتراك بفضلها من الخيرات الالهية التي ورثها المسيح (◆) من الرب. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 155، وص 188؛ وبذلك يكون قد خسر كل معناه الديني ليصبح مرادفا لأفنى (اي هلك). ينظر: الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص452.

(1) شكري، أديرة وادي النطرون، ص 104-105.

(**) يباع عمل الرهبان في (ترنوط) هي سوق شيهيت، وترنوط مدينة قديمة غرب فرع النيل الغربي (رشيد) قريبة من مدينة نيقوسيا (ابشادي) وهي الان الطرانة (مركز كوم حمادة). للاستزادة ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص60؛ وفي هذه المدينة نزل رهبان شيهيت لمقابلة عمر بن العاص ايام الفتح العربي الاسلامي لمصر وكان عددهم كبيراً حوالي (سبعون الف راهب) بيد كل واحد منهم عكاز، فاعطاهم الامان على صورة وثيقة ظلت محفوظة بدير انبا مقار عدة قرون. للاستزادة ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص 344-345.

(2) شكري،اديرة وادي النطرون، ص104-105؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص71-72.

(3) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 294.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 41-42.

الصـــحراء شـــرقاً، حتى وصـــل للجبال النائية المطلة على البحر الاحمر، ثم تجمع حوله في هذه المنطقة كثيرون، تتلمذوا له وعاشـــوا تحت ارشـــاده[1]، وعلى نهج انطونيوس الكبير ظهر الراهب اســـحاق (قس القلالي) الذي ولد من ابوين فقيرين بصـــعيد مصـــر، وكان يتقابل كثيراً مع الرهبان الذين يذهبون الى القرى لكي يبيعوا عمل ايديهم، ويســـمع منهم عن الحياة الرهبانية، فأحب تلك الحياة[2]، ويذهب دورليان[3] الى انه عاش في "منطقة القلالي التي سـميت برية الانبا اسـحاق بالقرب من البرنوج"، بينما يذكر بيشـوى الانطوني[4] "انه عاش في دير بسـبير- بالصـعيد الاوســـط- تحت رئاســـة الانبا مقاريوس الاســـكندري، وكان القديس انطونيوس (ت356م) يزور هذه الاديرة التي اســـسـها من حين الى اخر، وبهذا فقد رأى الانبا اســـحاق القديس انطونيوس وتعلم منه الصـــلاة"، ثم ذهب بعد ذلك الى نتريا وتتلمذ للقديس كرونيوس[*] الى ان خلفه في رئاسـة نتريا سنة (395م)، إذ تعلم الكثير منه، "ولاسيما بالمواضيع الخاصـة بالملبس، فالمعروف عن انبا اسحق انه عاش زاهداً، لم يكن لديه الا ثوباً واحداً فقط ، وكان يبكي كثيراً في صـــلاته، وزاهداً عن الطعام، حتى في شدة مرضه، ولما ذاعت شهرته رسم كاهناً رغماً عنه"[5].

والظاهر انه كان يوبخ الرهبان على تدني مســـتواهم الروحي،بالنســـبة للذين سبقوهم في الجهاد الروحي في البراري المصرية[6]، وعندما حان وقت وفاته، التف حوله رهبان الدير، فقال لهم: "مثلما كنتم ترونني اصـــنع اصـــنعوا انتم ان كنتم

---

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 50؛ حبيب،تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص41-42.

(2) الانطوني، بيشوى، ابطال فوق الزمان (قصص من سير الاباء القديسين)، بلا.ط ، مط شركة تربكرومي للطباعة، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة (1410هـ/ 1989م)، ج4، ص 134.

(3) القديسون المصريون، ص 456.

(4) ابطال فوق الزمان ، ج4، ص 134.

(*) كرونيوس: ولد ســـنة (285م) هرب والتجأ الى الانبا انطونيوس في بســـبير في القرن الرابع، حيث ظل عنده ليعمل كمترجم للغة اليونانية وبعدها ارتحل الى الاســكندرية وعاش في اديرتها، ثم الى نتريا، اجتمع عنده (200 راهب) على مدى (60 سنة)، وقد خلفه تلميذه اسحاق، حوالي سنة (395م). ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص201.

(5) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 372.

(6) دورليان، القديسون المصريون، ص 457.

تريدون ان تثبتوا في البرية، لانه لما توفي اباؤنا عملنا مثلهم، فثبتنا بعدهم"[1]، وفضلاً عن ذلك يذكر انه بنى مضيفة للغرباء في منطقة القلالي لراحة المسافرين الذين يأتون لزيارة الاباء ولإيواء المرضى ايضاً[2]. ولم يعلم تاريخ وفاته.

2- منطقة البهنسا[*]:

تعرف في العصر الروماني باسم (اوكسيرنكوس) تقع في الصعيد الاوسط ايضاً غربي منطقة (بني سويف الحالية)، وهي مصدر من مصادر الاثار القبطية الرومانية "اذ يذكر انها كانت تعج بالرهبان"، وبها اسقف[**] لرعاية عشرين الف راهبة من العذارى[3]، ولو انه عدد مبالغ به جداً، لكن ربما القصد منه اظهار مدى ما وصلته الرهبانية من انتشار.

3- منطقة انتينوي:

وتسمى انصنا او انطنوي موقعها حالياً قرية الشيخ عبادة على ضفة النيل الشرقية قرب ملوي[***] (بمحافظة المنيا[****])[4]، زارها بلاديوس[5] في سنتي 406 ، 412م، وقضى بها اربعة اعوام كاملة، يتنقل في ارجائها، نظراً لكثرة من سكنها من النساك، وقد ذكر انه وجد في حدود المدينة (اثني عشر ديراً) عامراً للراهبات، وخارجها (الف ومائتي راهب) دائبين على العمل اليدوي لسد حاجاتهم

---

(1) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي ، ص 372.
(2) المسكين، الرهبنة القبطية، ص201.
(*) معنى البهنسا في القبطية هي (الزواج) وسبب هذه التسمية لانها بنيت لجوارٍ من بنات الملوك عذارى تزوجوا من ابناء ملوك هذه المدينة، وتعرف هذه المنطقة اليوم في مصر (بالقنومة)، وهي اسم سمكة. ينظر: اليسوعي، ميخائيل جوليان، بعض اديار مصر القديمة (مدينة البهنسا)، مجلة المشرق، السنة السادسة، العدد (4)، لسنة (1321هـ/1903م)، ص150-154.
(**) الأسقف: الدرجة العليا في الكهنوت، فهو كاهن ذو درجة ورتبة أولى موكول اليه كما للكاهن ان يقدم القرابين، وهو - في الكنيسة - نائب المسيح، فله حق الرياسة على الكهنة الذين هم تحت رياسته. ينظر: جرجس، حبيب، أسرار الكنيسة السبعة، ط6، مكتبة المحبة، القاهرة، بلا. ت، ص 184.
(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 44؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 315.
(***) ملوي: مدينة في مصر بمحافظة المنيا على النيل، فيها اثار قبطية. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص546.
(****) المنيا: مدينة في مصر على النيل، مركز محافظة المنيا، مشهورة بالنسيج والسكر والزيوت. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص551.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 45؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 315.
(5) التاريخ اللوزي، ص 126.

المعيشية في زهد ونسك، ويواصل بلاديوس[1] القول فيذكر انه كان يسكنها متوحد يدعى (ايليا) لمدة (70عاماً)، التزم بمسألة العذارى اللواتي اعتنقن الحياة النسكية لاسيما انه جمع منهم (ثلاثمائة راهبة) ، عاش في وسطهنَّ اربعين سنة ، يستمع اليهنَّ ويرشدهنَّ باستمرار، وهناك متوحد اخر يدعى (سليمان) تنسك في نفس البرية لمدة 50عاماً في مغارة لوحده.

4- منطقة ليكوس

تقع بالقرب من مدينة اسيوط الحالية[2]، وتنقسم الى مجموعتين:

المجموعة الاولى: جماعة القديس يوحنا (ت 394 او 396م)

ولد في بداية القرن الرابع، من اسرة متواضعة، ودع اسرته وسكن جبل ليكوس قرب اسيوط الحالية، كان معروفاً بالطاعة العمياء لرؤسائه، ومن دلائل ذلك ان معلمه الانبا بمويه او بموا[*] اعطاه غصن شجرة كان يتوكأ عليها اثناء تنقلاته، وامره بغرسها[3]، وسقيها مرتين يومياً حتى تثمر، وبالفعل عمل يوحنا بأمر رئيسه الشاق فكان يسير نصف ساعة الى العين التي يسقي منها الماء للغصن، وبعد ثلاث[**] سنوات اينع العود، وصار شجرة كبيرة عرفت فيما بعد بـــ"شجرة الطاعة"[***][4]، ثم طلب منه مرة اخرى ان يقتلع صخرة كبيرة في الطريق، فاطاع مع علمه باستحالة الامر، لكنه نفذ الامر بطاعة كبيرة[5] ، ربما كانت هذه الاوامر لاختبار صبره وقوة تحمله، انسحب يوحنا بعد وفاة معلمه سنة

---

(1) التاريخ اللوزي، ص 206-208.

(2) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 315؛ العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 292.

(*) سبقت الاشارة اليه وترجمته في ص (112).

(3) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 143؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، 164.

(**) ويجعلها منسي يوحنا سنة واحدة. ينظر: تاريخ الكنيسة القبطية، ص 165.

(***) هي شجرة نبق ضخمة، قيل انها ظلت باقية حتى سنة 1921م. ينظر: اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص530.

(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان ، ص 530.

(5) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 165.

(374م)، من بين الرهبان حيث ابتنى لنفسه ثلاث حجرات وسد بابها، وصار لا يرى احداً ولا يخرج من قلايته ابداً[1].

والظاهر ان يوحنا اشتهر بقدرته على التنبأ[*] حتى ذاع صيته، فسعى الى طلب مشورته اناس من جميع الطبقات ومنهم الامبراطور ثيودوسيوس الكبير[**] (378- 395م)، والذي اخذ رأيه في امر حربه مع مكسيموس[***] فاعلمه القديس بخبر انتصاره عليه قبل وقوعه، وفعلاً تم الامر فعظم شأن القديس[2].

والراجح انه لما رأى النصارى حسن عمله، اتفقوا فيما بينهم على ان يقدموا له عُشر[****] ايرادهم، فكان القديس يجمع هذه الاعشار ويوزعها على الفقراء والبائسين، وقد سار هذا المشروع سيراً حثيثاً في كل اسيوط ، لذا اسند المؤرخون مبدأ تقديم الاعشار عند النصارى الى هذا الراهب[3]، توفي هذا القديس سنة (394 او 396م)[4]، وبعد عهده جزئت هذه الاعشار الى ثلاثة اقسام الاول: لرواتب

(1) دورليان، القديسون المصريون، ص 132.
(*) التنبأ: أي انبأ بارادة الله بالهام خاص. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 156.
(**) ثيودوسيوس الكبير (378-395م): كان من ابرز قادة الرومان، نودى به امبراطوراً على الشرق سنة (379م)، دعى لعقد مجمع مسكوني ثاني في القسطنطينية عام (381م) ، بسبب المنافسة بين الحزب الاريوسي والحزب النيقي، بنى كنيسة الجسمانية اقام ملكاً سبع عشرة سنة، توفي سنة (395م). ينظر: ابن الراهب، ابو شاكر بطرس ابن ابي الكرم بن المهذب (ت منتصف القرن الثالث عشر الميلادي)، تاريخ ابن الراهب، عني بنشره لويس شيخو، بلا. ط، مط الاباء اليسوعيين، بيروت، سنة (1321هـ/ 1903م)، ص 47-48؛ رستم، الروم، ج1، ص 86.
(***) بعد ان اندلعت الثورة في بريطانيا سنة (383م) ونودي بمكسيموس امبراطوراً، فالتحق به الامبراطور (غراسيانوس)، ثم هاجم ايطاليا سنة (387م)،واجبر الامبراطور فالنتنيانوس الثاني (378-383م) على الفرار، لكن الامبراطور ثيودوسيوس الكبير تدخل لصالح هذا الاخير، وانتصر على مكسيموس سنة (388م)، هذا وقد ترك مكسيموس رسالتين، الاولى الى الامبراطور فالنتنيانوس الثاني، كتبها ضد الاريوسيين والمانويين، والثانية الى البابا سيريقيوس (384- 398م). ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 144.
(2) بتشر، تاريخ الامة القبطية، مج1، ص 282؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 165-166.
(****) عُشر: هو ضريبة عينية تجبى على الواردات لتغطية مصاريف العبادة، واعالة رجال الاكليرس ومساعدة الفقراء. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، 327.
(3) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 166.
(4) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 143؛ دورليان، القديسون المصريون، ص 133.

الاكليروس(*)، والثاني لعمارة الكنائس، والثالث: للفقراء، ولا تزال هذه القاعدة سارية في كثير من كنائس مصر، حيث يجمع من المصلين صدقات على ثلاث مرات(1).

نسبت الى يوحنا مجموعة من المؤلفات اهمها: ثلاثة كتب عن العالم الجديد ومواعيد الدهر الاتي، وكتاب عن اسرار تدبير المسيح (◆)، واخر عن نهاية العالم واحتقاره، وعن التوبة، بيد ان العلماء يشكون حالياً في صحة نسبة هذه المؤلفات السريانية ليوحنا، الذي كان امياً لا يحسن القراءة ولا الكتابة(2).

المجموعة الثانية: جماعة الانبا بيشوى (ت في القرن الخامس):

ولد سنة (320م) في بلدة تسمى شنشا بمركز اجا(**) (بمديرية الدقهلية(***) الحالية)، توفي والده فتولت امه تربيته مع اخوته السبعة، وكان بيشوى اصغرهم(3).

والظاهر انه لما بلغ مرحلة الشباب رغب في ممارسة الحياة الرهبانية، فرحل الى منطقة وادي النطرون، وهناك اصبح زميلاً ليوحنا الاسيوطي في البرية، وترهب معه في شيهيت عند القديس انبا بموا او بامو(4)، ثابر بيشوى على حياة النسك فضل ثلاث سنوات لم ير خلالها غير وجه مرشده، كما عكف على دراسة الانجيل والتوراة(5)، وهذا يدلل على انه كان متعلماً، والغريب انه كان يربط شعره

(*) الاكليروس: كلمة معربة عن الكلمة اليونانية (اكليروس) والتي تعني نصيب، فالاكليركي هو احد رجال الاكليروس وهو من يقول "الرب هو نصيبي وميراثي"، والجدير بالذكر ان مؤلف المراسيم الرسولية لم يفرق بين تعبيري الاكليروس والاكليريكيين فكان يستخدم احدهما محل الاخر ليشير الى كافة الرتب الكنسية كبيرها وصغيرها وقد اشار مؤلف المراسيم الرسولية الى اصحاب الدرجات العليا الكنسية من الاكليروس بالتعبيرات الاتية: اولا: المدبرون، ثانيا: الرؤساء (ويقصد بهم الاساقفة)، ثالثا: الكهنة (وهو تعبير يشمل الاساقفة والقساوسة). ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية،ج1، ص117-118.

(1) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 166.

(2) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص143.

(**) اجا: مدينة في مصر بمحافظة الدقهلية. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص27.

(***) الدقهلية: وتسمى (دقهلة) وهي بلدة بمصر على شعبة من النيل، بينها وبين دمياط اربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ، ذات سوق وعمارة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 459.

(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 74.

(4) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 434.

(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 75؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 95.

في حلقة في قلايته الصغيرة، حتى لا يغلبه النعاس، بل يظل مصلياً طوال الليل[1]، وهذا اقسى عذاب ومغالاة.

والراجح انه انفصل عن زميله يوحنا وسكن في مغارة قريبة، ويذكر رؤوف حبيب[2] انه لم يعرف بالضبط التاريخ الذي بدأت فيه جماعة الانبا بيشوى الرهبانية، ولكن يمكن الاستدلال عليه على ان قيامها على اغلب الاحتمال مرتبط بزمن وفاة الانبا بموا الذي حدث عام (374م)، ثم انفصال بيشوى عن يوحنا في مغارة بمفرده، والظاهر ان تلك المغارة هي النواة التي تجمعت حولها قلالي الرهبان الذين سكنوا الى جوار الانبا بيشوى، وآلبسهم الاسكيم، وشيد كنيسة والتي كانت الرابعة في عدد الكنائس في شيهيت في القرن الرابع الميلادي.

ولما اغار البربر[*] على شيهيت في القرن الخامس الميلادي، هرب الانبا بيشوى مع رهبانه، والتجأ عند القديس (بولا الطموهي)[**] في جبل انصنا (بملوي بالمنيا)، واقام عنده الى ان توفي هناك وتوفي معه القديس بولا، فاعيد جسده مع جسد القديس بولا صديقه ورفيقه الى ديره في شيهيت في وادي النطرون[3].

5- منطقة شنو بسكيون:

وتسمى ايضا (كنوبوسكون) وهي منطقة قصر الصياد (بمحافظة قنا الحالية)، قامت بالقرب منها عدة جماعات رهبانية، اشهرها الجماعة التي كانت تحت قيادة القديس بلامون الاب والمرشد الروحي للقديس باخوميوس (اب الشركة)[4].

---

(1) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي ، ص 434.
(2) تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 76.
(*) سترد الاشارة الى غارات البربر في الفصل الثالث، ص (185-190).
(**) كان هذا القديس من طموية (بالجيزة) متوحداً بجبل انصنا (بملوي بالمنيا)، هو وتلميذه حزقيال، استقبل انبا بيشوى في مغارته ، وتوفي الاثنان ودفنا معاً في دير الانبا بيشوى في برية شيهيت. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 42-43.
(3) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 435.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 45.

6- منطقة سوهاج(*) واخميم(**):

وهي المنطقة التي كانت تعج باديرة الانبا شـــنودة (333- 451م) رئيس المتوحدين(***)(1)، وتعد تابعة لشيهيت ايضاً(2).

1- الانبا شنودة رئيس المتوحدين (333-451م):

تعلم الانبا شنودة في احد الاديرة الباخومية، ولكنه لم يرضِ على ذلك النظام، فاتخذ لنفســـه نظاماً جديداً، طبقه في ديرين هما (الدير الابيض)(****) و (الدير الاحمر)(*****) في سوهاج(3).

ولد شنودة في قرية (شنلالا او شندويل) شمال غربي اخميم(4)، من والدين تقيين موســـرين، وكان والده يرســـله مع رعاة غنمه للتدرب على العمل(5)، لكن ظهرت ميوله للتقوى والتوحد، فصـــحبه اهله الى خاله الراهب ويدعى انبا بيجول(******) (رئيس احد اديرة اخميم)، فلازم خاله الراهب منذ تلك الفترة المبكرة من حياته(6)، اظهر شـــنودة نشـــاطاً روحياً فائقاً في حياته الرهبانية فالبســـه خاله – الاسكيم – المقدس، بعد ان اعلن انه يتنبأ انه سيكون اباً لجماعة كبيرة مباركة. عمل شـــنودة على الانفراد في مغارة في الصـــحراء بعيداً عن الدير الاحمر المجاور لسوهاج، ويقال ان الانبا بيجول خاله رئيس ذلك الدير، قضى شنودة خمس سنوات

(*) ســـوهاج: وتســـمى (ســـوهاي) وهي قرية من قرى اخميم بمصـــر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص286.

(**) اخميم: بلد في الصـعيد في الاقليم الثاني، وبها عجائب كثيرة قديمة، منها البرابي وهي ابنية فيها تماثيل وصور. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 123.

(***) ويسمى (ارشمندريت) بالقبطية أي رئيس المتوحدين.

(1) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي ، ص 315.

(2) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص 49.

(****) ينظر ترجمته المفصلة في الفصل الرابع، المبحث الخامس، ص (263).

(*****) الدير الاحمر: يبعد عن الدير الابيض حوالي اربعة كيلومترات الى الشـمال، وسـمي بهذا الاسـم لان اغلبة مبني بالطوب الاحمر، وينسب هذا الدير ايضـاً الى القديس الانبا بيشـوى، مسـاحة هذا الدير حوالي (ثمانية قراريط) أي حوالي نصـــف مســـاحة الدير الابيض، وهناك من يقول ان الانبا بيجول هو الذي بنى هذا الدير. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية، ص 196؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص 206-207.

(3) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 299.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 77.

(5) مجهول، القديس العظيم الانبا شـــنودة رئيس المتوحدين بالجبل الغربي بســـوهاج (الدير الابيض والدير الاحمر)، دار الفابرس للطباعة، سوهاج، سنة (1418هـ/1997م)، ص19.

(******) بيجول: هو خال الانباشنودة رئيس المتوحدين، بنى الدير الاحمر في سوهاج، توفي سنة (383م). ينظر: احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبابيشوى، ص206-207.

(6) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 432.

في المغارة، وبعد وفاة خاله انبا بيجول سنة (383م) [1] ، انتخب الاباء شنودة ليكون خلفاً له ورئيساً للدير، وقد امتدت رئاسته للدير حوالي (66عاماً) حتى توفي سنة (451م) وقد قارب المائة والعشرين من عمره[2].

2- اعمال الانبا شنودة (333- 451 م) وقوانينه:

1. اسس انبا شنودة مركز اديرة في مواجهة المدينة الاثرية بانوبوليس سابقاً - اخميم حالياً- من جهة الغرب، حيث يقوم الان الدير الابيض[3].
2. بلغ عدد رهبانه في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي حوالي (5000 راهب) وكان اباً لـ (1800 راهبة)، وقد كتب لهؤلاء الراهبات عدداً وفيراً من الرسائل[4].
3. اتخذ نظام الشركة الذي وضعه القديس باخوميوس (ت348م)، -مع بعض التعديل-[5]، اذ اهتم بتثقيف رهبانه حتى صاروا من اكثر الرهبان معرفة، ووضع لهم قوانين اكثر شدة من قوانين القديس باخوميوس (ت348م)[6]، اذ كان لا يتردد في تطبيق العقاب الشديد على كل من يتهاون ولو بلغ الامر حد الضرب المبرح[7]، كما فرض على رهبانه ان يحفظوا جانباً عظيماً من المزامير عن طريق ما يسمعونه بالكنيسة او عن طريق ما يقرأونه على انفراد، او في اثناء الشغل اليومي للراهب[8].

---

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 54.
(2) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 312.
(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 54.
(4) كامل ،حضارة مصر في العصر القبطي، ص 312-313.
(5) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، 432.
(6) كامل ،حضارة مصر في العصر القبطي ، ص 131؛ والترز، الاديرة الاثرية في مصر، ص19.
(7) العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 299.
(8) مجهول، القديس العظيم الانبا شنودة، ص26-27.

4. يعد الانبا شـــنودة اعظم كُتاب الادب القبطي(*)، فقد كانت بلاغته الكتابية ، وفصاحته الخطابية من اظهر مواهبه، كتب باللغة القبطية (اللهجة الصعيدية) مواعظ ومقالات واقوال روحية وقوانين للتنظيم الرهباني[1]، وتعد هذه الكتابات مادة علمية وتراثاً ادبياً وقومياً ودينياً، وهذا يدلل على نشـــاط ادبي قبطي اصيل في تلك الفترة.
5. ظل نشاط شنودة محصوراً في محاربة الوثنية واقتلاع جذور خرافاتها من الكنيسة، مثل السحر والتعاويذ والدجل الطبي[2].
6. سافر مع البابا كيرلس الكبير (412-444م) الى المجمع المسكوني الثالث(**) في افســس ســنة (431م)، واشــترك معه في مجمعها في محاربة اراء نسطور(***)[3].
7. اختلف شنودة عن باخوميوس (348م) في ثلاثة امور:

الامر الاول: ضـمت اديرة باخوميوس اجناسـاً كثيرة، فكانت ذا طابع عالمي يؤمها المصري وغير المصري، بينما اقتصر شنودة في اديرته على الاقباط المصـــريين فقط، وبذلك اصـــبحت اديرته معاقل قبطية مصـــرية صميمية[4].

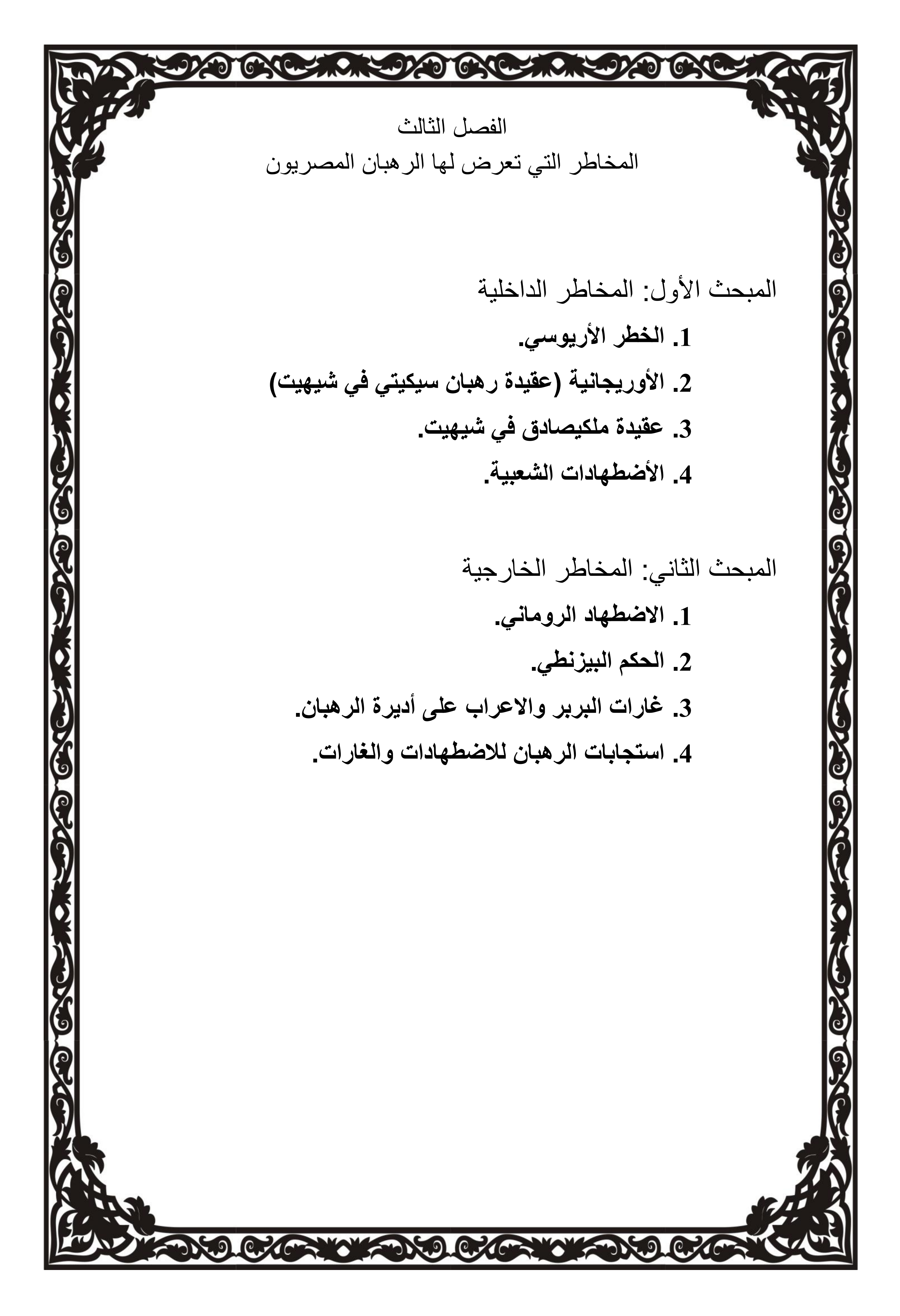
(*) اصبح كتابه (Apophtegma Patrum) – اقوال اباء الصحراء – المرجع الاساسي لمن يريد ان يعيش حياة رهبانية نصرانية حقيقية. للاستزادة ينظر: قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص36.
(1) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 433؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 314.
(2) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 313.
(**) لاستزادة في معرفة اسباب ونتائج مجمع افسس (431م) ينظر: خضير، رائد رحيم، المجامع المسكونية (325-451م) واثرها الديني على حياة العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، سنة (1431هـ/ 2010م)، ص 201-241.
(***) نسطور: هو نسطوريوس البطريرك بالقسطنطينية، الذي كان يقول " ان مريم لم تلد الهاً انما ولدت انســاناً وانما اتحد به في المشــيئة لا في الذات وليس هو الهاً حقيقة بل بالموهبة والكرامة، أي قال بجوهرين واقنومين"، اخذت اراءه تمتد الى الجهات ، مما اثار البابا كيرلس بالاسـكندرية فعقد مجمع افسس سنة (431م)، حرم فيه نسطور ونفي الى البتراء ثم الى ليبيا، حيث توفي بعد المجمع الخلقيدوني سـنة (451م). ينظر: ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، (طبعة اخرى: مؤسـسـة الاعلمي، بيروت، لبنان، سنة (1391هـــ/ 1971م)، ج2، ق2، ص 152؛ ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 483-484؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 509.
(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 55.
(4) م. ن، ص 56.

الامر الثاني: كانت الباخومية خاصة بالرهبان فقط ، بينما فتح شنودة كنيسة الدير الابيض للشعب كافة، يأتون اليه في الاحاد والاعياد، فيعظهم ويرشدهم لانه كان محباً لشعبه حتى انه هاجم ظلم كبار الحكام البيزنطيين والملاك، ودعا للرفق بالفقراء في كل عظاته[1]، بل انه طالب بالاستقلال السياسي عن الدولة البيزنطية.

الامر الثالث: اتسمت طريقة شنودة بالقسوة، اذ فرض على كل رهبانه عهداً خطياً بالطاعة، وذلك لضمان ولائهم[2]، وهذا الامر انفرد به شنودة.

---

(1) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 313.
(2) محفوظ ، التنظيم الرهباني في الكنيسة المارونية، ص 41.



الفصل الثالث

المخاطر التي تعرض لها الرهبان المصريون

المبحث الأول: المخاطر الداخلية

1. **الخطر الأريوسي.**
2. **الأوريجانية (عقيدة رهبان سيكيتي في شيهيت)**
3. **عقيدة ملكيصادق في شيهيت.**
4. **الأضطهادات الشعبية.**

المبحث الثاني: المخاطر الخارجية

1. **الاضطهاد الروماني.**
2. **الحكم البيزنطي.**
3. **غارات البربر والاعراب على أديرة الرهبان.**
4. **استجابات الرهبان للاضطهادات والغارات.**

المبحث الأول
المخاطر الداخلية

1. الخطر الأريوسي(*)

من يســـتقرئ تاريخ الاديان يجد ان الانشـــقاقات في العقيدة الواحدة تزداد تعارضـــا كلما كانت نظرياتها متقاربة ولعلها تتقاطع في جزيئاتها اكثر في الدين الواحد من مثيلاتها من العقائد المختلفة المنشأ[1]، وحسبنا في الدليل على التقاطع بين المذاهب المتقاربة في الدين الواحد، ما وقع في مصـــر من اختلاف عقيدي أبان الجدل الذي شاع وذاع بين الأسقف الاسكندري اريوس (ت 336م) رئيس الموحدين[2]، وفحوى نظريته القائلة أن "المسـيح الابن لا يعادل الإله الأب في المســتوى والقدرة فهو دونه"[3]، وخالفه الرأي القديس الشـــماس اثناســـيوس (ت 373م) رئيس الثالوث(**) المقدس الذي قال "إن المسـيح الابن مساوي للإله الأب الخالق في كل صـفاته"[4]، بمعنى "إن الله ثلاثة أقانيم جوهر واحد[5]"، ووصــف اثناسـيوس اريوس بعبارة "المســيح

(*) لمعرفة الآراء والأفكار التي سبقت ظهور النظرية الأريوسية، وهذه الأفكار جعلت من الديانة النصرانية أرض بركانية ملتهبة مستعدة للانفجار في كل لحظة، وهذا ما حدث عبر الأريوســـية. ينظر: كاكه يي، الأريوسية- دراسة تاريخية-، ص 54- 100.

(1) الطويل، توفيق، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، سنة (1412هـ / 1991م)، ص 74.

(2) ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متي الكلداني (740هـــ/ 1340م)، مط رومية الكبرى، سنة (1314هـــ/1896م) ج1، ص14؛ ربيع، حسنين محمد، دراسات في تأريخ الدول البيزنطية، بلا. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة (1403هـــ/1983م)، ص 28؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص121 – 122.

(3) اللاذقي، جراسميوس مسره، تاريخ الأنشقاق، بأشراف كيريوس صفرونيوس، بلا. ط، مط الأبراهيمية، الأسكندرية، سنة (1309هـــ/1891م)، ص 110- 111؛ رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة (1418هـــ/1997م)، ص 21؛ صبرة؛ عفاف سيد، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية والغربية زمن شارلمان، بلا. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة (1402هـ/1982م)، ص21.

(**) الثالوث: تدل هذه الكلمة على تسمية الله بكونه في ثلاث اقانيم متساوية في الجوهر، في طبيعة واحدة لا تتجزأ. ينظر: اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص 163-164.

(4) عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الاسكندرية القديمة، ص 45، صبرة، الأمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شـــارلمان، ص21؛ الرحيم، محمد عطا، عيســـى المســـيح والتوحيد (عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين المسيحيين الأوائل والأواخر)، ترجمة عادل محمد حامد، بلا. ط، مركز الحضارة العربية، بلا. م، بلا. ت، ص 101-102.

(5) ابن البطريق، أفيتيشيوس بن سعيد (ت 216هـــ/ 939م)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (ويليه تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي)، بلا. ط، مط الأباء اليسوعيين، بيروت، سنة (1327هـــ/1909م)، ص30.

الدجال" لانه يخدع الناس[1]، لذلك ســرعان ما دب الخلاف والجدال بين الطرفين المتنازعين، اذا ما علمنا أن نظرية آريوس[*] الشـهيرة أدت إلى عقد مجمع ديني في نيقيا[**] ســـنة (325م)[2]، والذي قرر فيه بطلان النظرية الأريوسـية[3]، وقرروا أن "الابن من نفس جوهر الأب[4]"، وفي هذا المجمع برزت شـــهرة اثناســيوس وأهلته لأن يصـــبح بطريكاً للإســكندرية ســـنة (336م)[5]، وتعود أهمية مجمع نيقيا لا لأنه قام بصــياغة دســتور المبادئ النصــرانية فحســب، بل لانه كذلك كان اول مثال على رئاســة الامبراطور قســطنطين (305- 337م) للعقيدة النصــرانية[6]، وتقول دائرة المعارف الامريكية: "ان عقيدة التثليث التي اقرت في القرن الرابع الميلادي، لم تبرز بدقة التعليم النصــراني الاول فيما يتعلق بطبيعة الله...، فالتوحيد هو القاعدة الاولى من قواعد العقيدة، اما التثليث فانه انحراف عن هذه العقيدة.."[7]، ومن ثم أخذت العقيدة الدينية تتخذ صــورتها وشــكلها، فيما كان مجمع

---

(1) اثناسيوس الرسولي (ت 373م)، الشهادة لالوهية المسيح (ضد الاريوسيين)، تعريب صموئيل كامل عبد السيد ونصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس انطونيوس، مركز دراسات الاباء، مط دار يوسف كمال للطباعة، القاهرة، سنة(1405هـ/1984م)، المقالة الاولى، ص8 بتصرف.

(*) يذكر ان الأريوسية جاءت من مبدأ المتبنيين، وهم قوم زعموا انهم يريدون تأييد الوحدة الألهية، فأنكروا التثليث، وبالتالي رفضوا لاهوت المسيح قائلين: أن المسيح أبن الله بالتبني (ولذلك دعوا بالمتبنيين) فهو يتميز عن الأب ليس في الأقنوم (كما تقول الأثناسوسية) وإنما أيضا في الطبيعة، وقد أنتشرت هذه الأفكار في أواخر القرن الثالث في مدرسة انطاكيا. ينظر: نوير، يوحنا، قانون الأيمان، بلا. ط، بلا. مط، بلا. م، سنة (1377هـ/1957م)، ج2، ص85.

(**) نيقيا: مدينة قديمة في اسيا الصغرى، عقد فيها مجمعان مسكونيان، الاول (325م)، والثاني سنة (787م)، اصبحت نيقيا عاصمة الامبراطورية البيزنطية للسنوات (1204 – 1261م)، اسمها الان ازنيق في تركيا. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص584.

(2) نوير، قانون الايمان، ج2، ص89-90؛ داوود، عبد الأحد (يدعى قبل إسلامه: دافيد بنجامين الكلداني)، الأنجيل والصليب، نقله من التركية الى العربية مسلم عراقي، بلا.ط، بلا. مط، القاهرة، سنة (1351هـ/1923م)، ص 16 بتصرف؛ هاشم، شريف محمد، الإسلام والمسيحية في الميزان، ط1، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، سنة (1409هـ/1988م)، ص 309؛ خضير، المجامع المسكونية، ص73-79.

(3) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص203؛ رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص21.

(4) كساب، حنانيا الياس، مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، ط2، منشورات النور، بيروت، سنة (1419هـ/1998م)، ص 43؛ صيفي، اسكندر، المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، بلا. ط، مط العصرية، القاهرة، بلا. ت، ص136؛ رستم، الروم، ج1، ص58-59.

(5) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 53-55.

(6) رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص21.

(7) Encyclopedia Americana,1959,vol.27,p.294

القسطنطينية(*) الذي انعقد سنة (381م)[1] قد ايد مقررات مجمع نيقيا الايمانية.

والراجح أنه رغم كل قرارات المجامع السابقة إلا أن الأريوسية ظلت منتشرة خاصة في الشرق، بل أنها بدأت تنتشر بين رجال القصر الإمبراطوري مما حدا بقسطنطين (305 – 337م) إلى ضرورة تغيير رأيه(**) وتعاطفه مع الأريوسية مرة أخرى، مما أدى إلى زيادة حدة الصراع المذهبي، والذي بسببه انشطرت الإمبراطورية إلى قسمين غربي (اثناسيوسي) وشرقي بيزنطي (اريوسي)[2].

ويصف جيبون[3] الحال ببراعة فلسفية فيقول: **"**أنه لمن المؤسف والخطير على السواء أن هناك من العقائد بين الناس بقدر مما يعتنقون من أراء، ومن المذاهب بقدر مالهم من اتجاهات وميول، وأن هناك من دواعي الكفر بقدر ما نرتكب أخطاء، لأننا نصنع العقائد على هوانا ونفسرها بالطريقة عينها، فالمجامع المتعاقبة تنبذ الطبيعة الواحدة، ثم تقلبها ثم تهون شأنها، وقد أصبح التشابه الجزئي أو الكلي بين الأب والابن موضع جدل ونقاش في هذه الأيام التعسة، وفي كل سنة، بل وفي كل شهر، نصنع عقائد جديدة لتفسر بها غوامض خفية، ونندم على ما فعلنا، ونداقع عن النادمين، ثم نصب اللعنة على أولئك الذين دافعنا عنهم، وندين مذهب الآخرين، ويمزق بعضنا بعضاً، ومن ثم فقد كان كل منا سبباً في هلاك الآخرين".

(*) مجمع القسطنطينية (381): قرر خلال هذا المجمع تأليه الروح المقدس وجعله مساوياً لله وللسيد المسيح، الى جانب رفض اية اعتراضات تحت مسمى (الهرطقة) وأقروا استقلال الأساقفة عن السلطة السياسية مع اضفاء الاولوية لأساقفة روما والقسطنطينية. ينظر: عبد العزيز، تنصير العالم، ص 72؛ خضير، المجامع المسكونية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص187-192.

(1) صبرة، الأمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، ص 21.

(**) ذلك لان اخت الامبراطور (قسطنديا) اوصت اخاها وهي على فراش الموت بكاهن اريوسي كان رئيس اعترافها، فحصل هذا الكاهن على حسن التفات من الامبراطور قسطنطين فاقنعه بمساعدة (يوسيبيوس) اسقف قيصرية بان اريوس نفي ظلما، وهكذا اعيد اريوس من منفاه، وارسله الى مركزه في الاسكندرية سنة (330م) واعاد سائر الاريوسيين من منافيهم. ينظر: اللاذقي، تأريخ الأنشقاق، ص 120-121؛ رستم، الروم، ج1، ص60-61.

(2) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص300؛ صبرة، الأمبراطوريتان البيزنطية و الرومانية الغربية زمن شارلمان، ص21.

(3) اضمحلال الأمبراطورية الرومانية وسقوطها، (طبعة أخرى: ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997)، ج1، ص435-436.

والذي يهمنا من هذا الاستعراض السريع هو موقف الرهبان في مصر من الصراع الأريوسي –الأثناسيوسي، ويبدو أن الرهبان كانوا يناصرون القديس الانبا اثناسيوس منذ بداية الخلاف[*]، ولذلك تعرض الرهبان للاضطهاد الأريوسي سنة (350م)، وذلك بإشارة من رسالة وصلت من القديس تيودورس[**] في (تابنيسي) الى رهبان نتريا، قرأها الاباء على نساك كنيسة نتريا[1]، وكانت كما يأتي:- "من تيودروس الى الأخوة المحبوبين في جبل نتريا، الكهنة والشمامسة والنساك، سلام من الرب، أرجو أن تعلموا أن دعاوي الأريوسية قد صعدت إلى الرب، الذي نظر إلى شعبه وعلم بالمحن التي يجتازها.... وأنه وعد بالعطف على كنيسته وأنقاذها من هذه المحن.... أما وقد حصلنا على هذه الوعود، فأرجو يا إخوتي أن تثبتوا أولئك الذين دخل اليأس إلى قلوبهم لئلا يتزعزع إيمان بعضهم.... الأخوة معي يهدونكم السلام...."، وعندما قُرأت الرسالة مجد الرب جميع الأخوة[2].

الحقيقة أن هذه الوثيقة تضمنت معرفة كاملة بالأوضاع الدينية العامة في مصر، ودلت على وجود وسائل اتصال بين الأديرة المختلفة في كل البلاد بحيث يبلغ احدهم الآخر بكل ما يجري أي أنهم ليسوا بمعزل عن العالم بشكل قطعي.

من جهة أخرى ادى الرهبان المصريون دوراً كبيراً في القرنيين الرابع والخامس لتأييد كنيسة الإسكندرية ضد القسطنطينية، كنيسة وحكومة، ففي القرن

(*) رد اثناسيوس (ت373م) على الأريوسية ايضاً عن طريق مؤلفاته الكثيرة الدفاعية والعقائدية والتاريخية، واشهرها فيما يخص الأريوسية، كتاب (دفاع الرد على الأريوسيين سنة 357م)، وكتاب (تاريخ الأريوسيين) الذي وضعه للرهبان بقصد تشجيعهم على المقاومة، ومقالة عن (التجسد للرد على الأريوسيين سنة 365م)، وفيها يدافع اثناسيوس عن الوهية الكلمة المتجسد بازاء الأريوسيين، ويدافع ايضاً عن الوهية الروح القدس، وغيرها الكثير. ينظر: اثناسيوس الرسولي، الشهادة لالوهية المسيح (ضد الاريوسيين)، المقالة الاولى ص8 بتصرف؛ بسترس (وآخرون)، تأريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص 467-470؛ المخلصي، منصور، مدرسة الأسكندرية من البداية الى القرن السادس، توطئة سعد سيروب حنا، بلا. ط، بلا. مط، بغداد، سنة (1429هـ/2008م)، ج2، ص191-193.

(**) سبقت ترجمته في الفصل الثاني ص (91).

(1) شكري، أديرة وادي النطرون، ص 48.

(2) المسكين، الرهبنة القبطية، ص183.

الرابع ظهر دورهم واضحاً من خلال مناصرة(*) الانبا انطونيوس (356م) للأسقف اثناسيوس في بداية النزاع الأريوسي(1)، ويبدو أن هناك سبباً ملحاً آخر ذلك أن الأريوسيين نسبوا الى انطونيوس انه على إيمانهم ومعتقدهم، لذا اوجب الأمر من انطونيوس التدخل(2)، والظاهر إن الرهبان قاموا بحماية اثناسيوس أثناء نفيه المتتابع عن كرسيه، والذي بلغ خمس مرات(**) أبان عهود الأباطرة قسطنطينوس(***) (337-361م)، وجوليان(****) (361- 363م)، وفالنس(*****) (364- 378)(3)، وتجدر الإشارة الى ان القديس اثناسيوس قد أقام بعض الوقت في جبل نتريا (في وادي النطرون) في أثناء نفيه الثالث (356- 367م)(4)، وكان لهذا دور في جذب

(*) فقد كتب القديس انطونيوس (ت356م) للأمبراطور قسطنطين (305- 337م) يلتمس منه رجوع اثناسيوس من النفي، فلم تأت كتابته بنفع بالعكس، رد عليه الأمبراطر بلهجة شديدة بقوله: "ان اثناسيوس جسور ومتكبر وغشاش"، ولكن بعد موت اريوس (336م) وافق أن يرده، فلم يطل أجله، ولما اقتسم ولداه الأمبراطورية واستولى قسطنطيوس الأريوسي (337- 361م) على الشرق، وقسطنطين الصغير (337- 340م) على الغرب الذي اعاد اثناسيوس من منفاه وأجلسه في مركزه سنة (338م). ينظر: ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تأريخ الكنيسة، ج1، ص305-306.

(1) هسي، العالم البيزنطي، ص 245؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 72؛ المخلصي، دروب الى الحياة، ص48.

(2) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 55.

(**) النفي الأول (335- 337) في عهد الأمبراطور قسطنطين (305- 337م)، أقام اثناسيوس في مدينة تريف اوترير في ألمانيا الحالية، والنفي الثاني (339- 346م) في عهد الإمبراطور قسطنطينوس (337-361م) أقام في روما، والنفي الثالث (356- 362م) في عهد الإمبراطور قسطنطينوس (337- 361م) وأقام في الأسكندرية، والنفي الرابع في مصر (362- 363م) في عهد الأمبراطور جوليان (361- 363م)، حيث اختبأ اثناسيوس بين الرهبان في صحراء مصر وزار القديس باخوميوس، والنفي الخامس (365-366م) في عهد الإمبراطور فالنس (364- 378م)، وفيها ذهب اثناسيوس الى الصحراء. ينظر: بسترس (وآخرون)، تأريخ الفكر المسيحي عند أباء الكنيسة، ص 455-460؛ المخلصي، مدرسة الأسكندرية، ج2، ص179- 191.

(***) قسطنطيوس (337- 361م) هو ابن قسطنطين الكبير، حامي الأريوسيين، وهو كأبيه أجل معموديته الى قبيل وفاته، وبموته انتهت ايام رخاء وسعادة الأريوسيين سنة (361م). ينظر: ملر، مختصر تأريخ الكنيسة، ص 165.

(****) جوليان (361- 363م): سمي بالمرتد والجاحد للدين لأنه تنصر في البداية ثم ارتد للوثنية، اذ أمر بأعادة الأساقفة الذين نفاهم قسطنطيوس، وبعد حكم قصير مات فجأة بجرح من سهم فارسي في صدره، ينظر: ملر، مختصر تأريخ الكنيسة، ص 165.

(*****) فالنس (364- 378م): مال للأريوسية بتأثير زوجته، لذا أظهر غيرة عظمى للأريوسيين، وأضطهد بعنف وغلظة رجال الاكليروس، مات فالنس في موقعة بينه وبين الغوط سنة (378م). ينظر: ملر، مختصر تأريخ الكنيسة، ص 166.

(3) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 55.

(4) اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 125؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص 47.

الرهبان إليه ومساندتهم له، حتى إننا نجد أن أشهر مؤلفات اثناسيوس وأكثرها انتشاراً وأقواها أثراً كتابه في سيرة الأنبا انطونيوس الرهبانية في مصر، فقد ظل هذا الكتاب مدة طويلة أفضل الكتب تاثيرا في تحبيب الترهب في الشرق والغرب معاً[1].

والظاهر أن الأريوسيين قد نشطوا في عهد الأمبراطور قسطنطيوس (337-361م) الأريوسي، الذي عزل القديس اثناسيوس، واقام بدلاً عنه غريغوريوس الكبادوكي[*]، اسقفاً للأسكندرية سنة (340م)[2]، فدخل الأخير بقوة عسكرية الى كنيسة الأسكندرية وبدأ الجنود بقتل المصلين على امل ان يكون اثناسيوس من بين المقتولين، لكنه كان قد هرب[3] "فدنسوا الأماكن المقدسة (أي الكنائس) وأحرقوا الكتب، وقتلوا كثيراً من الرهبان الذين هبوا يدافعون عن كرامة بيت الله"[4] حتى عبر عنه اللاذقي[5] بقوله أن غريغوريوس "ضبط الكنائس بواسطة العسكر وسفك الدماء" وكان القديس انطونيوس (ابو الرهبان) قد كتب رسالة[**] لغريغوريوس يلومه فيها على هذه التصرفات المنافية للروح الدينية، فأزدرى غريغوريوس الرسالة ومزقها[6].

وتتابعت أعمال العنف وتصفية الحسابات فقام الفريق الأثناسيوسي من الرهبان بالمقابل بإحراق الكنيسة المرقسية بالأسكندرية –بيت الله الذي دافع عنه

---

(1) رستم، الروم، ج1، ص148.

(*) غريغوريوس الكبادوكي: اسقف اريوسي من كبادوكية (في اسيا الصغرى)، اختاره الأمبراطور قسطنطينوس (337- 361م) خليفة لأثناسيوس بعد عزله، فدخل غريغوريوس الأسكندرية واستولى بالقوة على العرش البطريكي، ومضى اثناسيوس الى رومية. ينظر: ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة (عن مختصر تاريخ استفانوس قوميطا)، طبع بامر كيريوس كيريوس كيرلس، مط القبر المقدس البطريكية، أورشليم (القدس)، سنة (1284هـ/1867م)، ص 88.

(2) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص306؛ ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص164.

(3)ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص309؛ حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، ص318.

(4) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 181.

(5) تاريخ الانشقاق، ص 132.

(**) اذ جاء في الرسالة: "ان الله قد وضع في قوس عدله سهام غضبه عليك وانه سيرشقها على هامتك اذ لم تتب سريعاً" ويذكر انه لما بلغته تلك الرسالة ضحك مستهزئاً ومزقها، وبعد ثلاثة ايام وجد غريغوريوس ميتا شر ميتة. للاستزادة ينظر: البعداتي، عمنوئيل، تاريخ الرهبانية الانطونية، بلا. مط، بلا.م، سنة (1314هـ/1896م)، ص571.

(6) يوحنا، تأريخ الكنيسة القبطية، ص 181.

الرهبان - حتى يحولوا بين الأسقف الأريوسي الدخيل (غريغوريوس الكبادوكي)

وبين مزاولة أعماله[1]. انعكس هذا الحادث على معظم الأديرة ايضاً إذ راحوا يطردون من الأديرة جميع الذين اعتنقوا المذهب الأريوسي ويتعقبونهم في كل الأديرة المصرية[2]، والظاهر أن الإمبراطور قسطنطيوس (337- 361م) خاف من أندلاع حرب اهلية فأرجع اثناسيوس الى كرسيه سنة (346م)[3].

لذلك كان أول أمر قام به الإمبراطور فالنس (364- 378م) عقب وفاة القديس اثناسيوس سنة (373م) هو اقتحام أديرة وادي النطرون، اذ لم يرضه تدخل الرهبان في قضية خلف اثناسيوس في الإسكندرية، ومعاضدة رجال الكنيسة ضد الأباطرة، لذا اصدر سنة (375م) قانوناً "يقضي بإكراه الرهبان على القيام بالخدمة العسكرية قهراً"[4]، فهب عماله في مصر يسوقون الرهبان والنساك ويهزأون بهم، "وقضوا على عدد غير قليل منهم تحت ضرب السياط"[5]، كذلك أمر فالنس بطرد جميع رؤساء الأديرة الذين حافظوا على الأيمان الأرثوذكسي، فنفذ قائد جنده في الإسكندرية (لوسيوس)[*] هذا الأمر، فنفي القديس مقاريوس الكبير (ت 390م)، وسميه مقاريوس الاسكندري (ت 394م)، وكثيراً من الرهبان الى جزيرة فيلي أوفيلة[**] بالصعيد الأعلى[6]، وكانت هذه الجزيرة وثنية وفيها هيكل للأصنام والسكان يؤلهون كاهن هذا الهيكل، فلما وصل القديسان ومن معهما من الرهبان الى الجزيرة كانت ابنة ذلك الكاهن الوثني مصابة (بروح شريرة)، فصلى النساك على

(1) صيفي، المنارة التاريخية، ص 141؛ حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، ص 319.
(2) حسين، موسوعة تأريخ مصر، ج1، ص 319.
(3) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 57-58.
(4) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 294؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص183؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 72؛ الشيخ، محمد محمد مرسي، تاريخ مصر البيزنطية، بلا.ط، بلا.مط، بلا.م، سنة (1420هـ/1999م)، ص64-65.
(5) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 294- 295.
(*) لوسيوس: هو قائد جند فالنس في الاسكندرية، قام بطرد جميع رؤساء الاديرة في مصر الذين حافظوا على ايمان نيقيا، ونفى المخالفين للاريوسية التي امن بها الامبراطور فالنس. ينظر: ايسيذورس، حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص104؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 154-155؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص51.
(**) جزيرة فيلي أوفيلة: جزيرة فيلي الشلال الاول فيما بين مصر وبلاد النوبة وتسمى عند العرب بلاق كما في المقريزي وغيره وقد وردت في ياقوت بلاق وبراق وهذا الاسم منقول عن الاسم المصري القديم باايلاق الذي حرفه اليونان الى فيله **phila** لانهم حذفوا لفظة با التي هي في اللغة الهيروغليفية عبارة عن اداة التعريف مثل ال في العربية. ينظر: بك، احمد زكي، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، ط1، مط الكبرى الاميرية بيولاق، مصر، (1317هـ/1896م)، ص16.
(6) ايسيذورس، حُسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص 104؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 154- 155؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص 51.

الفتاة فبرأت، وفارقتها الروح الشريرة، فكان ذلك سببا في نبذ معظم اهالي تلك الجزيرة الوثنية[1]، فلما سمع الشعب الأسكندري بهذا الخبر طالبوا القائد لوسيوس بشدة بارجاع هذين القديسين، فاكره القائد واصدر امر اعاد فيه هذين القديسين ومن معهما حوالي سنة (376م)[2].

وتجدر الأشارة الى ان من بين الذين قبض عليهم في وادي النطرون ايضاً القديس روفنيوس[*] والسيدة ميلانيا[**] الذين كانا اجنبيين وفدا الى مصر ليترهبا فيها، فسجن روفينوس مدة ثم نفي الى خارج مصر، ونفيت كذلك السيدة ميلانيا الى قيصرية[***] فلسطين هي وكثير من الأساقفة والرهبان، حيث أنشأت بعد ذلك ديراً في القدس[3] (أورشليم).

والظاهر ان الامبراطور ثيودوسيوس الاول (379- 395م) رغم تقواه وموقفه الى جانب الديانة النصرانية واعتبارها العقيدة الرسمية للامبراطورية، الا انه ضاق ذرعاً بهؤلاء الرهبان مما جعله يسن قانوناً "يحرم عليهم دخول المدن واقامتهم فيها، واجبرهم على البقاء في البراري"[4]، حيث الاديرة اصبحت في ذلك الوقت مصدر خطر على الامبراطورية خاصة بعد ان زاد اعداد الرهبان، هذا

---

(1) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص86؛ ايسيذورس، حُسن السلوك في تاريخ الأباطرة والملوك، ج1، ص104؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 155.

(2) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص242؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص110.

(*) روفينوس: ايطالي من الذين وفدوا على مصر لدرس قوانين رهبنتها، ليستعين بها على تحسين حالة الرهبان الغربيين، ترهب في وادي النطرون، ثم قبض عليه ونفي خارج مصر على اثر الأزمة الأريوسية فيها، كان مغرماً بترجمة كتابات أوريجانوس الموسوم (بالمبادئ). ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 175 و ص184.

(**) السيدة ميلانيا: سيدة رومانية او اسبانية ثرية، صحبت روفنيوس الى مصر، ومكثت تعبد باحد اديرتها حتى قبض عليها الأريوسيون ونفوها الى فلسطين. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 175؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص184.

(***) قيصرية فلسطين: أو (قيسارية) وهي مدينة على ساحل البحر كانت من أمنع مدن فلسطين. ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن واهب (ت 292هـ/904م)، البلدان، وضع حواشية محمد امين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1422هـ/2002م)، ص 167.

(3) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 184؛ ابرص، ميشال، عرب انطوان، المجمع المسكوني الثاني القسطنطينية الاول (381)، ط1، المكتبة البوليسية بيروت، لبنان، سنة(1424هـ/2003م)، ص55.

(4) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص295.

فضـــلاً عن ان الأديرة اتخذت طابعاً وطنيا بالغ الخطورة، اذ اعتبرالرهبان اهل الاسكندرية عنصراً غريباً عن مصر، وذلك لتغلب العناصر الاجنبية فيها[1]، كذلك اصدر الامبراطور سنة (395م) قانوناً آخر[*] من المناسب تسميته بقانون شفاعة الرهبان "حرم فيه على الرهبان التدخل في الاحكام والتشـــفع امام الســـلطات"[2]، خاصة بعد زيادة نفوذ الرهبان وسطوتهم.

2. الاوريجانية[**] (عقيدة رهبان سيكيتي[***] في شيهيت):

كان الرهبان المصريون قد خرجوا من الاضطهاد الاريوسي بشهرة واسعة في الأرثوذكســـية والثبات، لكنهم دخلوا في أزمة لا قبل لهم بها، تلك التي تتعلق بمؤلفات اوريجانوس[***] (185- 254م)، مما تســـبب بحدوث شـــقاق انقســـم فيه الرهبان الى حزبين متضادين[3]، فكان من جملة أضداد اوريجانوس رهبان سيكيتي في شـيهيت التي عدَّت مؤلفات اوريجانوس اصـــلاً لكل هرطقة، فيما كان انصـــاره رهبـان جبـل نتريـا ومعهم الأســـقف الاســـكندري ثـاوفيلس[******]

---

(1) سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 72.

(*) للوقوف على اسباب صدور هذا القانون. ينظر: رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص295.

(2) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 295.

(**) الاوريجانية او اوريجينية: تشمل هذه الكلمة في آن واحد: اسلوبا لاهوتياً واسلوباً تفسيرياً، وملخصا عقائدياً للدين النصـــراني مصـــطبغاً اصـــطباغاً شـــديداً بالافلاطونية، ومذهباً روحياً، اثارت الاوريجانية المناظرات في وقت لاحق، وشُجبت في آخر الأمر، ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 78.

(***) سـيكيتي او سـكيتس: وهي مدينة رهبانية صـغيرة، تعد جزء من مجموعة مراكز اديرة وادي النطرون في شيهيت. ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص407.

(****) اوريجانوس أو اوريجينيس: ولد في حوالي (203م)، فانصـــرف اذ ذاك الى البحث العلمي في الكتاب المقدس والتعليم الديني، مارس نشـــاطه في الاســـكندرية حتى حوالي (230م) ثم واصـــله في قيصـــرية فلســطين، توفي حوالي 253 أو 254م، ومن مؤلفاته (شــروح) وســلســـة (مواعظ) في الكتاب المقدس، وملخص فلســفي ولاهوتي (في المبادئ) ونقض للكتاب الوثني سـلس (الرد على سـلس)، ويعد عمله من أشد الأعمال وقعاً على تفكير اباء الكنيسة الشرقيين والغربيين. ينظر: اليسوعي، معجم الأيمان المسيحي، ص 77- 78؛ ساكو، لويس، الكنيسة الأولى مسيرة ايمان وبدايات لاهوت (دراسة ونصوص مختارة من الأباء الأولين)، بلا. ط، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، سنة (1411هــ/1990م)، ص 119.

(3) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 445.

(*****) ثاوفيلس: البطريرك الثالث والعشرين في الاسكندرية، عد من كبار معلمي الكنيسة الجامعة، كان يعظ بحكمة، ولم يقبل تفاســـير اوريجانوس (الرمزية)، وقد بنى كنيســـة باســـم الملاك رافائيل في جزيرة بالاسـكندرية، وهو اول من اطلق على الكنيســة المصــرية اسـم (الكنيســة القبطية)، توفي سـنة (412م). ينظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص 31-32؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 151.

(385- 412م) وايسيذورس الفرمي(*) والإخوة الطوال(**) (1).

من المعروف ان الرهبان المصـــريين كانوا في الغالب من طبقة الفلاحين البســطاء، وكانوا قانعين بقراءة الكتب المقدســة وتفســيرها حســب ما اخذوه عن الاباء(2)، فإذا قرأوا ما جاء في ســفر التكوين: "وقال الله: لنصــنع الانســان على صــورتنا كمثالنا، .... فخلق الله الانســان على صــورته، على صــورة الله خلق البشر....(3)"، ومواضع أخرى تتحدث عن عين الرب واذنه ويده وإصبعه، وتخيلوا أن "الله ذو صورة بشرية وأعضاء جسمية(4)"، وكان يوجد في بعض الأديرة نساك اجانب(***) من اتباع اوريجانوس حصــلوا على قدر كبير من العلوم في مدرســة الاســكندرية وغيرها، اخذوا يذيعون في داخل هذه التنظيمات الرهبانية،ان هذا التصــور خطأ، وان هذه التعابير في الكتب المقدســة انما تعابير رمزية، لأن الرب كائن روحي ليس له جسم أو اعضاء(5).

(*) ايسـيذورس الفرمي: من عائلة غنية في المال والنعمة، من اهل القديسـين البابا ثاوفيلس (385- 412م) والبابا كيرلس الكبير (412- 444م)، علمه ابوه العلوم الدينية، مال الى النســك، ولما علم ان البعض يريدون ان يمسكوه ويقيموه بطريكاً للكرسي المرقسي هرب ليلاً الى جبل الفرما (شرق بور سعيد حالياً)، فترهب بديرها ويسمى الان (دير تل الهر)، ثم سكن في مغارة صغيرة وحده –عدة سنوات- عكف خلالها على شرح الكتاب المقدس، انجز كتابة الرسائل الروحية للاباء والتي بلغت نحو (18000 رسـالة)، توفي ســنة (449م). ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط الســنكســار القبطي اليعقوبي، ص 260؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص124.

(**) الاخوة الطوال: وهم اربعة اخوة (امونيوس ذو الاذن الواحدة لانه قطع اذنه اليســرى حتى لا يرســم، وذيسقوروس، واوسابيوس، واثيميوس او افتيموس) ونظراً لطولهم فكانوا يلقبون بــ (الاخوة الطوال)، اشتهرت عائلتهم بالتقي الى حد ان الاخوة الاربعة انسحبوا الى البرية للتنسك، بينما صارت شقيقتان لهما راهبتان، والظاهر ان القديس امونيوس المشروم الاذن هو اشهر الاخوة، ولم يشترك مع اخوته في نزاع حول الاوريجانية ولم يلحقه الطرد الذي لحق باخوته. للاستزادة ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص66-68؛ المسكين،الرهبنة القبطية، ص199-200.

(1) اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 165.

(2) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 80.

(3) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، 1: 26-27.

(4) ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص 117؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 258.

(***) كانوا من الاجانب او من اليونانيين المتمصــرين امثال الاخوة الطوال والبانيوس وهيراكس الصــغير وهيراكس الكبير وكرونيوس وعلى رأســهم جميعا ً ياتي ايفاجريوس البنطي (345-399م) الرأس المفكر للجماعة الاوريجانية، حضـر الى مصـر وتتلمذ على مقاريوس الاسـكندري فبدأ يقلد تقشـفاته وبرع فيها، وهو الذي بدأ بفكرة وزن الخبز وقياس الماء ومعايرة الزيت في طعامه، والامتناع عن الاسـتحمام وتحديد كميات وارقام الصـلوات بالعدد، وتعذيب الجسـد بالعري في الشـتاء حتى انهدمت صـحتة، واجبره المرض على كسر كل قوانينه مدة سنتين الى ان توفي سنة (399م) بعد(17 سنة) قضى منها سنتين في نتريا و (15 ســنة) في القلالي. وظلت ســمعة تعاليم ايفاجريوس حتى القرن الســادس تذكر في القلالي على انها تعاليم مبالغ بها جداً. للاستزادة ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص185-186.

(5) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 80.

وكان المتعارف عليه في الكتب المقدسة عند النساك المصريين ان الله روح، ان نشر مثل هذه الاقوال كان كفيلاً بادخال الشك الى النفوس وبلبلة الافكار واثارة نقاش طويل، جعلت النساك المصريين يتخذون موقفا مناهضا من مروجي العقائد (الاوريجانية) أي الذين يتبعون تعاليم اوريجانوس[1].

ليس من الضروري ان ندخل هنا في تفاصيل حياة ومؤلفات اوريجانوس، وانما طبيعة موضوعنا توجب علينا ان نذكر ان النساك المصريين كانوا بوجه عام ضد تعاليم اوريجانوس، ومنهم الانبا باخوميوس (ت 348م) الذي كان يحرم قراءة مؤلفاته، وانه في احدى المرات قذف ببعض مؤلفاته الى الماء قائلاً: "لولا فيها ذكر لأسم الله لأحرقتها"، ولما جاءت الاريوسية ودخل الرهبان في صراع مرير معها، حجبت الى وقت ما الاوريجانية وما تثيره من نقاش، ولكن بعد أن هدأت الازمة الاريوسية، لم تلبث ان عادت الاوريجانية الى الظهور في اواخر القرن الرابع، وانتشرت خارج حدود مصر[2].

ففي مصر تأزم الموقف بين رهبان سيكيتي وبين مخالفهم في الاعتقاد ومناصر الاوريجانية الاسقف ثاوفيلس (385-412م) واتباعه، لذا اجتمع الرهبان من كل الاديرة وجاءوا الى الإسكندرية عازمين على قتله، ولما وصل الموقف الى ذروته في الخصومة ظهر ثاوفيلس أمامهم وقال: "انني اذا رأيت وجوهكم اشعر كانني نظرت الله وجها لوجه لانكم على صورته ومثاله[3]"، وبذلك هدأ غيظهم فنجا من الخطر، فقد كانت هذه العبارة هي ما يتمنون سماعه وما يعتقدون انه الصواب، واجبروا الاسقف ثاوفليس (ت 412م) على ان يحرم الاوريجانية سنة (399م)، وقد تسبب ذلك في مواجهة رهبان نتريا حيث يجتمع اتباع الاوريجانية، كما ضاعفت هذه المواجهة ان تنازع الاسقف ثاوفيلس مع اتباعه ايسيذورس الفرمي والاخوة

(1) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 80-81.
(2) م. ن، ص 81.
(3) ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص 117؛ بتشر، تاريخ الامة القبطية، مج1، ص323.

الطوال (رهبان نتريا) لاسباب مالية(*) مما دفع رهبان نتريا الى الانضمام الى رهبان سيكيتي الذي انحاز اليهم ايضا ذيوسقورس(**) اسقف هرموبوليس(***) أو أرموبوليس[1].

وتجدر الاشارة الى ان الاسقف ثاوفيلس (385- 412م) اصدر "منشوراً ضد الاوريجانية[2]" وذلك بعد ان عقد مجمع في جبل نتريا حوالي عام (399- 400م) حرمت فيه تعاليم اوريجانوس التي تعلم ان الله على صورة انسان[3]، وحكم فيه بطرد ثلاثة من الاخوة الطوال من مصر، ثم ارسل فرقة عسكرية طردت اولئك الرهبان من ديارهم فهرب الاخوة الثلاثة الى القدس(اورشليم)، ويبدو ان هذا المجمع لم يكن مسكونيا بل كان اقليميا او محليا[4]. والظاهر ان هذه الانشقاقات تعد صورة واضحة من صور اضطهاد النصارى بعضهم للبعض الاخر، ويذكر انه رافق الاخوة الطوال "ثلاثمائة راهب[5]" اولاً الى القدس (اورشليم)، ومن هناك ذهبوا الى القسطنطينية سنة (401م)[6]، وكان وقتئذٍ على كرسي القسطنطينية من

(*) وذلك بسبب تصرف الانبا ايسيذورس الفرمي (الذي كان رئيس بيت الضيافة في الأسكندرية) بمبلغ اعطته اياه احدى المحسنات لأنفاقه على الفقراء، والذي طلبه منه البابا ثاوفليس لبناء كنيسة فرفض، عند ذاك نقم عليه ثاوفيلس وطرده من ادارة بيت الضيافة، ثم شمله الحرم الذي رشق به البابا ثاوفيلس الاخوة الطوال من جراء تمسكهم بأفكار اوريجانوس فغادر معهم الى القسطنطينية، ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 39؛ المسكين،الرهبنة القبطية، ص194-195.

(**) ذيوسقورس: هو احد الاخوة الطوال اصبح اسقفا على (هرمو بوليس) اتهم بالتحزب لمؤلفات اوريجانوس، من قبل ثاوفيلس رئيس اساقفة الاسكندرية، ففر مع اخوته وعدد من الرهبان الى القدس (اورشليم) ومن ثم الى القسطنطينية سنة (400م)، ثم عاد للتصالح مع ثاوفيلس على اثر مجمع السنديانة سنة (403م). للاستزادة ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص63.

(***) هرموبوليس: هو الاسم الذي اطلقه الاغريق على المدينة بعد ان اندمج الاله الاغريقي (هرمس) مع الاله المصري (تحوت)، تعد المدينة عاصمة الاقليم الخامس عشر من اقاليم الوجه القبلي، كانت تسمى المدينة قديما (خمنو) أي المدينة الثمانية، وتسمى الان (الاشمونين) بمحافظة المنيا. ينظر: لالويت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر، القاهرة – باريس، سنة (1417ه/1996م)، مج2، ص 35-51.

(1) اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 165-166.

(2) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 445.

(3) بتشر، تاريخ الامة القبطية، مج1، ص 326.

(4) اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 166.

(5) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 84.

(6) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 445؛ اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 166.

سنة 397 او 398م القديس يوحنا الذهبي الفم(*) (345- 407م) يشغل مركزها الديني، ويبدو ان القديس يوحنا قابلهم باللطف، فشكوا له ما قاسوا من اضطهاد، فطيب خاطرهم وانزلهم في بيت قريب من احدى الكنائس، لكن لما مرت الأيام سئم الإخوة الطوال من الانتظار[1]، فرفعوا شكوى على ثاوفيلس الاسكندري الى الامبراطورة افدوكسيا(**) للتوسط عند زوجها الامبراطور اركاديوس(***) (395-408م) بأن يأمر ثاوفيلس بالحضور الى القسطنطينية لمحاكمته في مجمع عام يرأسه القديس يوحنا الذهبي الفم[2]، فغضب ثاوفيلس ونسب تأزم(****) الموقف الى القديس يوحنا الذهبي الفم، واخبر القديس

(*) يوحنا الذهبي الفم كريستوم (345- 407م): ولد في انطاكية، رسم كاهناً في (386م) قبل ان يصبح اسقف القسطنطينية في عام (398م) على اثر دسائس البابا ثاوفيلس الاسكندري (385- 412م)، وتوفي في المنفى عام (407م)، اولته اعماله الادبية مكانة مهمة مع اباء الكنيسة، من هذه الاعمال (رسائل الى اولمبياس) ومقالات روحية واخلاقية في الكهنوت، لقب بذهبي الفم او فم الذهب وذلك بسبب بلاغته الفذة. ينظر: اليسوعي، معجم الأيمان المسيحي، ص 55؛ المخلصي، منصور، مدرسة انطاكيا في اهم ممثليها القرن 4-7، تقديم البير ابونا، بلا. ط، بلا. مط، بغداد، سنة (1428هـ/2007م)، ص 101.

(1) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 274.

(**) افدوكسيا: هي زوجة امبراطور الدولة الرومانية الشرقية اركاديوس (395-408م)، وكانت تتزعم الطائفة المتنعمة من اهل العاصمة في حياة الترف، اعتبرت بعض مواعظ القديس يوحنا موجهة ضدها، فطلبت الى زوجها الامبراطور ان يعقد مجلسا دينيا لمحاكمة القديس يوحنا، فاستجاب لها، فقرر المجلس نفي القديس سنة (404م)، ثم توفي القديس يوحنا سنة (407م) عند بلدة كومانا. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (عصر الايمان)، ج1، مج4، ص 130-131.

(***) اركاديوس (395- 408م): هو ابن الامبراطور ثيودوسيوس الاول (379- 395م)، اعتلى العرش بعد ابيه هو واخيه الاصغر (اونوريوس)، وقد تولى اركاديوس حكم الشرق، وتولى الاصغر حكم الغرب، بلغت الامبراطورية في عهده غاية من الضعف فضلاً عن خطر القوط الذي يهدد الامبراطورية. ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص181.

(2) ايسيذروس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 445؛ ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص 118.

(****) الظاهر ان سبب التنافر في البداية بين القديسين كان صراعاً على الرتب والمناصب الكهنوتية، فعندما خلا كرسي اسقف القسطنطينية بوفاة القديس نكتاريوس (396م) رشح موظفو القصر الامبراطوري القديس يوحنا الذهبي الفم لهذا الكرسي، لكن البابا ثاوفيلس سعى لكي يجلس عليه الانبا ايسيذوروس (318- 403م) من متنسكي جبل نتريا لكنه لم يوفق في الامر، فضلاً عن ان يوحنا الذهبي الفم وضع تفسيراً للانجيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ومنع الكهنة من امور كثيرة من الفساد، فحسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة. ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 76؛ رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص268- 269؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص82- 83.

ابيفانيوس(*) (315- 402م) اسقف قبرص(**)، وهو من اشد اعداء الاوريجانية، ان كنيسة القسطنطينية انضافت الى الاوريجانية، وهكذا خدعه وارسله الى القسطنطينية بعد ان عقد مجمعاً محليا في قبرص حرم تعاليم اوريجانوس(1)، وفي هذا الأثناء قام خصام(***) بين القديس يوحنا الذهبي الفم والامبراطورة افدوكسيا، فاغتنم الفرصة ثاوفيلس الاسكندري وجاء لا كأنه مطلوب للمحاكمة بل كحاكم(2)، وعقد مجمعاً ضد يوحنا الذهبي الفم تحت رئاسته بمساعدة الامبراطورة خارج القسطنطينية خوفاً من الشعب المحب للقديس يوحنا وهو المجمع المعروف بمجمع السنديانة (او البلوطة)(****) سنة (403م)(3)، فأتهمه المجتمعون(*****) بخيانة الامبراطور وكان عددهم ستة وثلاثون اسقفا ودعوه للحضور، غير انه زهد بمجمعهم هذا وطلب عقد مجمع مسكوني(******)، ولما تكررت دعوته اربع مرات ولم يحضر اعفي من منصبه ونفي بأمر الإمبراطور(*******)(4).

(*) ابيفانيوس (315- 402م): ولد سنة 315م بفلسطين من اسرة يهودية، تنصر على يد رجل يدعى (فيلوثاوس) وتتلمذ على يد القديس ايلاريون، ترك فلسطين واتى الى مصر عام (335م) واعتزل في دير بالاسكندرية، ثم تتلمذ على يد القديس انطونيوس اب الرهبان (ت356م) فرسم اسقفاً، ولما توفي اسقف سلامين بقبرص، اختير ابيفانيوس سنة (367م) اسقفاً عليها، قام برحلات كثيرة لأجل توبة الخطاة وارجاعهم الى الايمان المستقيم، وبينما كان اتياً من القسطنطينية توفي سنة (402 م)، ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 268- 370؛ الانطوني، ابطال فوق الزمان، ص 128- 130.

(**) قبرص: جزيرة في شرق البحر المتوسط، تبعد (65كم) عن تركيا و(85كم) عن سورية، عاصمتها نيقوسيا. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص433.

(1) ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص118- 119؛ اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 166؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص 81- 83.

(***) فقد أخذ يوحنا يذم البخل وسلب حقوق الناس في مواعظه، وعبر عن الامبراطورة افدوكسيا كقدوة للامر، فضلاً عن امور اخرى، للاستزادة عن تلك الامور. ينظر: ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 269-271.

(2) اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 166.

(****) ينفرد اسد رستم بان يجعله قصر (قصر البلوطة) وليس قرية والتي هي بجوار خلكيدون على ضفة البسفور الاسيوية. ينظر: كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 275.

(3) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 271.

(*****) ثاوفيلس مع (36) اسقف من الناقمين على الذهبي الفم. ينظر: ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 271.

(******) وكلمة المسكونية تشمل جميع الكنائس، والمجمع المسكوني هو اجتماع اساقفة المسكونية شرقاً وغرباً لبحث امر جليل في الكنيسة يخص العبادة او النظام، ونادرا ما حدث اتفاق حول قرارات هذه المجامع بين الشرق والغرب، ولقد عقد في الشرق سبعة مجامع مسكونية كان اخرها مجمع نيقيا المسكوني الثاني سنة (787م)، اما الكنائس الارثوذكسية الشرقية القديمة فهي لا تعترف الا بثلاث مجامع الاولى، اما الكنيسة الغربية فقد عقد بها كثيرا من المجامع ولازالت تعقد، وتعترف الكنيسة الكاثوليكية بواحد وعشرين مجمعاً، والانكليكانية أي (الانكليزية) تقبل الاربعة مجامع الاولى. ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، ج3، ص 210؛ اليسوعي، مجمع الايمان المسيحي، ص457.

(*******) عن التهم الموجهة ليوحنا وقرارات المجمع الاخرى. ينظر: ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 272- 273.

(4) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 76؛ اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 166.

والظاهر ان الشعب لم يسلم بقرار نفيه فخرج ثائراً وتدخل العسكر بالامر، فأشار يوحنا الى الشعب ونصحهم بطاعة امر الامبراطور وخرج منفياً[1].

وتذكر المصادر التاريخية انه حالما ركب القديس يوحنا السفينة ليمضي الى المنفى حدث في القسطنطينية زلزال عظيم أشرف فيها الامبراطور وزوجته على الخطر، فجعل الشعب يصرخ في الشوارع قائلاً: "إن الله قد اظهر غضبه على الذين عزلوا القديس[2]"، فخجل ثاوفيلس الاسكندري وهرب إلى مصر[3]، وأمر الإمبراطور برجوع القديس يوحنا[*] حالاً إلى كرسيه[4].

وتجدر الإشارة إلى انه عندما تأزمت الأمور إلى هذا الحد، ندم الرهبان المخالفون (أي الإخوة الطوال ومن معهم) واعلنوا طاعتهم للبابا ثاوفيلس الاسكندري الذي قبلهم بكل سرور[5]، فهدأت الاوضاع في مصر بعد ان سلم رهبان سيكيتي في شيهيت بخطأ فهمهم للكتاب المقدس وأخذهم بمعناه الحرفي، ولما اقتنعوا بوجوب تفسير بعض أقوال الكتاب المقدس روحياً اقلعوا عن عقيدتهم هذه[6].

3. عقيدة ملكيصادق[**] في شيهيت:

في أواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع، ذاعت بين النساك في شيهيت ان (ملكيصادق هو ابن الله)[7] وكان المسؤول عن هذه المقولة ناسك مصري يدعى

---

(1) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 277.
(2) ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 271.
(3) اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 167.
(*) لم تهدأ الامور للقديس يوحنا فقد تعرض للنفي مرة اخرى الى نيقيا سنة 404م. وللأستزادة عن قضية النفي ينظر: اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص 167- 168؛ رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 278- 280.
(4) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 76؛ ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 271-272.
(5) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 84.
(6) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 258.
(**) ملكيصادق: ملك القدس(اورشليم) الكنعاني وكاهن العلي، وتشرح الرسالة الى العبرانيين (2:7) ان اسمه يعني (ملك البر)، وتجعل من كهنوته صورة لكهنوت المسيح، كاهن يفوق كهنوته كهنوت اللاويين ويبقى للابد، ويطلق بالمعنى التوسعي على الكهنة الذين يشاركونه في كهنوته. ينظر: اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص 481؛ ويعد مليكصادق اسطورة قمرانية اكثر من كاهن سماوي. ينظر: مجهول، مخطوطات قمران - البحر الميت، ج1، ص 455؛ نخبة من المختصين، نشأة العالم والبشرية "قراءة معاصرة لسفر التكوين"، ط1، دار الجيل، بيروت، سنة (1422هـ/2001م)، ص104-105.
(7) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 74.

(هيراكس او هيراقس)(*) فقام سنة (385 م) يعلم اولاً ان الزواج خطيئة، وانه ليس هناك قيامة للاجساد بل للارواح فقط، وان الصالحين فقط (امثال الرهبان والراهبات) هم الذين يشاركون في هذه القيامة(1)، كما انه استنتج من رسالة بولس الى العبرانيين ان ملكيصادق: "وهو لا اب له ولا ام ولا نسب ولا لأيامه بداءة ولالحياته نهاية، ولكنه، على مثال ابن الله،..."(2) من هنا ادعى ملكيصادق ليس شخص اخر غير الروح القدس ونفى وجوده المادي، والظاهر ان الكثير من النساك قد اتبعوا هذه التعاليم، الا انه سرعان ما ذاعت تعاليم ارثوذكسية مضادة تقص تاريخ ملكيصادق(3).

وتجدر الاشارة الى انه كان ذيوع هذه التعاليم بعد ان تولى البابا ثاوفيلس البطريكية (385- 412 م)، والذي القى هذا الامر على عاتق الانبا القديس مقاريوس الكبير (ت390 م) الذي اقتضى ان يعقد مجمع محلي من الرهبان لبحث هذا الأمر(4)، فقام القديس مقاريوس الكبير ودحض(**) هذه العقيدة، واظهر لهم فساد افكارهم، وانهى القديس هذا الموضوع بناء على اوامر البابا ثاوفيلس(5).

(*) هيراكس: اصله من ليونتو بوليس، كانت صناعته عمل الكتب واشتهر بالعلم والتقوى، كان من ارائه ان عمل المسيح العظيم ان يسن شريعة جديدة اكمل وادق من شريعة موسى، ولهذا جزم بان المسيح منع تابعيه "عن الزواج واللحم والخمر، وما تتلذذ به الحواس او الجسد من الاشياء التي سمح بها موسى، ثم منع ان يدخل الاطفال ملكوت السماوات التي لا يستحقها الا الذين قاوموا الجسد وشهواته"، واعتقد ان ملكيصادق ملك ساليم (اورشليم) الذي بارك ابراهيم هو الروح القدس. للاستزادة ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 98.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 86.

(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة الى العبرانيين7 : 3.

(3) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 74.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 86.

(**) انتهى المجمع الى تفسير مشكلة ملكيصادق، بان تاريخه معروف، وانه من اصل بشري، وان والديه معروفان فابوه (هيراقلاس)، وامه (استيرب)، وكانا وثنيين ولكن ملكيصادق تحول الى عبادة الله الحقيقي، ولما رأى والديه لم يمتنعا عن تقديم الذبائح الى الكواكب، دعا الله ان يبيدهم، ففتحت الارض فاهها وابتلعت عائلته، وتركته بلا اب وبلا ام، وعاش ملكيصادق سبع سنوات، بعد هذه الحادثة في القفار حتى استدعاه سيدنا ابراهيم (◆) ليصبح كاهناً لله العلي. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص87؛ البندكتي، جيد، يسوع الكاهن الاوحد، تعريب البير ابونا، مط العصرية، الموصل، سنة (1385هـ/1965م)، ص46-47.

(5) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 74.

4. الاضطهادات الشعبية:

في البداية وعند القرن الاول للميلاد لم تكن الامبراطورية الرومانية تعنى بالنصارى في مصر، وذلك لقلة عددهم ووثنية الدولة انذاك، غير ان الوثنيين كانوا يضايقونهم ويتحرشون بهم في الطرقات، ويهجمون عليهم في مجتمعاتهم، وقد راح ضحية تلك الاعتداءات القديس مارمرقس سنة (68 م).[1] وروى انه لما كان النصارى يحتفلون بعيد الفصح، والوثنيون بعيد الههم سيرابيس، اخذ القديس مرقس ينصحهم وينهاهم عن عبادة تلك الاوثان، فلما سمع الوثنيون منه ذلك، تربصوا به ثم قبضوا عليه وربطوا حبلاً في عنقه، واخذوا يجرونه في شوارع الاسكندرية طوال النهار[2]، حتى تمزق لحمه وتهشمت عظامه، وعند انقضاء النهار سلم الروح، حاول الوثنيون حرقه، فنزلت امطار وأطفأتها، فاخذ جثته النصارى وكفنوه ودفنوه في الكنيسة التي بناها في الاسكندرية في الموضع المعروف بدار البقر او كنيسة بوكاليا عند شاطئ النهر[3].

ومنذ يوم استشهاده تتبعوا النصارى وامعنوا في قتلهم والتنكيل بهم فملأوا بجثثهم اكثر الطرقات[4].

ونسبت العقائد الوثنية الى النصارى جرائم كثيرة شملت امورا تدل على "فساد الاخلاق كأكل لحوم الاطفال[*]، وعلاقات جنسية غير شرعية[**]، وتُهّم إلحاديّة، لذلك كانوا بسلوكهم هذا المخالف لأوامر الالهة سببا في حدوث الكوارث الكبرى التي حلت بالبلاد[5]".

---

(1) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 18؛ مدحت، مصر القبطية، ص 130- 131.
(2) سليمان، حامد، قصة فتح مصر من القبطية الى الاسلام (رؤية معاصرة)، بلا.ط، بلا. مط، القاهرة، سنة (1422هـ/2001م)، ص21.
(3) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 343، مدحت، مصر القبطية، ص131.
(4) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص18.
(*) انتشرت افتراءات تقول "ان اللحم الذي ياكلونه والدم الذي يشربونه هما جسد ودم طفل يقدمونه ذبيحة طقسية". ينظر: كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص48.
(**) أي انهم يمارسون الزنا بالمحارم. ينظر: كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص48.
(5) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص29.

وقد ترتب على ذلك ان يلوذ الوثنيون بالفرار اذا رأوا نصـــرانياً، مخافة ان يمســـهم دنســـه! ومن هنا كان حرمان النصـــراني من دخول الحمامات وغيرها من المحال العامة[1]!

وتشـــير بعض الموارد ان بعض هذه الاعمال كانت بتحريض من اليهود، فقطعوا رؤوس البعض واحرقوا اخرين امام اهليهم، مثلما حدث لــ (ليونيداس) الذي قطعت رأسه سنة (203م) امام ابنه اوريجانوس (ت254م) وصودرت املاكه[2].

والظاهر ان سـلسـلة الاضـطهادات كانت تطال المرأة ايضـا ومنها ما لحق القديسة (كوانتا) التي كانت من اسرة نبيلة في الاسكندرية، اقتادها جنود الامبراطور ديسـيوس (249- 251م) عنوة الى المعبد، للقيام بالتبخير للاصـنام، فلما رفضـت جروها في شـوارع المدينة حتى تقطع جسـدها، ولما وصـلوا بها الى الميدان تجمع الاهالي الوثنيون واجهزوا عليها[3]،فيما كانت القديســـة (ابوللونيا) تحيا في اطراف مدينة الاســـكندرية، وقد اعتكفت في منزلها تمارس اعمال الخير والرحمة تجاه المحتاجين، ولشـــدة ما كانت ترى من التجاوزات والفضـــائع التي كان يقوم بها الوثنيون ضد اخوانها النصارى، تصاعدت الغيرة الروحية في قلبها، واصرت على مواجهة والي المدينة لتقديم شكواها له بشأن مالحق النصارى من العذاب، وبدل من ان ينصفها الحاكم امر بتعذيبها فضربت بالسياط حتى نزف دمها، ثم اخذ الجلادون يضربون رأسها بالحجارة، واخيراً قرر الحاكم ان تحرق حية طالما رفضت السجود للالهة، فتقدمت الى النار والقت بنفسها طواعية[4]! فكانت صورة اخرى من الجهاد و الصمود من اجل الايمان والعقيدة.

وعلى الرغم من كل الوســـائل الضـــاغطة التي لحقت بالمؤمنين، الا ان النصـــارى اخذوا يجاهرون بدينهم، حتى ان القديس انطونيوس (ت356م) الراهب

---

(1) الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام، ص49.
(2) القيصـري، تاريخ الكنيسـة، ك6، ف1، ص247؛ كفافي، حسـين، مصـر المحبة والسـلام بين المسـيحية والاسلام، ط1، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، مصر، سنة (1417هـــ/1996م)، ج1، ص 51؛ الطويل، قصة الأضطهاد الديني في المسيحية والاسلام، ص52.
(3) دورليان، القديسون المصريون، ص 82-83.
(4) م. ن، ص 83- 84.

المتوحد، ترك وحدته وجاء الى الاسكندرية، وهو شيخ في السبعين من عمره، ليشد من ازر المضطهدين، وكان يتمنى ان ينال شرف الاستشهاد ايضاً[1]، ونتيجة للاضطهاد وكثرة الضرائب بدأ بعض النصارى يتركون القرى والمزارع محتجين على نظام المجتمع، للتأمل والتفكير بالقيم الروحية والبشرية، "لتنشأ حركة زهد وترهب في النصرانية[2]".

من جهة اخرى ادى الصراع بين الوثنية والنصرانية الى الاجتهاد في التاريخ والمنطق والفلسفة[3]، فقد اعتبر الوثنيون المثقفون الرهبان النصارى "اعداء ألداء لجميع المسرات الطبيعية، وخونة سخفاء الذمة، لم يثبتوا على عهد للمجتمع المدني، وقالوا انهم لا يدخلون المدن الا لبذر الشقاق في المجتمع، والحاق الضرر بهياكل الآلهة[4]"، لذلك ثار الوثنيون المثقفون على النصارى بكتاباتهم المناهضة للنصرانية او من خلال تقديم ادلة فلسفية، او حجج وهمية تسخر من المواقف النصرانية[5]، فرد النصارى بنقد تصرفات الوثنيين غير اللائقة، ورد التهم التي توجه اليهم، وذلك على يد الفيلسوف اكليمينس الاسكندري[*] (145- 220م) الذي "كان يحرض الوثنيين على هجر خرافاتهم، ساخطاً من الهتهم، ويعلم المهتدين منهم مبادئ الرسالة النصرانية[6]".

---

(1) كفافي، مصر المحبة والسلام بين المسيحية والاسلام، ج1، ص 61؛ سليمان، قصة فتح مصر من القبطية الى الاسلام، ص22؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص42.
(2) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 287-288.
(3) رستم، الروم، ج1، ص 143.
(4) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 294.
(5) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص29.
(*) اكليمينس او اقليمس الاسكندري: هو واضع السياسة التعليمية الجريئة التي سارت عليها مدرسة الاسكندرية النصرانية، في كافة عصورها، كان فيلسوفاً وثنياً، تحول للنصرانية، نبغ في كافة العلوم الدينية والكنسية، ووضع كتباً كثيرة أشهرها (كتاب المتنوعات) ألفه ليعارض به الغنوصية، ولما ثار اضطهاد الامبراطور سبتميوس ساويرس (193-211م)، هجر الاسكندرية سنة (202م) الى اسيا الصغرى، تاركاً مدرسة الاسكندرية لتلميذه اوريجانوس (ت254م) الذي فاقه شهرة وعلماً. ينظر: كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 133-134.
(6) رستم، الروم، ج1، ص 143.

وعلى هذا الاساس كتب ليبانيوس(*) الفيلسوف الوثني سنة (384م) إلى الامبراطور ثيودوسيوس الاول (378- 395م) يطلب تدخله الفعال ضد "هؤلاء الذين يخربون الهياكل ويملأون الكهوف والمغاور، وليس لديهم من الزهد والتقشف سوى معاطفهم، هؤلاء الذين يرتدون الاسود، ولكنهم يأكلون أكثر من الفيلة ويشربون اثناء التراتيل ما يتعب الأرقاء من كثرة السكب، هؤلاء أيها الامبراطور هم الذين يهجمون على الهياكل عابثين بالقانون حاملين الأخشاب لإضرام النار والحجارة والحديد للتقويض والنهب[1]".

(*) ليبانيوس (314- 393م): هو معلم البلاغة السفسطي الانطاكي المشهور، اسس مدرسة في انطاكيا، درس على يديه المفسر الكبير ثيودوروس (ت428م) القديسان يوحنا فم الذهب وباسيليوس الكبير، توفي سنة (393م). ينظر: المخلصي، مدرسة انطاكية، ص31؛ مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص502.

(1) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 294.

المبحث الثاني

المخاطر الخارجية

1. الاضطهاد الروماني:

اتفقت المصادر شرقية وغربية –دينية وغير دينية- على ان النصارى نزل بهم بعد السيد المسيح (◆) بلايا وكوارث واضطهادات، حتى انها بدأت في عصر المسيح (◆) نفسه[1]، اذ قال لأتباعه وهو يحذرهم من ذلك: "ها أنا ارسلكم مثل الخراف بين الذئاب فكونوا حذرين كالحيتان، ودعاء كالحمام، وانتبهوا، لأن الناس سيسلمونكم الى المحاكم، ويجلدونكم في المجامع، ويسوقونكم الى الحكام والملوك من أجلي، لتشهدوا عندهم وعند سائر الشعوب[2]...".

وتفسر معاداة اباطرة الرومان للنصرانية على انها امتداد لليهودية، وان ارتدت ثوبا جديدا ونجحت في جذب كثير من الانصار، مما زاد في مقاومة تعاليمها واضطهاد اتباعها[3]،ويمكن تعليل ذلك بالاسباب الاتية:

1- أنهم كانوا يشكلون خطراً على النظام الروماني السياسي والديني، وذلك لرفضهم الاحترام للدين الرسمي وللإمبراطور رمز النظام الوثني، وبذلك شكلوا دولة داخل دولة[4]، فاعتُبِروا فئة هدامة تهدد أوضاع الإمبراطورية وكيانها[5]، وتدعو للعصيان ضدها[6].

2- عُدت الديانة النصرانية ومنذ بدايتها (ديانة مسكونية)، أي عالمية بمعنى تساوي بين البشر امام الله، وهو ما يتعارض مع التقسيم الطبقي والعرقي والديني الذي وضعه الرومان[7].

---

(1) سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، ص60.
(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متى، 10 : 16-18.
(3) سلطان، المجامع النصرانية، ص63؛ الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، ص26.
(4) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص27؛ يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص83.
(5) Hardy. E. G, Studies in Roman History, (London, 1910), Vol.1, P.2
(6) صيفي، المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، ص114.
(7) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص27؛ مدحت، مصر القبطية، ص139-140.

3- الخوف من غضب الالهة بسبب رفض تقديم الذبائح من قبل النصارى، والذي سوف يؤدي بالتاكيد الى الكوارث والحروب[1].

4- اثر انتشار الديانة النصرانية على الفوائد المادية التي كان يجنيها الكهنة وصانعو التماثيل والعرافون، الذين وجدوا ان صناعتهم في خطر، لذا طالبوا بمنع انتشار هذه الديانة بكل الطرق[2].

لكننا نشير الى ان السبب الفعلي لكل تلك الاضطهادات التي عاشها النصارى هو عداوة الرومان لدين التوحيد الذي نادت به الرسالة السماوية التي حملها السيد المسيح (◆).

في الواقع ان سلسلة الاضطهادات التي تعرض لها النصارى، كانت واعزاً في نشأة الرهبنة، وهروب الكثيرين الى الصحارى والقفار البعيدة، فامتلأت تلك الصحارى بالرهبان وعمرت الديارات فيما بعد.

وينقل ابن الراهب أسماء الاباطرة الرومان الذين تقلدوا الحكم ومارسوا الاضطهاد النصراني حتى القرن الخامس الميلادي (فترة الدراسة والبحث) وفيه ينظر الثبت التاريخي في (ملحق رقم4).

ويشير الباحث اسد رستم[3] الى اربع حقائق رئيسة توصف بها الاضطهادات وهي:

1- ان المؤرخين يشيرون عادة الى عشرة اضطهادات بين السنة (64م) وحتى سنة (313م) مرسوم ميلانو (وقد اخترنا نماذج من تلك الاضطهادات كما سنرى).

2- ان الاضطهاد أُجري بموجب تشريع خاص صدر عن الامبراطور نيرون (54-68م) في السنة (64م) وقضى بأن لا يكون احد نصرانياً.

3- ان الاضطهاد لم يكن دائماً عاماً شاملاً.

4- انه لا يمكن تحديد عدد الضحايا، ويجوز القول أنهم كانوا كثراً.

---

(1) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص27؛ جوبير، اني، المسيحيون الاولون في القرنين الاولين، تعريب البير ابونا، بغداد، سنة (1403هـ/1982م)، ص116.

(2) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص105.

(3) الروم، ج1، ص 33.

❖ القرن الأول للميلاد:

1. عهد الامبراطور نيرون (54-68م):

هو اول من اعلن العداء للديانة النصـــرانية بناءا على قرار رســـمي، فبدأ بسلسلة اجراءات قاسية، وان كانت احداث اضطهاده لم تصل الى مصر، بل ظلت محلية ومقصـــورة على روما، انما نذكرها من باب الاســـتشـــهاد، فقد اتهم نيرون النصارى بإحراق[*] روما سنة (64م)، فتفنن هو وجنوده في تعذيب النصارى بشتى الوان التعذيب، ومن هذا التعذيب[1]: "انه ادخل النصـــارى في جلود الحيوانات، ثم قدمهم اطعمة للوحوش الضـارية، وانه البسـهم جلابيب مطلية بالقار (المادة السـوداء التي تستخدم في الاسفلت)، ثم أوقدهم كمشاعل على الطريق يستضاء بها في الليلة الظلماء، وفي الاحتفالات[**][2]".

وكان من المتوقع ان يزور نيرون الاسكندرية عام (68م)، بدليل انه في العام السابق اصدرت دارسك النقود بالاسكندرية عملة مرسوم عليها سفينة شراعية تحمل الامبراطور[3]، لكنه مات قبل ان يزور الاســـكندرية منتحراً[4]. واعقبته فترة من الاضطراب تولى فيها اربعة اباطرة الحكم في سنة واحدة عرفت باسم (عام الاباطرة الأربعة[***])، وكان ذلك بسبب تدخل الجيش في تولية الأباطرة[5].

(*) لم يعط التاريخ اسـباباً واضـحة لهذا الحريق، لكن الاقوال التي ترددت وكتابات المؤرخين القدماء، تشـير كلها الى ان نيرون هو الفاعل، وانه اراد ان يستمتع بمنظر طروادة اخرى تحترق ويشبع طموحه وجنونه في اعادة بناء روما على نســق افخم ويســـميها (بمدينة نيرون). ينظر: عطيتو، ملامح الفكر الفلســفي واالديني في مدرسة الاسكندرية القديمة، ص40.

(1) رستم، الروم، ج1، ص 33؛ الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص316,

(**) اعتاد الرومانيون على رؤية مشاهد القتل والاعدامات التي كانت تجري علناً أمامهم. ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص98.

(2) الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام، ص48.

(3) عبد الغني، محمد الســيد محمد، لمحات من تاريخ مصـــر تحت حكم الرومان، بلا.ط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، سنة (1421هـ/2001م)، ص93.

(4) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص98.

(***) وهم جالبا (68-69م)، واوتوا (69م)، وفيتليوس (69م)، وفسـبازيان (69-79م). ينظر: ملر، مختصـر تاريخ الكنيسة، ص98 وما بعدها.

(5) بيضون (وآخرون)، اليونان والرومان، ص205.

2. عهد الإمبراطور دوميتيانوس (81- 96م):

اعتبر هذا الامبراطور اعتناق النصرانية جريمة ضد الدولة، وحكم على الكثير من النصارى بالموت[1]، والظاهر ان تنفيذ حكم الاعدام على السجناء "كان يتم وسط احتفال كبير يقام بمناسبة عيد ميلاد احد ابناء الامبراطور مثلاً، وينفذ الحكم لتسلية اهل المدن[2]"، وفضلاً عن القتل كان هناك "مصادرة للممتلكات والنفي بلا مبرر[3]"، والملفت للنظر ان دوميتيانوس صعد الاضطهاد نفسه ضد اليهود ايضاً، لأنه سمع منهم بقيام ملك يكون ملكه عظيماً[4].

❖ القرن الثاني للميلاد:

3. عهد الامبراطور تراجان (او طرايانوس)- (98- 117م):

اعتلى الامبراطور ترجان العرش عام (98) وحتى عام (117)[5]، فشغلته مخاطر ثورات اليهود[*] في مصر على الامبراطورية الرومانية خلال السنوات (114- 117م)[6]، لذا نظر للنصارى على انهم (عصبة يهودية خطرة)، فأضطهدهم مع اليهود لظنه انهم منهم حتى لحق الخراب والدمار الاسكندرية[**][7]، الى جانب اتخاذه المقررات الاتية:

1) تحريم الديانة النصرانية[***].
2) إصدر حكماً بمنع التجمعات السرية، واعتبر الصلاة المنفردة عند النصارى إحدى التجمعات السرية التي تعاقب عليها الدولة، لانهم لا يدينون بدين الدولة

---

(1) مدحت، مصر القبطية، ص142.
(2) دانيال، روبين، التراث المسيحي في شمال افريقيا (دراسة تاريخية من القرن الاول الى القرون الوسطى)، ترجمة سمير مالك وآخرون، بلا. ط، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان، سنة (1420هـ/1999م)، ص21.
(3) القيصري، تاريخ الكنيسة، ك3، ف17، ص117.
(4) ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص30.
(5) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص101.
(*) بالنسبة للمصائب التي حلت باليهود اثناء حكم تراجان. ينظر: القيصري، تأريخ الكنيسة، ك4، ف2، ص150.
(6) مدحت، مصر القبطية، ص142؛ فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص188.
(**) نحب ان ننوه ان من اصلح الدمار والتخريب الذي لحق بمباني الاسكندرية ومرافق البلاد، نتيجة لقمع ثورات اليهود هو الامبراطور هادريان (117- 138م) خلف تراجان. ينظر: ميلانوس، الدرة النفيسة في شرح حالة الكنيسة، ص36.
(7) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص18.
(***) اصدر تراجان أمراً انه لا ينبغي البحث عن النصارى، ولكن اذا قرروا هم انفسهم جهاراً بانهم نصارى فينبغي وقتئذ ان يعاقبوا بالقتل. ينظر: ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص36.

الوثنية(1)، وقد استمرت فعالية هذه التشريعات من بعده لأكثر من قرن من الزمان(2).

4. عهد الامبراطور مرقس (اوماركوس) اوريليوس (161-180م):

بعد وفاة الامبراطور انطونيوس بيوس (138-161م)(3)، حل الامبراطور مرقس اوريليوس، ويمثل عهده بداية انهيار الامبراطورية الرومانية على يد كل من الجرمان(*) والفرس من الخارج، والفساد من الداخل، فقد قامت في عصره ثورة الكاهن ايزيدور (اوايوروس) عام (172م) في شمال الدلتا –شرق الاسكندرية- والتي عرفت بـ (ثورة الرعاة)(**)(4)، فأصدر الامبراطور مرقس اوريليوس مرسوماً يهدد فيه:

1) نفي كل من يحاول تعليم الناس الخوف من الله.
2) عدّ النصرانية خرافة سخيفة ومتعصبة(***)(5).
3) حكم على الكثيرين بالعمل الشاق بالمناجم(6).

---

(1) شلبي، اضواء على المسيحية، ص25؛ الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام، ص49.
(2) مدحت، مصر القبطية، ص142.
(3) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص108.
(*) الجرمان: ان الجرمان او التيتون كانوا اقرب عناصر البرابرة الى حدود الامبراطورية الرومانية، اذ انتشروا في القرنين الاول والثاني في اواسط اوربا وشرقيها عبر نهري الراين والدانوب. اما المواطن الاول للعناصر الجرمانية، فيحدد من جهة الغرب نهر الراين ومن جهة الشرق نهر الدنيبر ومن الشمال بحر الشمال والبلطيق ومن الجنوب نهر الدانوب وجبال الكربات والالب. ومن هناك اخذوا يتحركون جنوبا ليحلوا محل الكلت حتى استقروا في المناطق الواقعه بين نهري الالب والراين، حيث حالت استحكامات الامبراطورية الرومانية دون تقدمهم بعد ذلك. ينظر: موس، هـ. سانت ل، ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه السيد الباز العريني، بلا.ط، عالم الكتب، القاهرة، سنة(1387هـ/1967م)، ص 75؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضه العربية، بيروت، بلا.ت، ص58؛ اليوسف، عبد القادر احمد، العصور الوسطى الاوربية، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، سنة(1387هـ/1967م)، ص167.
(**) ثورة الرعاة: هي ثورة عنيفة قام بها المصريون ضد الرومان عام (172م) تحت زعامة احد كهنتها المدعو (ايزيدور) والذي شجع المصريين على القيام بالثورة هو انسحاب بعض القوات الرومانية من مصر للقتال في جبهة الدانوب، وكان مركز الثورة في منطقة شمال الدلتا، وعجزت القوات الرومانية في مصر عن مواجهتها، وكاد الثوار ان يستولوا على الاسكندرية، لولا استعانة السلطات الرومانية بالحامية الرومانية في سوريا. ينظر: فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص190؛ سليمان، قصة فتح مصر من القبطية الى الاسلام، ص18.
(4) مدحت، مصر القبطية، ص142؛ سليمان، قصة فتح مصر، ص18.
(***) ذلك ان مرقس اوريليوس كان متمسكاً جداً بمذهب الفلاسفة (الرواقيين) الذين ذهبوا الى ان الله هو روح العالم، وان الناس ينبغي ان يعيشوا بحسب الطبيعة، لذا اغراه هؤلاء الفلاسفة بأثارة هذا الاضطهاد. ينظر: ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 141؛ ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص 53.
(5) مدحت، مصر القبطية، ص142؛ سليمان، قصة فتح مصر من القبطية الى الاسلام، ص18.
(6) رستم، الروم، ج1، ص 34.

❖ القرن الثالث للميلاد:

5. عهد الامبراطور سبتميوس (اوساويرس) سفيروس (193- 211م):

بعد الصراع على السلطة تولى العرش سبتميوس سفيروس بمساعدة الجند الرومان، ليبدأ عصر الاضطهاد الحقيقي للنصارى في مصر[1]، ووصف الفيلسوف اكليمنس الاسكندري (145- 220م) حالة النصارى المصريين في تلك الفترة بقوله: "ان عدداً عظيماً من النصارى يستشهدون يومياً مقاسين انواع العذاب، وأن الكثير منهم كانوا يصلبون او تقطع رؤوسهم او يحرقون امام اعيننا[2]".

والظاهر ان سفيروس اصدر مرسوماً عام (202م) يقضي فيه:

1) منع اعتناق الديانة النصرانية ومنع التبشير بها وضم متنصرين جدداً، ومن يخالف ذلك يعاقب بعقوبات شديدة[3].

2) حرم النصارى من الامتياز الذي كان يهود المدينة يتمتعون به وقتها والخاص بأعفائهم من احراق البخور امام تمثال الامبراطور[4]، فملأت السجون بالنصارى ودفع ببعضهم الى الجلادين في الاسكندرية، وببعضهم الى الحيوانات المفترسة في مدرج قرطاجة[*][5]، وبلغت قساوة المضطهدين مبلغاً جعلت النساء يعذبن عذاباً اليماً في تلك الاضطهادات، بخلاف الرجال الذين كانوا تقطع رؤوسهم بدون تعذيب[6]، ونتيجة لشدة الاهوال التي لاقاها النصارى هرب كثير منهم الى الجبال والصحارى في القرن الثالث، وانعكفوا بعيداً عن العالم وعن كل المسؤوليات مبتدعين طريقاً جديداً لأنفسهم عرف بـ (الرهبانية).

---

(1) عبد العليم، مصر الرومانية، ص48؛ مدحت، مصر القبطية، ص142.
(2) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص51.
(3) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص62؛ عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني، ص41.
(4) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة ص130، يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص84.
(*) قرطاجة: تقع في شمال تونس الحالية الى الشرق، وكانت عاصمة افريقيا النصرانية، استشهد فيها عدد كبير من الشهداء، عقدت فيها عدة مجامع اهمها في زمن القديس قبريانس، دارت حول مصالحة الذين قبلوا في اثناء الاضطهاد، ان يشاركوا في ذبيحة وثنية كانت تقرب لألهة روما، او حول اعادة تعميد الهراطقة، وعقدت فيها سلسلة من المجامع الاخرى. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص377.
(5) رستم، الروم، ج1، ص 34.
(6) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص51.

6. عهد الامبراطور دسيوس اوديكيوس (249- 251م):

لقد كان هذا الامبراطور[*] يكره الديانة النصرانية ويحب الديانة الوثنية ويغار عليها، فوطد العزم على السعي لأستئصال الاولى واعادة الثانية الى مجدها القديم[1]، فعمد الى واسطة وهي اصدار قرار امبراطوري ضد الديانة النصرانية عرف بأسم (مرسوم التحريم) عام (250م)[2] لم يكن هذا القرار دينياً على الرغم من منطوقه، فقد كان سياسياً من حيث الهدف والمضمون، ذلك ان قوة النصارى قد ظهرت في اجزاء كثيرة من الامبراطورية ومنها مصر، واصبحت هناك كنيسة دينية ذات هيئة منظمة، وغدا لها اتباعها من بين كل طبقات المجتمع في جميع اجزاء الامبراطورية[3].

وعودة الى مرسوم التحريم الذي تضمن ما يأتي:

1) تحريم القول بالنصرانية.

2) حتم على كل مواطن حمل شهادة من الحاكم المحلي التابع له، تفيد انه قام بتقديم القرابين للالهة الوثنية ولشخص الامبراطور، وانه سكب الزيت على الارض اكراماً للالهة[4]، "وتكمن اهمية هذا المرسوم في ان ما ترتب عليه

(*) في عهد هذا الامبراطور "هرب الفتية اصحاب الكهف من اضطهاده، وهم في جبل من جبال الروم يعرف (بخاوس) شرقي مدينة افسس وهو على نحو الف ذراع منه": ينظر المسعودي، ابو الحسن علي ابن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)، التنبيه والاشراف، لجنة تحقيق التراث، بلا.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، سنة (1414هـ/1993م)، ص131؛ ونحب ان نشير الى ان اول الرهبان المصريين هو بولا (اوبولس الطيبي) (ت343م او 347م) وذلك في عهد ديكيوس الذي جعل الاضطهاد عاماً في الامبراطورية. ينظر: عبد الحميد، رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، بلا.ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، سنة (1418هـ/1997م)، ص23.

(1) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص132؛ عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني، ص41.

(2) ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص60؛ مدحت، مصر القبطية، ص143.

(3) مدحت، مصر القبطية، ص143.

(4) رستم، الروم، ج1، ص 34؛ جمال الدين، تاريخ مصر من خلال مخطوط تاريخ البطاركة، ج1، ص59، عبد العليم، مصر الرومانية، ص48؛ همان، ادلبيرت-ج، دليل الى قراءة اباء الكنيسة، نقله للعربية صبحي حمودي اليسوعي، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، سنة (1423هـ/2002م)، ص50-51.

من اضطهاد يعد بحق اول اضطهاد شامل ساد كل اقاليم الامبراطورية بعد ان كان محلياً[1]".

وتجدر الاشـــارة الى ان الذي يرفض الامتثال للمرســوم يتعرض للعذاب بصورة وحشية، فذهب ضحية هذا الاضطهاد الاف الشهداء في الاسكندرية وفي المدن والقرى المجاورة لها[2]، حتى ان الفيلســوف اوريجانوس الاســكندري (ت254م) القي القبض عليه وتعرض للتعذيب والنفي[3]، وهناك من ارتد عن الدين (النصـــراني) نتيجة للتعذيب[4]، وحصـــل آخرون على شـــهادة تبرئة من الديانة النصــرانية عن طريق الرشــوة[5]، وهرب غيرهم الى الصــحراء والجهات النائية فراراً بدينهم، وحفاظاً على عقيدتهم، والتفرغ لعبادة الله عبادة دينية خالصـــة، على الرغم من ما تعرضــوا له من اهوال وعذاب من جوع وعطش واحاطتهم بالوحوش الضــارية، الا انهم وجدوا في ذلك عذاباً اخف وطأة من اهوال العذاب والاضــطهاد على ايدي السلطة الرومانية[6].

7. عهد الامبراطور فاليريان اوفاليريانس- (253-260م):

اسـتخدم هذا الامبراطور تجربة جديدة لوقف تيار النصــرانية المتدفق، وذلك بنفي خدامها من الاكليروس والعلمانيين ومصـــادرة املاكهم[*] ســـنة (257م)[7]، فضــلاً عن تحريم الاجتماعات الدينية في المقابر واماكن العبادة، واكد انهم ان فعلوا اعدموا[8]، اما صــغار المواطنين ممن يعترفون بنصــرانيتهم فمصــيرهم ان يقيدوا بالسلاسل ويرسلوا للعمل في ضياع الامبراطور[9].

---

(1) عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني، ص41.
(2) يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص85؛ الشيخ، لاهوت المسيح في المسيحية والاسلام، ص105.
(3) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص134؛ كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص62.
(4) رستم، الروم، ج1، ص 34.
(5) مدحت، مصر القبطية، ص144.
(6) سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص63.
(*) ان السبب الحقيقي لذلك هو بروز صعوبات مالية خطيرة، فأرادت السلطة ان تستخدم معارضة النصارى "لتعويم بيت المال الامبراطوري". ينظر: همان، دليل الى قراءة اباء الكنيسة، ص50.
(7) ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص60.
(8) رستم، الروم، ج1، ص 35؛ كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص63.
(9) عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني، ص42.

انتهت مدَّة اضطهاد الامبراطور فاليريان بوقوعه اسيراً في يد الفرس سنة (260م).

8. عهد الامبراطور دقلديانوس[*] اوديوكليسيانوس- (284-305م):

المتتبع لعهد هذا الامبراطور يلاحظ مرور (10 سنوات)[**] قبل المباشرة بممارسة هذا الاضطهاد عملياً، ويعود السبب الى النزاعات الدينية[***] التي بدأت تنشأ بين النصارى انفسهم، وبما أحدثه ذلك من جلبة كانت السبب في اثارة الانتباه للديانة النصرانية من جديد من جهة، وخوف الامبراطور على وحدة الامبراطورية الرومانية من التمزق والتجزئة من جهة اخرى.

وفضلا عن هذه الاسباب فقد اعتنق الكثير من افراد الجيش الروماني الديانة النصرانية، وامتنعوا عن ممارسة اخص الطقوس الرومانية الا وهي عبادة الامبراطور، الى جانب ذلك فقد تولى بعض النصارى كثيراً من المناصب العامة والعليا في الامبراطورية[1].

(*) اراد الامبراطور دقلديانوس ان يجعل جلوس الامبراطور امرا مدنياً لا علاقة له بالجيش، فجعل للدولة الرومانية امبراطورين (اوغسطس)، وجعل لكل منهما قيصراً يعاونه في الحكم، ويحل محله عند الوفاة او الاعتزال من الوظيفة، وطبق هذا النظام الجديد الذي عرف بـ(نظام الحكومة الرباعية او النظام الدقلديانوسي) فكانوا اربعة ملوك وهم(دقلديانوس ومكسيميانوس وغالريوس وقسطنطينوس)، وما ان تخلى دقلديانوس ومكسيميانوس عن السلطة سنة (305م)، حتى ارتقى كل من غالريوس وقسطنطينوس الى مرتبة الاوغسطس بدلاً منهما، أولهما في الشرق وثانيهما في الغرب، ينظر: القيصري، يوسابيوس (ت 340م)، حياة قسطنطين العظيم، تعريب مرقس داوود، بلا.ط، مكتبة المكبة، القاهرة، سنة (1395هـ/1975م)، ك1، ف12و13، ص19-20؛ مؤلف مجهول (عاش في القرن الحادي عشر الميلادي)، التاريخ السعردي (تاريخ نسطوري غير منشور- وقائع سيرت)، نشر أدي شير، ترجمة مقدمة ادي شير من اللغة الفرنسية يوسف توما، ط2، معهد التراث الكردي، مط دار سردم للنشر، السليمانية، سنة (1331هـ/2010م)، ج1، ص 44؛ رستم، الروم، ج1، ص 52-53.

(**) عمل دقلديانوس على تخصيص جزء من ضريبة الغلال لاهل الاسكندرية، اعانة لهم على مانالهم من الفاقة بسبب كثرة الثورات والقلاقل، فعظم ذلك الجميل بأعين الاسكندريين، فأقاموا عموداً جميلاً بالمدينة تذكاراً لهذا الامبراطور، واعترافاً بما اسداه اليهم من الجميل، عرف هذا العمود بـ(عمود السواري). ينظر: سفدج ورفيقه، تاريخ مصر الى الفتح العثماني، ص149.

(***) بسبب ظهور فكرة داخل الجماعة النصرانية نفسها وعلى راسها مذهب الاردية، الذي ظهر للفكر الديني والفلسفي في القرنين الثاني والثالث، ويستمد هذا المذهب اصوله من الفكر الافلاطوني والرواقي، والفكرة القائلة:"بوجود صلة بين الكلمة الالهية (لوجوس) وذهن العارف الذي يستطيع بها التواصل الى الحكمة السرية الخفية"، وذلك رغبة في مواجهة هذا الموقف اخرج الكتاب النصارى في القرن الثاني اعمالهم، الاحتجاجية وابحاثهم العلمية لشرح قضية الديانة النصرانية بالصورة التي يمكن للوثني المثقف ان يفهمها. ينظر: ددلي، حضارة روما، ص384-385.

(1) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص65؛ مدحت، مصر القبطية، ص147.

ويعد حكم الامبراطور دقلديانوس (284-305م) خاتمة عهود الاضطهاد لأقباط مصر[1]، لذلك فان الكنيسة القبطية[*] تجعل بدء تقويمها يوم (29 اغسطس/اب عام 284م) وهي السنة التي تولى فيها هذا الامبراطور الحكم، ويسمى هذا التقويم بـ(تقويم الشهداء)[2] لكثرة ما سفك فيه من دماء النصارى، وليكون تذكاراً لاولادهم يعرفون منه انهم لم يشتروا حريتهم الدينية إلا بدم زكي ثمين[3].

ولعل قراءة المراسيم الاربعة التي اصدرها دقلديانوس والخاصة بالعقيدة النصرانية[**]، تشير الى صحة ما اوردناه، وان ثلاثة منها صدرت سنة (303م)، اما المرسوم الرابع فقد صدر سنة (304م).

1. **المرسوم الاول:**

وتقضي الاوامر الملكية فيه بما يأتي:

1) ان كل الذين يأبون تقديم ذبائح للالهة يفقدون وظائفهم، واملاكهم، ورتبهم، وامتيازاتهم المدنية (أي امتيازات طبقة الاشراف)[4].
2) العبيد الذين يصرون على الاستمرار في اعترافهم بالانجيل يحرمون من رجاء تحريرهم.
3) ان النصارى من كل الطبقات يكونون عرضة للتعذيب وخارجين عن القانون[5].
4) تدمير الكنائس، ومصادرة املاكها[6]، ومنع الاجتماعات الدينية، واحراق

---

(1) يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص86.
(*) عن مراحل تطور الكنيسة القبطية في مصر. ينظر:
DICK, IGNACE, QU'EST-CEQUE L'ORIENT CHR'EIEN?, (Carterman, 1965), pp.93-94.
(2) عبد العليم ، مصر الرومانية، ص49؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص43.
(3) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص180.
(**) يدلل فرج توفيق زخور على ان النصرانية لم تقتصر على منطقة معينة في مصر، اذ انتشرت في جميع انحائها بسرعة.ينظر:قصة الاقباط،ط1،مط جروس برس،لبنان،سنة(1414هـ/1993م)،ص27.
(4) يتيم، ميشيل، ديك اغناطيوس، تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية، ط4، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، سنة(1420هـ/1999م)، ص72؛ مدحت، مصر القبطية، ص147.
(5) ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص23؛ كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص65؛ مدحت، مصر القبطية، ص147؛ عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص11.
(6) اوروسيوس، بول(ت بعد418م)، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، تح عبد الرحمن بدوي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة(1403هـ/1982م)، ص 455، المنبجي، اغابيوس بن محبوب بن قسطنطين الرومي(ت منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، كتاب تاريخ المنبجي، منشور ضمن سلسلة الباترولوجيا
Patrologla, Orlentalis, (paris, 1911),vol.2,p.538.

الاناجيل(*)، والكتب المقدسة، ويجدر بنا ان نلاحظ هنا ان محاولة ابادة الكتب المقدسة لم تحصل في أي اضطهاد سابق بل كان عملاً جديداً في هذا الاضطهاد[1]، وبسبب ذلك تعطلت المدرسة اللاهوتية في الاسكندرية مدة من الزمن[2].

2. **المرسوم الثاني:**

وسبب هذا المنشور هو وصول انباء بحدوث فتن وثورات في سوريا وارمينيا(**)، ونسبت تلك القلاقل للنصارى، فكانت سبباً في اصدار هذا المرسوم الذي نص:

1) القاء القبض على كافة رجال الاكليروس بمختلف طبقاتهم، ولم تمض الابرهة وجيزة حتى غصت السجون بالاساقفة والشمامسة[3].
2) اعتبار النصارى(***) مدنسين تسقط حقوقهم المدنية[4].

3. **المرسوم الثالث:**

نص هذا المنشور على:

1) يحظر إخلاء سبيل احد من الاكليروس ما لم يقدم ذبائح، فسموا هؤلاء حسب تعبير ملر[5] (اعداء الحكومة).

(*) يقول ابن حزم: "... وكل من آمن به كان مستترا يدعو الى دينه سراً، ومن اظهر دينه، قتل او رجم او صلب، وبقي النصارى على هذا الحال، مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح..." ويتابع القول: "... وبالنظر السريع الى ما ورد في الاناجيل يتضح التناقض بينها وبين التوراة من جهة، وبين كل انجيل وانجيل من جهة اخرى، بل في الانجيل الواحد يظهر التضارب والتباين". وبذلك تصريح على ان الاضطهادات هي سبب ضياع الانجيل الصحيح وتحريف الكتب المقدسة. ينظر: ابو محمد علي بن احمد (ت 456هـ/1063م)، الفصل بين الملل والاهواء والنحل، تح محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجيل، بيروت، سنة (1416هـ/1996م)، ج2، ص 4.

(1) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص137.

(2) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص43.

(**) ارمينيا: تقسم على ثلاثة اقسام، الاول: يشمل على قاليقلا وشمشاط والقسم الثاني: يشمل على خزران وفليس ومدينة باب اللانة، والقسم الثالث: يشمل بردعة والبيلقان وباب الابواب، ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص208؛ ويقول عنها الحموي انها صقع عظيم في الشمال، وسميت ارمينية بارمية بن لنطا ابن اومر بن يامث بن نوح(◆)، وكان اول من نزلها وسكنها، ينظر: معجم البلدان، ج1، ص 191.

(3) القيصري، تاريخ الكنيسة، ك8، ف2، ص353؛ ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص139؛ عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص11.

(***) عن طبيعة العذابات التي تعرضوا لها. ينظر: القيصري، تاريخ الكنيسة، ك8، ف10، ص362-363؛ رستم، الروم، ج1، ص 36.

(4) عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، ص42.

(5) مختصر تاريخ الكنيسة، ص139.

2) منح الحرية لكل من يرغب من المســـجونين ان يقدم الذبائح للالهة، واجبار الاخرين الباقين على ذلك باستعمال التعذيب والعقوبات[1].

ولذلك اســتغل حكام المدن الرومانية المعادين للنصــرانية مناصــبهم ليملأوا السجون بالنصارى، وبسبب ذلك سيق كثيرون للعمل في المناجم وللإعدامات[2].

4. **المرسوم الرابع:**

صـــدر المرســـوم الرابع بتعميم الاضـــطهاد، فبعد ان كان قاصـــراً على الاكليروس اصبح شاملاً، ويلزم جميع النصارى بتقديم الاضحيات لألهة الرومان[3]، لذلك ابيدت اسـر عن بكرة ابيها بطرق مختلفة من العذاب[4]، وفي هذا يقول الباحث منسـي يوحنا[5]: "لم تكن هذه الفضـائع ايام وشـهوراً بل كانت تسـتمر سـنيناً طوالاً، وهي في افضع حالاتها، وكثيراً ما كان يصدر حكماً بقتل عشرة اشخاص في لحظة واحدة، واحياناً يقتلون عشـرين رجلاً مرة واحدة، واحياناً ثلاثين وسـتين، ومرة حكم على مائة رجل بالموت، فماتوا في يوم واحد مع زوجاتهم واولادهم الصـغار، وذلك بعد ان ذاقوا من العذاب الواناً"، ولم تنج من هذه المذابح الا الاقاليم الغربية التي كـانـت انـذاك فـي عـهـد قسـطـنـطـيـنـوس(*) او قسـطـنـس (305-311م) والـد قسـطنطين الكبير، ويرجع الفضـل بـذلـك الى زوجتـه

(1) يتيم وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص73؛ عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي والديني، ص43؛ عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص11؛ مدحت، مصر القبطية، ص147.

(2) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص139؛ الشيخ، لاهوت المسيح في المسيحية والاسلام، ص106.

(3) ابن الراهب، تاريخ ابن الراهب، ص45؛ المخلصـي، الكنيسـة عبر التاريخ، ص28؛ عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص11.

(4) ايسيذروس، حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص 109؛ ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص139.

(5) تاريخ الكنيسة القبطية، ص187.

(*) يذكر يوسـابيوس القيصـري انه كانت له صـفات طيبة وفضـائل سـامية "فقد اعترف بالله العلي وحده، وشجب عبادة الاشرار الوثنية المتعددة، وحصن اهل بيته بصلوات القديسين"، ومن هذه العبارة يتضح ان قسطنطينوس ربما كان ميالاً بذاته للديانة النصرانية بدون دفع من زوجته هيلانة. ينظر: حياة قسطنطين العظيم، ك1، ف16و 17، ص23.

هيلانة(*) التي كانت نصرانية قبل زواجها منه(1).

اما في مصـــر، فالكنيســـة القبطية تطلق لقب "خاتم الشـــهداء" على بطريكها الانبا بطرس الاول(**) (300-311م)، "وهو من ابرز معلمي الديانة النصـــرانية"، ليس لانه اخر شهيد نصراني، وانما لان قتله كان ختاماً لحركات المذابح العامة التي اســـتشـــهد فيها الاف النصـــارى، ولانه ايضـــاً كان اخر من اســـتشـــهد من بطاركة الاسكندرية(2).

ومما تقدم من صور الاضطهاد الروماني يمكن استخلاص صلابة الصمود المصري وبشاعة ودموية الاضطهاد(***) الدقلديانوسي(3).

(*) هيلانة: او هيلاني الرهاوية، ســـباها الملك قســـطنطينوس من اهلها وتزوجها، فولدت له الامبراطور قسطنطين الكبير، كانت نصرانية لذلك سارت الى بيت المقدس واخرجت الخشبة التي تزعم النصارى ان المسيح (◆) صلب عليها، وجعلت ذلك اليوم عيداً هو عيد الصليب وبنيت الكنيسة المعروفة بقمامة وسميت (كنيسة القيامة). ينظر: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد (ت 360هـــ/1232م)، الكامل في التاريخ، بلا.ط، دار صادر ، دار بيروت، بيروت، سنة (1386هـــ/1966م)، ج1، ص 330؛ بينما يجعلها ميخائيل عســـاف انها "ولدت في بلاد بريطانيا العظمى في مدينة يورك، وكانت الابنة الوحيدة للملك كوئيلس، اقترنت بالقائد الروماني قسطنطينوس كلوروس، وولدت له قسطنطين". ينظر: كتاب السنكسار المشتمل على سير القديسين، بلا.ط، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة (1424هـ/2003م)، ج2، ص 185.

(1) مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، ج1، ص 45؛ رستم، الروم، ج1، ص 36.

(**) الانبا بطرس الاول اصبح البطريرك السابع عشر للاسكندرية سنة (300م)، وفي ايامه انتشرت نظرية اريوس (ت336م) فحرمه البابا بطرس لعدم رجوعه للايمان السليم، واجه البابا اضطهاد دقلديانوس بكل شجاعة، فالقي القبض عليه، فثار النصارى وارادوا اخراجه بالقوة، فأمر الجند المشرفين على حراسته ان ينقبوا الجدار من خلف السجن، لكي يذهبوا به لقتله بعيداً عن شعبه سنة (311م). ينظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص23-25؛ مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص100-101.

(2) القيصـــري، تاريخ الكنيســـة، ك8، ف13، ص367؛ كامل، حضـــارة مصـــر في العصـــر القبطي، ص44-45.

(***) ومن صور هذا الاضطهاد قتل القديس مارمينا العجائبي صاحب الدير المعروف بأسمه في صحراء مريوط، وتوجد عدة كنائس بأسمه في انحاء مصر، كان ابوه من مديري الاقاليم في اسيا الصغرى ونقل الى مصر، ولما مات عين مينا في منصبه، وعندما وقع اضطهاد دقلديانوس ترك منصبه ولجأ الى البرية، غير ان ضـــميره وبخه على فراره، فرجع الى المدينة وجاهر بأيمانه فقطعت راســـه، وكذلك القديســـة (دميانة) الابنة الوحيدة لمرقس حاكم شمال الدلتا التي انسحبت الى دير للراهبات مع اربعين من العذارى وقد ذبحهن دقلديانوس جميعاً. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص186؛ يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص90؛ حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، ص 306.

(3) نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، بلا.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت، ص87.

وتجدر الاشارة الى ان المؤرخين يذكرون ان عدد من سقط في هذا الاضطهاد الدقلديانوسي حوالي (140.000 مائة واربعون الفاً)، فضلاً عن (700.000 سبعمائة الف) هلكوا بالحبس والنفي[1]، ان هذه المستويات من التضحيات ربما تدل على مقدار الابادة الجماعية التي تعرض لها النصارى، وكأنهم جسم غريب يجب اقتلاعه من الامبراطورية، على ان الام الرجال مهما عظمت بدت يسيرة بجانب الام النساء، لان الخوف من الفضيحة وهتك الاعراض كان اشد بما لايقاس من مجرد الموت[2].

ويعبر البير ابونا[3] عن سلسة الاضطهادات تلك فيقول: "كانت النصرانية حتى قبيل صدور مرسوم ميلانو سنة (313م)، تعيش تحت وطأة الاضطهاد وعلى هامش الحياة العامة، فكان على النصراني ان يختار البطولة والتضحية، وأن يستعد في كل حين للشهادة، يدلي بها امام الملوك والولاة، ويبذل دمه في سبيل الحقيقة، فكانت فكرة الاستشهاد ترافق النصراني دوماً، ولا تسمح بأن يتعلق قلبه لحطام الدنيا او مجدها او مناصبها الرفيعة، فكان الله همه الوحيد وهو يصبو دوماً الى ساعة الجهاد الاخيرة، التي فيها يتحرر من قيود الجسد وينضم الى المسيح في المجد، هكذا قبل ان تتكون الحياة الرهبانية بأطارها القانوني، كان النصارى يعيشون بحسب روحها، وكان الشهيد يحقق فكرة الراهب بتجرده عن كل شيء، وبأعطائه ذاته لله حتى الموت".

من كل ما سبق يتضح لنا ان مصر عاشت عهداً مكثفاً من التعذيب والقتل، ومن نجا هرب بنفسه الى الصحراء ليتعبد، لتؤسس الحركة الرهبانية والديرية الاولى في العالم، وتصفهم الباحثة سيفينسيسكايا[4] "انعزل البعض في اماكن معينة وبراري، وكهوف، حيث عاشوا فيها حياة زهد وتقشف، سعياً منهم لأنقاذ انفسهم بالصلاة، فرأى النصارى في مثل هؤلاء الرهبان –او النساك- قديسين".

---

(1) شلبي، اضواء على المسيحية، ص26؛ مدحت، مصر القبطية، ص148.
(2) القيصري، تاريخ الكنيسة، ك8، ف14، ص371؛ ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص140.
(3) تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 165
(4) المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية، ص261.

واخيراً نذكر انه في سنة (311م) مرض دقليديانوس واعتقد ان سبب علته هو انتقام اله النصارى منه، لهذا اصدر فجأة مرسوماً يمنع اضطهاد النصارى، وعفا عن المسجونين منهم واطلق سراحهم، رغم ان هذا المرسوم لم ينفذ بصورة فعلية[1].

2. الحكم البيزنطي

اراء في ظهور الامبراطورية البيزنطية:

اختلف الدارسون في تفسير ظهور الامبراطورية البيزنطية، فبعضهم يعتقد من اصلاحات دقلديانوس (284-305م) حيث قسم الامبراطورية الى قسمين شرقي مركزه نيقوميديا في اسيا الصغرى، وغربي مركزه ميلان في ايطاليا، وذلك ليس لتسهيلات ادارية او دفاعية وانما بسبب الفروق الاقتصادية والدينية والثقافية، وكذلك اوجد لكل قسم امبراطوراً وقيصراً الا ان السلطة كانت بيد الامبراطور الاقدم[2].

ويعتقد اوستروكورسكي[3] ان التاريخ البيزنطي بدأ في العصر الهرقلي، بينما يعتقد رنسيمان[4] وغيره ان البداية كانت منذ ان اختط قسطنطين (305-337م) القسطنطينية سنة (330م) ، وهناك من يعتبر انفصال الجزئين عن بعضهما البعض كان في سنة (395م) أي منذ وفاة الامبراطور ثيودوسيوس الاول[*][5].

---

(1) كفافي، مصر المحبة والسلام بين المسيحية والاسلام، ج1، ص 61.
(2) اليوسف، الامبراطورية البيزنطية، ص7-8.
(3) Ostrogoraky,history of the Byzantine state,Tr. By Husey, (oxford, 1961), P.21.
(4) الحضارة البيزنطية، ص6؛ رستم، الروم، ج1، ص 64؛ عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص5.
(*) وردت ترجمته في الفصل الثاني. ص(129).
(5) الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، ص 18.

والبعض يعتقد ان البداية كانت منذ سقوط اخر امبراطور روماني سنة (476م)[1]، فيما اشار ساليفان[2] ان تاريخ الامبراطورية البيزنطية بدأ بانتهاء حكم جستنيان الاول[*] سنة (565م).

رغم كل الاراء يعد حكم قسطنطين الاول (305-337م) هاما بالنسبة لتاريخ الرومان عامة وبيزنطة خاصة، لاعترافه بالعقيدة النصرانية وتبنيه لها، وكذلك لبنائه القسطنطينية (روما الثانية) وجعلها مركز حكمه[3]، وعليه فان انتصار النصرانية وانتقال نقطة الارتكاز السياسي الى الشرق الهلنستي تمثلان نقطتي الانطلاق في التاريخ البيزنطي[4].

❖ القرن الرابع للميلاد:

1) عهد الامبراطور جالريوس اوغلاريوس القصير (305- 306م):

كان جالريوس رجلاً دموياً شديد البأس على النصارى، ولم تجد قسوته نفعاً، فقد انتشرت الديانة النصرانية اكثر من ذي قبل، واقتنع هو آخر الامر بأن العنف والاستبداد لا يقضيان على شعب بأسره، وعلى معتقداته الدينية، ولعل ذلك ناتج عن اعتلال ألم بصحته[5]، فأصدر وهو على فراش الموت مرسوماً تنازل فيه عن اعمال الشدة التي عومل بها النصارى، واعتذر عنها بحجة المحافظة على سلامة

---

(1) حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في اوربة، دار الفكر، دمشق، سنة (1402هـ/ 1982م)، ص5.

(2) ريتشارد. أ، ورثة الامبراطورية الرومانية (الغرب الجرماني. العالم الاسلامي. الدولة البيزنطية)، ترجمة وتقديم جوزيف نسيم يوسف، ط1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، سنة (1406هـ/1985م)، ص8.

(*) جستنيان: امبراطور بيزنطي(527-565م) اعاد الوحدة الرومانية وعظمتها في الشرق والغرب مستعينا على ذلك بمشاريع عسكرية واجراءات دينية وثقافية وعمرانية. ينظر: اليوسف، الامبراطورية البيزنطية، ص53.

(3) ديورانت، قصة الحضارة، ج3، مج3، ص397؛ رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص6؛ صبرة، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، ص15؛ اليوسف، الامبراطورية البيزنطية، ص 7-8.

(4) Ostrogoraky,history of the Byzantine state,PP.24-25.

(5) عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، بلا.ط، دار المعرفة الجامعية، بيروت، سنة (1402هـ/1981م)، ص24؛ الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مط جامعة البصرة، البصرة، سنة(1407هـ/1986م)، ص251.

الامبراطورية ورفاهيتها، وحفظ كيان وحدتها[1]، وقد جاء في المرســـوم: "... لقد اتجهت ارادتنا الى بسط مزايا رأفتنا المألوفة على هؤلاء الافراد النصارى التعساء، ولذلك نرخص لهم بأعلان ارائهم الخاصــــة في حرية تامة، وفي عقد اجتماعاتهم الســـرية دون خوف او ازعاج شـــريطة ان يظهروا دوماً الاحترام اللائق للقوانين والحكومة القائمة، وإنا لنأمل ان يكون تسامحنا دافعاً الى الصلاة والتضرع الى الاله الذي يعبده من اجل ســلامتنا ورخائنا وســلامتهم ورخائهم، وســلامة الامبراطورية ورخائها.[2]".

لم تمض الا ايام قليلة على نشر هذا المرسوم حتى مات جالريوس، فأستمر معمولاً به نحو ستة اشهر، فأطلق سراح المعتقلين والمسخرين في المناجم، حاملين في اجسادهم سمات العذاب الأليم[3].

2) عهد الامبراطور قسطنطين الكبير (305- 337م):

عندما اعتلى قســـطنطين العرش البيزنطي في مطلع القرن الرابع، كانت الديانة النصـــرانية قد تغلغلت في كيان الامبراطورية منذ حوالي ثلاثة قرون، وتبين ان سياســة العنف والاضـطهاد هي سياســة فاشـلة[4]، وبما ان قسـطنطين كان ذكياً حكيماً بعيد النظر، وحتى يحافظ على وحدة العالم الروماني، وادراكاً منه ان الوثنية تحارب في معركة خاســـرة امام الديانة الجديدة التي تأصــلت جذورها وازداد عدد اتباعها، لذا اصــــدر في عام (313م) وقبل ان يصـــبح الامبراطور الأوحد[*] في

(1) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص140.
(2) رستم، الروم، ج1، ص 54؛ عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى، بلا.ط، دار المعرفة الجامعية، بيروت، سنة (1407هـ/1986م)، ص48.
(3) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص140.
(4) عمران، معالم تاريخ اوربا في العصــور الوســطى، ص38؛ عطيتو، ملامح الفكر الفلســفي والديني في مدرسة الاسكندرية القديمة، ص45.
(*) كان هناك ســتة اشــخاص يدعون لأنفســهم حق الجلوس على عرش الامبراطورية وهم: (جالريوس وليسينيوس وماكسيميان وماكسنتيوس وماكسيمين وقسطنطين) فقامت المنازعات والخصومات والحروب بسبب ذلك، واسفرت النتيجة عن تفوق قسطنطين على نظرائه ومنافسيه، فدخل روما سنة (312م) دخول الظافر المنتصر. ينظر: القيصري، حياة قسطنطين العظيم، ك1، ف12و13، ص19-20؛ مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، ج1، ص 44؛ رستم، الروم، ج1، ص 52-53؛ ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص143.

الدولة[1]، (مرسوم ميلانو) الشهير والذي اجاز رسمياً اعتناق الدين النصراني، مبدياً قدراً كبيراً من التســـامح الديني حيال اتباع هذا الدين، وكان ذلك انتصـــاراً كبيراً للنصرانية على الوثنية وعبادة الامبراطور[2].

وعن هذا الامر يقول البير ابونا[3]: "وما ان صدر مرسوم ميلانو، حتى حل السلام في الكنيسة، واصبحت النصرانية ديانة معترفاً بها، ثم غدت دين الاباطرة الرومان وشـــعوبهم، واذا اســـتمرت الوثنية تحظى ببعض الحرية زماناً يســـيراً، فسرعان ما اصابها الخمول، وتعرضت للذل واخذت تتراجع امام الحقيقة الزاحفة، ثم اضـــحت ديانة محظورة منذ نهاية القرن الرابع في المناطق الرومانية، فلم يعد النصراني يلاقي غبناً من جراء دينه، بل اكراماً وجاهاً بيد ان هذه الحالة اثارت في فكر النصارى تساؤلات كثيرة:

هل يمكن للنصراني، وهو في العالم، ان يتبع المسيح بحمل الصليب؟ وهل يمكنه، في وسط العالم، ان يحقق خلاص نفسه؟ وكان جواب كثيرين منهم نفياً".

ويبدو لنا ان التساؤلات التي طرحها البير أبونا تشير الى الحيرة التي تخبطت بها الديانة النصـــرانية من جراء النزاعات العقائدية التي واجهتها فضـــلاً عن الانحراف والتحريف الذي شوهت الديانة الاصلية.

وتجدر الاشارة الى ان قسطنطين لم ينفرد بأصدار مرسوم ميلانو الشهير ســـنة (313م)، بل شـــاركه في اصـــداره زميله في الحكم على النظام الدقلديانوســـي ليسينيوس[*] (الامبراطور الشرقي[4])، فقد جاء في بنود المرسوم: "وعندما حضرنا الى ميلان في ظروف طيبة، انا قسطنطين وانا ليسينيوس اوغسطس، وتأملنا في كل الخير العام ورفاهية الشعب، اعتزمنا فيما اعتزمناه، ..... منح النصارى، وكذا كل الناس الحرية لأتباع الديانة التي يختارونها،.... وان لا يحرم أي واحد من الحرية

---

(1) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص24.
(2) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص56؛ عمران، معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ص38.
(3) تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 166.
(*) ليسينيوس: هو شريك قسطنطين في حكم الدولة الرومانية، فتولى ليسينيوس حكم الشرق وقسطنطين حكم الغرب، فوقع الخلاف بينهما سنة (314م) فأنهزم ليسنيوس وقتل سنة (324م) وانفرد قسطنطين في الحكم. ينظر: رستم، الروم، ج1، ص 53.
(4) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص25.

لأختيار واتباع الديانة النصـــرانية،.... وعلاوة على ذلك نأمر من جهة اماكن النصـــارى التي اعتادوا الاجتماع فيها ســـابقاً (أي اماكن العبادة)، اذا ظهر احد اشتراها..، وجب ردها لهؤلاء النصارى من غير ابطاء او تردد، اما الذين يطلبون شيئاً من هباتنا (بمعنى ردها بثمن)، فليذهبوا الى قاضي الناحية لكي يعطوا شيئاً من رأفتنا، .... ولكي يعرف الجميع اوامرنا الرحيمة هذه ارجو ان تنشــروا مكتوبنا هذا في كل مكان، وتعلنوه للجميع، حتى لا تبقى اوامرنا الرحيمة هذه مجهولة عند أي امرئ....[1]".

لو تأملنا فحوى المنشـــور الامبراطوري لألفيناه واضـــحاً جداً، فهو صـــك حكومي بأجازة الديانة رسمياً، وفيه يقول جيبون[2]: "فقد ازال بقوانين التسـامح تلك العقبات الدنيوية التي عوقت حتى ذلك الحين تقدم النصـرانية، وظفر دعاتها الجادون الكثيرون بترخيص مطلق وتشجيع كريم على التبشير... "، وامر قسطنطين برد كل الكنائس والاراضـــي المصـــادرة التابعة للنصـــارى، وتعويض اصـــحابها من خزانة الدولة.

واتبع هذا المرســـوم ببند آخر هو ان "الذين يقدمون خدماتهم لهذه الديانة الطاهرة، والذين يدعون اكليروســـاً يجب ان يعفوا اعفاءاً تاماً من الواجبات العامة لكي لا يتحولوا –بسـبب أي خطأ او تدنيس الاشـياء المقدســة او اهمال- عن الخدمة الواجبة لله، بل يكرسـوا انفسـهم لشـرائعهم دون أي عائق..[3]"، وهذا امتياز قانوني خاص بإعفاء الاكليروس من الخدمة العسكرية والضرائب، كذلك أمر بإطلاق سراح الأسرى، ورجوع المنفيين إلى مناصبهم[4]، واهتم الامبراطور ببناء الكنائس، وسمح بتشكيل محكمة كنسية خاصــة[5]، والاهم انه "منح رعاياه ترخيصــاً حراً شـاملاً في التوصية بكل ثرواتهم للكنيسة الكاثوليكية المقدسة،.... وكان للاغنياء النصارى في

---

(1) القيصري، تاريخ الكنيسة، ك10، ف5، ص444-445.
(2) اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج1، ص 416.
(3) القيصري، تاريخ الكنيسة، ك10، ف7،ص449.
(4) القيصري، حياة قسطنطين العظيم، ك2، ف30و31، ص86؛ وك2، ف43، ص94.
(5) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص56.

مليكهم أسوة حسنة مشجعة، وربما أصبح الملك المستبد المطلق الثري الذي لم يرث الثراء، متصدقاً محسناً دون أن يكون له فضل في ذلك[1]".

وتجدر الإشارة إلى ان السلام بين الإمبراطورين والذي ظهر انه مبني على أساس راسخ[2]، ما لبث ان تعكر صفوه وأخذ يتقوض بنيانه، وأصبح من المستحيل تجنب وقوع حرب بينهما، فتقابل الجيشان المتقاتلان وكان النصر حليف قسطنطين، وذلك بفضل ذكائه ونشاطه وبسالته، وقتل ليسينيوس سنة (326م)[3]، وأصبح قسطنطين هو الإمبراطور الأوحد للدولة.

وهنا يتبادل للاذهان سؤال مهم وهو متى اصبح قسطنطين نصرانيا[*]؟ في الواقع كان هناك تدرج بطئ انتهى بإعلان قسطنطين نفسه حامياً للنصرانية[4]، ويعترف اندرو ملر[5]: "ان قسطنطين لم يكن في ذلك الحين على يقين في العقيدة النصرانية، بل كان متردداً، وفي ريب منها، فكانت تتناوبه عوامل السياسة والرياء تارة، والخرافات طوراً، والوحي الالهي تارة اخرى، وهذه العوامل هي التي حددت

---

(1) جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج1، ص 422.
(2) رستو فتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص609.
(3) لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 158، ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص147.
(*) ان النصوص التي تركها المؤرخون هي التي اوجدت جدلاً حول هذا الموضوع، فنجد احدهم يسجل ان الامبراطور اعتنق النصرانية منذ اللحظة الاولى من حكمه، بينما يرى آخر ان ايمان قسطنطين مرجعه الى شارة الصليب التي ظهرت في السماء سنة (313م)، وموجز هذه الرواية هو انه عندما كان يعد العدة للقاء منافسه مكسنتيوس شاهد في السماء راية الصليب وعليها مكتوب هذه الكلمات: "بهذه العلامة تغلب اعداءك"!، فأتخذ قسطنطين علامة الصليب شعاراً للوائه في الحرب، وهناك رواية اخرى تختلف عن هذه وتلك تقول ان قسطنطين لم يعمد الا على فراش الموت، وانه تلقى في النزع الاخير التعاليم النصرانية حيث وضع الاسقف يده على رأسه وأتم اجراء الطقوس الدينية، ثم ما لبث ان اسلم الروح، ولعل ما دفع المؤرخون الى هذا الخلط وتعدد الروايات هو سلوك قسطنطين المتذبذب نفسه نحو الوثنية تارة ونحو النصرانية طوراً، والراجح ان قسطنطين لم يصبح نصرانياً، وانما مات وثنياً. ينظر: القيصري، حياة قسطنطين العظيم، ك1، ف27و29و30و31، ص32-33؛ القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري (ت671هـ/1269م)، الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام واظهار محاسن الاسلام واثبات نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، تح احمد حجازي السقا، بلا. مط، بلا.م، بلا. ت، ج2، ص 197-198؛ المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص56، رستم، الروم، ج1، ص 54.
(4) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص27.
(5) مختصر تاريخ الكنيسة، ص147-148.

صـفة حياته الدينية المسـتقبلية[*]"، ومع ذلك يعد قسـطنطين اول من "فارق عبادة الأصنام وتنصر[1]" من الأباطرة البيزنطيين.

ومن الجدير بالملاحظة ان نذكر انه على الرغم من ان مرسـوم ميلانو (313م) قد اعطى الحرية العبادية لكل العقائد، ذلك لأن الدولة انذاك كانت تدرك ان الوثنية قوية وتسـتطيع ان تحدث إرباكا بالجانب السـياسـي، لذا سـاوى بين الوثنية والنصـرانية من حيث الحرية الدينية، لأن عملية التغيير الجذرية والتصـحيح في العقائد تحقق على مراحل وان(حالة المداراة) لجميع العقائد واقع يقتضيه المصلحة السياسية للدولة وهو امر يستغرق وقتا طويلا للاستقرار.

ومهما يكن من أمر فقد اصـبح النصـارى بحالة مختلفة جداً عن الحالة التي كانوا عليها في مدة ثلاثة قرون، فقد سـاهمت "القدرة الالهية في ارقاء الدين النصراني الى العرش الملوكي وتكريم عبادة الاله الحقيقي، وتشييد الكنائس وتزيينها بأحسن الاشياء وأنفسها[2]"، فقد امر قسطنطين بمراعاة حقوق الكنيسة[3] ومنحت الكنيسـة[**] مركزاً بارزاً في المجتمع، واثرت روحياً على النظام الروماني من الناحيتين القانونية والاجتماعية، في الوقت الذي ظهرت في برية مصـر الحركة

الرهبانية، خسـرت الكنيسـة روحيتها الأصـلية[4] (بمعنى انفصـال بين الاكليروس

(*) من جهة اخرى يناقض ملر نفسه فيقول: "من الظلم الفادح ان نظن ان اعتراف قسطنطين بالنصرانية وتصريحاته العلنية في صالحها، لم يكن الا رياء مقصوداً ومداهنة عمدية، لأن حياته الدينية والكنسية تدل على شيء افضل بكثير من ذلك، وتبرهن على حالة ارفع واعظم". ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص148.

(1) الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك (ت 736هـ/1336م)، كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة اليتيمة في اخبار الامم القديمة)، ادوارد بدين، بلا. ط، بلا. مط، بيروت، سنة (1414هـ/1994م)، ج2، ص253.

(2) لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 161.

(3) اليسوعي، فلوريان لافلي، التذكار المئوي لتحرير الكنيسة على يد قسطنطين الكبير، مجلة المشرق، السنة السادسة، العدد (6)، سنة (1332هـ/1913م)، ص402.

(**) "ان النظرة الاولى الى احوال النصرانية تكفي لأن نتبين ان الانتصار على اعداء الدولة دفع الكنيسة الى اتجاه جديد لم يكن من نصيب اتباع المسيح حقيقة، انما كان من نصيب حكامها (أي الكنيسة)، وان تلك الامتيازات التي تمتع بها النصارى عامة في اعقاب الحل الوسط الذي اتخذه قسطنطين، لم تأتهم سوى نتيجة لأتفاق بين قوتين، بل بين حكومتين، تبحث كل منهما اولاً وقبل كل شيء عن مصلحتها الخاصة". وهذا يدل على ان قسطنطين عجز عن سحق تسلط الكنيسة ففضل التحالف معها. وهذا نصر ساحق للكنيسة في تدعيم سلطانها. ينظر: جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص182؛ وينظر:
FRÖHLICH, ROLAND, HISTOIRE DE L'EGLISE Panorama et chronologie, Desclee, (Paris, 1984), P.31.

(4) المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص57.

والشعب)، ذلك لأن "الرهبانية تدلنا –أي كل النصارى- على الاتجاه الذي يجب ان يتخذه الكيان النصراني تحت قيادة الروح[*]" على حد قول البير أبونا[1].

وعلى الرغم من ان قسطنطين[**] اجاز الديانة النصرانية، لكن ظهر أباطرة بعده اضطهدوا النصرانية ويعود ذلك في المقام الاول الى ازدياد هوة التباعد في وجهتي النظر بين الاعتقاد الكنسي والفكر السياسي الروماني، فرجال الدين النصارى رأوا في قيام امبراطورية نصرانية، الفرصة التي يبحثون عنها طيلة أربعة قرون خلت، ليحققوا عن طريقها الكنيسة الجامعة[***]، وحرصوا على ان يكون القيصر خاضعاً لإرادة رجل الدين او كانت النظرية التفاؤلية التي بشر بها مؤرخ الكنيسة يوسابيوس القيصري[2] عن التزاوج بين الدولة والكنيسة بمعنى حق الكنيسة في ان تكون لها اليد العليا في الدولة.

توفي الامبراطور قسطنطين سنة (337م)، وخلفه على العرش ابناؤه الثلاثة مجتمعون وهم قسطنطين الثاني وقسطنطيوس وقسطانس (اوقنستانز[3])، فظهر في البلاد علاوة على العداء السياسي القديم عنصر جديد هو النزاع الديني[****]، وبعد وفاة الإخوة الثلاثة تسنم العرش جوليان (361-363م) من دون إراقة دماء[4].

3) عهد الإمبراطور جوليان[*] (او يوليانوس)- (316-363م):

(*) بمعنى قيادة السيد المسيح (◆) الذي قال: "من اراد ان يتبعني، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني". ينظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، لوقا، 9 : 23.
(1) تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 164.
(**) عن اهم اعمال قسطنطين في مصر ينظر:
Lieu, Samuel N.G. and Dominic Montserrat,Constantine(History, historiography and legend), (London - New York, 1998), PP. 177-180.
(***) الكنيسة الجامعة: هي شركة جمع الكنائس المحلية في الايمان الرسولي واسرار الايمان والخدمات والمحبة والسلام. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص403.
(2) تاريخ الكنيسة، ك10، ف5، ص446-447؛ عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص40-41.
(3) رستم، الروم، ج1، ص 74؛ عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص31.
(****) ينظر المبحث الاول من الفصل الثالث الخطر الاريوسي ص (136-143).
(4) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص163.
(*) له كتاب (الرد على الجليليين) ندد فيه بالنصرانية، وحاول احياء الوثنية، ويتضمن عشرة مصنفات لهدم اركان الديانة النصرانية. ينظر: كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص98.

هو يوليانوس ابن يوليوس بن كلوروس، كان يوليانوس أخا لقسطنطين الكبير لأبيه[1]، درس في جامعة أثينا، فكان يرى في مصـــنفات علماء اليونان وفلاســفتهم ينبوع الثقافة كلها، ويرى في فلسـفتهم فلسـفة عالمية تتعدى حدود اليونان الجغرافية فتشمل العالم بأسره[2].

اكتســب هذا الامبراطور شــهرة واســعة بسـبب ارتداده الى الوثنية[3]، فلقب بالجاحد للدين والمرتد والكافر[4]، فأعلن الأمر صـراحة واصـدر مرسـوماً "يقضـي بفتح المعابد الوثنية، وتقديم القرابين على المذابح من اجل عبادة الالهة[5]"، لكن هذا لم يعن اضطهاد النصرانية[6]، فقد اراد ان يظهر نفسه بانه غير متحيز، فامر باعادة الاســاقفة الذين نفاهم قســطنطنيوس (ت361م) اثناء الصــراع الاريوســي[7]، وفي الوقت نفسه امر بنزع كامل امتيازات النصارى وابطل ما كان قد امر به قسطنطين الكبير (305-337م) من معونة لهم[8]، ثم سن قانوناً جديداً أمر فيه بعزل النصـارى من جميع وظائف الدولة، بحجة ان الانجيل يحرم عليهم التقلد بالسـيف، ويمنعهم من جميع الحقوق التي يخاصمون عليها، ولم يسمح لهم ايضاً ان يدافعوا عن انفسهم في المحاكم، فكان يقول لهم: "ان ديانتكم تحرم عليكم المخاصمات والمشاجرات[9]".

4) عهد الامبراطور جوفيان (363-364م):

(1) رستم، الروم، ج1، ص 77؛ حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في اوربة، ج1، ص 69.
(2) رستم، الروم، ج1، ص 79-81
(3) الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 360هـــ/970م)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (عليهم السلام)، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت، ص59.
(4) لومند، خلاصـة تاريخ الكنيسـة، ج1، ص 200؛ ملر، مختصـر تاريخ الكنيسـة، ص65؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص55.
(5) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص32.
(6) رستم، الروم، ج1، ص 82.
(7) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص165.
(8) لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 201-202.
(9) لومند، خلاصـــة تاريخ الكنيســـة، ج1، ص202-203؛ حاطوم، تاريخ العصـــر الوســـيط في اوربة، ج1، ص69.

بعد مقتل الامبراطور جوليان سـنة (363م)، انتخب الجيش قائداً نصـرانياً يدعى (جوفيان)[1]، فكان من اول اهتماماته اعادة البابا اثناسـيوس (ت373م) من منفاه[*]، واعادته الى كرسيه بالاسكندرية[2]، وقد كتب اليه جوفيان رسالة مؤيداً اياه في وظيفته، وملتمساً منه ان يزوره في قصـره، فلبى اثناسـيوس الدعوة[3]، فأمر الامبراطور برد امتيـازات الاكليروس "وأمر ولاة الاقـاليم بتـأييـد اجتمـاعـات النصـارى[4]"، لكن هذا الامبراطور الجديد ما لبث ان وجد مقتولاً خنقاً بفراشـه سنة (364م)[5]، وذلك بسبب اعماله التي ولدت مساحة واسعة من المعارضة.

5) عهد الامبراطور فالنس (او فالنز او فالنص)- (364-378م):

نادى الجيش بالقائد فالنتيان امبراطوراً بعد وفاة جوفيان، وقد آثر فالنتيان ان يحكم الامبراطويـة من رومـا، وترك أخـاه (فـالنس) امبراطوراً شـريكـاً لـه في القسـطنطينية[6]، وكان فالنس هذا يعتنق الديانة النصـرانية على المذهب الاريوسـي، فكرهه الناس واعتبروه مهرطقاً، ثم سكت على الوثنية ولم يضـيق عليها، لذلك اتسم حكمه بالفتن المتواصـلة[7]، فقد اضـطهد رجال الاكليروس الذين لا ذنب لهم سـوى تمسـكهم بقانون الايمان[**] ودفاعهم عنه والذي أقره مجمع نيقيا سـنة (325م)[8]. وفي سنة (357)م اصدر فالنس مرسوماً يقضي "بالغاء امتيازات الاعفاء من الخدمة العسـكرية الذي كان ممنوحاً فيما مضـى للرهبان، وكذلك لسـكان بعض المدن

---

(1) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص33.
(*) هو النفي الرابع للقديس اثناسـيوس (362-363م) في عهد الامبراطور جوليان الجاحد (361-363م)، حيث اختبأ اثناسيوس بين الرهبان في صحراء مصر. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص134.
(2) لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 207.
(3) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص165.
(4) لومند، مختصر تاريخ الكنيسة، ج1، ص 208.
(5) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص165؛ لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 208.
(6) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص33.
(7) لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 208-209.
(**) قانون الايمان: عبارة عن اعلان ايماني نصـراني، وهو القانون الذي اقر في مجمع نيقيا ثم وضـع صياغته البابا اثناسيوس الاسكندري، وتعترف به كل الكنائس النصرانية، والذي ادى الى ضبط وتوحيد فكر الكنيسة كلها وتثبيتها بشكل لا لبس فيه في الايمان بان الله الاب كشف عن ذاته من خلال ابنه يسوع المسـيح وفي روح واحدة. ينظر: تورانس، تومـاس ف.، الايمـان بـالثـالوث – الفكر اللاهوتي الكتـابي للكنيسـة الجامعة في القرون الاولى، ترجمة عماد موريس اسكندر، مراجعة جوزيف موريس فلتس، ط1، مكتبة باناريون، مصـر، سـنة (1428هـ/2007م)، ص 17؛ كامل، حضـارة مصـر في العصـر القبطي، ص47.
(8) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص166.

والمقاطعات التابعة للاديرة"[1]، لذلك تم اقتحام الاديرة في وداي النطرون وادخال الرهبان في الخدمة العسـكرية قهراً[2]، بينما صـرح للوثنيين بالتضـحية للاوثان ورخص لليهود ان يمارسـوا امورهم الدينية بحرية[3]، وفي سـنة (365)م اصـدر فالنس اوامره بنفي اثناسـيوس، فرفض الشـعب المصـري تنفيذ ذلك، وقامت ثورة عنيفة في مصـر، واضـطر الامبراطور الى الاذعان لرغبات الشـعب، فارسـل يستدعي اثناسيوس سنة (366م)، واذن له ان يستمر في تأدية خدماته الرعوية[4]، ولكنه الى جانب ذلك سمح للاريوسيين بمهاجمة اثناسيوس سنة (367)م وبقي الحال على هذه الشـاكلة[5] الى ان توفي البابا اثناسـيوس سـنة (373م) بعد ان احتمل اضطهاد الاباطرة الاريوسيين[6]، ولعل ايمان الامبراطور فالنس بالعقيدة الاريوسية زاد في أثارة الفتن وروح الانتقام في المجتمع المصـري واسـتمر الحال كذلك طيلة مدة حكمه، حيث لم تعرف مصـر الاسـتقرار والهدوء حتى وفاته ليتولى العرش من بعده الامبراطور ثيودسيوس الكبير (378-395م)[7]

6) عهد الامبراطور ثيودوسيوس الاول (378 او 379-395م):

هو اسـباني الاصـل عرف باسـم الاول او الكبير، كان ثيودوسـيوس رجلاً نصـرانياً اعاد للنصـرانية كيانها[8]، لكنه في الحقيقة تدخل فعلياً في شـقاق النصـارى واختلافاتهم الداخلية[9]، فقد اتم ما شـرع فيه قسطنطين من الاصـلاح فبعد معموديته مباشـرة جمع مجمعاً دينيا في القسـطنطينية في سـنة (381م) –وهو المجمع

(1) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 394.
(2) سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص72.
(3) ايسيذورس، حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص 115.
(4) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص166.
(5) م. ن، ص166.
(6) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص60.
(7) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص123.
(8) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص168؛ عمران، معالم تاريخ الامبراطوية البيزنطية، ص37.
(9) رستم، كنيسة مدينة الله في انطاكية العظمى، ج1، ص 301.

المســـكوني الثاني- وفيه فرض الوحدة الدينية بالقوة على العالم النصـــراني[1]، وقد نجح في اخضاع الاريوسية في الشرق، وطارد العبادة الوثنية في جميع انحاء العالم الروماني، مبيناً ان الوثنية افظع وأكبر خطيئة يرتكبها الانســـان[2]، لذلك امر ســـنة (395م): "بهدم جميع معابد الأوثان[*] وهياكلها، ونهى عن تقريب القربان لها في البيوت"، وهكذا أغلقت الهياكل والمعابد المصـــرية وعم الدين النصـــراني واحتفل النصارى بأداء طقوسهم علناً[3].

❖ القرن الخامس للميلاد:

7) عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني[**] (408-450م):

يرجع طول عهد حكم هذا الإمبراطور الى انه تولى الحكم وهو صـــغير[***] السن[4]، كان محباً للكنيسة والرهبان المصريين، يرسل إليهم ليتبرك بهم ويستشيرهم في كثير من أموره الخاصـــة، وقد تمتع في عهده الانبا كيرلس الكبير (412-444م) بحرية واسعة في التصرف، حتى قيل ان بطاركة الإسكندرية –في تلك الفترة- كانوا هم الذين يحكمون في تاريخ مصر[5].

ويذكر ان من اهم اعمال هذا الامبراطور هو جمعه للتشـــريعات القانونية الخاصـــة بالإمبراطورية منذ عهد قســـطنطين الكبير (305-337م)، وهكذا أصـــبح

---

(1) ماري بن سليمان، اخبار فطاركة كرسي المشرق، ج1، ص 24-24؛ لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج1، ص 224؛ هسي، العالم البيزنطي، ص86.

(2) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص167.

(*) يذكر منســي يوحنا انه "كان للمصـــريين يومئذ اربعون الف صـــنم للعبادة" فحل محلها الدين النصـــراني والباحثة تستبعد هذا الرقم وتجده مبالغا فيه، مع ذلك فقد بقي من العاكفين على دين الوثنية الكثير بصعيد مصر، ولم يمح هذا الدين، الا بتوالي الايام والاعوام. ينظر: تاريخ الكنيسة القبطية، ص185.

(3) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 310؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص185.

(**) في عهده عقد مجمع افسس سنة (431م)، عرف بالمجمع المسكوني الثالث، راسه البابا كيرلس (412-444) بحكم مركز ابرشيته في الاسكندرية ضد نسطوريوس راس كنيسة انطاكية، فعقد المجمع لتفنيد اراء نسطوريوس القائل "بان العذراء هي ام المسيح البشر وليس ام الاله" فأدانه المجمع، ثم حكم عليه بالنفي الى ان توفي سنة (450م). ينظر: ملاتيوس، الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص124-125، رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 314-315؛ هسي، العالم البيزنطي، ص88.

(***) تولت اخته (بولكاريا او بلخريا) الحكم، وهي اول انثى جلســت على ســرير الســلطنة الرومانية، ولما كانت عادة الرومان لا تأذن بحكم امرأة مهما كانت درجتها، خافت من ان يخلعوها من الكرســي، فتزوجت برجل متقدم في الســن من اكابر اعيان المجلس الروماني يدعى (مرسـيان او مرقيان)، ويذكر ان بولكاريا هذه كانت راهبة ففســخت شــروط الرهبنة ونكثت عهدها، ثم فوضــت الى زوجها امور المملكة، فانفرد زوجها بالملك بعد وفاة ثيودوسـيوس الثاني سـنة (450م). ينظر: ايسـيذورس، حُسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص 179؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص254.

(4) عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص38.

(5) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص64.

قانون ثابت ومدون يسهل الرجوع اليه، وعرفت هذه المجموعة بـــ"مجموعة قوانين ثيودوسيوس(*)(1)".

8) عهد الامبراطور مرقيان (او مرقيانس)- (450-457م):

توفي الامبراطور ثيودوســـيوس الثاني (450م) دون ان يترك وريثاً ليجلس على عرش الامبراطورية، فخلفه على العرش زوج اخته بولكاريا الامبراطور مرقيان (450م)(2)، وفي عهده تفاقمت المشكلة الدينية، وبدأت بخلاف بين كنيستي روما والاسكندرية ادى الى انقسام بدأ من سنة (451م)(**) حتى يومنا(***) هذا، وذلك عندما رفض الانبا ديوســـقورس(****) بطريرك الاســـكندرية (444-457م)

الموافقة على مسائل ايمانية اوردها لاون(*) اسقف روما (440-461م) حول طبيعة

(*) عدت هذه المجموعة قوانين هامة جداً، حتى ان الامبراطور جوستنيان (527-565م) عندما وضع قوانين الدولة البيزنطية في القرن السادس، لجأ الى هذه المجموعة التي اصبحت تعرف بـــ(مدونة جوستنيان في الفقه الروماني) وقد نشرت تلك المدونة سنة (533م) وبذلك يعد جوستنيان صاحب الفضل الاكبر في حفظ الفقه القديم من الضياع. للاستزادة ينظر: جوستنيان، فلافيوس (ت565م)، مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، نقله للعربية عبد العزيز فهمي، ط1، دار الكاتب المصري، القاهرة، سنة (1366هـــ/1946م)، ص 6 وما بعدها.

(1) عمران، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص39.

(2) م. ن، ص39-40.

(**) في سنة (451م) عقد مجمع مسكوني رابع في مدينة خلقيدونية، وكانت المرة الثانية التي يرأس اسقف روما مجمعاً مسكونياً، ثم اصبح هذا الوضع فيما بعد، شرطاً مطلوباً للاعتراف بمسكونية أي مجمع، وفيه امر المجمع بنفي ديوسقورس وقرروا ان "المسيح شخص واحد بطبيعتين"، وصادق الامبراطور مرقيان على القرارات المجمعية. ينظر: ماري بن سليمان، اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، ج1، ص 29؛ كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص128-129؛ خضير، المجامع المسكونية، ص286-300.

(***) احتلت كنيسة روما مكان الزعامة للكنيسة الغربية باعتبارها وريثة بطرس، فيما عرفت الكنيسة الشرقية كنيسة الاسكندرية باسم (الارثوذكس أي الكنيسة المستقيمة الرأي) وتبعهم ايضاً السريان بأسم (المونوفيزية أي مذهب الطبيعة الواحدة) الذين اطلق عليهم فيما بعد اسم (اليعاقبة) وتبعتهم اثيوبيا وارمينيا والهند. ينظر: كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص131؛ الموصلي، بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، بلا.ط، مط دير الاباء الدومنيكيين، الموصل، سنة (1323هـ/1905م)، مج1، ص 212-215.

(****) ديوسقورس: (444-457م) هو البطريرك الخامس والعشرون للكرسي المرقسي الاسكندري، عقد في عهده المجمع الثاني في افسس سنة(449م)، وقف ضد بدع الراهب او طاخي الذي قصد بعقيدته ازالة بدعة نسطور غير ان تطرفه في المدافعة نظمه في سلك الهراطقة، ثم وقف بوجه مجمع خلقدونية سنة(451م)، فنفي على اثرها وتوفى في منفاه سنة (457). ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص225-237؛ ابو ياغي، بطاركة الشرق، ص41.

(*) لاون الكبير: من الكنيسة الغربية في روما (440-461م) ترأس ممثله المجمع الخلقدوني، كان دوره حاسماً في المناظرة المسيحانية التي اشعل اوطيخا نارها ثانية، ترك (رسائل) و(مواعظ) تتسم بتعليم متين تقليدي، قام بدور هام في تنظيم الليترجية (أي مجموعة الرموز والحركات والكلمات التي تعبر بها الكنيسة بالاتحاد مع المسيح) الرومانية. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص413.

المسيح، وقد استخدم لاون نفوذ الامبراطور في نفي ديوسقورس من كرسيه، ومحاولة ارغام المصريين على قبول ما رفضه بطريكهم[1]، فيما ظل البابا ديوسقورس منفياً بجزيرة غاغرا –بين تركيا واليونان- الى ان توفي هناك سنة (457م)[**][2].

وتجدر الاشارة الى ان الامبراطور البيزنطي مرقيان والشعب المصري سادت بينهما روح المواجهة والمخالفة فكلما اختار الشعب المصري بطريكاً قبطياً، يأمر الامبراطور بعزله عن منصبه، فينفى من مصر، او يهرب مختفياً في ارجائها، وينصب بطريكاً دخيلاً (أي من روما)، فإذا رفض الشعب المصري هذا البطريرك الدخيل، اعمل الامبراطور فيهم سيوف القتل والسجن وكافة انواع الاضطهاد البدني والنفسي[3]، وهكذا ظل هذا الخلاف المذهبي هو طابع الحياة في مصر خلال القرون الثلاثة التالية[4].

9) عهد الامبراطور زينون[***] (474-491م):

ان اهمية الامبراطور زينون في دراستنا متأتية من ان ابنته (هيلاريا او ايلارية[****]) تنسكت في شيهيت ولم تعرف شخصيتها الا بعد وفاتها[5]. ففي عام (482م) حاول الامبراطور زينون ان ينهي الخلاف الديني بين اتباع العقيدة الارثوذكسية والملكيين[*] بواسطة اصدار كتاب الاتحاد[**] (الهيناتيكون او

---

(1) طرابيشي، جورج، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان، سنة(1419هـ/1998م)، ص55.

(**) شرع البابا ديوسقورس ومن كان معه من الاساقفة المصريين المنفيين بنشر الدين النصراني بين اهل تلك الجزيرة، حتى تمكنوا من ان يتنصر الكثير منهم. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص238.

(2) ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص34.

(3) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص238-239؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص69-70.

(4) الأنصاري، ناصر، المجمل في تاريخ مصر (النظم السياسية والادارية)، ط2، دار الشروق، مصر، سنة (1417هـ/1997م) ص89.

(***) زينون: اعتلى العرش سنة(474م) وتغلب عليه (باسيليسكوس) سنة (476م)، وتولى السلطة في مكانه، فرجع زينون بقوة عسكرية وانزله عن كرسي الملك ورجع اليه سنة(474م)، ولكي يهدأ زينون حالة المملكة ويزيل القلاقل كتب منشورا باسم (كتاب الاتحاد) حكم فيه على تعليمي نسطوريوس واوطيخا معا، لكن كتاب الاتحاد هذا بدلا من ان يضم القلوب اضرم النار الشقاق، توفى زينون سنة(491م). ينظر: اللاذقي، تاريخ الانشقاق، ص265-267

(****) سترد ترجمتها المفصلة في الفصل الرابع، المبحث الثالث ص (236-237).

(5) مؤلف مجهول، مخطوط السكنسار القبطي اليعقوبي، ص201-203.

(*) الملكيون: تدل على الروم الكاثوليك فقط، وهم ينتمون الى بطريكيات انطاكية القدس (اورشليم) والاسكندرية الثلاث. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص482؛ المخلصي، انطونيوس اسعد الباسيلي، اصل الروم الملكيين، مقالة منشورة في مجلة الضياء، السنة الرابعة، مط المعارف، مصر، سنة (13199هـ/1901م) ج1، ص 277.

(**) للاستزادة في نص مرسوم الاتحاد. ينظر: خضير، المجامع المسكونية، ص408-409.

الاينوتيكون)، وبالرغم من ان هذه الوثيقة كان اصـــدارها بدافع ســـياســـي، الا ان الاكليروس له ضلع فيها ايضا[1]، وكانت موجهة الى الاساقفة والاكليروس والرهبان في الاســـكندرية ومصـــر وليبيا، وفيها: يشـــجب زينون تعاليم نســـطوريوس و اوطيخة[***] معاً، ويقر رأي كيرلس الكبير (412-444م) بتجنب الكلام في الطبيعة الواحدة والطبيعتين ليرفض ما كان قد اقره المجمع الخلقيدوني سنة (451)[2].

والظاهر ان الاينوتيكون او الهيناتيكون (كتاب الاتحاد) لم يف بغرضـه، لكن زينون كسب بهذه الوثيقة لدى الاقباط لقب (ملك ارثوذكسي)[3].

ولا يفوتنا ان نذكر انه بفضل ترهب ابنة زينون (هيلاريا) في شيهيت نعمت الاديرة في عهده بعطايا وهبات[4].

وفي النهاية لابد ان نشير الى ان النتائج التي افرزتها اضطهادات النصارى من قبل الحكام الرومان تمحورت في جملة مظاهر اهمها، تلك السلسلة الطويلة من الشـــهداء من الرجال والنســـاء الذين فضـــلوا الموت على الردة الى الوثنية وتأدية فروض العبادة للامبراطور[5]، واما النتيجة الثانية فهي انتصـــار الديانة الجديدة (النصرانية) على الديانة القديمة (الوثنية) نهائياً[6]، لكننا نرى ان النتيجة الاهم كانت

(1) فان موســـهيم، يوحنا لورنس، تاريخ الكنيســـة المســـيحية القديمة والحديثة، ترجمة يعقوب مردوك الاميركاني وهنري هرس جسب الاميركاني، بلا. ط، مط الاميركانية، بيروت، سنة (1292هـــ/1875م)، ك2، ص220؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص166؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص255.

(***) اوطيخة (او اوطاخي): (378-455م): كان راهباً زاهداً ورعاً من رهبان القسطنطينية، تدخل في الجدال بين كيرلس الكبير (412-444م) ونســـطوريوس (ت بعد 451م)، وكان يكره نســـطوريوس فقال قول كيرلس، ثم تمادى فقال: "ان الطبيعة الانســانية في المســيح امتزجت بالطبيعة الالهية حتى تلاشــت فيه"، راجت هذه التعاليم في القســطنطينية وخارجها، لكن تعاليمه حرمت في المجمع الافســـي الثاني ســـنة (494م) الذي تراسه البابا ديوسقورس (444-457م)، الا ان اوطاخي اعترف بايمان مجمع نيقيا (325م) فحل من حرمه. ينظر: رسـتم، كنيسـة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 328؛ يوحنا، تاريخ الكنيسـة القبطية، ص257-258.

(2) الموصلي، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، مج1، ص 211؛ رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 350.

(3) شكري، اديرة وادي النطرون، ص176؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص79.

(4) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص203.

(5) مدحت، مصر القبطية، ص111؛ يوسف، مجمتع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص91.

(6) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص105-106.

متعلقة بالكنيسة وهو ما اوضحه جنيبير[1] اذ يقول: "وهكذا هيئ الاكليروس مناخاً جديداً لإنشاء تنظيماته خلال القرن الرابع، وكان لإقامة الاساقفة المركزيين والبطاركة اثر ملموس في تنسيق التدرج الوظيفي بالكنيسة التي اتجهت بذلك شيئاً فشيئاً نحو الملكية البابوية[*]،...، وسارت تلك الهيئة النصرانية الكبرى بدفعة هائلة من النشاط فبدت وكأنها تجذب اليها لتستوعب كل ما احتفظ به العالم الوثني من جوهر حي، وحتى الطقوس والمراسم التي اتشح بها الاكليروس وازدان، نراها تتضخم وتزداد بريقاً، فهي قد تبنت كل زخارف العبادات القديمة"، من هنا يتضح ان الكنيسة أصبحت لها سلطات واسعة، وذات تنظيمات مختلفة جمعت الدين والسياسة.

3- غارات البربر والاعراب على اديرة الرهبان:

يلقب هؤلاء البربر[**] بـ(الامازيغ)[***]، الذين كانوا يقيمون على الحدود المصرية الليبية[2]، ولذلك كثرت غاراتهم على الاديرة المصرية فالحقوا بها الخراب والدمار، فضلاً عن قتل الرهبان[3]، وقد نتج عن تلك الاعمال الوحشية اندثار التراث القبطي وضياع كنوز لا تعوض، وزوال معظم الاديرة حتى اصبحت تعد على الاصابع بعد ان كانت تحصى بالعشرات.

الغارة الاولى:

---

(1) المسيحية نشأتها وتطورها، ص182-183.

(*) البابوية: وظيفة ومنصب اسقف روما. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص92.

(**) يذكر ابن خلدون انه لما غزا (افريقيش بن قيس بن صيفي) من ملوك التبابعة باليمن، وكان في عهد موسى (◆) او قبله، افريقية واثخن في البربر، وأنه الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال: "ماهذا البربرة"، فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا من حينئذ. ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص10؛ واختلفت الروايات في نسبتهم فذكر قوم انهم من ولد (بربر بن عيلان بن نزار)، وقال اخرون: انهم من جذام ولخم (ومساكنهم بفلسطين) فاخرجهم بعض الملوك، ولما صاروا الى مصر منعتهم ملوك مصر من النزول، فعبروا النيل، ثم غربوا، فانتشروا في البلاد، وقال آخرون: انهم من اليمن نفاهم بعض الملوك من بلد اليمن الى اقاصي المغرب. للاستزادة عن اصل البربر ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب (ت292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1419هـ/1999م)، ج1، ص 164.

(***) مازال هؤلاء البربر لهم اصول ببلاد ليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا. ينظر: شكري، اديرة وادي النطرون، ص86.

(2) شكري، اديرة وادي النطرون، ص86.

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص79.

يرويها الراهب امونيوس الرايثي(*) الذي زار منطقة سيناء عن طريق القدس سـنة (373م) وقال: انه اثناء زيارته "غزا الأعراب(**) رهبان طور سـيناء(***)، فقتلوا اربعين راهباً منهم، وغزا البجـاة(****) رايـة(*****) فقتلوا منهم اربعين راهباً ايضاً(******)(1)".

الغارة الثانية:

(*) امونيوس الرايثي، وهو راهب قبطي توحد في منطقة كانوب (ابو قير الان) في اوائل القرن الرابع، نفي الى فلسطين ومنها عاد الى برية سيناء، فشاهد بنفسه الغارات على اديرة سيناء، ثم ذهب الى رايثي (مدينة الطور الان) في سـيناء، وعاش هناك فترة طويلة لذلك سـمي، (امونيوس الرايثي)، وبعدها ارتحل الى منف ثم الى شيهيت وعاش بين نساكها. للاستزادة ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص260.

(**) ان جبل سـيناء يسـمى (جبل الله المقدس) الذي كلم الله عز وجل النبي موسـى (◆) تكليماً وتجلى له فيه، وعلى مقربة من هذا الجبل تل صغير عليه كوخ صغير، مبني من الحجارة يدعى (مقام النبي هارون) لذا عد هذا المكان من الاماكن المقدسـة، يزوره بدو سـيناء مرة كل عام في الصـيف. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية، ص139.

(***) طور سـيناء: داخل في بحر القلزم (البحر الاحمر) حتى يصـير بين الطور وبين بر مصـر البحر، وعلى طرف لسـان البحر الداخل بين الطور وبين بلاد مصر مدينة القلزم، والسـائر من مصر الى الطور يستدير على البحر على القلزم حتى يصـل ونـهر الفيوم مخرجه. ينظر: ابو الفداء، عماد الدين اسـماعيل بن محمد بن عمر (732هـ/1331م)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود وماك كوكين ديسلان، بلا.ط، دار الطباعة السلطانية، باريس، سنة (1256هـ/1840م)، ص157.

(****) البجاة: بين النيل وبحر القلزم لهم عدة ممالك، اول مملكة البجة من حد اسـوان وهي اخر عمل المسـلمين من التيمن بين المشـرق والمغرب الى حد بركات وهم الجنس الذي يقال له: نقيس، ومدينة المملكة يقال لها: هجر، ولهم قبائل وبطون كما تكون للعرب، المملكة الثانية من البجة: مملكة بقلين، والمملكة الثـالثـة يقـال لهـا: بـازين، وهم يتـاخمون مملكـة علوة من النوبـة، ويتـاخمون بقلين من البجـة، والرابعة يقال لها: جازين، والخامسـة يقال لها: قطعة، وهي آخر ممالك البجة، وفيها قوم جلد مسـتعدون للحرب والقتال، والمملكة السـادسـة: هي مملكة النجاشـي، الحبشـة ومدينـة المملكة كعبر. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص 165-166.

(*****) راية: هو الاسم القديم لطور سيناء، ويسمى ايضاً (ريثو)، ينظر:شقير، نعوم بك، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصـة تاريخ مصر والشـام والعراق وجزيرة العرب، تقديم محمد اسماعيل ابو سليم، ط1، دار الجيل، بيروت، سنة (1411هـ/1991م)، ص478؛ وتجدر الاشارة الى ان سيناء عرفت في التوراة بأسـم (حوريب) فقد جاء في التثنية "الرب الهنا كلمنا في جبل حوريب..." ينظر: العهد القديم1:6.

(******) يذكر ان هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين (323-337م) زارت ذلك المكان سـنة (336م) وامرت ببناء كنيسة العليقة او المعلقة وسميت كذلك لانها كانت الكنيسة الوحيدة التي ليس لها قباب بل لها سقف خشـبي، وبنت برجين في المكان الذي بني فيه الدير فيما بعد، بقصـد حمايتهم من غارات البدو المتكررة، حيث كانو يعيشون في مغارات الجبال والبراري قبل بناء دير سيناء باعوام عديدة، وتجدر الاشارة الى ان دير طور سيناء تم بناؤه سـنة (545م) في عهد الامبراطور جستنيان الاول (527-565م) وان فترة بناء هذا الدير لا يدخل ضـمن نطاق فترة البحث لذا فسـوف لن نتناوله في الاديرة وهذه الاشـارة كانت تحقيقاً للفائدة. ينظر: شـقير، تاريخ سـيناء القديم والحديث، ص492؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية، ص140؛ خليل، مرقص عزيز، الاثار المسيحية في مصـر، مطبعة الانبا رويس للاوفسـت، العباسـية، مصـر، سـنة (1415هـ/1994م)، ج1، ص 10.

(1) شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث، ص479.

حدثت سنة (410م)[1]، ويجعلها منير شكري سنة (407م)[2]، اذ اغار البربر على شيهيت بوادي النطرون، ونهبت كل شيهيت تقريباً، ودمرت الكنائس فيها، وكان اهم اللاجئين منها القديسين الانبا يوحنا القصير والانبا بيشوى المتوفيان في(القرن الخامس للميلاد)، فألتجأ يوحنا الى الصحراء الشرقية حيث تلاميذ القديس انطونيوس الكبير ودفن هناك، اما الانبا بيشوى فقد التجأ الى نواحي ملوي عند الانبا بولا الطموهي الى ان وافته المنية[3]، ويذكر الباحثون ان الانبا موسى الاسود (ت400 او 410) كان اول شهداء شيهيت في تلك الغارة[4].

الغارة الثالثة:

وقعت بالمنطقة المذكورة عينها بعد عشرين سنة من الغارة السابقة وذلك عام (430 او 434م)[5]، والظاهر ان شيهيت استعادت مجدها مجدداً انذاك، بدليل عودة معظم الاباء اليهاعند حدوث هذه الغارة، حدثت الغارة في زمن البطريرك كيرلس الكبير (412-444م) وهرب اغلب الرهبان منها ولم يبق بها الا القديس ارسانيوس[*] حيث اقام في الجبل وحده وظل هناك متوكلاً على الله[6]، ثم فضل ان يقصد دير طرا (او ترا)[**] ليمكث فيه عشر سنوات، ثم قضى ثلاث سنوات قرب الاسكندرية، ثم رجع الى طرا وقضى فيها سنتين إذ توفي هناك سنة (445م)[7]، ولعل هذه التنقلات المستمرة تدل على عدم استقرار الحال في الاديرة بتلك الفترة.

---

(1) طوسون، اديرة النطرون، ص31؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية، ص79.
(2) اديرة وادي النطرون، ص87.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص75؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص79.
(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص528؛ دورليان، القديسون المصريون، ص246؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص87؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص196.
(5) طوسون، وادي النطرون، ص31؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص92.
(*) ارسانيوس: روماني الاصل ولد في اوائل النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، فيلسوف ذائع الصيت تقلد مناصب رفيعة، منها انه كان مربي ابناء الملوك مثل (اركاديوس وهولوريوس) ابني الملك ثيودوسيوس الكبير (379-395م)، ترك حياة المظاهر ومارس التنسك والعبادة، فرحل الى شيهيت في وادي النطرون، حيث تتلمذ هناك على يد القديس يوحنا القيصر، ثم هرب الى جبل طرا المشرف على النيل اثناء غارة البربر، وتوفي هناك سنة (445م). ينظر: اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص523-524.
(6) شكري، اديرة وادي النطرون، ص91.
(**) سترد الاشارة اليه في الفصل الرابع، المبحث الخامس، ص(253-256).
(7) شكري، اديرة وادي النطرون، ص91-92.

وتجدر الاشارة الى ان غارات البربر على وادي النطرون تكررت ولم تنته، اذ تحددت اواخر القرن الرابع في زمن البطريرك كيرلس الكبير (412-444م) بحدوث مذبحة (قديسي صحراء شيهيت التسعة والاربعين)، وملخص تلك المذبحة: ان بعث الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (408-450م) بخطاب الى قديسي صحراء شيهيت بمصر، يسألهم عن السبب في انه لم يرزق ذكراً يخلفه العرش[1]، فأجابوه: "ان الله لم يسمح له بنسل يشترك مع أصحاب البدع بعده"[2]، بمعنى ان لا يقع في الكفر والخطيئة وتأييد اصحاب البدع –على حد قولهم-، فشكر الله على مشيئته الصالحة، فأشار عليه افراد حاشيته ان يتزوج بأمرأة اخرى، وينجب منها ابنا يرث ملكه، فأجابهم بأنه "لابد ان يستشير اباء البرية المصرية اولاً"[3]، ثم ارسل رسولاً يسمى (مرتينوس) ليستشيرهم في ذلك، فمضى اليهم ومعه ابنه (ذيوس) للتبرك بقديسي مصر.

وصل الرسول وابنه الى شيهيت وابلغهم الرسالة فكان جوابهم هو نفسه "انه لن يرزق ولدا حتى ولو تزوج بعشر نساء!"[4]، وكأنهم يعلمون علم الغيب وما يقسم الله من الارزاق، المهم انه في اثناء ذلك هاجم البربر دير الرهبان، فقال شيخ كبير من الرهبان: "هو ذا البربر قد اقبلوا لقتلنا، فمن اراد الاستشهاد فليقف، ومن خاف فليلجأ الى الحصن"[*][5]، هرب قسم من الرهبان للحصن، وبقي قسم من الرهبان للدفاع عن الدير، فذبحهم البربر جميعاً، فلما رأى الصبي ذيوس ذلك ظهر مع ابيه

---

(1) طوسون، وادي النطرون، ص33.
(2) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص220.
(3) م. ن، ص220.
(4) م. ن، ص220.
(*) المقصود هنا حصن البيامون الذي تعود تسميته الى احد الاباء القديسين المدعو (امون) وهي المجموعة الرهبانية الثالثة في وادي النطرون والتي تقع في اقصى الشرق بالنسبة لكل المجموعات الرهبانية الاخرى الذي اصبح النواة الاولى التي قام على اساسها الحصن القديم الحالي، اذ التجأت جماعة رهبان دير انبا مقار حيث ذبح بجواره التسعة والاربعون راهبا في شيهيت. ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص407.
(5) طوسون، وادي النطرون، ص35.

للبربر، فقتلوهما معاً، وبذلك يكون عدد من قتل في هذه المذبحة تسعة واربعين شهيداً[1] سنة (444م)[2].

وبعد مغادرة البربر نزل الرهبان من الحصن، وضموا الأجساد وجعلوهم في مغارة، وكلما حاول الرهبان نقل جسد الصبي ذيوس من جوار ابيه، فلم يمكنهم، ومنذ ذلك لم يعودوا يفرقونهم[3]، "ثم نقلوهم الى جانب كنيسة ابي مقار[*] ودفنوا هناك، ثم شيدوا عليهم كنيسة عرفت بكنيسة الشيوخ"[**][4].

الغارة الرابعة:

وقعت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي في عهد البابا ديسقوروس(444-457م)، ففي "سيرة القديس موسى[***] وستة من الرهبان استشهدوا في صحراء شيهيت، قتلهم البربر هو والستة المذكورون"[5]، وينبغي علينا ان لا نخلط بين هذا القديس والقديس موسى الاسود (ت400 او410م) الذي هو بلا ريب شخص آخر.

والظاهر من واقع الامر انه بعد كل غارة من البربر على الوادي وما ينتج منها من قتل ونهب واحلال دمار وهروب الرهبان، كان يعمد أهل الاحسان من

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص39؛ طوسون، وادي النطرون، ص35.
(2) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص196.
(3) طوسون، وادي النطرون، ص36.
(*) كنيسة ابي مقار بنيت داخل دير ابي مقار الكبير في وادي النطرون (في شيهيت) وتحتوي الكنيسة على رفاة ستة عشر من الاباء البطاركة، كما يوجد اجساد التسعة والاربعون شيخاً الشهداء الذين قتلهم البربر، وهم مدفونون بكنيسة الشيوخ، داخل دير ابي مقار. للاستزادة ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص115.
(**) كنيسة الشيوخ: وهم التسعة والاربعون راهباً من شيوخ برية شيهيت الذين قتلهم البربر في احدى غزواتهم على وادي النطرون، وتقع هذه الكنيسة داخل دير ابي مقار. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص115.
(4) مؤلف مجهول، مخطوط السكنسار القبطي اليعقوبي، ص220.
(***) القديس موسى: ولد في بداية القرن الخامس، مارس الزهد والتنسك في سن صغيرة، اشتهر بالحكمة والوداعة، وذات مرة اخطأ راهب من رهبان الاديرة، فقام زملاؤه بعقد مجلس لأدانته، وطلبوا من موسى ان يشترك معهم، واذا به يأتي حاملاً قفة مليئة بالرمل، فسألوه عنها فقال لهم: "اني احمل خطاياي الكثيرة واسير بها" فسكت الجميع لحكمته، كذلك عرف عنه موهبة التنبؤ، اذا تنبأ بوفاته على يد البربر، فذهل الرهبان خاصة انه لم يكن هناك مؤشر على حدوث هذا الامر، وبعد قليل اغار البربر على الدير، فوجدوا الراهب جالسا برفقة سبعة من الرهبان، فهرب احدهم واختبأ وراء السور وبقي (6) منهم استشهدوا مع القديس. ينظر: دورليان، القديسون المصريون، ص81-82.
(5) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص49؛ طوسون، وادي النطرون، ص36-37؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص81.

النصـــارى وبعض البطاركة الى تعمير ما تخرب من الاديرة والقلالي والكنائس، فيعود الرهبان من جديد وتزدهر الاديرة[1]، وهذا ما حدث في عهد يوحنا[*] الراهب البطريرك التاســع والعشــرين (497-507م)، "اذ امر الامبراطور زينون(474-491م) وكـان على جانب عظيم من الطيبة[**] والايمان، فنقل الى دير ابي مقار جميع ما يحتاج اليه الرهبان من قمح ونبيذ وزيت، وجميع مواد بناء قلاليهم[2]"، "بل حتى انه دفع مرتبات سنوية للرهبان[3]".

4- استجابات الرهبان للاضطهادات والغارات:

بما يشار اليه ان هذه الاضطهادات والغارات الخارجية قد تسببت بردود فعل من الرهبان منطلقين فيها من الدفاع عن النفس من جهة، وحفاظاً على عقائدهم من جهة اخرى، وثاراً بما لحقهم من العدوان من الجهات المختلفة.

يخطئ من يظن ان الديانة النصرانية عدت بمقتضى مرسوم ميلانو (313م)، ديانة رســمية للامبراطورية الرومانية، رغم ان قســطنطين (305-337م)، اعطى النصــارى الحرية الدينية، ورد اموالهم وممتلكاتهم المصــادرة، لكنه في الوقت نفســه لم يصـــدر قراراً باضـــطهاد الوثنيين او تدمير معابدهم او حرمانهم من اجتماعاتهم وحقوقهم، ولم يحدث مثل هذا الا في عهد الامبراطور ثيودوسـيوس الاول (378 او 379-395م) في نهاية القرن الرابع للميلاد، لتغدو الديانة النصـرانية انذاك فقط على عـهـده الـديـن الـرسـمي لـلامـبـراطـورية الـرومـانـيـة، عـنـدهـا

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص81.

(*) يوحنا: كان يلقب بالراهب رسم بطريكاً سنة (497م)، لأشتهاره بالحكمة والتعقل، وكان الشعب في عهده بامان، توفي سـنة (507م) بعد ان اقام على الكرسـي نحو تسـع سـنوات، ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسـة القبطية، ص245-246.

(**) الظاهر ان هذه العطايا لم تكن لوجه الخير، بل هي اما لخدمة قاموا بها النســاك، او ربما كانت وســيلة للحصول على تاييدهم المستقبلي وللحد من استقلالهم، خاصة بعد زيادة نفوذ الرهبان، لكننا نقول انه فعل ذلك حباً بأبنته (اللاريا او هيلاريا) التي ترهبنت في شيهيت.

(2) ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ص36؛ طوسـون، وادي النطرون، ص37؛ شـكري، اديرة وادي النطرون، ص167.

(3) ايسيذورس، حُسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص 182.

انقلبت الاية، وراح معذبو الامس يكيلون اليوم لمضطهديهم الاول، العذاب الواناً[1]! اما تعاليم الرحمة والغفران: "... أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم، فتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات...[2]" فقد بقيت كلمات مسطورة دون ان يكون لها اثر او نتيجة. وسيتم تسليط الضوء هنا على محورين اساسيين كان ابطالهما الرهبان المصريين:

المحور الاول- المعابد:

في اثناء الصراع الاريوسي– الاثناسيوسي سنة (354م) تحديداً في عهد الامبراطور قسطنطينيوس (337-361م)، زحفت جموع الرهبان الى معبد القيصريين[*]، واحالوه الى كنيسة[3]، وكانت هذه الحادثة تمثل ردود فعل ثأرية من النصارى ضد الوثنين، ولما اعترف بالنصرانية كديانة رسمية للدولة في عهد الامبراطور ثيودوسيوس الاول (378- او 379-395م) أمر "بهدم جميع معابد الالهة المصرية القديمة"[4] وبذلك وجهت الضربة القاضية للوثنية.

ويبدي غوستاف لوبون[5] الاسف على ماحل بالمعابد المصرية القديمة فيقول: "انه من الاسف ان كانت باكورة اعمال النصرانية التي حلت محل دين الاغريق والرومان، هدم المباني التي احترمها أكثر الفاتحين منذ خمسة ألاف سنة".

وتجدر الاشارة الى ان على خلفية احداث مجمع خلقيدونية عام (451م) ورفض القديس ديوسقورس بطريرك الاسكندرية (444-457م) الموافقة على مقررات المجمع كما اشرنا، امر الامبراطور مرقيان (450-457م) بخلع ونفي

---

(1) عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص40؛ يوسف، مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي، ص107.

(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متى، 5 : 44-45.

(*) معبد القيصريين: هو بناء مخضرم لأنه شهد العصريين، فقد بدأته الملكة كليوباترة السابقة تكريماً لزوجها انطونيوس، ثم اكمل بناؤه بعد فتح الرومان لمصر تكريماً للامبراطور اوكتافيوس او اغسطس، ويقع المعبد بين الكنيسة المرقسية للاقباط وبين الكنس اليهودي، وامام هذا المعبد اقامت كليوباترة المسلتين الشهيرتين اللتين احضرتهما من معبد عين شمس، وفي سنة (354م) احاله النصارى الى كنيسة، وظل اليعاقبة والملكانيون يتنازعون على ملكيته الى ان اصابه الحريق عام (912م). ينظر: الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص23.

(3) الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص27.

(4) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 301؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص185.

(5) حضارة العرب، نقله للعربية محمد عادل زعيتر، بلا.ط، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة (1364هـ/1945م)، ص225.

القديس ديوسقورس[1]، وقد اصطدم قرار الخلع والنفي بفتنة بشوارع الاسكندرية، ولما حاول الجند التدخل رد على اعقابه، فلجأ الجنود الى معبد السرابيوم[*] فضرب عليهم الحصار ثم احرقوا احياء وتحطم معبد السرابيوم الوثني الذي حوله النصارى الى كنيسة[2].

فضلاً عن ذلك قام الانبا شنودة الذي عرف بتشدده (333-451م) مع مجموعة من رهبانه (رهبان الدير الابيض والاحمر) بحرق جميع المعابد[**] والاثار المصرية القديمة في اخميم[3]، فضلاً عن ذلك قام الراهب مقاريوس[***] اسقف ادكو[****] وهو من اشهر نساك الكنيسة القبطية في منتصف القرن الخامس للميلاد، مع مجموعة من اتباعه الرهبان باجتياح القرى وحرق المعابد وتحطيم ستة وثلاثين من تماثيل الالهة[*****][4].

---

(1) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص68؛ خضير، المجامع المسكونية، ص300.

(*) معبد السرابيوم: معبد مصري قديم، وهو قبر العجل (ابيس) لكن اهم ما فيه مقياس لنهر النيل محفوظ في هيكله منذ عهد البطالسة، وقد نقله قسطنطين (305-337م) الى كنيسته الكبرى في سيزاريوم ثم اعيد الى هيكل السرابيوم بأمر جوليان الجاحد (361-363م)، ولما هدم هذا الهيكل، حمله النصارى بأحتفال عظيم الى كنيستته مما حدا بالوثنيين لأن يتنبأوا بان الالهة ستنتقم منهم بأنقاص مياه النيل جزاء اهانتهم لها، ويعد هذا المعبد من اثمن الاعمال الفنية، اذ يبلغ عمره السبعمئة سنة في لحظة تحطيمه. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص147؛ كرافتشوك، الوثنية المسيحية، ص95؛ قزح، توفيق افندي، دار العاديات المصرية الجديدة، مجلة المشرق، السنة الخامسة، العدد24، سنة (1320هـ/1902م)، ص1107.

(2) رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، ص 328؛ طرابيشي، مصائر الفلسفة بين المسيحية والاسلام، ص55؛ عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص84.

(**) سنعرف في الفصل الرابع ما فعله الانبا شنودة بحجارة هذه المعابد ص (269).

(3) عطا، اقليم المنيا في العصر البيزنطي، ص86؛ عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص84.

(***) مقاريوس: هو احد اشهر النساك في القرن الخامس من الذين دافعوا بقوتهم وضحوا بحياتهم في سبيل تاييد اعتقاد الكنيسة سالماً (وهو ما يختص بوحدة المسيح الطبيعية)، ولما يصعد على المنبر ليعظ الشعب فيشتد بكاؤه، ولما سئل عن سبب بكائه فأجاب: (اني اشاهد خطايا الشعب كما ينظر الزيت في الوعاء)، وحكم عليه بالنفي مع بطريركة ديوسقورس (444-457م)، ولكنه تخلص من النفي بمساعدة بعض التجار المصريين، ورجع الى مصر واستمر يقف ضد مقررات مجمع خلقيدونية (451م) الى ان توفي. ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص251-253.

(****) ادكو: بحيرة في مصر مساحتها 147كم2 بالقرب منها بلدة ادكو محافظة البحيرة. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص31.

(*****) يذكر الباحث منسي يوحنا ان سبب ثورة مقاريوس هو ان "بعض الوثنيين كانوا يخطفون اولاد النصارى ويقدمونهم كضحية لأصنامهم، فلما سمع القديس مقاريوس بالخبر، قام الى البلدة المجاورة لمدينة ادكو وبصحبته ثلاثة رجال من اتباعه بالهجوم على هذه البلدة، لكنهم اسروا من قبل الوثنيين لذا عمل اتباعه على تخليصه فانتقم منهم بهذه الطريقة". ينظر: تاريخ الكنيسة القبطية، ص251-252.

(4) عطا، اقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء اوراق البردي، ص86؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص251-252.

ويشـــير غوســـتاف لوبون[1] انه نتيجة تلك الاعمال الوحشـــية كانت "امحاء الحضـــارة المصـــرية وزوال الخط الهيروغليفي" وفي النهاية يتوصـــل لوبون[2] الى حقيقة مؤداها ان "مصـــر اكرهت على انتحال النصـــرانية، ولكنها هبطت بذلك الى حضيض الانحطاط الذي لم ينتشلها منه سوى الفتح العربي".

ويؤكد محمود ابراهيم السعدني[3] في احصائية مهمة على ان القرنيين الثاني والثالث للميلاد كان هناك فقط كنيستان، في حين كان هناك حوالي عشرون معبداً او مقراً للديانة الوثنية، ولكن الحال تغير في اثناء القرن الرابع للميلاد فأصـــبح هناك مالايقل عن (40) اربعين كنيسة او ديراً.

المحور الثاني- اغتيال الفيلسوفة هباثيا او هيباشيا سنة (415م):

كانت الاســـكندرية في القرن الرابع الميلادي مركز التقدم الفكري ولاســـيما التقدم العلمي والفلســـفي في العالم الغربي، وكانت النصـــرانية تكتســـب انذاك ســـلطة ســـياســـية وفكرية عظيمة بنفس القدر الذي كانت تفقد به الديانات الوثنية القديمة هذه السلطة[4].

ويشـــير الكســـندر كرافتشـــوك[5] الى موقع الاســـكندرية كمركز حيوي مهم للمعرفة فيقول: "حتى الان –أي حتى عام 390م- لم يصـمت في هذه المدينة صـوت مختلف العلوم، فلايزال اســـاتذة شـــتى في العلوم يجدون متنفســـاً بشـــكل ما، وفرجال الاخصـــائي بعلم الهندســـة مازال بعد يكشـــف عما هو خفي، كما لم تنضـــب بعد معرفة الموسيقى، ولم يصـمت الايقاع، فضـلاً عن ذلك يسـتطيع البعض تأويل حركة العالم والنجوم وغيرهم ضـليعون في امور الارقام، بالاضـافة الى ذلك، يوجد نفر من ذوي الخبرة في ذلك الفرع من المعرفة، الذي يكشـــف ســـبل المصـــير، أما فيما يتعلق بالطب، ما اكثر حاجتنا اليه في حياتنا البعيدة عن التواضـــع والوعي! فأن معهده

(1) حضارة العرب، ص226.
(2) م. ن، ص226.
(3) تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص177.
(4) ويث، ماري ايلين، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ترجمة محمود السيد مراد، مراجعة محمد فتحي عبد الله، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، سنة (1421هـ/2000م)، ص299.
(5) الوثنية والمسيحية، ص83.

يتطور يوماً بعد يوم الى الافضل واذا ما اراد طبيب ان يثبت جدية معرفته (بالرغم من ان التجربة ذاتها توحي بها)، يكفي ان يصرح بأنه تعلم في الاسكندرية! ".

فيلسوفتنا هي هيباثيا التي حملت احد علوم الاسكندرية الا وهي الفلسفة، وقامت بالتدريس في مدرسة الاسكندرية، ولا شك ان وظيفتها كانت حتماً شرفاً فريداً واستثناءاً عظيماً، ولا سيما لو عرفنا ان النساء قديماً لم تكن تخترن لشغل الوظائف الحكومية، والظاهر انها تفردت في ذلك[1].

وهيباثيا هي الفيلسوفة اليونانية، ابنة عالم الرياضيات والتنجيم ثيون عميد مكتبة الاسكندرية، رياضية وفيلسوفة افلاطونية محدثة، ولدت بين عامي (370-375م) وبفضل ذكائها شغلت منصب -كرسي الفلسفة- في مدرسة الاسكندرية[2]، عاشت هيباثيا ابان المواجهة الاخيرة بين الوثنية والديانة النصرانية الوليدة، جسدت هيباثيا بشكل شخصي ما كان من صراع بين العلم والفلسفة والرياضيات اليونانية الوثنية من جانب وبين السلطة الدينية والسياسية النصرانية من الجانب الاخر[3].

ففي عهد بطريرك الاسكندرية البابا كيرلس الاول (412-444م) وتحديداً في سنة (415م)، تقول الباحثة ماري ايلين ويث[4] "ان البابا اخذ يدبر المؤامرات لكل من كان وثنياً، فأوعز وبشكل علني الى مجموعة من رهبان[*] وادي النطرون (المتزمتين المتخلفين) -حسب تعبير كرافتشوك-، فتربصوا بهيباثيا وهي تقود عربتها في شوارع الاسكندرية، فهاجموها وانتزعوها من العربة، ثم قاموا بقتلها بطريقة وحشية جداً، وبعد تقطيعها قاموا بأحراقها بالنار الى ان تحولت الى رماد"،

---

(1) ويث، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ص302.
(2) كرافتشوك، الوثنية والمسيحية، ص84؛ طرابيشي، مصائر الفلسفة بين المسيحية والاسلام، ص64.
(3) ويث، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ص300؛ الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص27.
(4) تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ص304-305؛ كرافتشوك، الوثنية والمسيحية، ص81؛ عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص84.
(*) بقيادة راهب يدعى بطرس الذي جرها الى احدى الكنائس ثم قتلها. ينظر: كرافتشوك، الوثنية والمسيحية، ص85.

ان اسوأ ما في الامر ان اضطهاد الفلاسفة كان يتم باسم العقيدة الدينية(1)، وبحسب تعبير اميل برهييه(2) فان الاسكندرية "لم تكن توفر مقاماً اميناً للفلاسفة، كما يثبت ذلك مقتل الفيلسوفة الافلاطونية المحدثة هيباثيا التي فتك بها الغوغاء سنة 415م" لقد استحقت هيباثيا على هذا النحو اسم (شهيدة الفلسفة)(*)(3)، فكان قتلها ايذاناً بأنتهاء عهد الوثنية الى غير رجعة، واصبحت الديانة النصرانية هي وحدها صاحبة الكلمة(4).

ان استقراءنا لهذه الحادثة الخطيرة التي اقدم عليها الرهبان، لهو دلالة واضحة على ان تلك التجمعات الرهبانية غير السوية انسانياً، ظهر تاثيرها وانعكاسها على بيئتها المحيطة بها واضحاً، من خلال توجهها الثأري في القتل والتدمير.

اما بالنسبة لاستجابات الرهبان للغارات، فقد مر بنا سلسلة من الهجمات الوحشية التي تعرض لها الرهبان في الاديرة، وما نتج عنه من تدمير للتراث العلمي القبطي الذي لا يقدر بثمن، فضلاً عن استشهاد عدد كبير من الاباء القديسيين الذين كان النصارى يعتقدون بتعاليمهم الدينية، لذا ونتيجة لما عاناه الرهبان من ظلم ووحشية بدأت "فكرة تشييد الحصون الداخلية المسماة بـ الجواسق(**) في كل مناطق الاديرة المختلفة، واحاطوا الاديرة من الخارج بالاسوار الضخمة العالية، واحكموا

---

(1) حمد، حامد حمزة، الاضطهاد الديني لقدماء الفلاسفة اليونان، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الثالث، سنة (1429هـ/2008م)، ص216.

(2) تاريخ الفلسفة: الفلسفة الهلنستية والرومانية، ترجمة جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سنة (1409هـ/1988م)، ج2، ص 284.

(*) اهم مؤلفاتها: شرح كتاب ديوفانتس السكندري المسمى (علم الحساب)، وشرح على كتاب بطليموس (الموكب الرياضي)، وشرح على كتاب ابولونيوس البرجي (قطوع المخروط). ينظر: ويث، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ص311.

(3) طرابيشي، مصائر الفلسفة بين المسيحية والاسلام، ص64.

(4) الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص27.

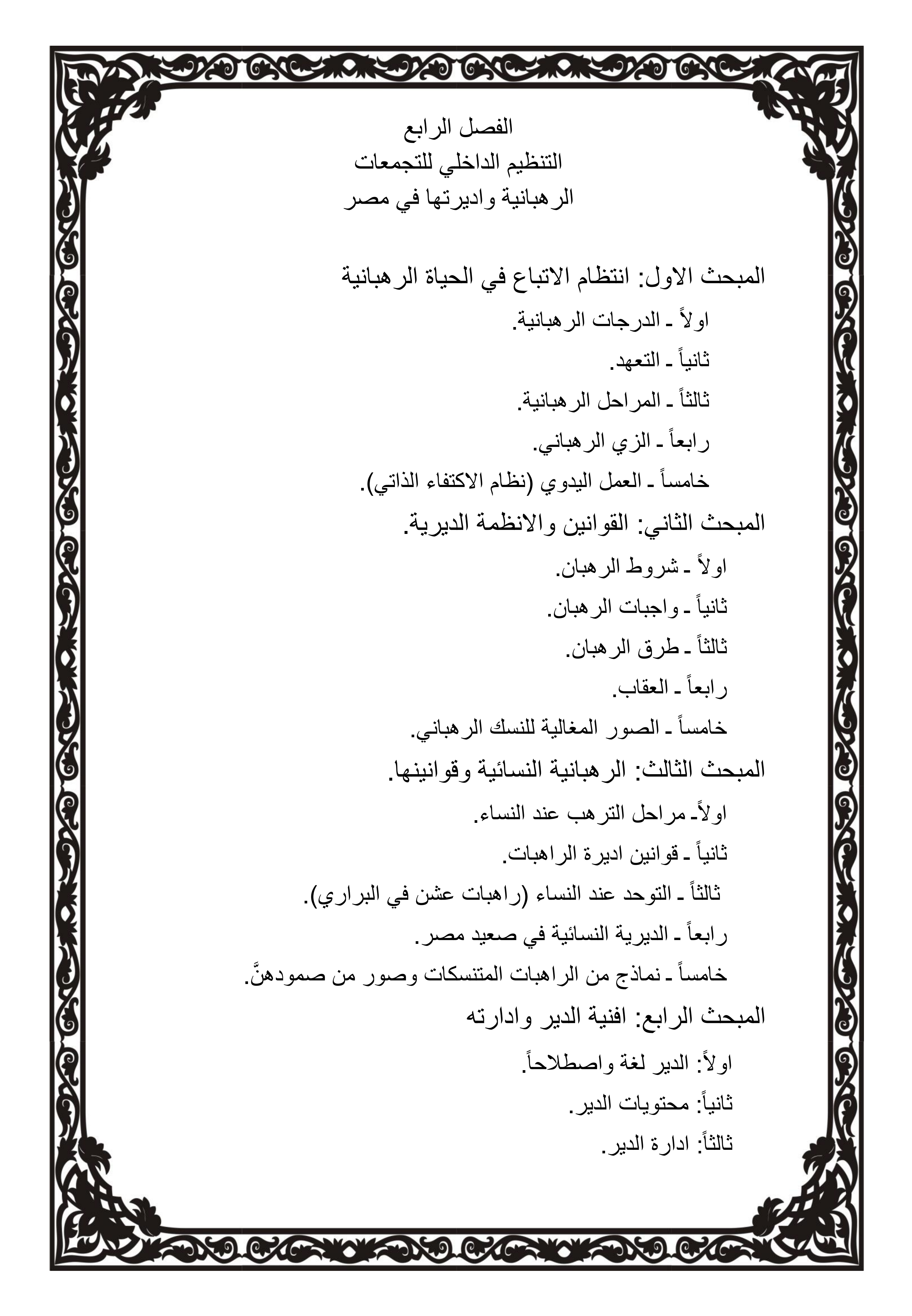
(**) الجواسق: مفردها جوسق هو الحصن او القصر، معرب واصله بالفارسية (كوشك). ينظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الاعجمي، ص53 [مادة الجواسق]؛ ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 53 [مادة جسق]؛ ادي شير، الكلداني الاثوري (ت 1334هـ/1915م)، الالفاظ الفارسية المعربة، بلا.ط، مط الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، سنة (1326هـ/1908م)، ص48.

اغلاقها معاً اتقاء او امانا من شرهم". وبالرغم من وسائل الدفاع هذه لم تسلم تلك الاديرة من سلب وقتل نساكها او اضرام نار في مبانيها[1].

ويبرز هنا دور الانبا شنودة رئيس المتوحدين (ت451م)، كبطل وطني[2] بما عرف عنه من قوة شخصية وتأثيره على حكام عصره ومواقفه لخير الشعب ضاعفت من علو مقامه الشعبي، فعندما اغارت قبائل البجاة على القرى في الصعيد في منطقة اخميم، فقتلوا ونهبوا وسلبوا، ثم اقتادوا من بقي من اهالي تلك القرى الى الاسر، وما ان سمع الانبا شنودة بما حدث حتى عمل على جمع الصفوف، وقابل رؤساء تلك القبائل، وقال لهم: "احتفظوا بكل الاسلاب والغنائم واعطوني كل الاسرى"[3] فراقتهم كلماته وسلموه الناس الذين اسروهم، واجتاز بهم النيل حتى وصل الى ديره الابيض حيث استضافهم ثلاثة شهور كاملة[4]، واعاد لهم الثقة بانفسهم واشعرهم بقوتهم وتعاضدهم.

يتضح مما تقدم ان استرجاع الانبا شنودة لما أخذه البجاة أثناء هجومهم على القرى والأديرة ينزع من الرهبان روح الخنوع والذل الذي تعود عليه هؤلاء، ويزرع فيهم روح المقاومة منطلقاً من الظلم الذي لحق بهم هذا من جهة. ومن جهة اخرى ظهر الانبا شنودة كقائد شعبي عقائدي يتدخل في حياة القرى المحيطة بديره، حرصا منه على سلامة النصارى وشعائرهم الدينية.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص82-83.
(2) م. ن، ص187-188.
(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص56.
(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص186.



الفصل الرابع
التنظيم الداخلي للتجمعات
الرهبانية واديرتها في مصر

المبحث الاول: انتظام الاتباع في الحياة الرهبانية

اولاً ـ الدرجات الرهبانية.

ثانياً ـ التعهد.

ثالثاً ـ المراحل الرهبانية.

رابعاً ـ الزي الرهباني.

خامساً ـ العمل اليدوي (نظام الاكتفاء الذاتي).

المبحث الثاني: القوانين والانظمة الديرية.

اولاً ـ شروط الرهبان.

ثانياً ـ واجبات الرهبان.

ثالثاً ـ طرق الرهبان.

رابعاً ـ العقاب.

خامساً ـ الصور المغالية للنسك الرهباني.

المبحث الثالث: الرهبانية النسائية وقوانينها.

اولاًـ مراحل الترهب عند النساء.

ثانياً ـ قوانين اديرة الراهبات.

ثالثاً ـ التوحد عند النساء (راهبات عشن في البراري).

رابعاً ـ الديرية النسائية في صعيد مصر.

خامساً ـ نماذج من الراهبات المتنسكات وصور من صمودهنَّ.

المبحث الرابع: افنية الدير وادارته

اولاً: الدير لغة واصطلاحاً.

ثانياً: محتويات الدير.

ثالثاً: ادارة الدير.



المبحث الخامس: اشهر الاديرة المصرية

اولاً ـ اديرة الرهبان

1. **الوجه البحري (الجهة الشرقية)**

- دير القديس انطونيوس
- دير القصير بطرا (او ترا)

2. **الوجه القبلي (صعيد مصر)**

- دير طبانسين
- دير فاو (او بافو او فبوو)
- دير الطير

3. **اديرة وادي النطرون (الجهة الغربية)**

- دير الانبا بيشوى
- دير ابي مقار

4. **اديرة اسيوط**

- دير السبعة جبال
- الدير الابيض

ثانياً ـ اديرة الراهبات

1. دير العذارى
2. دير الراهبات بفخنة
3. دير بربارة
4. دير العذراء

المبحث السادس: الاثار الايجابية والسلبية للرهبانية المصرية

اولاً ـ الاثار الايجابية

ثانياً ـ الاثار السلبية

المبحث الاول
انتظام الاتباع في الحياة الرهبانية:

اولاً - الدرجات الرهبانية:

ان الراغب في الطريق الرهباني عليه ان يسير في "جهاد منظم تحت ارشاد معلم (مرشد) في الفضيلة يتدرج به من خطوة الى خطوة تختلف مدتها على وفق استعداد الراهب، ومدى طاعته وتنفيذه لتعليمات مرشده ودرجة جهده واجتهاده"[1].

وتتلخص الدرجات الرهبانية بما يأتي:

1. **تلميذ رهبنة (او اخ تحت الاختبار):** طوال مدة تلمذته يعمل الاعمال الصعبة او المتعبة في الدير، التي تحتاج الى مجهود جسماني كبير، اذ يخضعه المرشد (او الاب) الى اختبارات كثيرة لمعرفة معدنه، ودرجة استعداده للاحتمال، والطاعة، والاتضاع والخدمة، والنشاط في العمل والعبادة، ودرجة مواظبته على حضور مجامع العمل والعبادة[2]، ويكون منامه في مطبخ الدير[3]، وابرز مثال على التلمذة هو القديس بفنوتيوس (ت في القرن الرابع للميلاد)، الذي ظل متتلمذا للقديس مقاريوس الكبير الى ان توفي سنة (390م)، فتسلم بفنوتيوس تدبير الاخوة من بعده[4]، اما القديس يوحنا القصير (ت 394 او 396م) فقد ظل تلميذا او خادما للانبا بموا طوال حياته، وبعد وفاة الانبا بموا (373م) اصبح يوحنا القصير رئيسا ومدبرا للجماعة، وسمي "قمص شيهيت"[5].

---

(1) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 57.

(2) متاؤس، درجات الرهبنة، بلا. ط، دير السريان العامر، مصر، سنة (1417هـ/ 1996م)،ص 11-12؛ عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص64؛ سيداروس، هوية الحياة الرهبانية، ص 76.

(3) ابن كلدون، يوحنا (ت القرن العاشر الميلادي)، تاريخ يوسف بوسنايا، ترجمة يوحنان جولاغ، بلا. ط، مط واوفسيت المشرق، بغداد، سنة (1405هـ/ 1984م)، ص 154؛ صالح، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة، ص 116.

(4) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 218.

(5) م. ن، ص 218.

والظاهر ان التلميذ (او الاخ) يحتمل بطاعة، ويعمل بخضـــوع، ويعبد بروحانية، حتى يرضـــى الجميع عنه، وحددت هذه المدة بثلاث(*) ســـنوات تقريبا، عندها يحين ساعة انتقاله، فيرتقي الى درجة راهب مبتدئ(1).

2. **راهب مبتدئ**: في هذه المرحلة يقوم الراهب بحلق شـــعره على نحو الاكليل(**)(2)، حيث يقضـــي معظم وقته في "اعمال الدير المختلفة، كخدمة الضـيوف، واحتياجات الدير، كما انه مطالب بحضـور مواعيد العبادة، مثل وقت صـلاة نصـف الليل، ووقت صـلاة الغروب، و يواظب على حضـور القداس، ولا يتعرض للمشـــاكل في الدير فينجح فيه، وفي علاقته مع بقية الرهبان"(3)، عليه ن يتزود باربع صفات هامة هي: الخلوة والصمت والجوع والسهر.

وفي الحقيقة ان على الراهب ان يجتاز هذه الفترة بنجاح(***) اذا هو اراد ان ينتقل الى الدرجة التي بعدها.

3. **راهب قلاية:** ان يعطي "عملاً اشـــرافياً خفيفا في اعمال الدير المختلفة، ثم تزداد تدريجيا، وبصـــورة طبيعية مدة وجوده في القلاية لممارســـة نشـــاطه الروحي من عبادات وقراءات وتأملات، وبذلك يصـــبح راهب قلاية لانه يقضـــي في القلاية وقتا طويلا،بمعنى ان يتصـــادق مع القلاية فلا يخرج منها الا للضـــرورة القصـــوى(****)"(4)، وهنا يبرز دور الاب في ان ينظم له وقته

(*) ويجعل ابن كلدون مدة التلمذة (خمسون يوماً). ينظر: تاريخ يوسف بوسنايا، ص154.

(1) متاؤس،درجات الرهبنة، ص 12؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 33.

(**) الاكليل: قصة شعر مستديرة على رؤوس الكهنة، وتأتي بمعنى اخر هو شبه عصابة تزين بالجواهر، ويستعمل النصارى الاكليل للزواج. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة، ص693 [مادة كلل].

(2) ابن كلدون، تاريخ يوسف بوسنايا، ص 154؛ صالح، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة، ص 117.

(3) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 15؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 33؛ عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص 64.

(***) من التجارب الخاصـة التي يتعرض لها المبتدئ والتي تكون ناشـئة عن الاوهام هي التقلب والتسـرع والوساوس.. ينظر: منصور، الموجز في التصرف المسيحي والزهدي، ق1، ص 147.

(****) ان الناسك لا يغادر قلايته الا لثلاثة اسباب: الاول: اذا ضاقت السبل باحدهم بقرب جاره، ولا يمكنه تنقية قلبه ببقائه بقرب ذلك الجار، والثاني: اذا ازداد تمجيد الناس لنسـكه، الثالث: اذا اثارت في نفســه الاهواء المنحرفة. ينظر: ابن العبري، الاثيقون، ص 163.

(4) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 17؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 34.

وقراءته وصلواته، وعمل يديه داخل القلاية، حتى لا يسقط فريسة للفراغ او الضجر او الملل(1).

4. **راهب حبيس داخل الدير:** وفي هذه الدرجة يعفى من العمل في الدير نهائيا ويلزم قلايته ولا يخرج منها اياما ثم اسابيع، ويزداد صومه ونسكه وعدد مزاميره حسب ارشاد ابيه الروحي، ويكلف رئيس الدير احد الرهبان المبتدئين، او اخوة تحت الاختبار بتوصيل نصيبه (طعامه او ملابسه) اليه ويضعها في صندوق امام القلاية او في طاقة يتركها وينصرف، فيأخذها الراهب المتوحد في أي وقت يختاره دون ان يرى احدا او يتكلم مع احد، لانه (راهب حبيس) أي حبس نفسه في قلايته(2)، ويصبر مدة في السكون(*) والوحدة، حتى تمحا من قلبه الصور والرسوم والذكريات الغريبة التي هي خارجة عن سيرة السكون(3)، وابرز مثال على هذه الدرجة هو القديس مقاريوس الكبير (ت390م)، الذي حفر سردابا في قلايته، ووضع فيها مخبأ ذا طول مناسب يمتد من قلايته الى بعد نصف ميل، وعند نهايته حفر مغارة صغيرة، وعندما كانت تأتي اليه جموع كثيرة من الناس تعكر وحدته، كان يترك قلايته سرا ويمر في السرداب دون ان يراه احد، ويمكث في المغارة متوحدا مصليا(4)، وربما هذا جزء من المعاناة التي يضعها الراهب على نفسه لكسب الثواب الاكبر.

5. **متوحد بمغارة:** اذا رغب الراهب الحبيس في هدوء اكثر وسكون اوفر، طلب من ابيه الروحي ان يسكن في مغارة بالجبل(**) المتاخم للدير، ورأى معلمه انه جدير بهذه الحياة، سمح له، ان يختار احد الجبال او الهضاب حول الدير ليحفر فيها مغارة يعيش فيها، وقد تسمح له ادارة الدير ببعض العمال وادوات

---

(1) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 17-18؛ عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص 64.
(2) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 18-20؛ عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص 64.
(*) من شروط السكون والوحدة: الصوم والهذيذ والسهر والصمت وغلق الابواب الثلاثة (باب القلاية، وباب الحواس، وباب اللسان)، للاستزادة ينظر: اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 427-440.
(3) متاؤس، درجات الرهبنة، ص18-20؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص34-35.
(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 37.
(**) هذا اذا كان الدير قرب الجبال، والا فانه سينتقل الى المرحلة التي تليها.

الحفر ليساعدوه في حفر المغارة[1]، قال القديس مقاريوس الكبير (ت 390م) عن القديسين مكسيموس ودوماديوس ابني الامبراطور فالنتينس الاول (364-375م): "اتاني شابان غريبان... فقلت لهما هلما اصنعا لكما قلاية او (مغارة) ان قدرتما، فقالا: أرنا موضعا يصلح، فاعطيتهما فأسا وقفة، وكذلك قليلا من الخبز والملح، واريتهما صخرة صلبة، وقلت لهما: انحتاها وأحضرا لكما خصا[*] من الغابة وسقفاها واسكنا فيها[2]، وهكذا فعلا، وسكنا في المغارة كل ايام حياتهما، الى حين وفاتهما، فدفنهما القديس مقاريوس في هذه المغارة، ولما كان الاباء يجتمعون به كان يأخذهم اليها قائلا: هلموا نعاين موضع شهادة الغرباء الصغار"[3].

والظاهر ان الراهب يعيش في مغارته خمسة ايام في الاسبوع، وينزل الى الدير يوم السبت ليحضر صلاة رفع بخور عشية وقداس الاحد، وقد يمضي الاسابيع في المغارة ولا ينزل الى الدير، ويقوم رئيس الدير بارسال احتياجاته من الماء والغذاء وعمل اليدين[4].

6. **سائح**: وفيها يصل المتوحد بالمغارة الى درجة السياحة بمعنييها المادي او الجسدي (التجرد التام) والروحي (هائما في الله)، فلا يتقيد بمغارته، بل قد ينتقل من مغارة الى مغارة، ومن جبل الى جبل ولا يتقيد بالطعام الذي يرسله له الدير، بل قد يقتات بحشائش البرية[5].

7. **الرؤيا الطوبانية (الالهية):** وهي "مرحلة الشخوص في الله والاتحاد به"[6]، والاتحاد هنا "ليس اتحاد طبيعة، انما اتحاد ارادة ومشيئة"[7]، وتسمى

---

(1) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 30؛ عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص 64.
(*) الخص: البيت من القصب. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص 177 [مادة خ ص ص].
(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 50.
(3) م. ن ، ص 51.
(4) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 31.
(5) م. ن، ص 32.
(6) عبد المسيح، موسوعة اباء الكنيسة، ج2، ص 64.
(7) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 38.

الثيؤرية "وهي تجلي الله الخالق للعابد المتوحد"[1] أي "مشـــاهدة[*] الله"[2]، بمعنى ان يصل الانسان الى حالة لا تؤذيه الوحوش ولا تفترسه، وكأنه روح بلا جسد هائم[3].

وتجدر الاشـارة الى ان هذه الدرجات الرهبانية السبعة قد يبلغها الراغب الى نهايتها في حياته، او قد يبلغ بعضـا منها في حياته، حسـب اسـتعداده ودرجة جهاده في الفضيلة وحياة التأمل[4].

ثانيا ً ـ التعهد:

هذا نص التعهد الذي يتلوه المتقدم للسلك الرهباني عند تكريسه: "انا الضعيف المتقدم بنعمة الله للدخول في الســـلك الرهباني في الدير ... اتعهد امام الله رب الارباب، وامام ملائكيه وقديسـيه، وامام المذبح المقدس، وقديســي هذا الدير، وامام ابينا البطريرك(.....) وامام ابي (.....) رئيس الدير، وامام ابائي الكهنة والرهبان ومجمع الدير، بأن اثبت على الايمان الارثوذكســـي الى النفس الاخير، وان احترم الكنيســة الجامعة الرسـولية التي وضـعها الاباء الرسـل الاطهار، والتي وضـعتها المجامع المسكونية الثلاثة المنعقدة في نيقيا (325م) والقسطنطينية (381م) وافسس (431م)، كما اتعهد بان اســلك حســب القوانين الرهبانية، معترفا انها اعتزال عن العالم ، وان احيا حياة البتولية والعفة بعيداً عن كل غلطة ضـــارة، وأن ابدأ حياة الشـــركة في الدير، وابعد عن محبة المال، ولايكون لي مال خاص او مقتنيات، وان لا اتلقى عطايا شـــخصـــية أو ادخل في معاملات مادية ايا كان نوعها الا من خلال ادارة الدير، واتعهد بان اعيش في طاعة كاملة وخضـــوع لابي رئيس الدير او من ينوب عنه، منفذا كل امر وتعليم وارشـــاد، محترما ناموس الدير وانظمته احتراما

(1) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها ، ص 38.

(*) جدير بالملاحظة هنا هو التفريق بين الاتحاد والمشـاهدة في النصـرانية من جهة، وبين الحلولية من جهة اخرى التي اتهم بها بعض المتصـوفين الاسـلاميين، ونفاها عنهم اخرون كالغزالي. للاسـتزادة ينظر: ابو حامد محمد بن محمد (ت505هـــــ/1111م)، مشـكاة الانوار، تح ابو العلا عفيفي، بلا.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة (1383هـ/1964م)، ص57.

(2) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 243.

(3) غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 39.

(4) م. ن، ص57.

كاملا، سالكا بامانة والتزام في اداء كل واجباتي، وما يعهد الي من مسؤوليات، وان اكون أمينا في اعترافاتي، مطيعا لاب اعترافي ولا افعل شيئا بدون مشورته وموافقة ابي رئيس الدير، ولا اسلك حسب رغبتي ومشيئتي، ولا اترك لنفسي ان اشترك في تذمر الاخرين، كما اتعهد بالمواظبة على القراءة الشخصية في الكتاب المقدس والتأمل فيه، والمزامير، والتسبيحة وصلاة نصف الليل، والغروب، وارتباطي بحياة السكون والتأمل، وعند رغبتي في حياة الوحدة لا يكون ذلك الا بمشورة اب اعترافي، وموافقة رئيس الدير، وان التزم بعمل اليدين الذي يوكل الي، واحب الكل واخدم الجميع، ولايعلو صوتي في الدير، ولا اكون محبا للترف، واتعهد ان لا اسعى للكهنوت، ولا اقبله الا بموافقة قداسة البابا البطريرك او ابي رئيس الدير، مدركا ان الحياة الرهبانية لا تشترط الكهنوت فيها، ولا يكون لي احساس بانه حق مكتسب ضروري، كما لا اسعى نحو النزول الى المدن والريف بغير ضرورة مرض او مهمة، يكلفني بها الدير والتزم في هذه الحالة ان يكون محل اقامتي بمقر الدير،.... وان خالفت هذا التعهد اكون غير اهل لهذا الطقس الملائكي، واتقبل أي عقوبة توقع علي عند مخالفتي لاي بند من بنوده. الرب يعطيني نعمة بصلواتكم جميعا حتى اسلك بأمانة، صلوا عني[1]". ها مطانية[*].

اذا تأملنا هذا التعهد سيتضح مدى التسلط الذي مارسه اباء الرهبان على اتباعهم، من خلال اوامرهم وتوجيهاتهم القاسية المشفعة بالقدسية، فهذا الطغيان الديري والكنسي على المنتسبين الذين تجردوا عن احتياجاتهم الانسانية والطبيعية السوية، والخلاصة وحالتهم هذه ان اصبحوا مجتمعاً مغلقاً سكونياً لا يلتمس التفكير والابداع، متلق وغير فاعل يستلم توجيهاته من رئيس الدير واعوانه، فكان هؤلاء اصحاب الامر والنهي، والمنتسب مستجيب كالالة الصماء لا يملك من امره شيئا فقد تنازل عن وجوده وحريته على وفق هذا التعهد.

---

(1) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 13-15.

(*) مطانية: انحناءة عميقة يرافقها رسم اشارة الصليب، ويقول: "اللهم اغفر لي انا الخاطئ وارحمني". ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 468.

ثالثا ً: المراحل الرهبانية:

ويمر الراهب في نظام السيرة الرهبانية بثلاث مراحل تعد السبل لبلوغ الكمال النسبي:

1. **مرحلة التطهير (المبتدئون):** وهي تنقية النفس من اثامها، ويكون ذهنه فيها متأثراً بالاهواء، وان مال عقله نحو الصلاح.
2. **مرحلة الاستنارة (المتوسطون):** يكون تارة في الهوى وطورا في اللاهوى، لان الافكار اليمينية(الايجابية) واليسارية (السلبية)، تتحرك فيه بشكل متوازٍ[1].
3. **مرحلة الكاملين:** اذا حفظ نفسه بصبر وصلاة متوجعة، فان ميراثه سيكون مع الابرار القديسين القدماء[2]، حسب القول الرسولي: "وما حصل هؤلاء على الوعد مع انه مشهود لهم بالايمان، لان الله اعد لنا مصيراً افضل من مصيرهم وشاء ان لا يصيروا كاملين الا معنا"[3].

رابعا ً ـ الزي الرهباني:

تظهر التقاليد القديمة للبرية ان النساك كانوا يجوبون في اسمال او ثياباً بسيطة للغاية، فقد نقلت الموارد ان بولا الناسك (ت 343 او 347م) كان "يكتسي برداء من الليف المجدول"[4]، اقتداءاً بالسيد المسيح (◆) الذي كان "يرتدي الصوف والشعر"[5]، لكن بمرور الوقت اصبح للراهب زي رسمي متى ما دخل

---

(1) ابن العبري، الاثيقون، ص 162؛ السرياني، اسحق (ت في اواخر القرن السابع للميلاد)، نسكيات، نقله الى العربية اسحق عطا الله ، بلا. ط، منشورات النور، البلمند، سنة (1404هـ/1983م)، ص53؛ منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 26-29.

(2) السرياني، نسكيات، ص53.

(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة الى العبرانيين 11 : 39-40.

(4) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص 13.

(5) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت 505هـ/ 1111م)، احياء علوم الدين، مع مقدمة في التصوف الاسلامي، بقلم بدوي طبانة، مط كرياطه فوترا، سماراغ، اندونيسيا، سنة (1377هـ/ 1957م)، ج1، ص 326.

الدير وهذا الزي ابتدعه القديس انطونيوس (ت 356م) نتيجة رؤيا(*) مرت به وهو امر مستغرب، ثم طوره القديس باخوميوس (ت 348م) الى ان اصبح هذا هو الزي المعروف والمشهور للرهبان، ويتكون مما يأتي:

1- الاسكيم المقدس:

الاسكيم كلمة قبطية معناها شكل، وهو عبارة عن "شريطين من الجلد يلتحمان خلف الرقبة ثم يمران حول الرقبة ويتقاطعان امام الصدر ليعبر كل منهما الاخر تحت الابط ليدور حول الوسط"(1)، ويعلق به صليبان كبيران احدهما للصدر والاخر للظهر، ثم "اثنا عشر(**) صليبا صغيراً، وكلها من الجلد المضفور"(2)، ويسمى هذا بالاسكيم الكبير وكان يلبسه النساك الذين بلغوا درجة عالية من النسك والتقشف(3)، اما الاسكيم الصغير فهو المنطقة(***) من الجلد (حزام)، وتدل على ابتداء الانخراط في سلك الحياة الرهبانية(4)، فالراهب بدون اسكيم لا يمكن ان يدعى راهباً.(5)

ويجعل دوزي(6) الاسكيم "كلمة يونانية معناها قلنسوة الاباء اليونانيين"، ويذكر ان "قليلين الذين يلبسونه، لانه يتحتم على لابسه ان يسجد على الارض مصلبا ذراعيه ثلثمائة مرة في كل ليلة، قبل ان ينام، فضلا عن الصيام وقهر الحواس التي هي من خصائص لبسه"(7)، ويتفق معه الباحث غريغوريوس(8) الذي

(*) ومفاد هذه الرؤيا ان انطونيوس رأى امامه رجل جالس (ملاك)، وعليه هذا الزي، فاتخذه لنظامه الرهباني. ينظر: الارمني، تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني، ص69؛ اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 27.

(1) المسكين، الرهبنة القبطية، ص352.

(**) اشارة الى (12 فضيلة) التي يجب ان يتحلى بها الراهب وهي (الايمان، الرجاء، المحبة، الطهارة، البتولية ، السلام، الحكمة، البر، الوداعة، الصبر، طول الروح، النسك)، ينظر: متاؤس، درجات الرهبنة، ص 26.

(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 51؛ متاؤس، سمو الرهبنة، ص 149.

(3) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 27.

(***) سترد الاشارة اليه في ص (208).

(4) هسي، العالم البيزنطي، ص 251.

(5) المسكين، الرهبنة القبطية، ص353.

(6) رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله للعربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي بلا. ط، دار الرشيد للنشر، العراق، سنة (1401هـ/ 1980م)، ج1، ص 138 [مادة اسكيم].

(7) م. ن، ج1، ص 138 [مادة اسكيم].

(8) الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 36.

يقول انها "كلمة يونانية معناها الشكل المقدس، وهذا الاسكيم من 12 صليب، وله التزامات روحية....".

والراجح انها كلمة يونانية بلفظ قبطي، والمعمول فيه ان من ينذر نفسه للحياة الرهبانية يلبسه اب الدير الزي الخاص بالراهب، ويعد الاسكيم درجة رهبانية نسكية لا كهنوتية ولا علاقة لها اصلا بدرجة الاسقفية او البطريركية.(1)

والظاهر ان للاسكيم قوانين نسكية عالية وصارمة يجب ان يتبعها الراهب الاسكيمي، ومنها:

1. ان يتلو كل يوم سفر المزامير باكمله (151مزمورا)، ويقسمها على اوقات الصلوات.
2. يتلو التسبيحة اليومية(*).
3. يعمل يومياً (500مطانية).
4. يلزم السكوت والصمت، بحيث لا يتعدى كلامه مع الناس (7 كلمات) يومياً(2).
5. يقرأ كثيراً في الكتاب المقدس بعهديه، وفي كتب الاباء التي تشمل اقوالهم وسير حياتهم وجهاداتهم، حتى يتشجع في جهاده متشبهاً بهم، ولكن تحت ارشاد حكيم.
6. يصرف العمر كله صوما، فيمتنع عن اكل اللحوم، ويصوم كل يوم الى الغروب.
7. يقنع بالضروري من الطعام والشراب والنوم، حتى يصل الى الصفاء النفسي والذهني ويصبح انسانا روحيا بالدرجة الاولى(3).

وتجدر الاشارة الى ان الراهب عندما يصل الى الدرجة التي تؤهله للبس الاسكيم، يعمل له طقس خاص، وفيه يقوم اب الدير بالباسه الاسكيم(4).

---

(1) مجمع رهبان الدير، سيرة القديس الانبا انطونيوس، ص13.
(*) عبارة عن اعتراف وهتاف بعطف وبعظمة الله. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 145.
(2) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 149؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها، ص 36.
(3) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 27-28؛ غريغوريوس، الرهبنة القبطية واشهر رجالها ، ص 36.
(4) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 149.

والمتعارف عليه انه في طقس الباس الاســكيم الكبير تقام صــلوات كثيرة، ويتولى اب الدير رشم الاسكيم بالرشومات الثلاثة ويلبسه للراهب وهو يقول : "البس عليك الخاتم الذي لعربون ملكوت السـموات الذي هو الاسـكيم المقدس، احمل على ساعديك مثال الصليب المكرم والمشفى، اتبع ربنا يسوع المسيح الهنا الحقيقي لكي ترث نور الحياة الابدية بقوة الثالوث المقدس الاب والابن والروح القدس. آمين"[1].

والراجح انه بعد اتمام صلوات الباس الاسكيم وقراءة الوصية الخاصة به، يشترك الراهب الاسكيمي في القداس الالهي، ويتناول من الاسرار المقدسة[*]، ثم يبدأ في الجهاد العظيم الخاص بلباس الاسكيم ويصبح بحق من "لبّاس الصليب"[2].

2ـ القلنسوة (او كوكلس):

تسمى "قلوسة" باللغة العامية[3]، وتعرف بــ "بيضة الخلاص"[4]، وهي تشبه الخوذة[5]، عبارة عن شــريط طويل رقيق يكون طوله بالتقريب (70 او 80 ســم) وعرضه (5 او 7 سنتيمترات)، يعمل عند طرفيه صليبين مطرزين، يضع الراهب احد طرفي هذه القلنسوة على رأسه تحت الطاقية بحيث يكون الصليب فوق مركز المخ تماماً، فيعمل على حفظ العقل من الافكار الشريرة، وتتدلى القلنسوة على الظهر حتى تصل الى ما بعد المنطقة المشدودة في الوسط فتعمل معها تقاطعاً على شكل صليب، يتلوه الصليب المطرز على الطرف السفلي للقلنسوة[6]، وكانت هذه مستعملة

(1) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 150؛ متاؤس، درجات الرهبنة، ص 28.

(*) الاسرار المقدسة: هي علامات مقدسة خاصة بالكنيسة، تربط فيها المؤمنيين بسر المسيح، وتواصل عمل التقديس الذي قام به المخلص، ولكل علامة اسرارية ثلاثة معان: فصح المسيح الذي تم (موته وقيامته)، ونعمة حاضــرة ترمز اليها، وانباء بأكتمال هذه النعمة وهومجد المختارين مع المســيح، ويختلف عدد الاسرار باختلاف الكنائس، لكن جميع الكنائس تعترف بسرين على الاقل، وهما: المعمودية والافخارستيا (الشكر). ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 38.

(2) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 150.

(3) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 383.

(4) ابن كبر، مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة، ج1، ص 311.

(5) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 27.

(6) دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة اكرم فاضل، وزارة الاعلام، بغداد، سنة (1391هـ/1971م)، ص299؛ متاؤس، سمو الرهبنة، ص 152.

بين الطبانسـيين[1] (أي في دير باخوميوس)، بلونها الاسـود[2] المصـنوع من الكتان[3]، وقد مر علينا ان العادة عند باخوميوس (ت 348م) ان رهبانه وجوههم مغطاة أي قلنسواتهم مدلاة الى اسفل وجوههم[4].

وقد انتشر اخيرا في بعض الاديرة، وبشكل يكاد يكون جماعيا لبس القلنسوة التي تشـبه الى حد كبير تلك القلنسـوة التي كان يلبسـها القديس الانبا انطونيوس ابو الرهبان (ت 356م)، وهي تغطي الرأس كله ثم تتدلى على القفا الى الكتفين فقط[5]، ولعلها تشبه غطاء رأس الاطفال، وهي بذلك تشير الى روح البساطة التي يجب ان يتحلى بها الراهب[6]، وبالجزء العلوي من هذه القلنسـوة وهو الجزء الذي يغطي الرأس مرسوم بالتطريز اثني عشر صليباً، ستة صلبان من كل ناحية وهي تشير الى تلاميذ السيد المسيح (◆) الاثني عشر[*][7]، تنتهي القلنسوة بطرحة تتدلى على كتفي الراهب لتغطي رقبته وهي ترمز الى ان الراهب قد طرح العالم وراء ظهره، واتجه بكلياته وجزئياته الى المسـيح (◆) والى الحياة الابدية[8]، "...ما من احد يضع يده على المحراث ويلتفت الى الوراء، يصلح لملكوت الله"[9].

وتجدر الاشـارة الى ان "اول من لبس القلنسـوة هو الانبا ابو مقار الكبير(ت 390م) الذي البسـها اياه القديس انطونيوس (ت356م) بالجبل الشـرقي، ثم البسـه الاسكيم وامره بالمسير الى وادي النطرون ليقيم هناك"[10].

---

(1) الاسكندري، هستوريا مونا خورم، ص 39.
(2) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 383.
(3) الاسكندري، هستوريا مونا خورم، ص 39.
(4) م. ن، ص 89.
(5) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 152.
(6) المسكين، الرهبنة القبطية، ص351.
(*) الاثنا عشر: هم الرسل الاثنا عشر الذين اختارهم يسوع، تذكارا لاسباط اسرائيل الاثني عشر وارسلهم بسـلطانه، وهم سـمعان (الملقب بطرس)، واخوه اندراوس، ويعقوب بن زبدي، واخوه يوحنا، وفيلبس وبرتولماوس، وتوما، ومتى جابي الضـرائب، ويعقوب بن حلفي، وتداوس، وسـمعان الوطني الغيور، ويهوذا الاسـخريوطي. ينظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، متى، 10 : 2-5؛ اليسـوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 18.
(7) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 153.
(8) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 26.
(9) الكتاب المقدس، العهد الجديد، لوقا 9 : 62.
(10) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 434.

3- الزنار (الاسكيم الصغير):

هو حزام عريض يشد بها الراهب وسطه[1]، ويكون مضفوراً عليها ثلاثة صلبان من الجلد ايضاً[2]، يتمنطق بها الراهب على حقويه[*] لتساعده على النشاط والصوم وتحمل الجوع[3]، ويحفظ الثوب ثابتاً اثناء العمل[4]، ويسمى ايضا (الاسكيم الصغير)، ولاهمية هذه الملابس –خصوصا المنطقة والقلنسوة- في حفظ الراهب من هجمات العدو وافكاره الشريرة، وجب رشمها بعلامة الصليب على اسم الثالوث المقدس قبل لبسها، وذلك في الحالات الاتية:

1. عند وقوع المنطقة او القلنسوة على الارض.
2. بعد غسل القلنسوة، وعندما تجف ويريد الراهب ان يلبسها.
3. اذا تركت المنطقة او القلنسوة لسبب ما مدة من الزمن لم يلبسها الراهب ثم اراد لبسها[5].

وتجدر الاشارة الى ان المنطقة وردت في الكتاب المقدس اذ يقول (◆): "كونوا على استعداد، اوساطكم مشدودة ومصابيحكم موقدة"[6]. وذلك يعني الاستعداد والسهر والجهاد في الدعوة تماما مثل الجنود.

ومهما يكن من امر فقد لبس الرهبان الزي الرهباني "بلونه الاسود[**]"[7]، "وطريقة رؤوسهم الحليقة[***] علامتهم الفارقة"[8] حتى قيل ان "الجبة السوداء والرأس المحلوق والقلاية والصلبان والايقونات المذهبة والمكتبة المزينة، هي من

---

(1) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 172؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 48.
(2) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 26.
(*) بمعنى الخصر. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص 148 [مادة حقا].
(3) الاسكندري، هستوريا موناخورم، ص 39.
(4) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 151.
(5) م. ن، ص 151.
(6) الكتاب المقدس، العهد الجديد، لوقا، 11 : 35.
(**) يذكر الاب متى المسكين ان القديسين مكسيموس ودوماديوس حينما قبلا الشكل الرهباني لشيهيت قاما بخلع اللبس الاسود الخاص بالسريان ولبسا اللبس الابيض الخاص بالاقباط. ينظر: الرهبنة القبطية، ص348.
(7) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/ 1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصرة، سنة (1387هـ/ 1967م)، ج1، ص 86.
(***) عن شكل حلاقة رؤوسهم. ينظر: ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 184.
(8) ويلز، معالم تاريخ الانسانية، مج 3، ص 709؛ ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 184.

تدبير الرهبنة، فضلا عن الاعمال النشيطة المتعبة التي تكون في حب الله وبمشورة الشيوخ"[1]. وكانت تلك على ما يبدو الطريقة المثلى لتمييز الرهبان.

4 ـ الكولوبيوم (او القصارية):

وهو ثوب قصير الاكمام، او من غير اكمام ابيض اللون[2]، يصل الى الركبتين مصنوع غالبا من التيل[*] الخشن[3]، وان اول من ابتدعه الانبا باخوميوس (ت 348م)، وادخله في اديرته.

والراجح ان كل الملابس المارة الذكر كان يرتديها الراهب داخل الدير حيث يكون عاري القدمين، اما خارج الدير ففضلا عما تقدم كان يغطي كتفيه عباءة فضفاضة تسمى (الملوطة)[**][4] مخاطة باعلاها قلنسوة الرأس، ومرسوم على جبهتها علامة الدير، وهو الصليب الملون بلون خاص ليدل على ذلك الدير الذي ينتمي اليه الراهب، وكان يلبس في قدميه صندلاً مفتوحاً[5]، ويحمل صليبه فضلا عن الكتاب المقدس بكامله او الاناجيل المقدسة فقط[6]، وتعد العصا (الشبوتة) شكل مكمل للزي الرهباني وتتكون من جريد النخل ومن الاغصان[7] وتسمى (بعصا الرعاية)[8]، والى هنا ينتهي الزي الرهباني الذي ما ان يلبسه الراهب فلا يحق له ان يتزوج ابدا[9].

---

(1) متاؤس، الاباء الحاذقون في العبادة (القديس غريغوريوس السرياني والقديس يوحنا التبايسي)، من مخطوطات الاديرة، مكتبة دير السيدة العذراء السريان، مصر، سنة (1426هـ/2005م)، ج2، ص24.

(2) الاسكندري، هستوريا موناخورم، ص 39؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص 120؛ المسكين، الرهبنة القبطية، ص352.

(*) التيل: نبات من الفصيلة الخبازية يستخرج من سيقانه الياف تصنع منها الحبال والاكياس. ينظر: مصطفى (واخرون)، المعجم الوسيط، ج1، ص192 [مادة تيل].

(3) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 48.

(**) الملوطة: هو رداء من جلد الغنم، وهو من مميزات الرهبان في ذلك الوقت، وكان الراهب يرتديه في قاعة الطعام ايضا. ينظر: الاسكندري، هستوريا موناخورم، هامش ص 89.

(4) الاسكندري، هستوريا موناخورم، ص 39؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 70.

(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 48-49؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص70.

(6) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 184.

(7) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 32.

(8) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 45.

(9) الباش، العقيدة النصرانية بين القران والانجيل، ج2، ص 224.

والظاهر ان من عادة الاباء المصريين ان يحافظوا على الملابس التي حصلوا بواسطتها على الشكل المقدس الى وفاتهم فيدفنوا فيها[1].

ويغلب على الظن ان النصارى (الرهبان) قد اخذوا زيهم هذا من اليهود، اذ جاء في التوراة بيان تفصيلي عن هذا الزي، اذ ورد في سفر الخروج: " .. وهذه هي الثياب التي يصنعونها: صدرةُ وافودٌ[*] وجبةٌ وقميصٌ مطرزٌ وعمامةٌ وحزامٌ، فيصنعون ثيابا مقدسة لهرون اخيك وبنيه ليكونوا كهنة لي"[2].

اما عن ملابس النساء[**]، فيكون ملبسهن بسيطاً بلا تزيين[3]، ولا تختلف عن ملابس الرجال اللهم الا بالقناع[4].

خامساً ـ العمل اليدوي (نظام الاكتفاء الذاتي):

ان عمل اليدين نافع جدا، "فالمتوحد الذي يطيل المكوث في الصومعة دون عمل تسيطر عليه الاهواء والشهوات التي تنتج عن البطالة"[5]، لذا كان العمل اجباريا لا يعفى منه احد حتى رؤساء الاديرة[6]، وعن هذا يقول الانبا باخوميوس (ت 348م): "من يريد ان يكون كبيرا فيكم فليكن لكم عبدا"[7].

ومن الجدير بالملاحظة ان من اهم الحرف التي اشتغل بها الرهبان هي صناعة الحصر من سعف النخيل، وفتل الحبال من الليف، واشغال النجارة والحدادة

(1) متاؤس، سمو الرهبنة، ص 150.

(*) افود: رداء مقدس كان يرتديه رئيس كهنة العهد القديم وكان يصنع من الذهب والاسمانجوني والارجوان والقرمز والبوص المبروم. وله كتفان في طرفيه ويشد على الوسط بزنار (منطقة) وترتبط بالافود بواسطة ـ سلاسل من الذهب ـ صدرة يوضع عليها اثنا عشر حجرا ثمينا في اربعة صفوف، عليها اسماء اسباط اسرائيل الاثني عشر. ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، ج1، ص 112-113.

(2) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الخروج: 28 : 3-4.

(**) ينظر ترجمتها المفصلة في المبحث الثالث الرهبانية النسائية وقوانينها ص (225).

(3) هالتون، الاباء والكنيسة، ص 90.

(4) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص 43؛ الربيعي، جاسم صكبان علي، نصارى العراق في العصر الاموي (40-132هـ/ 660-750م)، رسالة ماجستير غير منشورة مكتوبة على الالة الكاتبة، كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة (1394هـ/ 1974م)، ص 130.

(5) ابن العبري، الحمامة، ص 119.

(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 49.

(7) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 56.

والرعي والعجن والخبز والطبخ[1]، لكن شغل الرهبان الرئيسي هو الفلاحة سواء في اراضي الدير او كاجراء لدى الاخرين، لاسيما في اوان الحصاد او قطف الاثمار[2]. فلقد عرف عن القديس مقاريوس الكبير (ت 390م) انه كان يخرج ومعه ثلاثمائة من الرهبان للحصاد في الضياع القريبة من ديره، ويرجع الرهبان بعد الحصاد حاملين اجورهم والتي تكون اما نقدية (مال) او عينية كالحنطة وغيرها والتي تجمع في مخازن الجماعة الرهبانية[3]. وفي هذا ما يدل على ان الرهبان قد تقاضوا اجورهم من عين المحصول، او يعملون بنسخ الكتب والمخطوطات، وكل هذه الاعمال تكون مفروضة بموجب قانون العمل الديري[4].

والظاهر ان العمل اليدوي يكون اما لسد الحاجة (لنفسه)، واما لاكثر من الحاجة (بان يقدمه صدقة للمحتاجين)[5]، فقد ورد في الانجيل عن السيد المسيح (◆): "... لا تهتموا فتقولوا: ماذا نأكل؟ وماذا نشرب؟ وماذا نلبس؟ فهذا يطلبه الوثنيون، وابوكم السماوي يعرف انكم تحتاجون الى هذا كله، فاطلبوا اولا ملكوت الله ومشيئته، فيزيدكم الله هذا كله"[6].

وتجدر الاشارة الى ان عمل الرهبان اليدوي لا يكون من منطلق الحاجة الى جدول زمني متوازن، ولكن من منطلق ان الذي لا يعمل لا يمكنه ان يحيا طويلا، رغم ان الرهبان كانوا "منهمكين في اكتشاف التجربة العظيمة للطبيعة البشرية في علاقتها مع الله، وهذا اعطاهم هدفا يفوق نسكياتهم ذاتها"[7]، لكن اذا كان هذا العمل القصد من ورائه الشرف والثراء، فهو يغدو حينئذ مصدراً للاثم والريب، ومخالفاً للعدل والضمير[8].

---

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 49.
(2) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 185.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 89-90.
(4) ايلير بي، هيلين، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ترجمه وقدم له سهيل زكار، بلا. ط، دار قتيبة، دمشق، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص 63.
(5) ابن العبري، الاثيقون، ص 204.
(6) الكتاب المقدس، العهد الجديد، متى 6 : 31-33.
(7) الاسكندري، هستوريا موناخورم، ص 36.
(8) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 80.

ومما يجب التنبيه اليه هو ان بعض الناس كانوا يقدمون للاديرة مساعدات كثيرة كالنقود او مواد غذائية او كتب او املاك يوقفونها(*) للدير لتكون موردا لمعيشة الرهبان[1].

وخلاصة القول ان العمل اليدوي موصوف باربعة اصناف:

الاول ــــ النساك: الذين ينصرفون الى العمل اليدوي فضلا عن الركوع المستمر والصلاة المتواصلة، اذ يحذر عليهم التقليل من الصلاة بحجة الاعمال اليدوية[2].

الثاني ــــ الكاملون: المنصرفون الى الاعمال الروحية الصرفة، وهؤلاء اذا سدوا رمقهم بقبول الصدقة فانهم لا يشتغلون[3].

الثالث ــــ الاكليريكيون: وهم الذين وقفوا حياتهم على الخدمة الكنسية[4]، والذي قيل فيهم: "الا تعرفون ان من يخدم الهيكل يقتات من تقدمات الهيكل، وان من يخدم المذبح يأخذ نصيبه من الذبائح"[5].

الرابع ــ الاباء الروحانيون: الذين يرأسون الشعب وينشرون بشارة السيد المسيح (◆) بروح رسولية[6]، ويرجح ابن العبري "ان الاوفق لهم الا يأخذوا شيئاً من احد بل ان يشتغلوا"[7]، كما قال بولص: "... ايها الاخوة جهدنا وتعبنا، فكنا نبشركم بشارة الله ونحن نعمل في الليل والنهار لئلا نثقل على احد منكم،...تنشغلوا بما يعنيكم وتكسبوا رزقكم بعرق الجبين كما اوصيناكم، فتكون سيرتكم حسنة عند الذين في خارج الكنيسة ولا تكون بكم حاجة الى احد"[8].

(*) الوقف: هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 248.
(1) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 185.
(2) ابن العبري، الاثيقون، ص 204.
(3) م. ن، ص 204.
(4) ابن العبري، الحمامة، ص 119؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 57.
(5) الكتاب المقدس، العهد الجديد، الرسالة الاولى الى كنيسة الله في كورنثوس، 9 : 13.
(6) ابن العبري، الاثيقون، ص 205.
(7) ابن العبري، الحمامة، ص 121.
(8) الكتاب المقدس، العهد الجديد، الرسالة الاولى الى كنيسة تسالونيكي، 2 : 9؛ 4: 11 – 12.



المبحث الثاني
القوانين والانظمة الديرية:

اولا ً ـ شروط الرهبان:

ان للرهبان طريقاً اختيارياً لا اضطرارياً فاذا حضر احد(*) ليترهب ويسكن في الدير وجب عليه القيام بعدة امور منها:

1. "ترك الزواج"(1)، فالاحتفاظ بالبتولية(**) هو احسن ما يصنع الراهب(2)، لان الامتناع عن الزواج يعني الامتناع عن سائر الاهواء الجسدية(3).
2. ان يفترق من كل قلبه عن اهله، وممتلكاته(4)، ويترك الاهواء الرديئة "كالضجر والشراهة والغضب والحقد والحسد واللذات والطمع والكبرياء والافتخار"(5).
3. مداومة الرهبان على الصلاة والصوم وقراءة الكتب(***) المقدسة،كما يأمرهم رئيس الدير(6)، واذا حضر عندهم راهب غريب مثلا فان عليهم ان يعظموه ويكرموه ويجلسوه معهم على المائدة(7).

(*) يجب على رئيس الدير ان يسأله: من اين هو؟ وما عمله؟ وما السبب الذي من اجله التجأ الى ديرهم؟ وهل له امرأة او اولاد يطلب الهروب منهم لثقل مسؤوليتهم؟ او اذا كان عبدا، فلا يقبل الا بأذن سيده؟ واذا كان حرا صغيرا فبكفالة ابويه؟ فاذا رفضا ترهيبه فلا يقبله؟ وان كان قد قتل قتيلا بغير عمد واراد الترهب للتوبة يقبله، وان جاء اهل القتيل بعد رهبانيته لاخذه، فليجتهد رئيس الدير في خلاصه لانه لم يقتله عمدا، وانه لجأ الى الله للتوبة، والملفت للنظر اننا لو تأملنا كل هذه الاسئلة والشروط لوجدناها الى حد كبير تماثل شروط الرهبنة البوذية. ينظر: ابن العسال، ابو اسحق بن ابي الفضل (ت بعد 955م)، كتاب القوانين، بلا. ط، مط الشمس، القاهرة، سنة (1346هـ/ 1972م)، ص 89-90.

(1) الاندلسي، عبد الله الترجمان الميروقي (المهتدي: انسلم تورميدا) ، (ت 832هـ/ 1478)، تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، تقديم وتح محمود علي حماية، ط3، دار المعارف، القاهرة، سنة (1404هـ/ 1984م)، ص 130.

(**) ينظر: نذر العفة ص (96-98) حيث ناقشنا فيه هذا الموضوع.

(2) ابن العسال، القوانين، ص 90-92.

(3) ابن العبري، الاثيقون، ص 187.

(4) ابن العسال، القوانين، ص 92.

(5) ابن العبري، الحمامة، ص 127-149.

(***) وللرهبان ايضا كتيب صغير يعرف بـ (الاشبية) يشتمل على طوائف من الصلوات الخشوعية الحافلة برقة التوسل والابتهال الخاصة بهم يتلونها في الاوقات السبعة يوميا، موضوعها ارتفاع العقل الى الله جل جلاله، والتأمل في اعماله العجيبة وتسبيحه واستغفاره. للاستزادة ينظر: برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، ص 94.

(6) ابن العبري، الاثيقون، ص 112-115.

(7) ابن العسال، القوانين، ص97.

4. ان يكونوا ذوي اخلاق طيبة مع بعضهم البعض[1]، "فمحبة الاخوة هي علامة الصبر الحقيقي"[2]، "وعامل الشبان كأنهم اخوة لك"[3]، وان لا يتمازحوا ولا يتضاحكوا بل ان يلتزموا الصمت والوقار[4].
5. ان لا يجاوروا النساء، ولا يتزينوا ولا يتطيبوا، وان تكون كسوتهم الصوف الخشن[5] (وهو لبس الزهاد).
6. ان ينام الرهبان على الارض في قلاليهم، وينام رئيس الدير والمرضى على الاسرة، ويمنع الراهب من خلع ملابسه عند النوم، ولا يحل وسطه، ولا ينام اثنين على مخدة واحدة[6].
7. الامتناع عن اكل اللحوم[*] في الاديرة، وما لا تدعو الضرورة اليه من الخمر[**] (عند المرض فقط)[7].

ثانيا ـ واجبات الرهبان:

1. ان يقوم الرهبان بالاعمال خدمةً للدير، فيبكروا في الصيف للعمل الى نصف النهار حيث يجلسون للصلاة، ثم يأكلوا ويستريحوا ثم يعودوا للعمل، اما عند برودة الجو فيعملون الى وقت العشاء بعدها الصلاة ثم العشاء، فهم يجزأوا

---

(1) ابن العسال، القوانين، ص97.
(2) ابن العبري، الحمامة، ص 63.
(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، الرسالة الاولى الى تيموثاوس: 5:1.
(4) ابن العسال، القوانين، ص98.
(5) ابن العسال، القوانين، ص 98؛ ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 172.
(6) ابن العسال، القوانين، ص 98.
(*) ترك بعض طوائف النصارى اكل اللحوم في صيامهم وحرموه، وذلك مما احدثوه بالراي بعد السيد المسيح (◆) وتلاميذه، فأنتحلوا مذهب المانوية (وهم اصحاب ماني بن فاتك الزنديق)، وعنه قال الشاعر في المانوية:

تركنا اللحم للافلاس   والقلةِ والضيقِ
فقالوا مانويين   بقولٍ غير تحقيقِ
ولو مر بنا ماني   اكلناه على الريقِ

لقد اكل الانبياء والنجباء من عباد الله اللحمَ، واغتذوا به فلو كان لتحريمة اصل معتبر لذكر في نبوأتهم. للاستزادة ينظر: السعودي، ابو الفضل المالكي (ت 942هـ/ 1535م)، المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل، تح رمضان الصفناوي، مراجعة مصطفى الذهبي، ط1، دار الحديث، القاهرة، سنة (1418هـ/ 1997م)، ص 262-263.
(**) لقد جاز صنع النبيذ في الدير وبيعه. ينظر: سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 66.
(7) ابن العبري، الاثيقون، ص 186؛ ابن العسال، القوانين، ص 92.

النهار الى ثلاثة اجزاء: جزء للصـــلاة والعمل، وجزء للطعام، وجزء للعمل ويستريحوا فيما بين ذلك[1].

2. على الراهب ان يكون ضابطاً لحواسه، حافظاً لعقله[2]، لئلا يصدر عنهما ما ينجسهما[3]، وان لا يفكر في أي انسان[4]، لكيلا يدخل الى نفسه ما يفسدها[5].
3. ان من يريد الكمال عليه ان يتحمل كل الالام التي تأتيه من اجل الله، وليكن مستعدا للموت في كل الوقت، اما عن سبب عدم تذكر الانسان ساعة الموت فهو تعلقه بحب الحياة الزمنية[6].
4. ان لا يطمح الراهب ان يصـــير كاهناً او رئيســاً، لان محبة الرئاســة مرض شـــيطاني[7]، واذا تطلعنا الى التعهد[*] الذي يتلوه الراهب المتقدم للســـلك الرهباني، سـنجد فيه تحذيراً من ذلك الطموح، اذ يقول الراهب: "...اتعهد ان لا اسعى للكهنوت، ولا اقبله، الا بموافقة قداسة البابا البطريرك او ابي رئيس الدير، مدركاً ان الحياة الرهبانية لا تشترط الكهنوت فيها..."[8].
5. اذا تناول الراهب لحماً في مرضـــه، فان ذلك يكون عثرة له، لكن لا يعد خطيئة، ولكن عليه ان يحزن لكون ذلك نقصَ من فضيلته.
6. اذا اضطر الراهب في مرضه فقط ان يستحم في حمام، لكنه اذا كان صحيحا فـانـه لا يحتـاج الى حمـام البتـة[9]، اقتـداءً بـابي الرهبـان الانبـا انطونيوس

(ت 356م) الذي "لم يكن يسـتحم ابدا، ولم يبلّ رجليه،ولم يضـعهما في الماء الا عند الضرورة"[10].

---

(1) ابن العسال، القوانين، ص99.
(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 428.
(3) ابن العسال، القوانين، ص 100.
(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص428.
(5) ابن العسال، القوانين، ص 100.
(6) ابن العبري، الحمامة، ص 167؛ ابن العسال، القوانين، ص 102.
(7) ابن العسال، القوانين، ص 99.
(*) سبقت الاشارة الى ذلك التعهد في ص (201-202).
(8) متاؤس، درجات الرهبنة، ص 14.
(9) ابن العسال، القوانين، ص 101.
(10) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص 111.

ثالثا ـ طرق الرهبان:

تنوعت الطرائق التي على الراهب ان يسلكها ومنها:

1. **الاقامة بصمت في الصومعة:** أي بالتركيز على العزلة والاختلاء، ويصفها ابن العبري انها "خالية من كل فضيلة عكس العشرة المقترنة بالفضيلة"[1]، مع مبدأ الصمت المضني الشائك[2].
2. **الاهتمام بالعلم و الاقامة في الهيكل:** أي بالتركيز على العلم والصلاة، حتى اننا نرى ان اقل الرهبان معرفة هو من كان ذا حظ معقول في العلم والثقافة[3].
3. **العمل في الكروم و الزروع:** أي العمل اليدوي[4].

ان انجاز هذه الامور الثلاثة واجبة في حياة كل راهب.

رابعا ـ العقاب:

في الواقع انه "متى ما ادرك الانسان الفاضل مضرة الخطيئة، يندم على ما اقترفه من الزلات، ويبعد عنه ما كان منهمكاً به، ويعزم على ان لا يعود الى الخطيئة ثانية"[5]، ولا مندوحة من القوانين الرادعة في الجماعات الكثيرة العدد لردع الخارجين على النظام، وكان العقاب يتدرج من اللوم والتوبيخ العلني والحرمان من وجبات الطعام، او العقاب البدني فضلا عن الجلد بالسياط والحبس للمتذمرين،او الطرد من الدير لكل من لا يرجى اصلاحه[6]، ومن تلك الامور التي يعاقب عليها:

---

(1) ابن العبري، الحمامة، ص 93.

(2) حبي، التأثير الرهباني على الطقس الكلداني، ج2، ص222.

(3) م. ن، ج2، ص222.

(4) م. ن، ج2، ص222.

(5) ابن العبري، الحمامة، ص 51.

(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 50؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 71.

1. اذا تنازع اخوان على شـيء ما، فضـرب احدهما الاخر، فحلم المضـروب عنه، فيأخذ للحليم حقه، ويكون الضـارب محروماً(*) اربعين يوما، فان رد عليه الحليم فضربه ايضاً فيحرم مثله[1].
2. اما في دير الراهبات فاذا اوشت الاخت برفيقتها، فانها تحرم من المناولة(**) سبع سنوات[2].
3. كل اخ يغتاب اخاه او ينم عليه او يلقي الشغب بين الاخوة او لا يطيع، يخرج من الدير ولا يلبث فيه[3].
4. اذا ضـرب الراهب رئيس الدير، عقابه بان يضـرب اربعين جلدة او اكثر، ويستبعد الى دير اخر ليصـوم فيه ويتبرر بالتوبة سـنة كاملة، ولا يخالط خلالها، وعند انقضاء السنة يعود الى ديره لكن في احقر منزلة في الدير[4].
5. اذا عثر على الراهب بعلة فجور، فيصـفح عنه مرة ويصـوم اربعين يوماً محروماً، ويتبرر سنة[5].
6. اذا تخلف الراهب عن الحصاد مثلا، تكون عقوبته التوبيخ فقط[6].
7. اذا وجد الراهب سكراناً فيصفح عنه مرة وثانية وثالثة، فان هو رجع، فيعاقب ان لا يرجع للخمر أصلاً[7].

(*) محروم: أي ان يوقف عن القيام بمهامه، وهو عقاب تفرضه السلطة الكنسية بفصل المعتدي عن مشاركة الاخرين، ومنعه من قبول الاسرار، وهو ما يعرف بالاستبعاد المؤقت والمحدود. ينظر؛ الغفالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص 452؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص442؛ منصور، مختصر لمصطلحات الحق القانوني، ص 22.
(1) ابن العسال، القوانين، ص 102.
(**) تحرم من المناولة: أي ان تمنع من الاشتراك في سر القربان (ذبيحة الرب الفصيحة). ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 155.
(2) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 138-139.
(3) ابن العسال، القوانين، ص 103.
(4) م. ن، ص 102.
(5) م. ن، ص 103.
(6) الربيعي، نصارى العراق في العصر الاموي، ص 116.
(7) ابن العسال، القوانين، ص 103.

8. اذا خرج الراهب من ديره ومل الحياة الرهبانية، وسكن في قرية او مدينة، فلا يحل له ان يعود للدير ابدا[1].

خامسا ـ الصور المغالية للنسك الرهباني:

من المحزن جداً ان نتأمل في الاخطاء الخطيرة التي وقع فيها الرهبان الاوائل الذين كانوا يسمون الطريق الرهباني بـــ "طريق الكمال"[2] ولاسيما عندما قرأوا "فاذا حييتم حياة الجسد تموتون"[3] ولكن لم يقل ابدا "اميتوا الجسد نفسه"، لان الجسد هو ملك لله ويجب العناية به والاهتمام بشؤونه[4]، والباحثة تتساءل: اذا كان الجسد ملك الله اذن كيف يحرم الراهب على نفسه بقوانينهم المزعومة الاغتسال وانطونيوس احسن مثال لانه لم يستحم ابداً؟ هذا تناقض رهباني في قوانينهم ولم يقله السيد المسيح (◆) اما عن اعمال الجسد التي يجب ان تموت عملياً[5] ما ورد على لسان السيد المسيح (◆) نفسه حين قال: "اميتوا، اذاً، ما هو ارضي فيكم كالزنى والفسق والهوى والشهوة الرديئة والفجور، فهو عبادة الاوثان"[6].

ويقول حبيب سعيد[7]: "... قد رام بعض النصارى ان ينجوا بانفسهم، ويسعوا الى خلاصها بالاعتزال عن العالم، واذلال رغبات الجسد، وكانت الفكرة السائدة ان المادة[*] هي اصل الشرور، فالجسد جزء من المادة فلا مناص إذاً من قمعه واذلاله، لكي تنطلق الروح من قيدها الجسماني – وكما يعتقدون- الى رحاب الهيام الروحي..." ، لكن الطريق الذي سلكه هؤلاء الرهبان ملئ بالقسوة والحرمان

(1) م. ن، ص 103.
(2) السرياني، نسكيات، ص 54.
(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة الى جميع احباء الله في روما: 8 : 13.
(4) منصور، الموجز في التصوف المسيحي والزهدي، ق1، ص 26.
(5) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 180.
(6) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة الى القديسين في كولوسي 3 : 5.
(7) فجر المسيحية، ج1، ص 174.
(*) يوضح ملر الامر فيقول: "وجود الشر في المادة كان هذا مبدأ اول مبادئ الغنوصية بكل فرقها، وقد عم كل الاديان الشرقية، وكان هو الاصل في تلك النظريات الخاصة بتكون العالم المادي وكل الكائنات المجسمة، وبمقتضى هذا الامر ابتدأ الناس يعتقدون ان اجسادهم اصلها شرير وفاسد، فنزعوا الى الزهد والتقشف، وقمع الاجساد بواسطة التنكيل بها، حتى تستطيع عقولهم وارواحهم التي اعتقدوا انها طاهرة والهية، ان تتمتع بالتأمل في الامور السماوية باكثر حرية". ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص 136.

وكانت هذه الخصـــائص من مظاهر حث الاتباع للالتحاق بســلك الرهبانية ليكونوا قدوة للاخرين.

ومن الواضح ان الرهبان المغالين خرجوا عن الطريق الذي رسمه لهم السيد المسيح (◆) واختطوا لانفسهم "حياة يذل فيها الجسد لتسمو الروح"[(1)]، وهذه فلسفة فارغة القصد منها تعذيب ذلك الجسد، فاتصفت حياة البعض منهم بالسلبية الى حد بعيد، فقد تطرفوا او غالوا في تعذيب اجسادهم، وكأنها عقوبة مفروضة عليهم، ويجب ان تطبق، لكن الغريب في الامر والملفت للانتباه حقا انه وســط كل هذا التعذيب للجسد، والحاجات البسيطة من مأكل ومشرب وصنوف الحرمان، كان هؤلاء الرهبان يعيشـــون اعماراً طويلة ربما تجاوز عمر الواحد منهم قرنا من الزمان، كالانبا مقاريوس الكبير (300-390م)، والانبا شـــنودة الذي قاربت حياته على المائة والعشرين من العمر (333-451م) وغيرهم الكثير

وهنا سوف نستعرض اهم الامثلة عن المغالاة في الرهبانية النصرانية، رغم انهم عدوا بنظر مجتمعهم قديســين، ومن هؤلاء الانبا باخوميوس (ت 348م) الذي قضى "اربعين ليلة لم ينم البتة ممارسا الصلوات والقراءة في الكتب المقدسة،... كما انه استمر مدة خمس عشرة سنة لا ينام فيها الا برهاً وجيزةً مستنداً على عكازه من دون ان يقرب من الحائط"[(2)].

وكانت ســيرة الانبا ابي مقار الكبير (ت 390م) حقا غريبة فكان اذا "قدم له الاخوة نبيذا[(*)] كان لا يمتنع عن شــربه، لكن عوض عن كل قدح نبيذ يشــربه كان يصــوم عن شــرب الماء يوماً"[(3)] امعاناً في تعذيب ذاته، وكذلك عرف عنه انه "ما اكل خبزاً طرياً قط، بل يأخذ القراميش فيبلها في نقاعة الخوص الذي يعمل به،

---

(1) الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، ص 58.
(2) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 159.
(*) الظاهر ان النبيذ كان يقدم للشيوخ والمرضى كدواء وحيد، وكأني بالاخوة يقدمون النبيذ للانبا ابي مقار ايام شيخوخته وشدة ضعفه. ينظر: اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 38،
(3) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 38.

ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرمق من غير زيادة، هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم..."(1).

اما القديس مقاريوس الاسكندري (ت 394م) فلم يكن يسمح بعمل من اعمال النسك الا حاول ان يأتي بأحسن منه "فاذا امتنع غيره من الرهبان عن اكل الطعام المطبوخ في الصوم الكبير،امتنع هو عن اكله سبع سنين، واذا عاقب بعضهم انفسهم بالامتناع عن النوم شوهد مقاريوس وهو يبذل جهداً مستميتاً لكي يظل مستيقظاً عشرين(*) ليلة متتابعة، وحدث مرة في صوم كبير ان ظل واقفاً طوال هذا الصوم ليلاً ونهاراً لا يذوق الطعام الا مرة في الاسبوع ولم يكن طعامه هذا اكثر من بعض اوراق الكرنب(**)، ولم ينقطع هذه المدة عن ممارسة صناعته التي اختص بها وهي صناعة السلال، ولبث ستة اشهر ينام في مستنقع، ويعرض جسمه العريان للذباب السام"(2).

وعرف عن الانبا بيشوى الاسقيطي (ت في القرن الخامس للميلاد) انه كان "يربط شعره في حلقة قلايته الصغيرة، حتى لا يغلبه النعاس، بل يظل مصلياً طوال الليل"(3) وهذا اقسى عذاب يفعله الانسان بنفسه.

اما مافعله القديس الانبا ارسانيوس (ت 445م) فكان الاغرب "فقد وضع في فمه حجراً صغيراً لمدة (3سنوات) لا يخرجها الا وقت ما كان يأكل، وبذلك علم فمه الصمت"(4).

---

(1) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص434.

(*) ويجعلها اندريه ايمار "اربعين يوما" لم يقفل فيها عينيه، ونحن نقول ان هذا ليس مبالغة او مغالاة انما استحالة. ينظر: تاريخ الحضارات العام (روما وامبراطوريتها)، مج 2، ص 618.

(**) الكرنب: بقلة، وهو الذي يقال له السلق، واهل مصر يسمونه (الاسفراج) وله قلوب عظام كثيرة البزر ثابتة في وسط الورق، وهو على ثلاثة ضروب منه (البستاني والبري والبحري) وله فوائد. ينظر: الاسرائيلي، الاغذية والادوية، ص409؛ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 716 [مادة كرب].

(2) ديورانت، قصة الحضارة (عصر الايمان)، ج1، مج4، ص 120.

(3) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 434.

(4) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 67.

ومما ورد يتضح ان الرهبان جعلوا العبادة نوعاً من العذاب وذلك نتيجة سوء الفهم او الدس المقصود من اعداء الديانة النصرانية[1]، وهي تصرفات لم يقل بها السيد المسيح (◆) في وصاياه لاتباعه من النصارى.

ويعترف ديورانت[2] بان الكنيسة اعترضت على هذا الافراط في التقشف والتعذيب والذي اثبت العجز في الوصول للغاية الرهبانية، فقد قال: "لم ترض الكنيسة[*] عن هذا الافراط في التقشف..." .

ويذكر الامر في المغالاة الى صيغة الاوامر[**] الصارمة "فقد طلب الانبا بموا (ت 374م) من تلميذه الانبا يوحنا القصير (ت 394 او 396م) ان يغرس عصا (عصا الشيخ) وكانت غصنا يابسا في الارض ويسقيها حتى تعطي ثمرا، ولبث الانبا يوحنا يسقي ذلك الغصن لمدة ثلاث سنوات حتى اثمر"[3].

وحسبنا ان نتصور ان هذه الاوامر لم يجرؤ احد على مخالفتها او حتى ابداء الاعتراض عليها، فكل هذا يصب في باب الطاعة التي يربى الرهبان عليها، وهي من النذور الثلاثية. ونخلص الى القول انه مهما طلب الشيخ من امر غريب او حتى مبالغ فيه فيجب على الراهب تنفيذه صاغرا بدون ادنى مناقشة، والا تعرض الراهب للحبس او الصيام او الجلد او حتى الطرد من الدير.

وجدير بالذكر انه حينما عزم القديس الانبا باخوميوس (ت 348م) ان يذهب لتفقد الاديرة، اوصى الطباخ في الدير بالاخوة، لكن الطباخ لم يعجبه هذا الامر، زاعماً ان ذلك غير لائق بالراهب، وان فائدة الدير اولى منه، فلما عاد الانبا

---

(1) الفاضلي، اصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، ص 140.
(2) قصة الحضارة (عصر الايمان)، ج1 مج4، ص 124.
(*) لقد عرض الباحث مصطفى فوزي عبد اللطيف غزال صور متعددة عن الفضائح التي لطخت سمعة رجال الدين النصراني عبر التاريخ وقد كتبت بعض الصحف عن ذلك، وسكت اكثرهم عن فضح رجال الدين والباباوات خشية غضب الشعب عليهم والمنتفعين من بقاء الدين واستمراره، واننا بهذا التنويه ننبه القائمين على الرهبانية ان يغيروا فكرتهم الخاطئة، والعودة الى ما امر الله تبارك وتعالى به، ولا نقصد التشهير من وراء ذلك. ينظر: فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات، ط2، دار القبلة للثقافة الاسلامية، المملكة العربية السعودية، سنة (1412هـ/ 1991م)، ص 7 وما بعدها.
(**) قبل عصر شارلمان (768-814م) كان رؤساء الاديرة يقطعون اطراف الرهبان ويفقأون عيونهم، وهي عقوبة اقل قسوة بكثير من السجون او القبور المشيدة تحت سطح الارض، والتي ابتكرت بعد ذلك. للاستزادة ينظر: جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، (طبعة اخرى: دار الكتاب العربي للطباعة، مصر، سنة 1996م)، ج2، ص 327.
(3) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 530.

باخوميوس اشتكى له الاخوة من الطباخ، فاستدعاه وسأله عن الامر، فاجاب : "انه عمل بدل ذلك فعلاً حميداً، وهو انه اشتغل كثيراً لربح الدير، فامره القديس ان يحضر جميع ما ضفر من ضفائر الخوص، ففعل وكان عددها خمسمائة جدلية، فجمع القديس الرهبان واحرقها امامهم، ثم قال لهم: ان الطاعة لا تأذن للراهب ان يفحص في تصرفات رئيسه، فلا يليق به ذلك، وانما عليه ان يطيع الامر بسرعة وسرور"[1]، لان ذلك يقوده الى الطغيان والتسلط.

والباحثة تناولت هذه الصور المغالية عند الرهبان المصريين لانها تعتقد ان هذه الصور هي من خصوصيات الرهبانية القبطية لذلك اقتضى التنويه عنها.

---

(1) ايسيذورس، حُسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك، ج1، ص 105؛ ايسيذورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ج1، ص 243؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 161.

المبحث الثالث
الرهبانية النسائية وقوانينها:

الانصـاف يحتم علينا ان نتكلم عن الرهبانية عند النسـاء اسـوة بالرهبانية عند الرجال، والحقيقة ان التنسك كان معروفاً لدى النساء في العصور التي سبقت دخول الديانة النصرانية في مصر، ويستدل على ذلك من وجود لاجئات في معبد سرابيس وفي معابد آمون في مدينة طيبة[1]، غير ان بدء الحياة النسكية بين النساء في القرون الاولى للنصرانية اتسم بالغموض في اغلب الاحيان، وعليه قسمنا الرهبانية النسائية الى عدة مراحل وصولاً الى حياة الشركة الرهبانية.

اولا ًـ مراحل الترهب عند النساء:

المرحلة الاولى: التبتل الاسري:

حيـث كـانـت العـذارى يتعبـدنّ في بيوتهنَّ محـافظـات على طهـارتهن وبتولتهنّ، مع المداومة على العبادة وقراءة الكتب المقدسـة[2]، وانطلاقاً من قول بولس: "واما غير المتزوجين فلا وصـية لهم عندي من الرب.."[3]، ومعنى هذا ان هذه المرحلة بدأت مع بداية الكنيسة وفي عصرها الرسولي، فمن "خالت في نفسها القدرة على التبتل وممارسـة حياة النسـك اعتزلت عن اهلها في نفس المنزل، ثم انتقلت بعد ذلك في بيوت العذارى لممارسة حياة النسك"[4].

المرحلة الثالثة: بيوت العذارى:

ظهرت هذه البيوت منذ وقت مبكر وتحت اشـراف الكنيسـة، ويبدو ان هذه البيوت كانت تضـم الى جانب العذارى الارامل اللاتي قررن بالنذر عدم الزواج بعد ترملهن[5] "اما الارملة حقاً، وهي التي لا معيل لها، فرجاؤها على الله، تصـلي وتتضـرع اليه ليلا ونهارا، اما الارملة التي اسـتسـلمت للملذات فهي ميتة وان تكن

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 134.
(2) ملر، مختصـر تاريخ الكنيسـة، ص 179؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسـيحية، ص 60؛ العبادي، الامبراطورية الرومانية، ص 294- 295.
(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس الاولى الى كنيسة الله في كورنثوس 7 : 25.
(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 134.
(5) م. ن، ص 134.

حية"[1]، ففي احدى هذه البيوت اودع القديس امون (ت 337 او 350م) مؤسس نظام الجماعات الرهبانية في جبل نتريا بوادي النطرون، زوجته بعد ان عاشا معا بتوليين، لما عزم على الانطلاق الى البرية، وهكذا فعل القديس انطونيوس ابو الرهبان (ت 356م) بأخته التي صارت فيما بعد مشرفة على عدد كبير من العذارى في احدى تلك البيوت[2].

والظاهر ان بيوت العذارى انتشرت كثيراً في القرن الرابع الميلادي وكثر ظهور المبشرات والواعظات اللواتي تتلمذن على ايدي معلمي ذلك العصر ومنهن من قاسين وتحملن من صنوف القسوة والعذاب والاضطهاد، وهذا ما حصل للقديسة ديمانة[*] (ت 303م) وغيرها من العذارى[3].

المرحلة الثانية: اديرة العذارى:

يعد القديس الانبا باخوميوس (ت 348م) اول من اسس ديراً للعذارى[**] في طبانسين لاخته مريم، وبلغ عدد راهباته (400 راهبة)، ويقال انه اتبعه بدير اخر اسسه بجهة فخنة[***] قرب ادفو، وقد وضع باخوميوس لهذين الديرين قانونا سارت عليه العذارى، ولا ريب ان ذلك تبعه انتشار اديرة كثيرة للعذارى بانحاء مختلفة من البلاد[4].

والظاهر ان اديرة النساء كانت في الغالب مجاورة لاديرة الرجال "وذلك لتيسير الخدمة الروحية لهن ولسد حاجاتهن المادية ولاسيما للذود عنهن ضد المعتدين، ولكن لم يخف عن المسؤولين ما في ذلك من الاخطار الروحية، لذا فقد

(1) الكتاب المقدس، العهد الجديد، الرسالة الاولى الى تيموثاوس 5 : 5-7
(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 60.
(*) سترد ترجمتها المفصلة في ص (230).
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 134-135.
(**) سترد ترجمة هذا الدير في المبحث الخامس، ص (265).
(***) سترد ترجمة هذا الدير في المبحث الخامس، ص(266).
(4) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 179؛ يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 60-61.

قامت المجاميع[*] الكنسية في اماكن شتى بمنع هذه الاديرة المزدوجة، بيد ان العادة استمرت في الغرب خاصة حتى نهاية القرون الوسطى"[1].

ثانيا ـ قوانين اديرة الراهبات:

تفرض على الراهبات في تلك الاديرة عدة واجبات منها:-

1. قص شئ من شعرها على هيئة الصليب، ويسلم الاسقف الخصلات المقصوصة الى الراهبة قائلا لها : "انظري هذه الشعرات، انها سوف لن تعود الى مكانها،هكذا انت ايضا لا تعودي الى العالم بفكرك"، فالاشبينة[**] تقص شعر الراهبة بعد سبعة ايام من تكريسها[2]، بعد ان تعلن تعهدها بالمحافظة على بتوليتها[3].
2. ان ترتدي الراهبات الزي الرهباني او اسكيم العهد الاسود اللون، المتكون من الثوب (كوتينا) أي المدرعة او الجبة[4] وهو "ثوب تجوب المراة وسطه وتجعل له يدين، لايكون الا من الصوف"[5]، ويلبسنَّ القلنسوة وهي تشبه (العمائم) للراس[6]، تختلف عن قلنسوة الرجال، ويتمنطقنَّ بالحزام او الزنار(زونارا) و يرمز هذا الى الابتعاد عن ملذات العالم[7]، ويكون

(*) لقد سن المجمع الخلقيدوني سنة (451م) قانوناً يرمي الى القضاء على كل ما تسرب في الاديرة من سوء الادارة، ويقضي باخضاع كل الرهبان، في المدن والارياف لسلطة مطران الابرشية، وبعدم تأسيس دير بدون اذن منه، وفرض على الرهبان ملازمة الدير، والعكوف فيه على الصلاة،والشغل وعدم الخروج منه الا في حالات اضطرارية بعد نيل السماح من المطران، واذا تجاسر احد الرهبان وعاد الى العالم ليعيش فيه ويمارس مهنة ما او ليعقد زواجا، فانه كان يتعرض لاشد العقوبات صرامة فضلا عن الحرم الكنسي، وبالرغم من كل هذه القوانين، فقد نشأت انحرافات كثيرة بين الجمعيات الرهبانية. ينظر: ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية،ج1، ص 173؛ هسي، العالم البيزنطي، ص 246؛ كساب، مجموعة الشرع الكنسي او قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، ص 409؛ خضير، المجامع المسكونية (325-451م) واثرها على حياة العرب قبل الاسلام، ص 287.

(1) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 173.

(**) اشبينة: الاشبين عند النصارى من يصاحب احد العروسين في جلوته، او كفيل المعمد، مؤنثه اشبينة والجمع اشابين واشبانة. ينظر: مصطفى (واخرون)، المعجم الوسيط، ج1، ص 471 [مادة شبين].

(2) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص 46 .

(3) م. ن، ص 49 .

(4) م. ن، ص44 .

(5) الزبيدي، تاج العروس، ج 11، ص 108 [مادة درع] .

(6) م. ن، ج 8، ص 424 [مادة قلس].

(7) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص44.

منســـوجا من كتان معقد خمس عقد كبار، كل عقدة منها معقدة خمس عقد صغار[1].

3. ان تكتفي الراهبة بوجبة واحدة[*] وقت الغروب، وتتناولها مجتمعة في غرفة الاكل، ولا يســـمح لهن بالاكل خارجاً عن هذه الغرفة، والطعام عادة يكون نباتي، فقد كان اللحم محرما في القديم على الرهبان والراهبات ثم خففت هذه الشريعة، ولا يسمح للراهبات بتناول النبيذ الا في حالة المرض فقط[2].
4. ان تنهض الراهبة منذ الصباح الباكر فتهرع للكنيسة للصلاة الفردية، وان تُعود لسانها على قراءة المزامير وتقبل على الصلوات وتسهر في الليالي، فالنوم هو للجســـد الطبيعي، ولكن النوم الكثير هو خارج عن الطبيعة، لذا كانت ساعات النوم والراحة قليلة[3].
5. ان تتمسك الراهبة بالصيام تمسكاً شديداً وبصورة متواصلة، ولا تعفى الراهبة من الصوم الا في حالة المرض او العمل الجسدي المرهق[4].
6. اعطيت للراهبات اعمال يدوية بدلا من اعمال الزراعة التي يقوم بها الرهبان، فقد كان يعهد اليهن واجبات اسهل مثل اعمال الابرة[5].
7. يفرض على الراهبات تعلم القراءة والكتابة[6].
8. يعهد اليهن واجب الشـــماســـة ليدهن طالبات العماد بالزيت المقدس "بعد ان يكون الكاهن قد دهنهن في جبهتهن"[7].

---

(1) الحايك، ميشال، الراهبة هندية (1720-1798) اماليها ورهبنتها، بحث منشور في مجلة المشرق، لسنة (59)، مط الكاثوليكية، بيروت، لبنان، سنة (1385هـ/1965م) ج4-5، ص 583.
(*) حجتهم ان الاطعمة سلاح اللذات ورباط للطهارة. ينظر: ابن العسال، القوانين، ص 105.
(2) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص 46-47.
(3) ابن العسال، القوانين، ص 106.
(4) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص 48.
(5) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 179.
(6) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص 50.
(7) الموصـــلي، ذخيرة الاذهان، مج1، ص 339-340؛ حداد، الرهبنات النســـائية في الكنيســـة الكلدانية، ص 53.

9. تستطيع الراهبة ان تكون شماسة لكن في سن الاربعين فما فوق[1].
10. على الراهبة ان "لا ترفع صوتها اذا تكلمت ولا تخاصم، ولا تحاكم، لاجل الات هذا العالم، فانها رفضت العالم، وهي عبدة لله فلا تصر عبدة لشيء من هذا العالم، ويكفيها عمل يديها لعيشتها"[2].
11. يسمح للراهبات حضور تشييع الموتى وترتيل الاناشيد وراء نعش الاموات، بيد انه لا يسمح لهن الذهاب الى المقبرة[3].
12. تمنع القوانين الراهبات من المبيت خارج الدير، ويكون منامهن من خشب، ولا يعطى المنام الا للرئيسة وللراهبات العليلات، وامرت القوانين بنوم الراهبة بثوبها الرهباني[4].

ثالثاً- التوحد عند النساء (راهبات عشنَّ في البراري):

ان حياة المرأة في البرية شبه مستحيلة، ومع ذلك وجدنا شواهد على بعض العذارى ممن توفرت لديهن الشجاعة، تعبدن في قلب الصحاري في كهوف وجبال، ومنهن من ارتدت ثياب الرجال والتحقت باديرة الرهبان متنكرات باسماء الرجال، ولم يعرف انهن نساء الا بعد وفاتهن وتجهيزهن للدفن[5]، فعلى سبيل المثال الراهبة (ليديا) التي جاءت من تسالونيكي (ببلاد اليونان)[*] وتزينت بزي الرجال وزارت الانبا مقاريوس الاسكندري (ت 394م)، وامضت سنة كاملة في قلاية بمنطقة القلالي بوادي النطرون، وكانت تقابله كاحد الرهبان مرة كل اسبوع[6].

---

(1) الباش، العقيدة النصرانية بين القران والانجيل، ج2، ص 231.
(2) ابن العسال، القوانين، ص 105-106.
(3) حداد، الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية، ص 51-52.
(4) م. ن، ص 48.
(5) المخلصي، اصول الحركة الرهبانية، ص 128؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 137.
(*) اليونان: دولة في جنوب شرقي اوربا جنوبي شبه جزيرة البلقان على بحار المتوسط وايجه والايوني بين مقدونيا وبلغاريا والبانيا وتركيا، عاصمتها اثينا، للاستزادة ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص626-627.
(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 62؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص 53.

اما الراهبة (ابو ليناريا) فقد كانت ابنة مستشار في البلاط الروماني(*) يدعى انثيميوس سنة (405م)، فضلت حياة التبتل ورفضت الزواج، ورحلت في قافلة للحج(**) الى القدس (اورشليم)، ومنها الى الاسكندرية حيث لبست رداء الرهبان، ثم رحلت الى الاسقيط بوادي النطرون، حيث سمت نفسها الراهب (دوروثيوس) في زمن القديس مقاريوس الكبير (ت390م)، وسرعان ما اشتهرت بزهدها وتقشفها، ولم يعرف انها امرأة الا بعد وفاتها وتجهيزها للدفن(1).

ومن الجدير بالذكر ان بعض العذارى اوغلن في حياة النسك وضروب التقشف فكان منهن (الحبيسات) مثل الراهبة (الكسندرة) وهي متوحدة مصرية عاشت ابان القرن الرابع الميلادي، حبست نفسها خارج مدينة الاسكندرية لا تكلم احدا فيها، وتأخذ طعامها من فتحة صغيرة من خادمتها ميلانديا(2)، ومنهن من وصلت الى مرتبة السياحة، وعشن تائهات في الجبال والبراري واشهرهن الراهبة (مريم المصرية) التي ساحت لمدة (47 سنة)(3) وقد سبقت الاشارة الى هذه الراهبة.

والظاهر ان التنسك والعزلة لم يقتصر على النساء المصريات انما تعداها للاوربيات مثل الراهبة (ميلانيا) التي جاءت الى وادي النطرون في اواخر القرن الرابع الميلادي، وعندما نفيت عن مصر زمن الصراع الاريوسي، انتقلت الى فلسطين لتمارس حياة نسكية جديدة(4).

(*) ينقل الطرطوشي رواية لابنة احد حكام الرومان (لم يذكر اسمها) ترهبت وتنكرت بزي الرهبان ولم يعرف انها امرأة الى ان ماتت، ونعتقد ان هذه الابنة هي نفسها الراهبة (ابوليناريا). للاستزادة ينظر: ابو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت 520هـ/ 1126م)، سراج الملوك، بلا.ط، مط بولاق، مصر، سنة (1219هـ/ 1804م)، ص 23.

(**) الذي يزور الاماكن المقدسة –عندهم- يدعى مقدساً (او أحيوس) وفي اللهجة القبطية الصعيدية تنطق (حجيوس)، ومؤنثها حجية (او حاجة) أي مقدسة، لذلك لا غبار على اطلاق كلمة حاج على الشخص الذي يزور القدس. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 316.

(1) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 74؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 137؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 53.

(2) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 50-51؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 137.

(3) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 316.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 137؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص53.

رابعاً- الديرية النسائية في صعيد مصر:

في اواخر القرن الرابع الميلادي وجد دير للراهبات في مدينة اتريب[*] بجوار إخميم، كان يشرف على ادارته احد الرهبان[**] الشيوخ، الذي كان يقيم في حجرة عالية لا تتصل بالراهبات من داخل الدير، بل كان بابها يفتح الى الخارج[1]، وانشأ القديس الانبا باخوميوس (ت 348م) ثلاثة اديرة للعذارى في منطقة اخميم وحدها[2]، كما انشأ الانبا شنودة (ت 451م) بعد ذلك ديراً لنسك العذارى كان يضم حوالي (1800راهبة)[3]، والباحثة تحتمل ان يكون العدد من الراهبات اللائي يسكن هذا الدير مبالغ فيه لما يحتاج من مساحة واسعة من جهة، وان الانبا باخوميوس قد انشأ اديرة كثيرة في اماكن متعددة فلماذا نُسب الى هذا الدير هذا العدد من الراهبات ومثله اديرة للعذارى في اخميم لم تحض بهذا الاهتمام؟، وفي مدينة انطنوى او انتينوى (تسمى اليوم الشيخ عبادة) وجد حوالي (اثني عشر) ديراً للراهبات، وتشرف على احدى الاديرة (الام تاليس) التي قضت ثمانين عاماً في النسك حتى قيل عنها "انها لم تجد ما يدعو للاحتفاظ بمفتاح الدير لديها لمنع الراهبات من الخروج"، ربما هذا الحبس يدل على التزمت في معاملة الراهبات، وتساعد الام تاليس في عملها تلميذتها الراهبة (تاور) التي قضت في الدير ثلاثين سنة[4].

والظاهر انه وجدت اديرة كثيرة للراهبات في مدينة البهنسا والفيوم[***] والجيزة[****] ايضا، وفي بلدة فاو (مركز قنا) كما انشأ ثاودورس (ت367م) تلميذ باخوميوس ديراً للعذارى[5]، لكن اغلب تلك الاديرة اندثرت الان.

(*) اتريب: اسم كورة في شرقي مصر، مسماة باتريب بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح (◆) وقصبة هذه الكورة عين شمس، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 87.

(**) الظاهر ان هذا الشيخ هو الناسك ايليا التي سبقت الاشارة اليه في الفصل الثاني ص (127-128).

(1) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 126-128.

(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 61.

(3) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 312.

(4) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 208.

(***) الفيوم: في مصر بينها وبين الفسطاط اربعة ايام، بينهما مفازة لا ماء فيها ولا مرعى، وهي منخفض من الارض، يقال ان النيل اعلى منها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 286.

(****) سبقت الاشارة اليها لانها كانت تسمى قديما منفيس عند الاغريق ص (41).

(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 61.

خامساً- نماذج من الراهبات المتنسكات وصور من صمودهنَّ:

1. القديسة سينكليتيكي او (سينكليتيني) او (سينكلاتيك)

تعد هذه القديسة اماً للعذارى المتبتلات، بل ان هناك من عدها اول مؤسسة لاديرة الراهبات العابدات، كما كان القديس الانبا انطونيوس اباً لجميع الرهبان واول من شيد الاديرة المرتبة للرهبان[1]، ولدت سينكليتيكي من ابوين ثريين في مقدونيا[*] قبل قدومهم الى الاسكندرية[2]، وبعد فقدها لاخويها الوحيدين لم يعد لها أي اهتمام بالحياة المترفة، فاندفعت الى التفكير والتامل والانطواء على نفسها، حيث نبذت العالم بكل مغرياته الى ان طغت عليها هذه الخواطر فقررت ان تكرس حياتها لخدمة الرب، في الوقت نفسه ادركت انها لا تستطيع مغادرة البيت وايلام قلب والديها لذلك وضعت لنفسها نظاماً نسكياً تسير عليه وهي مقيمة في بيت ابويها (وهذا ما يمثل مرحلة التبتل الاسري) الى ان توفي والديها[3]، فوزعت ثروتها على الفقراء، واخذت اختها الصغرى معها وذهبت الى مقبرة العائلة حيث عاشت هناك بضع سنين، واستمرت بصومها وصلواتها وتأملاتها، حيث طلبت من قس مسن ان يقوم بقص شعرها كعلامة على تركها للعالم وبدأها الحياة الرهبانية[4].

وكان من الطبيعي ان تتاثر بعض الشابات بها ويمكثنَّ معها او يعتكفنَّ في بيوتهنَّ، عندها تركت مقبرة العائلة واخذت زميلاتها ليعشنَّ معاً خارج المدينة[5]، ومرت السنون وازداد عدد الشابات اللواتي خضعنَّ لرئاستها، الى ان اصيبت بمرض خطير ظلت تعاني منه لمدة ثلاث سنوات ونصف الى ان وافتها المنية[6] في اواخر القرن الثالث للميلاد[7].

---

(1) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص16؛ دورليان، القديسون المصريون، ص12.
(*) مقدونيا: منطقة قديمة في شبه جزيرة البلقان، تتقاسمها اليوم بلغاريا واليونان، قاعدتها تسالونيكي. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص 541.
(2) دورليان، القديسون المصريون، ص12.
(3) المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص298.
(4) دورليان، القديسون المصريون، ص13-14.
(5) المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص298-299.
(6) دورليان، القديسون المصريون، ص14.
(7) الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص16.

2. القديسة دميانة (او جميانة) ت (303م):

كانت الابنة الوحيدة لمرقس، والي منطقة برلس[*] باقليم الغربية، شابة جميلة جداً[1]، اجمع المؤرخون على تسميتها "ربة الجمال والكمال"[2]. لكنها رغبت في حياة التبتل عندما بلغت الخامسة عشرة، فشيد لها والدها قصراً خاصاً اعتزلت فيه ومعها اربعون من العذارى القبطيات من بنات اعيان الولاية[3]، ثم قتل والدها في اضطهاد الامبراطور دقلديانوس (284-305م) سنة (303م) لانه صرح بالديانة النصرانية، ثم ارسل فرقة من الجنود الى بيت العذارى فقطعوا رأس دميانة ورؤوس العذارى الاربعين، وذلك في اوائل القرن الرابع الميلادي[4]، او اواخر القرن الثالث الميلادي على حد قول دورليان[5]، وفي عهد الامبراطور قسطنطين الكبير (305-337م) امر بتشييد كنيسة[**] فوق قبرهن بالبراري[6].

3. القديسة كاترينة (ت 307م):

ولدت هذه القديسة في ختام القرن الثالث للميلاد في الاسكندرية من ابوين وثنيين، كانت تتحلى بالجمال الباهر، في سن الثامنة عشر اعتنقت النصرانية، وفي سنة (307م) قدم الى الاسكندرية الامبراطور مكسيميان[***] (305-311م) واصدر

(*) برلس: بليدة على شاطئ نيل مصر، قرب البحر من جهة الاسكندرية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 402.

(1) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 358- 359.

(2) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 186.

(3) دورليان، القديسون المصريون، ص 53؛

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 127-128.

(5) القديسون المصريون، ص53.

(**) لا تزال كنيسة القديسة دميانة قائمة حتى الان بالبراري (جهة بلقاس حاليا)، يتم تجديد بناؤها كلما تقادم العهد بها، ينظر: حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، ص 307.

(6) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 127-128؛ حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج1، ص307.

(***) مكسيميان دازا: هو حاكم روماني، تنازل له دقلديانوس (284-305م) عن العرش سنة (305م) والظاهر انه فاق جميع الاباطرة في القساوة على النصارى التي راح ضحيتها الالوف من الشهداء، لكنه في الاخير اضطر ان يبطل الاضطهاد وذلك لانشغاله بالقتال مع قسطنطين (305-337م)، وفي النهاية هزم وتناول سما لعظم قنوطه، للاستزادة ينظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 180.

امراً باعدام كل نصراني لم يضح للاوثان وحينئذ اشتعلت نيران الاضطهاد[1]، فنال القديسة كاترينة التي استدعاها القيصر الى بلاطه زاعماً انه ينتصر عليها، اما هي فطلبت ان يحضر اليها علماء الوثنية لتباحثهم في امر دينهم، وحضر منهم خمسون عالماً، فدخلت معهم في مجادلات لتبرهن لهم فساد عبادتهم للجمادات، ولما انتشر خبر هذه الحادثة حرض الوثنيون القيصر على قتل كاترينة، فحكم عليها بالموت، وقطع رأسها سنة (307م)[2]، ثم نقل جسدها وحفظ في داخل كنيسة في سيناء فاصبحت تعرف بـ (كنيسة القديسة كاترينة)[*]، ويقام عيد في كل الكنائس القبطية يوم (25 هاتور/ تشرين الثاني) تخليداً لها[3].

4. القديسة صوفية:

في البدء كانت وثنية، لكنها ترددت على الكنيسة (في منف بالجيزة) مع جارات نصرانيات فأمنت، وعمدت، ولزمت العبادة، قبض عليها في موجة الاضطهادات وعذبوها بالضرب والكي بالنار، الا انها ظلت تصرخ "انا نصرانية"، فامر بقطع لسانها واعادتها للحبس، ثم اغروها بوعود مادية كثيرة فلم تقبل، فامر بقطع رقبتها.

وفي حكم الامبراطور قسطنطين (305-337م) وبعد ان سمع سيرتها أمر بنقل جسدها الى القسطنطينية وبنى باسمها كنيسة[**][4].

5. القديسة مريم الناسكة:

كانت من عائلة نصرانية غنية بالاسكندرية، اراد ان يتزوج بها اكابرها، لكنها فضلت البتولية، وبعد وفاة والدها وزعت كل ثروتها على المساكين، ومضت

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص 268؛ يوحنا تاريخ الكنيسة القبطية، ص 187.

(2) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 187-188.

(*) كنيسة القديسة كاترينة: بنيت في البداية كدير للروم الارثوذكس بناه الامبراطور يوستينيانوس سنة (545م) وهو واقع في سفح قمة من قمم طور سيناء، فسمي (بدير القديسة كاترينة)، ثم بنيت الكنيسة على اسمها، لها راية بيضاء ترفع على قبة كنيسته الكبرى في ايام المواسم والاعياد، وقد رسم عليها باللون الاحمر صليب وحرفا (A. K) وهما مختصر اسم القديسة كاترينة باللاتينية. للاستزادة ينظر: شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، ص 205.

(3) الشابشتي، الديارات، ص 268-269.

(**) كنيسة القديسة صوفية (ايا صوفيا حالياً) في اسطنبول، جعلها الاتراك جامعا، وحاليا هي متحف للسياحة. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 11.

(4) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 11.

لدير للعذارى خارج الاسكندرية، وجاهدت في الصوم والصلاة، ثم طلبت حبسها في قلاية مغلقة، ومكثت بها (22ســـنة)، تتناول البقول المبلولة، وترقد على الارض العارية، الى ان توفيت[1].

6. القديسة اكساني:

كانت ابنة احد اشـــراف روما الاغنياء، داومت على قراءة ســـير الراهبات، فاشـــتاقت الى حياة التكريس، اشـــترى لها ابوها الحلي والملابس الغالية واختار لها زوجا من اولاد امراء روما، فهربت مع خادمتها وحليها الى قبرص، وهناك التقت بالاســـقف القديس ابيفانيوس (315-367م) واطلعته على ســـرها، فارســـلها الى الاسكندرية، وغيرت اسمها[*] الى اكساني الذي معناه (الغريبة)[2].

وصلت اكساني الى البابا ثاوفيلس الاسكندري (385-412م) فقص شعرها والبســها رداء الراهبات، فباعت كل ما معها من حلي واقمشــة وشــيدت بها كنيســة باسم(القديس اسطفانوس)[**] ثم سكنت مع بعض العذارى بجوار الكنيسـة، عاشت اكساني في زهد شديد مع المداومة على الصلاة والصوم اكثر من (20سنة) الى ان مرضت ورحلت عن العالم[3].

7. القديسة ابولينير (او الراهب دوروتي):

كانت ابنة احد اشراف القسطنطينية في عهد الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (408-450م)، عشقت حياة البتولية والوحدة[4]، فاخبرت اباها الذي رفض الانصياع لطلبها في البداية، ولكن امام اصـرارها رضـخ لرغبتها "وارسـل في طلب عذارى معلمات يعلمنها حياة الترهب، ويدرسـن لها الكتب المقدسـة"[5]، وبعد بعض سنوات

---

(1) مؤلف مجهول، مخطوطة السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 210.
(*) لم نقف الى اسمها قبل التكريس.
(2) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 234.
(**) اسطفانوس: قديس من القدس (اورشليم)، شرح قصة الخلاص لليهود، ووبخهم على قساوة قلوبهم فقاموا برجمه الى ان توفي فدفن هناك، وبعد نحو (300سـنة) اخرج جسـده بناء على طلب الامبراطور قسطنطين (305-337م) ونقل جثمانه الى القسطنطينية حيث بنوا له كنيسة هناك. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 23-24.
(3) مؤلف مجهول ، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 235.
(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 64.
(5) دورليان، القديسون المصريون، ص 15-16.

طلبت من والدها السماح لها بالسفر الى القدس (اورشليم) لزيارة الاماكن المقدسة[1]، ومن هناك ذهبت سراً الى الاسكندرية حيث خلعت ثيابها ولبست ثياب راهب كانت تحتفظ بها، وتسمت باسم الراهب دوروتي، وقيل انها ذهبت لزيارة "قبر القديس مارمينا العجائبي[*] بمريوط وتتبرك من جسده"[2]- على حد قولهم- ، عاشت القديسة سنوات طويلة في المستنقعات الرطبة حيث يكثر البعوض والحشرات، لكن الله هيأ له ثمر شجرة نخيل في ذلك الموضع تقتات منه[3]، والظاهر انها تركت ذلك المكان فيما بعد وذهبت الى القلالي بوادي النطرون، وهناك قابلت القديس مقاريوس الاسكندري (394م) الذي اعطاها مغارة مهجورة، في هذه الاثناء سقطت اختها مريضة، فارسلها والدها من القسطنطينية الى شيوخ ورهبان وادي النطرون لكي يشفوها، فوقع اختيار الاباء على الراهب دوروتي وذلك لشدة تقواه[4]، والراجح انه تم شفاؤها وعادت الى ابيها، لكن المرض عاودها مرة اخرى، فاضطر والدها ان يرسل لاباء القلالي يطلب ارسال الاب دوروتي الى القسطنطينية ليصلي على ابنته لتشفى، وتحت الحاح الاباء قبل دورتي وسافر الى القسطنطينية، وهناك شفيت البنت نهائياً[5]، وفي تلك اللحظة انكشف امرها وتعرف عليها والدها، لكنها تركته ورجعت الى القلالي، وعندما احست بدنو ساعة رحيلها استدعت الانبا مقاريوس الاسكندري واعلمته بحقيقة امرها ثم توفيت، فدفنها الانبا مقاريوس الاسكندري في مغارتها[6].

8. القديسة افروسينا:

ولدت هذه القديسة الجميلة ابان حكم الامبراطور ثيودسيوس الثاني (408-450م) في مدينة الاسكندرية، لاب عابد ومحسن للفقراء، ادبها بالتعاليم العظيمة الى ان اصبحت مثالاً في الادب والجمال لكل سكان المدينة، خطبت لاحد شبان الاسكندرية وسط فرح وسرور ابيها، ثم ما لبث ان اخذها ابوها معه الى

---

(1) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 64.
(*) تمت الاشارة الى ترجمته في ص (168).
(2) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 81-82.
(3) دورليان، القديسون المصريون، ص 17.
(4) م. ن، ص 18.
(5) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 64.
(6) م. ن، ص 65.

الدير(*) الذي يعيش فيه صـديقه الراهب القديس وقدمها اليه، وطلب منه ان يصـلي من اجلها وهي مقدمة على الزواج، فصـلى الراهب من اجلها، بقيت القديسـة مع والدها في الدير لمدة ثلاثة ايام، ثم عادا الى قصرهما(1)، وبعد مدة جاء رئيس الدير لزيارتهما، وليدعوهما للمشـاركة في احتفالات الدير، ولم يكن والدها موجودا فتلقت هي الدعوة وطلبت منه ان يرشدها ما تفعله لانها ترغب في الترهب، وهنا نصحها بان تترك حياة الدنيا وتلتحق باحدى الاديرة(2)، وفعلا اخذت افروسـينا بنصـيحة الراهب، فقصـت شـعرها وذهبت الى الدير، وادعت انها رجل خوفاً من ان يعثر عليها والدها لو انها التحقت بدير العذارى، واخبرته ان اسـمها (سـماراج)، فوجدها رئيس الدير صـغيرة السـن، فخصـص لها احد الرهبان ويدعى (اغابوس) من كبار السـن للقيام بارشـادها، اما والدها المسكين فبعد ان بحث عنها في كل مكان، لم يجد سـوى الدير امامه للقيام بالصـلوات فارشـدوه الى الراهب (سـماراج) وهنا عرفته القديسة، ولم يتعرف عليها والدها لتغير شكلها بسبب كثرة الاصوام والسهر، طمأنته القديسـة بكلمات حلوة مليئة بالايمان، واخبرته بان ابنته بخير وانه سـوف يراها(3).

ظلت القديسـة على هذا المنوال سـنوات طويلة الى ان اصـاب القديسـة المرض وشـارفت على الموت، فعرفت والدها بحالها ولفظت انفاسـها الاخيرة فدفنت بالدير، اما الاب فعاد الى الاسكندرية، وباع كل املاكه ورجع للدير، وعاش عشر سنوات في حجرة ابنته الى حين وفاته، فدفن مع جسد ابنته التي امضت ثمانية وثلاثين عاما في العبادة والتأمل والترهب.

(*) لم نتوصل الى معرفة اسم هذا الدير بالتحديد.

(1) دورليان، القديسون المصريون، ص 88.

(2) م. ن، ص 88- 89.

(3) م. ن، ص 89-91.

9. القديسة هيلاريا (او اللارية):

هي ابنة الامبراطور زينون (474-491م) ملك القسطنطينية، وتكاد سيرتها ان تكون مشابهة لسيرة القديسة ابوليناريا من كافة الوجوه، فقد هربت سراً في سفينة الى الاسكندرية، وكانت تلبس ملابس الرجال، ثم صحبت شماساً يدعى (تاوضروس) الى برية شيهيت، حيث التقيا مع القديس الانبا بموا (ت 374م) وطلبت منه القديسة ان تترهب، فأظهر لها صعوبة الترهب في هذا المكان، لكن لما رأها متمسكة مصممة وافق على بقائها[1]، ثم اعطاها القديس قلاية فسكنت بجواره، وتعلمت اللغة المصرية (القبطية) وتسمت بأسم الراهب ايلاري وعاشت في صلاة وصوم ونسك، وكان الرهبان يتعجبون من هذا الراهب الذي تحمل هذه الحياة (تسع سنوات)[2].

اما والداها فقد فشلا في العثور عليها، لكن الله اراد ان يعرف مكانها يوماً ما، فقد مرضت اختها مرضاً شديداً، فارسل الامبراطور زينون ابنته الى اباء شيهيت للتبرك والشفاء، فسمح لها بالذهاب الى (الراهب ايلاري) فعرفتها انها اختها، فبكت وقبلتها، وظلت تنام معها في قلايتها لمدة اسبوع حتى شفاها الله[3]، ولما ذهبت الاخت وحكت ماحدث، ارسل الامبراطور زينون في طلب (الراهب ايلاري) وسأله عن سر اقترابه من ابنته ونومه معها في قلايته، فطلبت القديسة ان يحلف لها بان يرجعها الى ديرها اذا عرف الحقيقة، فكشفت له انها ابنته هيلاريا، فابقاها عنده (ثلاثة شهور) ثم وافق على عودتها لوادي النطرون[4].

---

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 49.
(2) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 202.
(3) المسكين، الرهبنة القبطية، ص408.
(4) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 202.

على خلفية ما حصل من امور اصدر الامبراطور زينون قراراً بارسال كل سنة (3000 اردب[*] قمح) و (6000 قسط[**] زيت) للاديرة المصرية في شيهيت اكراماً لابنته[1].

توفيت القديسة هيلاريا بعد ذلك بـ (12سنة) في حوالي اواخر القرن الخامس الميلادي، وطلبت تكفينها بملابسها، ثم دفنت في دير الانبا مقار في شيهيت[2].

ويبدو لنا انه بالرغم مما يشوب بعض قصص الراهبات من الاسطورية والخيال المتجانس، الا ان الخلاصة تشير الى حسن ايمان أولئك النسوة وثباتهن في الاخلاص لمبادئ الرهبنة النقية بما قدّمنَ من التضحيات المادية والجسدية لكي يصبحن رموزاً مقدسة عند اتباع الرهبنة على مر العصور.

(*) اردب: مكيال مصري للحنطة يتألف من (6 ويبات) كل ويبة (8) اقداح كبيرة او (16) قدحا صغيراً، ويصعب تحديد الاردب بدقة. ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، مط القوات المسلحة الاردنية، عمان، سنة (1390هـ/1970م)، ص58.

(**) قسط: مكيال، والقسط الواحد في مصر يساوي 1/2 صاع، أي ان سعته (2,106) لتر. ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية، ص65-66.

(1) مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 203.

(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 49؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 114.



المبحث الرابع

افنية الدير وإدارته

اولاً- الدير لغة واصطلاحاً:

الدير لغةً:

يقصـــد بكلمة الدير فيما ورد بالمعاجم العربية هو "بيت او دار يتعبد فيه الرهبان"(1) في البراري، ويجمع الدير على "اديار و اديرة"(2).

ويعرفه الفيروزابادي(3) انه "خان النصـــارى"، وتميل الباحثة الى ان كلمة خـان في العبـادة يمكن ربطهـا بخـان التجـار بـاعتبـار ان كليهمـا يقعـان في طريق المسافر.

اما صاحب الدير الذي يسكنه ويعمره فيسمى بـ "ديراني او ديار"(4) والراهب "ديري"(5)، اما الراهبة فتعرف بـــ "الديرانية"(6). الظاهر ان لفظة الدير اشتقت من الدار ولعله بعد تسمية الداربه، خصص الموضع الذي تسكنه الرهبان وصـار علماً له(7).

ويســتعمل النصـــارى كلمة "كُنوِ بيون" للتعبير عن الدير وهي كلمة يونانية اصلها مركبة من (كنو) أي شركة و(بيون) أي سيرة او عيشة او عمر(8)، فيصبح معنى كنو بيون "العيشة المشتركة"(9)، وجمعه "كنوبيات"، اما رئيس الاديرة فيسمى "كنوبيا رشيس"(10).

---

(1) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 495؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، سنة (1412هـ/ 1992م) مج2، ص 549؛ المعجم الوجيز، ص 240 [مادة الدير].
(2) الجوهري، الصحاح، ج2، ص 661 [مادة الدير]؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 495.
(3) القاموس المحيط، ج2، ص 33[مادة الدير]؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج2، ص 75 [مادة د ي ر].
(4) الفراهيدي، كتاب العين ج8، ص 58 [مادة دير]؛ الزبيدي، تاج العروس، ج6، ص 430 [مادة الدير].
(5) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ لكنيسة، ص 109.
(6) العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749هـ/ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، بلا.ط ، بلا. مط، بلا. ت، ج1، ص 126.
(7) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص495؛ شيخو، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ق2، ص199.
(8) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 32؛ السرياني، صموئيل تاوضروس، الاديرة المصرية العامرة، ط1، مط التجارية الحديثة، مصر، سنة (1388هـ/ 1968م)، ص 13.
(9) المسكين، الرهبنة القبطية، ص48.
(10) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 32؛ السرياني، الاديرة المصرية العامرة، ص 13.

ويقال للدير ايضا "مونا ستيرون" وهي كلمة قبطية يونانية بمعنى "محل التوحد"[1]، ومنها (monastery) اللفظ الانكليزي[2]، أي الدير، ويسمى رئيس الدير "اباتي او انبا" ورئيسة الدير هي "أما"[3]، اما المسؤول عن التجمعات الرهبانية (المدير) فيسمى"ايغو مانوس"[4].

والظاهر ان الاديرة تختلف باختلاف مواضعها، فمنها ما تسنم قمم الجبال وفي البراري والقفار[5]، كما صنع القديس انطونيوس (ت 356م) في الجبل الشرقي، والقديس امون (ت 337 او 350م) والقديس مقاريوس الاسكندري (ت394م) في الجبل الغربي، او في اطراف البلاد و اطراف الجبال غير بعيدة عن الناس الا قليلا، كما صنع القديس باخوميوس (348م) في بلاد الصعيد[6]، وهناك ما توسد ضفاف الانهار كما في دير نهيا بالجيزة، الذي يحيط به النيل من جميع جهاته وله خليج يجتمع اليه سائر الطيور واصناف الزهر[7]، لذا كان ذا "منظر عجيب"[8]، اما اذا بنيت الاديرة في المدن فلا تصبح ديراً (ما عدا اديرة النساء طبعا لعدم صلاحية سكناهن في الجبال) انما تصبح كنيسة او بيعة، وربما فرقوا بينهما فجعلوا "الكنيسة متعبد اليهود والبيعة متعبد النصارى"[9]، والراجح ان الكلمتين فارسيتين معربتين[10]، ثم قالوا الكنيسة للنصارى، وهي ترجمة عربية

لكلمة عبرية تعني الدعوة الى الانعقاد[11] لانها مكان العبادة العلنية (الصلاة)[12]،

---

(1) المسكين، الرهبنة القبطية، ص48؛ المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 115.
(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص33.
(3) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ص 109.
(4) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 194.
(5) الشابشتي، الديارات، ص 31؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، مج2، ص 549.
(6) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 32.
(7) الشابشتي، الديارات، ص 191؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 198.
(8) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 428.
(9) الدمنهوري، اقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة، ص12.
(10) الجواليقي، المعرب من الكلام الاعجمي، ص 45.
(11) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 402.
(12) منصور، معجم مختصر لمصطلحات الحق القانوني، ص 46.

والظاهر ان اهل مصر يطلقون لفظ الكنيسة على متعبدهما (أي اليهود والنصارى)، ويخصون اسم الدير[*] بمتعبد النصارى[1].

الدير اصطلاحا ً:

ترتبط حياة الرهبان بالاديرة ارتباطاً كثيراً، اذ انشأت هذه الاديرة اساساً للتعبد والتزهد والتقشف والتأمل[2]، فالدير هو "المكان المخصص لسكنى الرهبان او الراهبات وتعبدهم"[3].

ويعد الدير "اتجاهاً جديداً يمتزج فيه شيء من الحياة الاجتماعية، فكان الرهبان يعيشون في صوامع منفصلة تحت ادارة رئيس واحد"[4]، ومن الدير اشتقت كلمة الديرية والتي كانت "افرازاً ونتيجة للحياة الرهبانية وذلك بالتقاء جماعات من الرهبان في مكان بعيد عن العمران، ينقطعون فيه للعبادة وحياة الزهد والتقشف مع تحقيق مطالبهم الضرورية في الحياة"[5].

والراجح ان الاديرة كانت موجودة في العالم قبل ظهور الديانة النصرانية، تحديداً عند طائفة النساك الاسينيين، وقبلهم عند البوذيين[6]، اما عن نشأة النظام الديري في الديانة النصرانية وتطوره فيقول الباحث زكي شنودة[7]: "ظلت الرهبانية النصرانية تقوم على التوحد والانفراد حتى اذا اقبل القرن الرابع الميلادي وكثر

(*) نحب ان ننوه ان هناك عدة مسميات للدير منها: (العمر)، ويذكر الفيروزي ابادي، "العمر بالضم هو المسجد والبيعة والكنيسة". ينظر: القاموس المحيط، ج2، ص 95 [مادة العمر]؛ و (الاكيراح) يذكر الاصبهاني انها "قباب يسكنها الرهبان". ينظر: ابو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 966م)، الديارات، بلا. مط، بلا. م، بلا. ت، ص 14 بتصرف؛ اما (التامور) فهو "صومعة الراهب"، وهناك القوس "رأس الصومعة". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 94 [مادة تمر] ؛ ج6، ص 186 [مادة قوس]؛ وكل هذه المسميات المارة الذكر اختص بها نصارى العراق، ولم نجدها عند اقباط مصر؛ ينظر: الملا، حنان عبد الرحمن طه، الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة تكريت، سنة (1426هـ/ 2005م)، ص 8-16؛ اما في لبنان فقد عرف الدير باسم (مَنْدره)، وسميت بعضها بـ(اللورا) او (قنوبين) ومعناها المنتدى، وكل هذه المسميات المارة الذكر اوردناها من باب الاستشهاد والفائدة. ينظر: داغر، كشف الخفاء عن المحابس والحبساء، ص132.

(1) الدمنهوري، اقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة، ص 12.

(2) الباش، العقيدة النصرانية بين القران والانجيل، ج2، ص 210.

(3) الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، ص 55؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 23.

(4) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 172.

(5) الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، ص 55؛ سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 64.

(6) ويلز، معالم تاريخ الانسانية، مج3، ص 730.

(7) تاريخ الاقباط، جمعية التوفيق القبطي، ط1، لجنة التاريخ والنشر، بلا. م، سنة (1382هـ/ 1962م)، ج1، ص 188-189؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 77.

طلاب الترهب وانطلاق الناس الى البراري والقفار، وحيث ان النفوس ليست بقادرة كلها على التزام الصبر الشديد على الوحدة المطلقة بما تنطوي عليه من قسوة واقفار وحرمان، وقد نشــأ الناس بغريزتهم ميالين الى الاجتماع والتعاون على مطالب العيش، ومن ثم فقد بدأت تظهر الحاجة الى جمع شـــمل الرهبان ممن عجزوا عن حياة الوحدة، كي يعيشـوا في جماعات تتوافر لها اسـباب الائتناس بالزمالة والجوار والامن والســـلامة من عادية الوحوش الضـــارية او المغيرين من قطاع الطرق ولصوص القفار، فراح الرهبان يبنون قلاليهم في سفوح الجبال متجاورة من بعضها حتى يخففوا عن انفسهم حدة ما يشعرون من وحدة وانفراد"، ويتابع القول: ".. ومع الزمن ابتدأ هؤلاء النساك المتجاورون يتعاونون في اقامة الصلاة وتدبير ما يلزم لهم من شؤون حياتهم، وحماية انفسهم من ضواري الصحراء، وغارات البربر، فقاموا يبنون اســوارا عالية تضــم قلاليهم، وتعزز ما نشــأ بينهم من تعاون ومودة، وهكذا نشأت فكرة الاديرة"[1].

ويعد القديس باخوميوس (ت 348م) هو المشرع للقواعد الديرية التي اقتبسها عنه الرهبان الذين قاموا بنقلها الى خارج[*] مصر[2].

وعلى الرغم من نهي القوانين الكنســـية عن بناء الاديرة في المدن والقرى والمناطق المأهولة بالســكان، لئلا تغدو الحياة الرهبانية دنيوية[3]، فان ذلك لم يمنع الناس من الذهاب للاديرة بغية الشــفاء والتبرك، فأما الشـــفاء كما فعل الامبراطور

---

(1) شنودة، تاريخ الاقباط، ج1، ص 189؛ عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص77- 78.

(*) نشأت في بلاد الشام في القرن الرابع الميلادي جماعة (العموديين) والتي تأثرت بالنظام الانطوني (نسبة الى انطونيوس)، وقامت في العراق على يد الراهب (اوجين المصري) في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي والذي تتلمذ على يدي القديســـين انطونيوس(ت 356م) وباخوميوس (ت348م)، فبنى ديرا في الموصل وكون جماعات رهبانية في ارمينيا وفارس، واسس باسليوس انظمة ديرية في قيصرية قبدوقية في اسيا الصـغرى حوالي سـنة (360م)، اما عن دخول الديرية الى اوربا فعن طريق القديس اثناسـيوس الاســـكندري (ت 373م) وعلى النظام الباخومي، وفي جزيرة قبرص اســـس الرهبان القبط على التلال بالقرب من قرية (بلاتان) ديرا اطلقوا عليه اسم القديس مقاريوس الكبير (ت 390م)، وفي سورية الغربية وفي برية كلسيس (طيبة السورية) نشأت فرق عديدة من النساك، ونشأت جماعة بجوار نصيبين سنة (504م) على يد الراهب (ابراهيم)، وقامت في فلســطين على يد الراهب (هيلاريون). ينظر: ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص 171؛ هسي، العالم البيزنطي، ص 241- 245؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصـر، ص 97- 98؛ عجيبة، الرهبانية المسـيحية، ص 79-80؛ وللاسـتزادة عن هذه الجماعات في الشرق والغرب ينظر (ملحق رقم 5).

(2) عجيبة، الرهبانية المسيحية، ص 78.

(3) حبي، التأثير الرهباني على الطقس الكلداني، ص 22.

زينون (474- 491م) عندما ارسل ابنته المريضة لبرية شيهيت، فصلت عليها اختها القديسة (هيلاريا) فشفاها الله[1]، اما بالنسبة للتبرك فيمثله وجود البئر المعروف باسم (التسعة والاربعين شهيدا) من شيوخ برية شيهيت الذين قتلهم البربر في احدى غاراتهم سنة (444م)، فغسلوا سيوفهم في ذلك البئر[2].

والملاحظ انه قل ان يكون هناك دير لم يحمل له النذور والهبات، فالديارات السبعة[*] في الوجه البحري بمصر كان "سكانها في غاية قشف العيش وشظف القوت، ويحمل النصارى اليهم جلائل النذور والقرابين..."[3]، اما "دير اباهور[**] بسرياقوس، فقد كان يستشفى فيه من داء الخنازير[***] بعلاج[****] للرهبان ورماد يذرونه على موضع الوجع"[4].

وهنا لا يفوتني ان اشير الى حالة برزت في الاديرة ذلك ان الرهبان تمادوا فيما لهم من الفضائل فادعوا ان "منهم اقوام صالحين، يوعون الايات والبراهين ولكنهم لا يظهرونها، الا في وقت الحاجة اليها.."، بمعنى زعموا ان الله فضلهم على الاخرين، بأظهار خوارق العادات (أي المعجزات) على ايديهم، وشاع ذلك عنهم، حتى طغى هذا الجانب على غيره، واصبحت هذه الظاهرة امرا ملازما، للدين النصراني وطبيعة خاصة لدى من يقومون بالطقوس الدينية[5]، والظاهر هذا هو احد حيل الرهبان، وسنذكر نموذجاً لتلك الحيل على سبيل المثال: انه اذا مات عندهم

---

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 49.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 108-109.
(*) سترد ترجمتها في المبحث الخامس، ص(262-263).
(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، مج2، ص 550؛ العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج1، ص 122؛ زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، ص108.
(**) دير ابو هور: بسرياقوس من اعمال مصر، شيد على اسم القديس (ابا هور) الذي استشهد ايام دقلديانوس (284-305م) بمدينة انصنا، دير عامر برهبانه، كثير القلالي، له اعياد يقصدها النصارى، فيه اعجوبة الشفاء من داء الخنازير، وللدير دخل عظيم من براء هذه العلة. ينظر: الشابشتي، الديارات، ص 200؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 126.
(***) داء الخنازير: مرض خطير عبارة عن غدد او قروح صلبة تظهر في الرقبة او في الابط، وسميت بذلك لان شكل الرقبة ينتظم عقد كقلادة تشبه رقاب الخنازير. ينظر: الاسرائيلي، الاغذية والادوية، ص214؛ ابن سينا، ابو علي الحسين بن عبد الله (ت 428هـ/ 1036م)، القانون في الطب، بلا. ط، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ج3، ص 132-133.
(****) طريقة علاج الرهبان: فالذي به هذا الداء يأخذه رئيس الدير فيضجعه، ويأتيه بخنزير فيرسله على موضع الوجع، فيأكل الخنزير الذي فيه الداء، ولا يتعدى ذلك الموضع، فاذا تنظف الموضع، ذر عليه من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل، ومن زيت قنديل الدير، فيبرأ، ثم يؤخذ ذلك الخنزير فيذبح ويحرق ويعد رماده لمثل هذه الحال. ينظر: الشابشتي، الديارات، ص 200.
(4) الشابشتي، الديارات، ص 200؛ زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، ص 110.
(5) ابو عبيدة الخزرجي، ابو جعفر احمد بن عبد الصمد الانصاري (ت 582هـ/ 1186م)، بين الاسلام والمسيحية (الكتاب يحمل عنوان قبل التحقيق هو: مقامع الصلبان في الرد على عبدة الاوثان)، حققه وعلق عليه محمد عبد الغني شامة، ط2، مكتبة وهبة، مصر، سنة (1395هـ/1975م)، ص103-105.

رئيس من الرهبان او المطران او غيرهم، قعد راهب وقال: "انا كنت اخدمه فرأيت منه العجائب، فترحموا عليه معشــر النصـــارى، وتوســلوا الى الله به فأنه شـــاهد، فاشـــهدوا قبره واكثروا زيارته، فيقول النصـــارى له: يا رباني حدثنا بما رأيت منه فيمتنع، ويقول: اعفوني من الشـــرح، وكلمـا تمنع لجوا في مطـالبتـه، فيقيم على الامتناع، فيزدادون حرصـاً في اسـتخباره، هي اعجوبة وأية، فيقول: قد كان انقطع بنا الزيت في البيعة، وكان لا يطلب الزيت من احد ولا يدعني اطلبه، فاذا كان الليل اشعل القنديل، وقام الى جرة له فيها خل فيصبه في القنديل فيصير من ساعته زيتا، فيصطبح به كذا وكذا شهرا، وقد كان في الجرة اكثر من خمسين رطلا[*] خلا وهو في الجرة ناكله عند الافطار، وفي الليل اذا قلبه في القنديل صـــار زيتا"[1]، وغيره الكثير من ادعاء المعجزات لانفســـهم والذي تقبله النصـــارى منهم بغير برهان أو حجة.

وتجدر الاشـــارة الى ان القرن الخامس وحتى بداية القرن الســـادس للميلاد، اخذت الاديرة املاك[**] جديدة (من الاوقاف) تضاف الى ممتلكاتها، وبذلك اصبحت اقاليم كاملة تخضـع لسـلطان الاديرة، التي تمتعت باعفاء املاكها من الضـرائب[2]، "وكل هذه الاملاك والضياع تكون مكتوبة بسجلات الدير"[3]، الى حد بلغت الاديرة في كثير من الاحيان قدراً كبيراً من القوة والنفوذ والثراء فكانت بذلك تضارع سلطة الكنيســة المالية والاجتماعية مما جعل الســلطة البابوية تشــعر بالحرج والضــيق والمنافســـة من الديرية الرهبانية، إذ احســـت الدولة[*] بخطورة هذه الناحية على الموارد المالية للخزانة الامبراطورية، فتدخل الاباطرة للحد من بناء الاديرة، او لتحديد الهبات الموقوفة عليها[4].

(*) الرطل: وحدة وزن، تتألف في مصــــر من (12) اوقيـة، كـل اوقيـة ثمـانيـة دراهم، أي انـه كـان يزن (3000)غم3. ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص31.

(1) الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة، ص 202.

(**) يجب التنبيه على ان حبس الاوقاف والأموال على الاديرة للانفاق منها على الرهبان يتنافى اســاســا مع احدى النذور الرهبانية الاساسية الا وهو نذر الفقر الاختياري (اوالتجرد).

(2) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 29.

(3) ابن سـباع، يوحنا بن ابي زكريا (عاش بين القرنين الثالث والرابع عشـر للميلاد)، الجوهرة النفيســة في علوم الكنيســـة، حققه ونقله الي اللاتينية فيكتور منصـــور مســـتريح الفرنســـيســـي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، مط القاهرة الجديدة، القاهرة، سنة (1386هـ/ 1966م)، ص 290.

(*) برز هذا الامر واضحا في القرن العاشر للميلاد، ينظر: هسي، العالم البيزنطي، ص 50.

(4) هسي، العالم البيزنطي، ص 50.

ثانياً- محتويات الدير:

لكل دير من الاديرة حاجات تماثل حاجات سائر الاديرة، وبوسعنا القول اجمالاً،"ان كبر الدير يدل على كثرة الرهبان والمتبتلين فيه والعكس بالعكس"[1]

يتكون الدير مما يأتي:

1. ان الاديرة ولكونها كائنة في البراري فانها معرضة لسطو اللصوص لبعدها عن المدن المأهولة، فلذلك جعلوا ابوابها ضيقة وصغيرة يحني الداخل فيها رأسه كثيراً (خاصة في شيهيت)، وكانوا قديما اذا حدث خوف معين –هجوم مثلا- يترسون في فتحة الباب من خارجه حجرين عظيمين بخوابير[**]، فلا يقدر احد على فتح الباب[2]، فدير الانبا انطونيوس (ت356م) والانبا بولا (ت 343 او 347م) في الجبل الشرقي الابعد كثيرا من المدن، فانهم يسدون باب الدير بالبناء، ويرفعون الاشخاص والاشياء وخزين الدير بالساقية[***]، وعند حضور الوقود للدير، يهدمون بناء سد الباب ويدخلون الحطب، ثم يبنون السد كما كان[3].
2. يحتوي كل دير على كنيسة او اكثر تقام كل واحدة على اسم قديس او يتخذ لها اسم من بعض شعائر الدير،يصلي فيها الديرانيون[4]، فدير الانبا بيشوى[*] يضم اربعة كنائس[5].

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص 31.
(**) خوابير: هي اخشاب طويلة. ينظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الحنفي (ت 1227هـ/1812م)، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، بلا. ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، بلا. ت، ج2، ص146.
(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 52؛ طوسون، وادي النطرون، ص 75.
(***) الساقية تتركب من اسطوانة خشبية (أي عمود خشبي) تدور حول محور راسي، مثبتة فيها (4 اذرع) افقية، مربوط فيها حبل ضخم من احد طرفيه، ويمتد طرفه الثاني فيمر على بكرة حديدية معلقة في السقف من خارج السور قبالة الاسطوانة، ويتدلى بعد ذلك الى الارض، وطرف الحبل يكون على فرعين، في نهاية كل فرع منها خطاف حديد، وفوق الفرعين عقدة كبيرة في الحبل وهذه البكرة والحبل في فجوة من السور مثل نصف دائرة. ينظر: المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 86.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 52.
(4) الشابشتي، الديارات، ص 31؛ زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، ص 19.
(*) سيرد ترجمته بالتفصيل في المبحث الخامس من هذا الفصل ص (258-260).
(5) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 73.

3. تحتوي كل الاديرة على قلالي (او صـــوامع) للرهبان، فيها حصـــير وانية للاكل وجرة فقط، فلا بد للراهب من صـــومعة يقيم فيها وحده او مع غيره، تبنى بالحجارة مثل الدير الابيض(**)، او تنقر بالجبال مثل دير الســـبعة جبال(***) باخميم[1].

4. حصنت الاديرة بالاسوار والجواسق او الحصون وتسمى القصور الكبيرة او الابراج، خوفاً من عوادي اللصـــوص وغارات البربر[2]، مثل حصـــن دير الانبا بيشوى الذي يعد اكبر وامتن الحصون في اديرة مصر كلها[3]، ويظهر ان الحصـــون او الابراج كانت فاتحة القيام بابنية انتهت في اطوارها الى الاديرة الحالية بالكيفية التي نراها عليها الان[4].

5. الحدائق والمياه، في كل دير وجدت حديقة يتعهدها رهبان الدير بالعناية، وزراعة الفاكهة والخضـــراوات بها[5]، وحســـب نوعية التربة هناك، اما بالنسـبة للمياه فدير ابي مقار مياهه مالحة لا تصـلح البتة للشـرب، لذا كانوا ينقلون الماء على ظهور الحيوانات من عين منخفضـة خارج الدير بنحو ربع ســـاعة[6]، عكس دير الانبا انطونيوس ففي جنوب الدير عين نابعة من قلب الصـــخر، وهي غزيرة المياه عذبة، وبمرور الوقت عمل الرهبان على مد انابيب فخارية تحت الارض، تصـــل عين الماء بصـــهريج في حصـــن الدير حتى يحصـــلوا على الماء وهم بعيدون عن الاخطار اذا ما تعرضـــوا لهجوم ما[7].

(**) سيرد ترجمته بالتفصيل في المبحث الخامس من هذا الفصل ص (263-264).
(***) سيرد ترجمته بالتفصيل في المبحث الخامس من هذا الفصل ص (262-263).
(1) الشابشتي، الديارات، ص 31؛ طوسون، وادي النطرون، ص 76.
(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 48؛ زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، ص 21؛ عزيز، عباس رحيم، شـــعر الديارات في القرنين الثاني والثالث الهجريين (دراســـة موضـــوعية فنية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، سنة (1430هـ/2009م)، ص2.
(3) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 210.
(4) طوسون، وادي النطرون، ص 48.
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية، ص 112.
(6) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 78.
(7) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 88.

6. المخبز (او الطابونة): اعد لتجهيز الخبز للرهبان(1)، ففي وادي النطرون "سبعة افران ينتفع منها الرهبان"(2).

7. المائدة (الطاولة)، ويتناول عليها الرهبان الطعام خاصة ايام الصوم الكبير، تكون مصنوعة من الحجر(3)، وتقسم الى ثلاثة اقسام الاول للشيوخ، والثاني لمن دونهم من الرهبان، والثالث للمبتدئين(4)، "ولا يباح بالكلام اثناء الطعام، ولا النظر خارج الطاولة"(5)، وتكون عادة طويلة، وبقربها (المنجلية) وهي كلمة قبطية يونانية وتعني موضع الانجيل(6) او مكان القراءة وتكون منحوتة من حجر ابيض، وتستخدم لقراءة الرهبان(7).

8. المكتبة(*) (خزانة الكتب)، وتحتوي ما امكن الاحتفاظ به من المخطوطات والكتب القيمة، وبها رهبان مهرة في نساخة الخط القبطي والعربي، وفي ترجمة ونسخ الكتب والمخطوطات وبيعها للناس والكنائس والاديرة الاخرى(8)، كما كانوا يتفننون في صنع الوان الاحبار، وابتداءا من القرن الثالث الميلادي استخدم الاقباط حبر بني اللون مصنع من مادة كيميائية سهلة الذوبان في الماء يدعى (جاولوس بازيس)، وفي نفس الوقت استخدموا ايضا نوع من الحبر يدعى (حبر الفيتروبول)(9)، اما اقلامهم فتدعى بـ(القلموس) المصنوع من الغاب يستخدم للكتابة على البردي وعلى الفخار وحجر

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 113.
(2) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 55.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 111.
(4) طوسون، وادي النطرون، ص 174.
(5) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 135.
(6) طوسون، وادي النطرون، ص 174.
(7) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 111؛ البرموسي، اغسطينوس، دير البرموس بين الماضي والحاضر، مراجعة وتقديم موسى، سلسلة دراسات رهبانية، دير السيدة العذراء (برموس)، مط دار نوبار للطباعة، مصر، سنة (1414هـ/ 1993م)، ص 66.
(*) عرفت المكتبة باللغة القبطية باسم (الوولثاكي)، حيث (بيبلو) كتاب و(ثيكي) دولاب اما المخطوط فكان يسمى باللغة القبطية واليونانية (طومُس). للاستزادة ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص529.
(8) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 116.
(9) مؤلف مجهول، عالم الاقباط الحياة اليومية قديما من مخطوطات واثار قبطية تنشر لاول مرة، مراجعة جبريل، ترجمة واعداد هلجاديل وناصر البردنوهي، بلا.ت، ط، ايبارشية النمسا، مط دار يوسف كمال للطباعة، سنة (1425هـ/ 2004م)، ص 73.

الصـــوان[1] ايضـــاً، وكانت الكتب تغلف بجلد الماعز مع غلاف داخلي من البردي، وكان يفصـــل بين الغلافين احيانا طبقة رقيقة من القش المخلوط بالصلصال[2]، ويعد مرقس تلميذ سلوانس[*] في شيهيت ممن اشتهر بالخط الجميل، وكذلك الناســـخ (بطرس الدرنكي)[**] من دير الانبا انطونيوس في الجبل الشرقي من اشهر النساخ في عصرهم[3].

9. مخزن الدير (الدكســـار): يحتوي كل دير على مخزن لحفظ وتخزين المؤن، ويعهد به للربيتة (امين الدير)[4]، وبداخل الدكســـار مطحنة خشـــبية تديرها الدواب[5].

10. وسائل الاضاءة: هي "الشموع، وقد استخدمت في مصر وسائر بلدان العالم في العصور الوسطى[6]"، وكذلك استخدموا زيت الزيتون في ايقاد المشاعل وانارة القناديل في الاديرة[7].

11. ان الدخول الى الاديرة لا يكون بقرع الباب كالعادة العامة لان القرع لا يسمعه الرهبان لبعد الباب عنهم، بل العادة في الاديرة ان يعلقوا فوق الســـور عند باب الدير جرســـاً غير كبير وينزلون منه حبلا الى الارض من خارج الســـور، فكل من اراد الدخول يجذب الحبل فيدق الجرس، فيســـمع الذي معه المفتاح ويأتي فيفتح ويدخله، ولا يقيم البواب عند الباب لقلة الدخول والخروج[8].

---

(1) مؤلف مجهول، عالم الاقباط، ص 17.
(2) والترز، الاديرة الاثرية، ص329.
(*) سلوانس: عاصر الانبا مقاريوس الكبير (300-390م) وتتلمذ عليه، كان عالماً وفيلسوفاً، ذاعت شهرته فقد جمع بين المعرفة والنسك وبين الحكمة والفضيلة وبين قراءة الكتب العميقة وبساطة السيرة، فصار نموذجا عاليا في الحياة الرهبانية وركيزة هامة في التدبير النســـكي. ينظر: المســـكين، الرهبنة القبطية، ص291-293.
(**) ينسب هذا الراهب الى قرية درونكة من اعمال اسيوط. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 53.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص، 52.
(4) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص87؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص52-53.
(5) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 217.
(6) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م)، نحل عبر النحل، تقديم كمال الدين الشيال، بلا. ط، مكتبة الخانجي، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، سنة (1366هـ/ 1946م)، هامش ص 88.
(7) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 49.
(8) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 52-53.

12. دار الضيافة يسمى (القصر) لا يخلو دير منها، ينزلها زوار الدير والمجتازون به، ولا يباح لزائر ان يقيم في صوامع الرهبان ذاتها(1).
13. المطبخ: عبارة عن قبة كبيرة لاعداد الطعام، واحيانا يلحق به المائدة والمنجلية مفصولة بممر ضيق(2).
14. المدافن (او الطافوس او التافوس) وهي كلمة يونانية الاصـــل معناها المقبرة، وتكون لدفن الموتى من الرهبان فقط(3).
15. الهياكل: وهي "بيت النصارى"(4)، بمعنى "مصلى للتعبد"(5)، ربما جاءت لفظة هيكل من بيوت الاصـنام التي كانت تعبد قبل النصـرانية واسـتمرت التسـمية تطلق عليها، وقد احتوت كنائس الاديرة على عدة هياكل مثل كنيســة الانبا مقاريوس الكبير بها خمسـة هياكل منها: هيكل الرسـل وهيكل مرقس الانجيلي، وهيكل مقاريوس، وهيكل شـنودة، وهيكل بنيامين، اشـتملت هذه الهياكل على نوافذ جصـية(6)، فيه بناء مشـرف احتوى على صـورة السـيدة مريم العذراء (عليها السلام)(7).
16. المنارة وتأتي بمعنى "الصـومعة"(8)، احتوت الاديرة على منارة او اكثر، فدير البرموس(*) احتوى على منارتين عاليتين في مدخل الحديقة البحرية(9)، اما موضـع المنارة بالنسبة للكنيسـة فهو غير محدد، ولكن غالبا ما تكون منفصـلة على البناء الرئيسي.(10)

ثالثاً- ادارة الدير:

هناك عدة شروط يجب ان تتوفر في رئيس الدير منها:

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص 32؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 45.
(2) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص 225-226.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 97؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 120.
(4) الرازي، مختار الصحاح، ص 696 [مادة ه ك ل].
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 115.
(6) م. ن، ص 108-115.
(7) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج4، ص 69 [مادة هكل].
(8) الزبيدي، تاج العروس، ج18، ص 15 [مادة اذن].
(*) دير البرموس، سبقت الاشارة الى هذا الدير في الفصل الثاني ص(119).
(9) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 113.
(10) المسكين، الرهبنة القبطية، ص576.

1. ان اب الدير يكون مسؤولا امام البطريرك الذي يستدعيه حالما يتولى ادارة الدير وينصحه قائلا: "اعلم ان المسيح اقامك ابا لهؤلاء الاخوة المساكين عندك، وما لهم اب وام واخ غير المسيح في السماء، وانت في الارض تزيل ضرورات ابدانهم بما يحتاجوا اليه في وقته، وتنظر اليهم بخوف الله، ولا يميل احد على احد في مأكله ولبسه"[1].
2. يجب ان يكون رئيس الدير ممن كان قد تربى في الدير، وعرف قوانينه، وله القدرة على حل المشاكل التي تواجه الاخوة في الدير، ويطيع اصحاب الرتب الاعلى منه، ولا يبيع شيئاً ولا يبتاع الا بموافقة رؤسائه[2].
3. يبدل رئيس الدير سنوياً على العادة.
4. لا يصدر رئيس الدير حكماً في قضية ما، الا بشهادة اثنين او ثلاث، ولا يؤدب احدهما الا بعد ان يستشير الملفان[*] والمعروفين بقوة الحجة وأصالة الرأي[3].
5. اذا تجاوز رئيس الدير صلاحياته[4] يعطي عشرة دنانير ويخرج بامتهان[5].

المبحث الخامس
أشهر الأديرة المصرية

تعد الاديرة خطوة بارزة وكبيرة خطتها الرهبانية الانطونية، على شكل التجمعات الاجتماعية المنظمة والحياة النسكية المشتركة التي لا تتخطى حدود الدير.

ونظراً لاسبقية مصر في تأسيس الاديرة وكثرة هذه الاديرة فيها،ارتأينا ان نتناول نماذج من الاديرة عن كل جهة من جهات مصر وحسب اهمية ذلك الدير،

---

(1) ابن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص 290.
(2) الربيعي، نصارى العراق في العصر الاموي، ص113.
(*) الملفان: مصطلح سرياني وجمعها ملافنة وتعني المعلم، والملفان هو احد ائمة النصرانية وعلمائها الذي اثرى الكنيسة بعلمه ومؤلفاته، وتطلق الكلمة مثلا على القديس افرام السرياني قيثارة الروح القدس والقديس يعقوب السروجي. ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، ج3، ص 241؛ برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، ص502؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص480.
(3) الربيعي، نصارى العراق في العصر الاموي، ص113.
(4) دلي، عمانوئيل، المؤسسة البطريكية في كنيسة المشرق، مط واوفسيت المشرق، بغداد، سنة (1415هـ/1994م)، ص263.
(5) الربيعي، نصارى العراق في العصر الاموي، ص113.

ومناسبة وروده في ثنايا البحث، بما تقتضيه الضرورة والداخلة في فترة الدراسة، وعن الاديرة المصرية (ينظر الملحق رقم 6).

اولا ً: اديرة الرهبان:

1- الوجه البحري (الجهة الشرقية):

❖ دير القديس انطونيوس:

هو رأس اديرة العالم النصراني، "يقع في الجبل الشرقي او صحراء العرب في وادي العربة او العزبة"[1]، على مسيرة اربعة ايام من شاطئ النيل تجاه بني سويف[2]، وقيل انه واقع في جبل القلزم احد سلاسل جبال القلالة[*] وهو في اسفل جبل عالي يطل على البحر الاحمر وعلى جبال سيناء[3]، وهو مشيد عند العين التي كان يستقي منها القديس انطونيوس وعلى مقربة من المغارة التي عاش فيها، اواخر القرن الرابع للميلاد[4]، وكان الوصول لهذه المغارة الانطونية يتطلب تسلق الصخور الخطرة المؤدية اليها.[5]

ويعد هذا الدير من اكبر الاديرة، اذ تبلغ مساحته الحالية (18فدان)، وكان يبلغ سابقا حوالي (اربعة افدنة) بالقرن السادس الميلادي، (ينظر الملحق رقم 7)

والظاهر ان الدير احيط بسور فضم معه الصخرة التي كان الأعراب[*] يصعدون فوقها ويرجمون الرهبان بالحجارة[6]، وظل الدير بدون باب حتى عام (1859م) حيث انشيء السور الضخم الجديد، كما صنع للدير باب، ولم يكن يفتح

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 84.
(2) السرياني، الاديرة المصرية العامرة، ص 13.
(*) نسبة الى القلالي التي تزدحم بها المنطقة. ينظر: مجمع رهبان الدير، سيرة القديس الانبا انطونيوس، ص26.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 46.
(4) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 85؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 46.
(5) المصري، قصة الكنيسة القبطية، ك1، ص 116.
(*) خاصة اذا دق المارة من البدو ناقوس الباب وتاخر الرهبان في اسعافهم بالخبز والماء، ويذكر "ان الاعراب هاجموا ايضا كنيسة ابي مقار والقلالي بها ونهبوها وبقية الاديرة هناك"، لذا اذان البابا كيرلس الرابع سنة (1854م) شيوخ عشائر الاعراب، وامرهم الا يقترب اتباعهم من الاسوار بعد مغيب الشمس، وان الرهبان غير مكلفين باطعامهم ليلا، فاخلد الاعراب الى الهدوء والسكينة، وصاروا يعملون في خدمة الدير وحراسة قوافله بكل اخلاص وامانة. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص312؛ السرياني، الاديرة المصرية العامرة، ص10.
(6) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص85-86.

هذا الباب للزائرين الا في مناسبات خاصة فقط، وذلك عند قدوم البطريرك نفسه ومرة واحدة كل عام عند ادخال الغلال(**) والوقود اللازم للدير(1).

ويغلب الظن ان الدير المذكور كان بسيطاً حاله كحال تلك الاديرة في ذلك العهد، يحتوي على قلالي للرهبان وكنيسة واحدة باسم القديس انطونيوس وهي (الكنيسة القديمة)(2)، ثم أنشئت فيما بعد خمس كنائس اخرى وهي كنيسة القديس انطونيوس الجديدة، وكنيسة العذراء التي تمتاز بصغرها(3)، وكنيسة القديس مرقس الانطوني (الظاهر انه كان من رهبان الدير الاتقياء) وسط الحديقة، وكنيسة الملاك ميخائيل (وهو حامي المعذبين) في القصر الكبير، وكنيسة الرسل التي تتصل بكنيسة القديس انطونيوس بدهليز طويل يستخدمه الرهبان للصلاة في شهر (كيهك/ كانون الاول) لقلة الرطوبة فيه(4).

وفي قلب كل دير من الاديرة القديمة حصن(5) (او برج) يلجأ اليه الرهبان اذا هددهم البدو بالهجوم من مجاهل الصحراء وقرب سفوح الجبال، فكانوا يقيمون بداخله حتى تزول موجة الاخطار(6). ويحتوي الدير على مخزن للغلال والوقود، وحديقة كبيرة شاملة على فواكه كثيرة، و في جنوب الدير عين داخل السور نابعة من قلب الصخر(7). و من الاماكن الرئيسية في دير القديس انطونيوس المكتبة التي ضمت انفس الكتب و المخطوطات القديمة و النادرة، و كانت حافلة بمجموعة عديدة

(**) يخرج الرهبان بجمالهم الى اماكن بعيدة لجمع النباتات والاشجار الجافة واللازمة لهم طوال العام، ونظرا لاحمالهم كانوا يضطرون الى فتح باب الدير الموصد في وقت محدد من العام لسهولة ادخال احمالهم اليه. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص52.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص47.

(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 88؛ مجمع رهبان الدير، سيرة القديس الانبا انطونيوس، ص38-39.

(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص88.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 47-51.

(5) هذا الحصن عبارة عن بناء مرتفع لا يمكن الوصول اليه اذا احكم النساك اغلاقه، و الباب الذي يمكن الوصول اليه لا يفتح الا في الطابق الثاني، اذ توضع امامه عارضة من الخشب تتحرك على مفصلات ضخمة مثبتة في وضع رأسي و ترتكز على عتبة الباب، فعند انزال العارضة تتكون قنطرة متحركة تتصل ببناء عال يقوم تجاه الحصن، و للوصول للحصن يصعد الشخص الى البناء المواجه له بواسطة سلم مقام لهذا الغرض، ثم يمشي الى القنطرة المتحركة و يمر بالباب فيصل الى الدور الثاني داخل الحصن. ينظر: حبيب، تاريخ الرهبنة و الديرية في مصر، ص 51

(6) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص51

(7) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص87-88

من نوابغ الرهبان الشغوفين بالنساخة والتاليف و المطالعة، و يروي الراهب (بطرس الدرنكي النساخ) انه كان في دير الانبا انطونيوس "مائة ناسخ" اختصوا بنساخة الكتب المقدسة القديمة، ثم اختص كل عشرة منهم بنسخ صنف خاص من الكتب، و كان لهم رئيس يشرف على اعمالهم[1]، و هذه الرواية ان دلت على شيء فانما تبرهن على مقدار ما كانت تؤديه الاديرة و رهبانها بصفة عامة من خدمات علمية و فنية جليلة للعالم النصراني اجمع[2]. و الظاهر ان مكتبة دير الانبا انطونيوس كانت اشبه بالمدرسة و منارة علمية لامعة لانها حافظت على التراث القبطي من التلف و الضياع، و ما زالت الاديرة المصرية تحافظ على كتبها و مخطوطاتها، فلا تسمح لاحد بالاطلاع عليها او تصويرها او حتى مشاهدتها الا بتصريح خطي من سيادة البابا بطريرك الاسكندرية[3].

ويشتمل دير الانبا انطونيوس ايضا على مبنى خاص يسمى (لجوا) وهو عبارة عن بناء ضخم وعال به ثلاث طبقات يستخدم لخزن ما يحتاج اليه الدير سنوياً من الزيوت والشموع والمواد الغذائية المختلفة وهو في عهدة امين الدير (الربيتة)[4]، كما توجد (المائدة) داخل حجرة مستطيلة يجتمع عليها الرهبان في ايام

الصوم الكبير[5]، ويشير المقريزي[6] الى ان "رهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين، لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون،ما خلا الصوم الكبير...الى طلوع النجم.." ، اما في الايام الاخرى فيتناول الرهبان طعامهم وهم منفردون داخل قلاليهم الخاصة، وفي الجزء الغربي من الدير توجد التافوس (المقبرة) التي تضم

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص52-53
(2) م. ن، ص 53.
(3) توما، سويريوس يعقوب، تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية، بلا.مط، بلا.م، سنة (1373هـ/1953م)، ج1، ص281؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص53.
(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 53.
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 53.
(6) الخطط المقريزية، ج4، ص 424.

رفاة رهبان الدير(1).

ولا بد ان لا ننسى الاشارة الى تلك البقعة التي اصطفاها القديس انطونيوس، واتخذها مقراً يزاول فيه حياته النســـكية، وعدت تلك البقعة النواة التي قامت عليها بناء هذا الدير، وتقع تلك البقعة فوق الجبل في واحدة من المغاور الطبيعية حيث كان القديس يعيش، وتتالف تلك المغارة من حجرتين بطول ســـبعة امتار، ويروى ان الحجرة الثانية كانت معدة لاقامة الراهب (بولس البســـيط) الذي كان تلميذا للقديس انطونيوس(2).

والغريب في الامر انه وعلى الرغم من شهرة هذا الدير وشهرة مؤسسه، الا اننا نجد ان الشـــابشـــتي لم يذكره بكلمة او حتى اشـــارة، وهو الذي اختص بذكر الديارات.

❖ دير القصير بطرا(*) (او ترا):

يقع هذا الدير "على قمة الجبل الشـــرقي بطرا، الى الجنوب من القاهرة"(3)، "بقرب موضـــع هناك يقال له حلوان(**)(4)، عرف هذه الدير بعدة مســـميات منها: القصير نسبة الى القديس الانبا يوحنا القصير (ت 394 او 396م)(5)، وسمي بـ (دير البغل) ويظهر ان سبب هذه التسمية تعود الى انه "كان فيه بغل يحمل للدير الماء من النهر ويصـــعد به الى الدير، وكان ينزل معه احد الرهبان ليملأ عليه الماء، ويبقى الراهب مقيم عند النهر، والبغل متردد في الرواح الى الدير والمجيء بمفرده، حتى يكمل الراهب حاجته من الماء"(6)، وعرف ايضـــا بدير شـــهران(*) لانه على "قرية

---

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص54.
(2) اباء الكنيسة القبطية، بستان الرهبان، ص 28-29؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، 54.
(*) طرا: هي قرية في شـرقي النيل، قريبة من الفسـطاط من ناحية الصـعيد، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 24.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص160.
(**) حلوان: وهي قرية شرقي النيل في مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين. ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص104.
(4) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 526.
(5) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص106.
(6) الشابشتي، الديارات، ص 251؛ الارمني، تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني، ص63.
(*) يذكر ان (الانبا برســـوم العريان) انفرد بدير شـــهران في اواخر حياته، حيث مارس فيه اعمال البر حتى وفاته سنة (1317م)، لذا دعي دير شهران بـــ (دير برسوم العريان) اليوم، ويقال ان جسده اودع بكنيسة الدير. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص 511.

شهران(**) وعلى الصحراء وعلى النهر"(1)، ويسميه المقريزي(2) بـــ"دير هرقل لما صار بيد الملكية".

وتجدر الاشارة الى ان الامبراطور الروماني اركاديوس (395-408م)، قد طلب من الفيلسوف ارسانيوس (ت445م) تعليم ابنائه مدة،"فهرب وتعبد في وادي النطرون في شيهيت عند الانبا ابي مقار الكبير (ت 390م) ثم انتقل الى هذا الجبل الذي عرف بدير القصير"(3)، وتجدد بناء هذا الدير في عهد ابي الجيش خمارويه(***) بن احمد بن طولون (250-282هـ/864-895م) اذ "بنى في اعلاه قبة لها اربع طاقات وهي مشهورة به"(4) وكان يكثر التردد على هذا الدير معجباً بصورته التي استحسنها(5)،"و هي صورة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) وفي

حجرها السيد المسيح(◆) في غاية اتقان الصنعة"(6). والباحثة تعتقد ان هذا السبب غير مقنع لمسلم، والراجح ان كثرة الساكنين في هذا الدير دفعت خمارويه لتعميره رفقاً بهؤلاء الفقراء وقد عرف عنه اهتمامه بالفقراء، او انه انما عمره لكونه احد اماكن التنزه.

(**) قرية شهران: قرية كبيرة عامرة على شاطئ النيل، يذكرون ان النبي موسى (◆) ولد فيها، اذ القته امه الى البحر (النهر) في التابوت، وشهران من المزارات الجليلة المقصودة لحسن وضعه واشرافه على النيل. ينظر: الشابشتي، الديارات، ص 184؛ الارمني، تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني، ص60.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 129.

(2) الخطط المقريزية، ج4، ص 436.

(3) الشابشتي، الديارات، ص251؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص129.

(***) خمارويه: ولد الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون سنة (250هـ/864م)، ولي امرة دمشق و مصر و الثغور بعد ابيه، كان جوادا مسرفا في الانفاق، ولما ولي الخليفة المعتضد العباسي (279-289/892-901م) بعث اليه خمارويه بتحف كثيرة، و سأله ان يزوج ابنته قطر الندى لولده المستكفي بالله، فقال: بل انا اتزوج بها سنة (281هـ/894م)، قتل خمارويه على يد غلمانه بدمشق سنة(282هـ/895م) و دفن في مصر بسفح المقطم. ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت 681هـ/1282م)، وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، تح احسان عباس، بلا. ط، دار الثقافة، لبنان، بلا. ت، ج 2، ص 249-250 ؛ الصفدي، صلاح الدين بن ايبك (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تح احمد الارنؤوطي و تركي مصطفى، بلا. ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة (1420هـ/2000م)، ج 13، ص 260-261.

(4) الدمشقي، شمس الدين محمد بن على (ت بعد 753هـ/1352م)، البدور المسفرة في نعت الاديرة، تح هلال ناجي، بلا. ط، دار الحرية، مط الجمهورية، بغداد، سنة (1395هـ/ 1975م)، ص27.

(5) حبيب، تاريخ الرهبنة و الديرية في مصر، ص 129.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 526.

ويصــف الشــابشــتي[1] محتويات الدير فيقول: "....وفي هذا الدير ثمان[*] كنائس، وعليهم حصـــن دائر، وفيه منظرة، وفيه مدافن، وتحته مغائر كثيرة نقر في الجبل..." ، وعلاوة على ذلك يمتلك الدير "صــهريج يصــل الماء اليه من الجبل في وقت المطر، وكان به بئر ماء معين نقر في الجبل منه يشرب الرهبان ومن طريقه، وفيه طاحونة نقر في الجبل،...اما عدد رهبانه فقد ناهز ستة الاف راهب"[2].

والباحثة تســتبعد ان يضـــم هذا الدير ذلك العدد من الرهبان، اذ ليس لديه الامكانيات المطلوبة لسد احتياجاتهم فلعل مجموع ما سكن الدير على مر العصر بلغ هذا العدد. والظاهر ان لحسن موقع الدير واشرافه على مصر و اعمالها، كان الناس تقصد هذا الموضع "ويتنزهون فيه لقربه من الفسطاط[**][3]، حتى ان الشابشتي[4] عده من الديارات التي تقصد "للشرب فيها والتنزه بها"،وفي هذا الدير يقول الشاعر محمد بن عاصم المصري[***]:

ان ديـر الـقصـــيـر هـاج ادكـاري لـهـو ايـامـنـا الـحـســان الـقصـــارا
وكـأنـــي اذ زرتـــه بـعـد هـجـر لـم يـكـن مـن مـنـزلـي وديـاري[5]

2- الوجه القبلي (صعيد مصر)

❖ دير طبانسين:

---

(1) الديارات، ص 251.
(*) ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الشابشتي ذكر ان للدير ثمان كنائس، ولكنه اورد عشرة كنائس او بيع للدير-على حد قوله- فلعل هذا التناقض يعود الى النساخ او ان هذه الكنائس اضيفت ربما اثناء التعديلات والتغيرات التي تطرأ على الاديرة على مر الزمان، وهي: بيعة القديس ارسانيوس، وبيعة السيدة مريم الطاهرة، وبيعة الابسطلين (أي التلاميذ)، وبيعة اسطفانوس (وهو رئيس الشمامسة وأول شهداء المسيح من بني اسرائيل)، وبيعة على اسم القديس ماري جرجس، وبيعة القديس ماري سابا الاسكندراني، وبيعة الشهيدة بربارة، وبيعة ماري توما، وبيعة قزمان ودميان واخوتهما وامهم الذين استشهدوا جميعا على اسم السيد المسيح (◆)، وفي اسفلها بيعة مار يوحنا المعمدان. للاستزادة ينظر: الشابشتي، الديارات، ص252.
(2) الشابشتي، الديارات، ص 253.
(**) الفسطاط: معناه "بيت من ادم او شعر"، وهو ما بني او شيد لعمرو بن العاص بعد فتح مصر، واطلقت التسمية على ذلك الموضع. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 262.
(3) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 526.
(4) الديارات، ص 184.
(***) محمد بن عاصم: يقال له (ابن عاصم) من شعراء اليتيمة مصري، في شعره رقة واجادة ووصف، كان يكثر من وصف الاديرة ومحاسنها، ويكنى (بالموقفي) نسبة الى (الموقف)محلة كانت بفسطاط مصر، توفي سنة (215هـ/830م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج6، ص 181.
(5) العمري، مسالك الابصار، ج1، ص 118.

طبانســـين هي قرية ســـكنها باخوميوس (ت348م) في طيبة فعرف رهبانه فيها[1]، حتى غلب اسـمها على رهبانه فسـموا "الرهبان الطبانسـيين"، كان اول دير بناه القديس باخوميوس بالاشـــتراك مع معلمه الانبا بلامون، ويعد هذا الدير المحل المركزي لاديرة الانبا باخوميوس[2]، يقع تحديدا قرب قنا في مواجهة دندرة[*]، ثم عمل باخوميوس على تنظيم ديره على النسق العسكري[3] - كما اسلفنا- واجتمع له في هذا الدير حوالي (الف واربعمائة راهب)[4].

اما عن التصـــميم الداخلي للدير فلم يصـــلنا لان الدير دثر وعفا عنه الزمان، ولم تتناوله كتب التاريخ الا باشـــارات بســـيطة جدا، على الرغم من اهمية الدير ومؤسسه.

❖ دير فاو (او بافو او فبوو):

لم يمض على القديس باخوميوس (ت348م) سوى بضع سنوات بعد تشييده دير طبانسين حتى كثر حوله اعداد النساك، واضطر الى بناء دير اخر، اطلق عليه "فبوو" بالقبطية، و "فاو او بافو" بالعربية[5]، يقع هذا الدير بين الدبة ودشـــنا[**] في مديرية قنا الحالية، اي انها تلتقي المسافر قبل دشنا وهو مسافر الى جهة قبلي، وهي في البر الشمالي بين النيل والجبل الشرقي[6].

ولاهمية هذا الدير وزيادة اعداده ونماه جعل القديس باخوميوس مقامه فيه، وصار هو مركز بقية اديرته جميعها، وكانت ترفع سائر حسابات الاديرة اليه هناك، "ففي اوان فصل الخريف كان العمال يوافون فرادا ويرفعون الى رئيس الدير الكبير حســـابات اعمالهم"، ومهما كانت حاجات كل دير كان الانبا باخوميوس يوعز الى

---

(1) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 132.
(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 205-206.
(*) دندرة: موقع اثري في صـــعيد مصـــر على النيل شـــمالي الكرنك، معبد من عهد الفراعنة يعتبر مع معابد (ادفو وفيلة) من اهم الاثار المصرية المحفوظة بحالة سليمة، بناه تحوتمس الثالث للالهة حاتور في القرن (15 ق.م)، وجدده البطالسة والرومان. ينظر: مجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ص246.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 163.
(4) يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 164.
(5) الارمني، تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني، ص131؛ حبيب تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص166.
(**) دشنا: بليدة صغيرة في بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها. ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 104.
(6) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 212.

امين الدير (الربيتة) ان يرسلها لهم[1]، اما عن وصف الدير فقد كان "للدير سور كبير مرتفع الجدران، ولا يدخل اليه الا من باب واحد، وكان الزائر اذا دخل الدير يجد اولا منزلا للضيوف، ثم المطبخ والمائدة والتنور، ثم الكنيسة البديعة التي تفوق الابنية كلها علواً واحكاماً، واخيرا قلالي متعددة يسكن كل راهب في واحدة منها، فنجد هذه الابنية العديدة اشبه بقرية تخطها الشوارع، وتزينها البنايات المنظمة، بينها جنائن صغيرة يقوم الرهبان بفلاحتها"[2]، ويصفه المسعودي البرموسي فيقول: "دير كبير جدا ، واثاره فيها حجارة عظيمة جدا، واعمدة حجر كثيرة مطروحة عظيمة في طولها وضخامتها واهالي البلد يدعونه دير انبا باخوم"[3]، وهذا يدل على مدى اتساع الدير وضخامة اسواره.

واخيراً وضع القديس باخوميوس (ت 348م) لهذا الدير نفس القواعد التي سار عليه نظامه في تدبير الاديرة.

❖ دير الطير:

هو دير قديم يطل على النيل[4]،يقع بمدينة سمالوط[*] "له سلالم منحوتة في الجبل"[5]، قال عنه الشابشتي[6]: "وبنواحي اخميم، دير كبير عامر، يقصدونه من كل موضع، وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف، وهو موضع من الجبل شق"، ويذكر انه "اذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بوقير[*] حتى يجيء الى هذا الموضع، فيكون امراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصياحها عند الشق، ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل راسه في ذلك الشق، ويصيح ويخرج، ويجيء غيره الى ان

---

(1) م. ن، ص 207.
(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 166.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 212.
(4) م. ن، ص 165.
(*) سمالوط او سلموط: قرية بناحية الصعيد على غربي النيل من الاشمونين. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 251.
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 152.
(6) الديارات، ص 201-202؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 197.
(*) بوقير: طائر ابيض، يجيء منه طائفة كل سنة في وقت معلوم الى جبل الطير بصعيد مصر بقرب انصنا بلدة مارية ام ابراهيم ابن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فتتعلق على الجبل، وعندهم اعتقاد وهو اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين، واذا كان متوسطا قبضت على طائر واحد، وان كان مجدبا لم تقبض على شيء. ينظر: الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت808هـ/1405م)، حياة الحيوان الكبرى، وضع حواشيه احمد حسن بسج، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة (1431هـ/2010م)، ج1، ص 234.

يعلق رأس احدهما في ذلك الشق وينشب في الموضع، فيضطرب حتى يموت، وتتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر"(1)، ويروى ان السيدة العذراء التجأت اليه اثناء تجوالها في ارض مصر، لذا تتبرك به النصارى(2).

3. اديرة وادي النطرون (الجهة الغربية):

❖ دير الانبا بيشوى:

هناك اربعة اديرة في مصر تسمى باسم الانبا بيشوى (توفي اوائل القرن الخامس الميلادي) وهي:

1. ديره الكائن بوادي النطرون والذي اسسه بنفسه، وسيتم التفصيل به في الصفحات الاتية.
2. دير الانبا بيشوى بقرية دير البرشا بناحية ملوى، وهو الذي اسسه القديس الانبا بيشوى بعد رحيله من الاسقيط الى هناك اثناء هجوم البربر على شيهيت سنة (407 او410م) وعاش فيه عشرة سنوات الى ان توفي(3).
3. دير الانبا بيشوى بغرب سوهاج والمسمى (الدير الاحمر) لانه مبني من الطوب الاحمر، وتمييزاً له عن الدير الابيض (دير الانبا شنودة رئيس المتوحدين)، واختلفت الاراء بشأن نسبة هذا الدير، فهناك راي يقول ان صاحب هذا الدير هو الانبا بيشاي(*) وهو من اخميم، وليس الانبا بيشوى الاسقيطي، ورأى يقول: ان الذي اسسه هو الانبا بيجول خال الانبا شنودة رئيس المتوحدين، ورأى اخر يقول: انه للانبا بيشوى الارمي الاسقيطي لانه ولد في قرية شنشنا غرب سوهاج لذا سمي الدير على اسمه(4)، واغلب الظن ان هذا الدير يعود للانبا بيجول خال الانبا شنودة فقد كان رئيس ذلك الدير

---

(1) ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر (ت290هـ/902م)، الاعلاق النفيسة، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1419هـ/ 1998م)، ص 79؛ الارمني، تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني، ص109؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 426.

(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 152.

(3) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 206.

(*) الانبا بيشاي: هو من قرية (بابصرنة) التابعة لاخميم، كان راعيا للغنم، اشتاق لحياة التكريس فترك كل شيء وصعد الى الجبل حيث قابل الانبا بيجول (خال الانبا شنودة) وسكن معه في جبل ادريبة، في صوم دائم وصلاة وسهر، ثم بنى مع الانبا بيجول والانبا شنودة كنيسة وعدد من القلالي، توفي الانبا بيشاي فدفنه الانبا شنودة في ديره. ينظر: مؤلف مجهول، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ص249-250.

(4) احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى بين الامس واليوم، ص 206.

انذاك، توفي سنة (383م) وليس للانبا بيشوى الذي توفي في اوائل القرن الخامس، والمحتمل انه زار هذا الدير لذا تبركا بالزيارة نسب اليه.

4. دير الانبا بيشوى المعروف بـــ "دير القديسين" شرقي ارمنت[**]، وصاحب هذا الدير هو غير الانبا بيشوى الاسقيطي، لان صاحبه عاش في القرن السادس الميلادي.

الذي سنتناوله الان هو دير الانبا بيشوى الاسقيطي الكائن بوادي النطرون، اذ يعد من اشهر اديرة وادي النطرون الباقية، يرجع انشاؤه على اغلب الاحتمال الى اواخر القرن الرابع الميلادي، ومنشئ هذا الدير هو الانبا بيشوى الاسقيطي تلميذ القديس بموا (ت374م)[1]، وتبلغ مساحة دير الانبا بيشوى حوالي (فدانين و 16 قيراط[***])[2]، ويعد حصنه من امتن الحصون في كل الوادي، فهو مكون من ثلاثة طوابق، وفي الطابق العلوي منه توجد كنيسة الملاك ميخائيل، اما الطابق الثاني ففيه كنيسة السيدة العذراء، وفي الطابق الاول توجد طاحونة وبئر ماء، وقاعة صغيرة تسمى (غرفة الجارية)، وصندوق يحتوي على قليل من المخطوطات منها كتاب بطاركة الاسكندرية لساويرس بن المقفع[*] (ت القرن العاشر الميلادي)، ولعله اقدم مخطوط من نوعه للكاتب المذكور مكتوب باللغة العربية[3].

ويصفه المقريزي[4] فيقول عنه: "دير عظيم لعظمة مؤسسه، وهو دير كبير جدا.." ، والظاهر ان الدير كان يحتوي كالعادة على قلالي للرهبان، وليس له سوى مدخل واحد (مازال مستعملا)، وهذا المدخل ضيق ومنخفض، وبابه سميك ويقفل

(**) ارمنت: بلدة بالصعيد الاعلى من بر الغرب، وهي عن الاقصر على بعض مرحلة من جهة الجنوب والغرب، لها مزارع ونخل قليل. ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 111.

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 105.

(***) القيراط: وحدة وزن غير ثابتة، تساوي في مصر 1/24 من المثقال، او 1/16 من الدرهم، وتساوي في الغالب اربع حبات. ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية، ص44؛ والقيراط هنا جاء للمساحة وليس للوزن وهو (175م) من الفدان. ينظر: مصطفى (واخرون)، المعجم الوسيط، ج2، ص727.

(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 73.

(*) ساويرس ابن المقفع: كان كاتبا في مصر ثم صار اسقف الاشمونين (صعيد مصر)، ازدهر في القرن العاشر للميلاد، هو اول من الف باللغة العربية عند القبط، له (26 مؤلفا) في اللاهوت وتاريخ العقائد، اشهرها : (كتاب السير) المعروف بتاريخ البطاركة، و (كتاب المجامع) ردا على سعيد بن البطريق، و (تفسير الامانة) و (الدار الثمين) وغيرها. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 256.

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 106.

(4) الخطط المقريزية، ج4، ص 435.

من الداخل بمزلاج وبمفتاح من الخشـــب(1)، وهذا يدلل على قدم هذا الباب الاثري والذي يعد انموذجا فاخرا للصـــناعة الخشـبية الدقيقة (وهي الحرفة التي اشـتهر بها النجارون القبط)، علاوة على ذلك احتوى الدير على حدائق واســـعة وتربة جيدة عامرة باشـــجار الفواكه بانواعها، ويوجد شـــرق الدير اثار لمعامل الزجاج والفخار التي كانت رائجة في تلك المنطقة انذاك، واشـتهر في تلك الصـناعة طائفة مهرة من الرهبان(2).

❖ دير الانبا ابي مقار:

ينســب هذا الدير الى القديس الانبا مقاريوس المصــري ابي مقار الكبير (ت 390) مؤسس التجمعات الرهبانية في شيهيت في وادي النطرون، ومن الثابت انه لم يكن للانبا مقاريوس خطة او نية مبيتة لانشـاء هذا الدير، لانه فضـل عيشـة التوحد، بدا الدير بقلاية الانبا مقاريوس الكبير التي بناها في طرف الصـــخرة (يقصـــد بالصـــخرة الجبل الواقع الان غرب دير الانبا مقاريوس الكبير مباشـــرة)، وكانت عبارة عن مغارة مســـقوفة بالجريد والبردي، ثم جذب اليه جموعاً من المتنســـكين الذين اقاموا على مســـافة منه في ســـفح الصـــخرة، وهكذا كانت بداية دير الانبا ابي مقار(3).

في الواقع ان انشـــاء هذا الدير لا يقترن به تاريخ ثابت، على انه من المؤكد انه انشـــأ قبل ســـنة (390م) وهو تاريخ وفاة الانبا ابي مقار(4)، يقع هذا الدير الى الجنوب الشـرقي من ديري السـريان(*) و انبا بيشـوى، وتبلغ مسـاحته (فدان و22

---

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 73؛ احد رهبان الدير، دير القديس العظيم الانبا بيشوى، ص 208 .

(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 107.

(3) المسكين، الرهبنة القبطية، ص391.

(4) شكري، اديرة وادي النطرون، ص 66.

(*) دير الســريان: ويســمى (دير العذراء) ودعي بدير الســريان لانه كان قبلا يحتوي على جملة من رهبان سـريان ورهبان قبط معا، ولم يكن السـريان هم الذين بنوا ديرهم هذا،لكن وفد جماعة من رهبان السـريان عام (984م) وتوطنوا في الدير ثم اسـتولوا عليه بعد ذلك، ويقع هذا الدير في شـيهيت في وادي النطرون، وتعود سـبب شـهرته الى وجود القلاية الاصـلية التي كانت يعتكف فيها الانبا بيشـوى. ينظر: المسـعودي البرموسي، تحفة السائلين،ص 69-70.

قيراط) ثم اضـــيفت له تعديلات وتنظيمات عديدة ومبان، فاصـــبح (4 أفدنة و3 قراريط)[1]، ويذكر المقريزي[2] ان "عدد رهبانه الف وخمســـمائة". والباحثة تعتقد ان ما ذكر من اعداد الرهبان مبالغ فيه ذلك ان من المعروف ان الرهبان يميلون الى الانفراد بالنوم والعمل، وعلى هذا القياس فالمســاحة التي ذكرت له لا تســتوعب هذا العدد والامر يصـــح على غيره من الاديرة التي نســـبت اليها اعداد غير معقولة من الساكنين في الدير القصير وغيره.

ويعد هذا الدير من اغنى واهم اديرة وادي النطرون وذلك لما يحويه من اثار مهمة منها: تابوت موجود في كنيسة ابي مقار يحوي على رفاة ستة عشر من الاباء البطاركة، كما يوجد اجســاد (التســعة والاربعين شــيخا) الشــهداء الذين قتلهم البربر مدفونون بكنيســة الشــيوخ، فضــلا عن التابوت الرخامي الذي يحمل رفاة القديســة (هيلاريــا او اللاريــة) ابنــة الامبراطور زينون (474-491م) التي تنكرت بزي الرهبان وترهبنت بهذا الدير، دفنت في ارضــية قصــره القديم الذي بناه والدها فوق المكان الذي تحوي ارضية تابوتها[3] هذا من جهة.

من جهة اخرى يجتمع في هذا الدير البطاركة والاســـاقفة اذ يقومون بعملية طبخ الميرون المقدس - كما اشـــرنا ســـابقا-، وكانت العادة المتبعة عند انتخاب البطريرك للكرسـي المرقسـي، كان لابد بعد تكريسـه بالاسكندرية ان يتوجه مباشـرة الى دير الانبا ابي مقار لاتمام الرسـامة والتقديس بالدير المذكور، فضـلا عن انه لجا اليه عدد كبير من بطاركة الاسكندرية[4] ــ كما اسهبنا-.

مما ســبق يتضــح الاهمية التاريخية العظيمة والمكانة الرفيعة المرموقة التي تبواها هذا الدير خلال الازمنة المختلفة في كافة انحاء البلاد المصرية.

---

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 76.

(2) الخطط المقريزية، ج4، ص 434.

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 114.

(4) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المســيحية، ص 39؛ يوســف، مجتمع الاســكندرية في العصــر المســيحي، ص120-122

يحتوي هذا الدير على قلالي كثيرة للرهبان، وقصر قديم اثري (او حصن)، قصر للضيوف، فضلا عن كنيسة(*) لاقامة الصلوات، ولا يخلو هذا الدير من حديقة واسعة، وجرس عظيم احضر مخصوص لهذا الدير(1)، اما بالنسبة لماء هذا الدير فمالح لا يصلح للشرب لذا حفروا ابار جديدة فنبع ماء عذب منها، واحيط الدير بأسوار عديدة فاصبحت القلالي وكأنها اديرة صغيرة داخل دير كبير(2)، علاوة على ذلك اشتهر هذا الدير بوجود طائفة من النساخ الاقباط، الذين كانوا يرسمون الحروف القبطية على اشكال طيور جميلة جذابة المنظر في الكتب والمخطوطات التي تحفظ داخل مكتبة الدير(3).

4. اديرة اسيوط

❖ دير السبعة جبال:

يقع في صحراء اسيوط، عرف بدير العظام ودير السبعة جبال(4)، وسبب هذه التسمية "لان الدير يقع داخل سبعة اودية، وهو دير عال بين جبال شامخة، لا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه، واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه ان الشمس قد غابت واقبل الليل، فيشعلون حينئذ الضوء فيه"(5).

والظاهران على هذا الدير من خارجه عين ماء تظللها صفصافة، ويعرف هذا الموضع بدير الصفصافة او وادي الملوك، لان فيه نباتا يقال له الملوكة(6)،

(*) للاستزادة في تفاصيل هذه الكنيسة. ينظر: المسكين، الرهبنة القبطية، ص621.

(1) المسكين، الرهبنة القبطية، ص391-392.

(2) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 77-78.

(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 116.

(4) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 156.

(5) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 427.

(6) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 199.

وهي "شبه الفجل، وماؤه احمر قان يدخل في صناعة علم اهل الكيمياء، ومن داخل هذا الدير يذهب الى دير القرقس: وهو في اعلى جبل، قد نقر فيه، ولا يعلم له طريق، بل يصعد اليه في نقور في الجبل، ولا يتوصل اليه الا كذلك، فاذا اراد احد ان يصعد اليه ارخيت له حبل فامسكه بيده، وجعل رجليه في تلك النقور وصعد، وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات، وتحت دير القرقس عين ماء عذب واشجار بان"[1].

❖ الدير الابيض:

ينسب بناء هذا الدير الى الانبا شنودة[2] (333 - 451م) في حوالي القرن الرابع للميلاد، سمي هذا الدير بالابيض لانه مشيد في اغلبه من الحجر الجيري الابيض[3]، يقع في سفح الجبل الغربي في جبل ادريبة الى الغرب من سوهاج مائلاً الى الجنوب بمديرية جرجا[4]، يبعد عن سوهاج حوالي (ثمانية كيلو مترات)[5].

والظاهر من تصميم هذا الدير ان كل قاعاته وجدرانه مزينة ومزخرفة بطيور واشكال جميلة ونقوش وكتابات[*] مصرية قديمة، يحتوي الدير على خمسة ابواب، اربعة منها مسدودة بكتل حجرية، اما الخامس منها فهو الباب الموصل الى داخل الدير،واذا دخلنا الى الدير فستقابلنا قاعة مستطيلة الشكل، ونوافذ ضيقة الظاهر انها تستخدم للمراقبة خوفا من مهاجمة الدير[6]، وكنيسة[**] قديمة تعد من اعظم مباني الدير اسسها الانبا شنودة حوالي سنة (441م)، ولاهمية هذا الدير اشاد

---

(1) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 427؛ زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، ص 20.

(2) النابلسي، ابو عثمان بن ابراهيم الصفدي الشافعي (ت 685هـ/1286م)، تاريخ الفيوم وبلاده، مط.الاهلية، القاهرة، سنة (1316هـ/1898م)، ص22.

(3) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 432؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 192.

(4) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 170.

(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 192.

(*) سيتم التوضيح عن تلك الكتابات الفرعونية القديمة في مبحث الاثار السلبية لنعرف ماذا حصل لتلك النقوش، ص (269).

(6) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 194-195.

(**) تعد هذه الكنيسة غريبة في نظامها وطرازها كما انها تختلف عن النظام الملاحظ في كنائس مصر القديمة التي تعاصر تقريبا كنيسة هذا الدير، وللاستزادة عن تصميمها المعماري ينظر: حبيب، رؤوف، الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة (1400هـ/ 1979م)، ص 67-69.

به المؤرخ اليعقوبي[1] الذي قال: "دير بو شـــنودة، يقال: انه فيه قبر رجلين من حواري المسيح"، ويحدثنا المقريزي[2] عن خراب هذا الدير في عصره (في القرن الخامس عشـــر الميلادي)، وكيف كان "يشـــغل مســـاحة اربعة افدنة وثلاثة ارباع الفدان، فاذا به يشـــغل فداناً واحداً، وهو دير قديم"، واخيراً جاء التخريب الواســـع النطاق اواخر القرن الثامن عشـــر الميلادي اثناء المعارك الحربية التي دارت بين الفرنسيين والمماليك[3].

ثانيا ً- اديرة الراهبات:

ان اســـاس الدخول في اتحادات لعمل اديرة للعذارى يرجع – كما نوهنا- الى الانبا بـاخوميوس (348م) المؤســـس الكبير لانظمـة الاديرة،[4] ويعـد جيروم (ت420م) من اقدم اباء الكنيســة في الدفاع عن عزوبة النســاء وادخالهن[*] مســلك الراهبات، وتعد رسالته[**] الى العذراوات من اشد الوصايا حماسا في هذا الصدد[5].

ومن المحقق ان كثيراً من اديرة الراهبات تأسست في القرن الرابع للميلاد[6]، لكن اعدادها قليلة مقارنة مع اديرة الرهبان، واســست هذه الاديرة في الريف او في حارات مصـر[7]، وليس في البرية وذلك بسـبب الخوف عليهن، وعدم قدرتهن على

---

(1) البلدان، ص 170.
(2) الخطط المقريزية، ج4، ص 432.
(3) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 196.
(4) ملر ، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 179.
(*) لا يوجد نص يؤيد دعواهم بالتزام النساء في الاديرة واتخاذ طريق الراهبات.
(**)عن نص رسائل جيروم. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة(عصر الايمان)، ج1، مج4، ص110-111.
(5) ديورانت، قصة الحضارة (عصر الايمان)، ج1، مج4، ص 110-111.
(6) ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 179.
(7) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 117.

سكنى الجبال، رغم انهن نافسن الرجال في احتمال قسوة الحياة النسكية، والظاهر انه لم تبق من اديرة الراهبات العامرة الان سوى خمسة(***) منها ثلاثة بالقاهرة، واثنان بمصر القديمة[1]. اما عن بناء تلك الاديرة فالظاهر انها تناظر افنية الرجال لكنها اصغر مساحة منها.

❖ دير العذارى:

يقع هذا الدير في ناحية السليمات التابعة لمدينة دشنا في طبانسين[2]، وتعد (مريم) اخت الانبا باخوميوس (ت 348م) اولى العذارى اللاتي ترهبن ولبسن ثوب الاسكيم[3]، وبنى لها باخوميوس ديراً سمي بـــ (دير العذارى)، ثم تواردت الفتيات بقصد التبتل، واتبعن قانون الانبا باخوميوس، حيث عين لهن احد الشيوخ من رهبانه يدعى (بطرس) بالاشتراك مع رئيسة الدير(*)،اذ كان لا يذهب هناك الا كل يوم احد،

(***) وهي دير ماري جرجس بحارة زويلة بالقاهرة، ودير العذراء بحارة زويلة بالقاهرة مع دير ماري جرجس المذكور الذي هو اكبر من دير العذراء هذا، ودير الامير تادرس بحارة الروم بالقاهرة، ودير الشهيد مرقوريوس ابو السيفين بحارة ابو السيفين بمصر القديمة، ودير المعلقة بمصر، وعدا ذلك توجد بعض الراهبات في بيوت ابائهن من اصل ترهبن. ينظر: المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص116.

(1) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 117.

(2) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 168.

(3) المسعودي البرموسي،تحفة السائلين، ص 208.

(*) لما زاد عدد النسوة اللاتي تهافتن على الاديرة، جعل باخوميوس لهن رئيسة دير تشترك مع الرئيس في ادارة شؤون الراهبات، وكانت العادة عند وفاة احدى الراهبات، ان يوضع جسدها بجوار النهر (لان الدير اصلا كان بجوار النهر ودير الرجال على الضفة المقابلة له)، فيأتي الرهبان ويأخذونه في قارب حاملين سعف النخيل وافنان زيتون، حيث يتولون مهمة الدفن مرتلين المزامير لوحدهم بدون وجود الراهبات اللاتي لا يسمح لهن بالذهاب الى المقبرة . ينظر: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 138.

وكان يقوم بفلاحة دير العذارى بعض من الاخوة الرهبان، ولم يكن يسمح لهم بتعاطي الطعام عند الراهبات[1].

والظاهر ان عمل هؤلاء الراهبات هو نسج اثواب الرهبان، اذ يخطنها من الصوف والكتان حيث تصلهن عن طريق الوكيل او المدبر المدعو (الايكونومس او الايغونومس)[2] ، وبلغ عدد هؤلاء الراهبات في الدير حوالي "اربع مائة راهبة"[3]. ولعل في العدد مبالغة أو ان الاعداد المنسوبة الى اديرة النساء والرجال بارقام عالية من الساكنين تشير الى اعداد الذين قصدوا هذه الاديرة على مر العصور وفي الازمان المختلفة

❖ دير الراهبات بفخنة:

يقع هذا الدير بقرية فخنة قرب ادفو[*]، انشاؤه ايضا الانبا باخوميوس (ت348م) نتيجة لكثرة عدد النساء اللاتي اردن الترهب والعزلة، ووضع لهن نفس قوانين اديرته، ورتب فيه شيخاً لتعليمهن وتربيتهن[4].

❖ دير بربارة:

يقع هذا الدير "بجوار كنيسة بربارة عامر بالبنات المترهبات"[5]، وبربارة هذه كانت فتاة تدين بالوثنية ثم اعتنقت الديانة النصرانية، في "زمن الامبراطور

---

(1) بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص 138؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 168.
(2)حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 169.
(3) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 208.
(*) ادفو: هو اسم قرية بصعيد مصر الاعلى بين اسوان وقوص، وهي كثيرة النخل. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 126.
(4) المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص208.
(5) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 435 .

الروماني دقلديانوس (284-305م)، فعذبت لترجع عن ديانتها وتسجد للاصنام، فلم ترضخ وصبرت على العذاب الشديد، فلما يأس منها ضرب عنقها وعنق عدد من النساء معها"[1].

❖ دير العذراء[**]:

هو دير للراهبات بحارة زويلة بالقاهرة، "عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من النساء النصارى"[2].

المبحث السادس

الاثار الايجابية والسلبية للرهبانية المصرية

اولاً- الاثار الايجابية:

تعد الرهبانية النصرانية في مصر منعطف عقائدي قوي جدا اثر بالغرب، اذ خلق شريحة جاءت بتعاليم ووصايا وقرارات وحياة وتفكير وسلوك، لكنها اثبتت جدواها بالفعل في مصر، ذلك انها اعطت الكنيسة القبطية سلسلة من البطاركة المشاهير امثال البطريرك اثناسيوس (326-373م)، الذي تتلمذ للقديس الانبا انطونيوس ابي الرهبان (ت 356م)، واقتبس منه فضائل النساك والمتعبدين[3]، ورغم ما قاساه الاقباط من ظلم على يد اليونان والرومان الوثنيين، الا انهم استطاعوا حفظ الميراث الديراني من الضياع، والذي مثل صرحاً هاماً في قيادة الحركة التربوية في مصر خلال القرون الوسطى[4]، فقد عدت الاديرة مدارس او حلقات

---

(1) م. ن، ج4، ص 435.
(**) لم نتوصل الى فترة انشاء هذا الدير، وقد تكون خارج فترة البحث، لكننا اوردناه كمثال على اديرة الراهبات التي استمر وجودها حتى الوقت الحاضر.
(2) المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص 435؛ المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 116.
(3) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص 84؛ يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص 117.
(4) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص 84؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 317.

درس، حيث يتم تلقين التلاميذ الجدد من النصارى مبادئ الديانة النصرانية، وكانت هذه الحلقات في الاديرة تحفها الريبة والحذر وتحيط بها الشكوك خوفاً من المندسين الذين يلبسون مسوح الرهبان، ويتظاهرون بالخشوع وفي نفس الوقت يتجسسون عليهم وينقلون اخبارهم خاصة ابان عصور الاضطهاد والتعذيب[1].

فضلا عن ان في بعض الاديرة مدارس لنسخ المخطوطات بجانب جماعات النساخ التي عملت على نشر التراث الثقافي والديني، ولا ننسى التأليف والكتابة بالعلوم اللاهوتية وتفسير الكتب المقدسة، لذا عدت الاديرة مخازن للعلم والمعرفة القبطية سواء منها الدينية والمدنية[2]، ونشأ ادب قبطي انجيلي ولاهوتي وطقسي[*]، حيث عد الانبا شنودة (333-451م) من اعظم كتاب الادب القبطي انذاك[3].

وتجدر الاشارة الى انه بفضل الحياة الرهبانية برز الفن القبطي مثل الزخارف والرسوم والرموز في الاقمشة والاخشاب الذي مثل تعبيرا عن الخصائص الدينية لمصر القبطية، ودليلا على اهمية العنصر القبطي في تكوين مصر[4].

والظاهر ان شهرة فضائل الرهبان دفعت الكثيرين الى الاقتداء بهم ونقل عنهم كثيراً من عاداتهم واصوامهم، تشبها بهؤلاء النساك، فكان الرهبان ملجأ للشعب في تخفيف آلامه في اوقات الاوبئة والحروب والمجاعات حيث امدوهم بالامن والدواء والطعام[5]، وابرز مثال لنا الانبا شنودة رئيس المتوحدين (333-451م) فعندما اغارت قبائل البجاة على القرى في الصعيد في منطقة اخميم، نادى على رهبانه فحملوا الجرحى، ووضعوهم في المكان المخصص للمرضى بالدير الابيض، وسهروا على رعايتهم، وفي الوقت عينه اهتم غيرهم من الرهبان بالشيوخ والاطفال، فقضوا في الدير ثلاثة شهور الى ان تعافوا[6].

---

(1) كفافي، مصر المحبة والسلام بين المسيحية والاسلام، ج1، ص 55.
(2) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 83؛ كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 317.
(*) طقس: هو كل نظام عبادة الكنيسة، وصلواتها، وتسابيحها، واسرارها، واعيادها، ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، ج1، ص19-20؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص309.
(3) مدحت، مصر القبطية، ص 155؛ قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص 36.
(4) غربال، تكوين مصر عبر العصور، ص 88؛ قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص 35.
(5) كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 318-319.
(6) يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص 56.

والراجح ان رواج تأسيس الاديرة المصرية كانت الاساس الذي قامت عليه الاديرة في اوربا في القرون الوسطى وكان للرهبانية اكبر الاثر فيها[1]، بل اصبح معظم الاساقفة والمطارنة والبطاركة يختارون عادة من بين الرهبان، وذلك بسبب عدم زواجهم وفقا للعادة السائدة، وبسبب تميزهم كذلك في السيرة والاخلاق، وتضلعهم من العلوم والحكمة[2].

وكذلك اسهمت الاديرة في تعليم الرعايا النصارى الخصال الحميدة كالصبر والصمود والمقاومة بوجه الطغيان، فضلاً عن حثهم على العمل والجد ومماثلة الفقراء في عيشهم وان انتمى بعض هؤلاء الرهبان الى اسر وعوائل ثرية وتنحدر من اصول وطبقات اجتماعية عالية المكانة.

ثانياً- الاثار السلبية:

ان الانسحاب من الحياة كان له اثار خطيرة على المجتمع المصري خاصة والدولة عامة، فقد انتظم الكثير من النصارى في سلك الاديرة مما افقد الدولة قسماً من الطاقة البشرية الصالحة للخدمة العسكرية، فهروبهم هذا يعد اخلال بالواجب الوطني الملقى على عاتق كل مواطن، فضلا عن خسارة الدولة لمبلغ كبير من المال[3] الناتج عن الضرائب المعفوين عنها، فضلاً عن تعطيل طاقاتهم الانتاجية والذي يعد خسارة اقتصادية للدولة، وبالتالي يؤدي الى شلل كبير في مرافق الحياة العامة بسبب سيادة البطالة الاختيارية.

من جهة اخرى ان امتلاك الكنيسة لناصية تلك الطاقة الهائلة الكامنة في قوة تلك التجمعات الرهبانية لتصبح طوع امرها بعدئذ، اذ اظهر الرهبان خلال مقاومة الحركات الهرطقية وخاصة منذ القرن الرابع للميلاد، انهم يشكلون قوة لا يستهان بها داخل التجمعات السكانية كونهم مراكز مقاومة عنيفة في الاقاليم[4]، وهذا الامر

---

(1) سفدج ورفيقه، تاريخ مصر الى الفتح العثماني، ص 151.
(2) ابن المقفع، ساويرس (ت القرن العاشر الميلادي)، مصباح العقل، تقديم وتح سمير خليل، بلا. ط.، التراث العربي المسيحي، مط دار العلم العربي، القاهرة، سنة (1399هـ/ 1978م)، ص 95؛حبي، التأثير الرهباني على الطقس الكلداني، ج2، ص 213.
(3) سفدج ورفيقه، تاريخ مصر الى الفتح العثماني، ص 151؛ فرح، الحضارة الاوربية في العصور الوسطى، ص252.
(4) هسي، العالم البيزنطي، ص 245.

انعكس على نزعة التدمير التي اجتاحتهم للقضـــــاء على كل ما هو وثني، وبذلك دمروا موروث الحضـارة المصـرية، بل عملوا على الغاء العمق الزمني للحضـارة المصـرية، اسـتدلالا بذلك نشـير الى ما قام به الانبا شـنودة (333 – 451م) الذي استخدم في بناء الدير الابيض حجارة اخذها من معابد واطلال مصـرية قديمة كانت قائمة على مقربة من الدير، بدليل ما يشـاهد على سـطوح تلك الاحجار من الرسـوم والكتابات الهيروغليفية العديدة، اذ لجأ الرهبان الى اخفائها عن الاعين بتغطيتها بطبقة من الجبس، ولما ســقطت القشـــرة التي كانت عالقة بتلك الاحجار[1] ظهرت الرموز والرسوم المصرية القديمة واضحة تماما، حتى خيل الى من يشاهد هذا الدير كأنه ينظر الى معبد عظيم من معابد الفراعنة.

وفضـــلاً عن ذلك فإن الحياة الرهبانية كانت عاملا من عوامل تفكك الاســرة القبطية، حيث رأى الرهبان ان خير طريقة ينجون بها من عذاب النار في الاخرة هي ان يتركوا اباءهم او ازواجهم او ابناءهم ويلجأوا الى الاديرة[2]، وقد ادى التزام الرهبان بحياة العزوبة والتبتل الى نقص كبير في عدد افراد المجتمع، اذ لا بقاء لمجتمع يعيش على العزوبية والعزوف عن الزواج[3]، الى درجة دفعت جيبون [4] الى وصـف هؤلاء الرهبان بــــ "البؤسـاء التعسـاء"، وذلك تصـويرا منه لكل الالام والعذابات التي يحتملوها، بأسم التأمل وتمويت الشهوة حتى وصلت لدرجة الجنون[*] او الموت، فمنهم من كفر بكل شيء وعاد يعيش في المدينة حياة غير سوية، بعد ان قضـــى اعواماً في جوف الصـــحراء على الكفاف وقتل الغرائز الانســانية، نذكر من هؤلاء (بطليموس المصـــري)[5]، حتى ان الباحث عمر طوســـون[6] بالغ جداً في وصــف نســاك وادي النطرون فقال: "ان اغلبهم عور او عميان، وهيئتهم تنبئ عن

(1) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 192.
(2) فرح، الحضارة الاوربية في العصور الوسطى، ص 251.
(3) م. ن، ص 252.
(4) اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج2، ص235.
(*) يذكر جيبون ان "مستشفى اقيم في القرن السادس في القدس (اورشليم) لعدد صغير من اولئك التائبين الزاهدين الذين فقدو صـــوابهم". ينظر: جيبون، اضـــمحلال الامبراطورية الرومانية وســـقوطها، ج2، ص235.
(5) حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 40.
(6) وادي النطرون، ص 77.

شكاسة الاخلاق والكأبة والكدر.." ، فما عسى ان يكون حظ اولئك النساك الذين اختاروا العزلة عن الناس.

ولا ننسى الاشارة هنا الى ان الرهبانية غذت روح الكبرياء لدى الرهبان الذين تباهوا بالافعال التقشفية الزهدية التي ادوها لمنفعة انفسهم بالذات، فضلا عن ذلك ساعدت الحياة الرهبانية على نشوء التنظيم الهرمي المركز بسرعة داخل الكنيسة حيث ان الرهبان التزموا بالطاعة المطلقة لرئيس اعطى بدوره ولاءه الكامل للبابا[1].

والراجح ان هذه الصيغة من التعبد تدعو الى الركود الفكري عند البعض، وتقف حائلاً في سبيل الكسب المعرفي، في حين ان انطلاق الفكر وتعامله بالحرية يقود الى الابداع الذي يؤدي بالتالي الى التطور، فيما كانت تعاليم الرهبانية قد عملت على تقييد الذهن الانساني في قالب تعبدي خاص.

---

(1) كيرنز، ايرل أي، المسيحية عبر القرون تاريخ الكنيسة المسيحية، ترجمة بهيج خوري، ط9، بلا.مط، بلا.م، سنة (1429هـ/2008م)، ص176.

الخاتمة

بعد استقراء هذه الموضوع توصلت الدراسة الى مجموعة نتائج منها:

1. لم تكن الحياة الرهبانية حالة مبتكرة او لاول مرة تظهر عند النصارى في مصر، والدليل وجودها منذ القدم عند الهنود واليهود وغيرهم، ولكن ظهورها في مصر بقوة وارتباطها بالديانة النصرانية وانتشارها بسرعة، ودخول اعداد كبيرة فيها، فضلا عن تنظيمها على يد مؤسسها الانبا انطونيوس الملقب ابي الرهبان (ت 356م) كفل لها الانتشار بعد ذلك على مر العصور، لتصبح محور لكل حياة دينية فعالة، في مصر وغيرها من البلدان التي وصلت اليها.
2. عدّ القرن الثالث للميلاد بداية الحياة الرهبانية في مصر، لانها انتظمت وانتشرت فيه واصبح لها اتباع ومريدون.
3. تبين لنا ان التضاريس المصرية تسودها الصفة الصحراوية، لذا لجأ الرهبان الى الصحراء فحققوا عنصر الانفراد عن الناس والمجتمع بل عن البشرية عموما.
4. توضح لنا ان الاغنياء من الرهبان كانوا قادة فكر، اذ شعروا ان هناك ظلماً اجتماعياً فأرادوا ان يتساووا مع العامة، لذلك باعوا املاكهم او تخلوا عنها ثم ترهبوا وهذه مشاعر اجتماعية وانسانية، اما الاتباع والمريدون من الرهبان فقد كانوا من العامة، والعامة كان معظمهم من الفلاحين.
5. قد يتبادر للذهن ان الراهب ضعيف لمسكنته واستسلامه، لكنه تبين لنا ان هذه الحالة لم تكن خصوصية ملازمة لكل الرهبان، وانما هي مسألة مرهونة بالظروف العامة، قد تقتضي مواقفاً من التحدي والمواجهة كما مثل ذلك الانبا شنودة (333-451م).
6. في اول الامر لم تكن الكنيسة راضية عن هذا الافراط في التقشف، لكنه لم يكن لها سلطان على الرهبان، لكن بمرور الوقت أخضعت الرهبانية الى الرقابة في مجمع خلقيدونية سنة (451م).

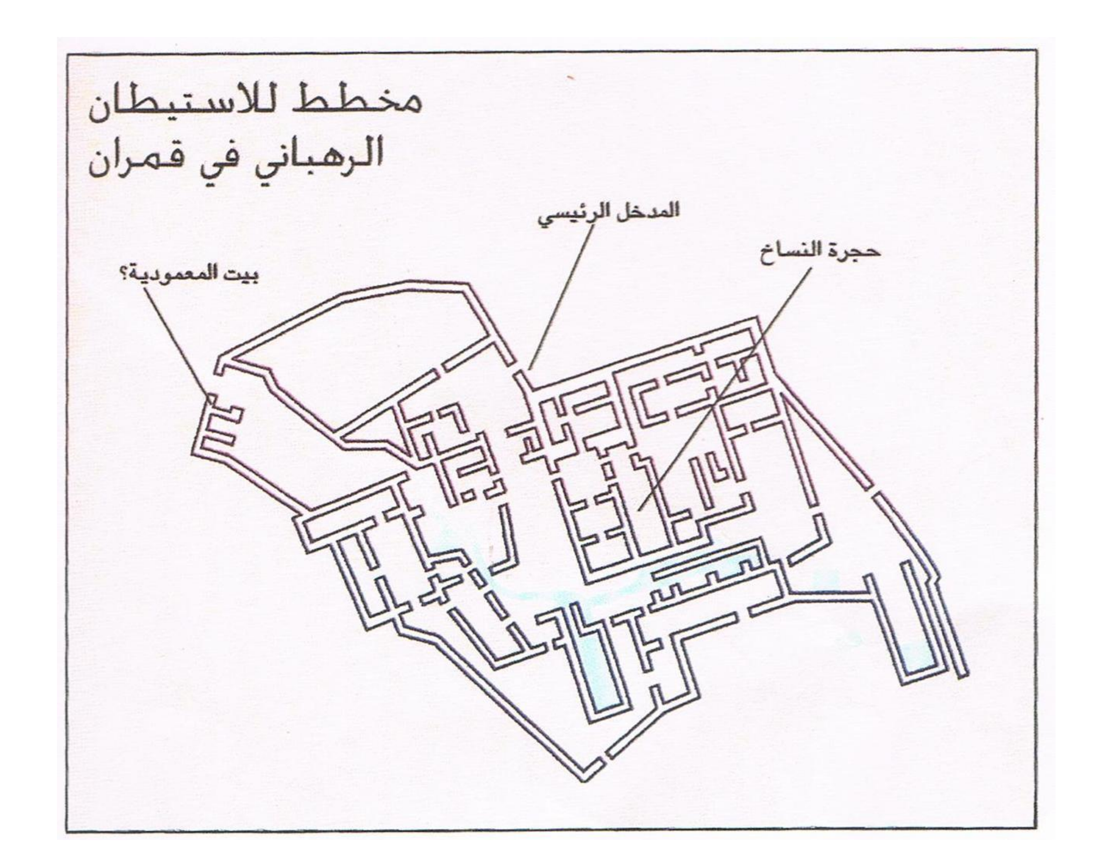
7. يغلب على البدايات الاولى للرهبان المصـــريين انهم كانوا اميين ويهملون العلوم الدنيوية، لكن بمرور الوقت تبين تضـــلع بعض الرهبان في العلوم ولاسيما نسخ المخطوطات.
8. تبين لنا ان معظم الأساقفة والبطاركة كانوا من بين الرهبان، وذلك بسبب عدم زواجهم، وتميزهم في السيرة والأخلاق.
9. نُسـبَ الى حجاج بيت المقدس انهم يزورون الرهبان في الشـرق يعزون اليهم معجزات لا تقل غرابتها عن معجزات السـيد المسـيح (◆). والراجح انها من نسج الخيال والاساطير.
10. يتضـح لنا انه نشـأت بين النسـاك الفرادى منافسـة قوية في بطولة النسـك كما ذكر ديورانت[1]: "ان مقاريوس الاسـكندري لم يكن يسـمع بعمل من اعمال الزهد الا حاول ان يأتي بأعظم منه"، بل وصـل الامر عند بعضـهم من كان يرى ان النظافة لا تتفق مع الايمان، وهذا يخالف الطبيعة والشريعة فلم يعرف عن السـيد المسـيح (◆) انه لم يكن يحب النظافة، فالنظافة شـيء والزهد والنسك التعبدي شيء اخر.
11. تبين لنا ان الاضطهاد الذي صب على الديانة النصرانية كدعوة جديدة من قبل الاباطرة الرومان، فهو بالضرورة انصب على الرهبان، لان الحياة الرهبانية هي صـورة من صـور النصـرانية التي تتقاطع مع حياة الرهبان وبذخهم وسلوكهم العام في الحكم والمجتمع.
12. ان اكبر اهمية للرهبانية النصـرانية في مصـر انها سـاعدت على تكوين شخصية كنيسة الاسكندرية الارثوذكسية المصرية.
13. انفردت الرهبانية النصرانية عن كل الفلسفات والعقائد الدينية السابقة بالتسابيح التي لازمت رهبانها واصبحت خصلة مميزة لهم.

---

(1) قصة الحضارة (عصر الايمان)، ج1، مج4، ص120.

14. لم تكن الرهبانية تختص بمذهب واحد من النصـرانية دون المذاهب الاخرى، بل ان مذاهب النصرانية كلها عرفت الرهبانية بصور شتى ولأسباب مختلفة، لكن الظاهر إنهم كانوا يســكنون اديرة مختلطة لم تخصـــص لجماعة دون اخرى.
15. يعد تحول النظام الانطوني الى نظام الشـركة (او الديرية الباخومية) لهو دليل على فشل فكرة الفرار من المجتمع الانساني والعزلة التامة بغية التفرغ للعبادة وذلك لان الانسان اجتماعي بطبيعته.
16. أنشـئت الاديرة لتعزيز العزلة التي ابتغاها الرهبان، وقد وفرت ملاذاً آمناً في العالم لرجال ونسـاء كانوا بحاجة الى المسـاعدة، فضـلاً عن انها مثلت مراكز علمية لعلوم الكنيسة.

ملحق رقم (1)



نقلا عن:

داولي، تيم، اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ترجمة وتحرير سهيل جوعانة وجريس حبش، مط اوفير للطباعة والنشر، الاردن، سنة (1428هـ/2007م)، ص60.

ملحق رقم (2)

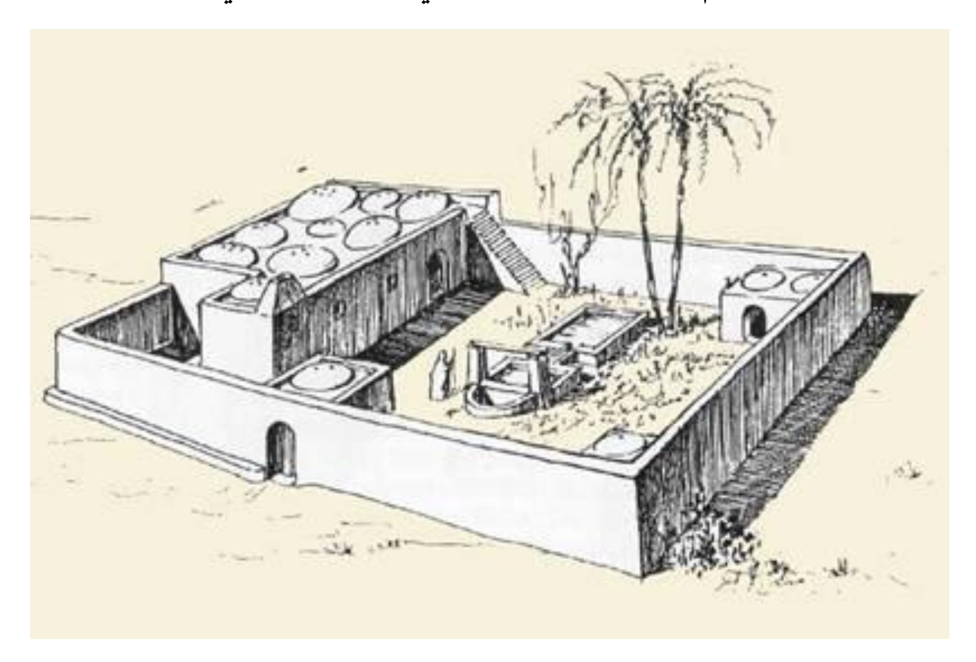
خارطة للتجمعات الرهبانية في مصر

نقلا عن: بلاديوس، التاريخ اللوزي، ص(243).

ملحق رقم (3)



رسم لصومعة رهبانية في منطقة القلالي



http://www.coptichistory.org/new. 1994.htm

ملحق رقم (4)

ثبت تأريخي باسـماء الاباطرة الرومان وسـني حكمهم من زمن الاضـطهاد النصراني حتى نهاية القرن الخامس للميلاد.

ت	الامبراطور	سنوات حكمه
1-	نيرون (54-68م)	14 سنة
2-	عام الاباطرة الاربعة في روما (جالبا- اوتو- فيتيللوس- فسبسيان)	سنة واحدة
3-	فسبسيان (69-79م)	10 سنوات
4-	تيتوس او طيطس (79-81م)	4 سنوات
5-	دومطيانوس (81-96)	16 سنة
6-	ناروس او نرفا (96-98)	3سنوات
7-	طرايانوس او تراجان (98-117م)	19سنة
8-	ادريانوس او هادريان (117-138)	21 سنة
9-	انطونيوس بيوس (138-161)	22سنة
10-	الحكم الامبراطوري المشترك بين (ماركوس او ريليوس مع لوسيوس فيروس من 161-169، مع كمودس من177) ، (161-180م)	19 سنة
11-	قمودوس او كمودوس بن انطونيوس (180-192م)	12 سنة
12-	فرتينكوس او برتيناكس (192-193)	3 شهور
13-	يوليانوس او جوليانوس (193م)	شهرين
14-	سوريانوس (او سبتميوس سيفيروس) مع كراكلا من 198، ومع جيتا من 209 (193-211م)	18 سنة
15-	كراكلا مع اخيه جيتا سنة واحدة (211-212) ثم انفرد كراكلا (211-217م)	6 سنوات
16-	مكرينوس او مكرينومو وابنه ديا دومنيانوس (217-218)	6 شهور
17-	انطونيوس او الاجابالوس (218-222)	4 سنوات
18-	مقرونيوس (222م)	سنة واحدة
19-	سيفيروس الاسكندر (222-235)	13 سنة
20-	مكسيمينوس تراكس او الطراقي (235-238)	3 سنوات
21-	جورديان الاول، جورديان الثاني، بوبينوس او مكسيموس وبلبينوس (238م)	3 شهور
22-	جورديان الثالث (238-244)	6 سنوات

-23	فيليب العربي او فيلبس (244-249) مع ابنه فيليب (247-249)	7 سنوات
-24	داقيوس او ديسيوس او ديكيوس(249-251)	1 سنة واحدة
-25	حكم الاباطرة – تريبتيانوس و فولوسيانوس–(251-253)	سنتين
-26	فاليريان (253-268) مع جالينوس (260-268)	14 سنة
-27	كلوديوس او اقلوديس الثاني القوطي (268-270)	سنتين
-28	اوريليانوس (270-275)	5 سنوات
-29	تاسيتس او طاقيطوس و فلوريانوس (275-276)	6 شهور
-30	بروبوس او ابروفوس (276-282)	6 سنوات
-31	كاروس او قاريوس (282-283)	سنتين
-32	كارينوس ونومريان (283-284)	3 شهور
-33	دقلديانوس(284-305) اعتزل الحكم في سنة (305م)	21 سنة
-34	مكسيمانوس (286-305) اعتزل الحكم في سنة (305م)	
-35	جاليروس بالاشتراك مع قسطنطينيوس الاول كلوروس وسيفيروس الثاني وليسينيوس وقسطنطين الاول ومسكيمينوس دازا، في فترات مختلفة وفي سنة (309م) كان هناك ستة يحملون لقب اوغسطس (305-311م)	6 سنوات
-36	قسطنطين الاول و ليسينيوس (311-324)	32 سنة
-37	قسطنطين الاول (324-337)	
-38	قسطنطين الثاني، وقسطنطينيوس الثاني وقنستانز (337-340)	4 سنوات
-39	قسطنطينيوس الثاني وقنستانز(340-350)	10 سنوات
-40	قسطنطينيوس الثاني (350-361)	11سنة
-41	جوليان او يوليانوس المرتد (361-363)	3 سنوات
-42	جوفيان او يوفيانوس (363-364)	سنة واحدة
-43	فالنتيان الاول و فالنس مع جراشيان من سنة 367م، (364-375)	12 سنة
-44	فالنس وجراشيان وفالنتينان الثاني (375-378)	4 سنوات
-45	تيودوسيوس او ثارداسيوس الاول (الاكبر)، حكم مع جراشيان وفالنتنيان الثاني من (378-383)، ومع فالنتنيان الثاني و اركاديوس من (383-392)، ومع اركاديوس و هونوريوس من(392) حتى وفاته 395،(378-	17 سنة



	395)	
-46	تقسيم الامبراطورية الرومانية بين الشرق والغرب سنة (395م).	

الاباطرة الرومان في الغرب

ت	الامبراطور	سنوات حكمه
-1	هونوريوس او اركاديوس (395-423)	28 سنة
-2	فالنتنيان الثالث (425-455)	30 سنة
-3	بترونيوس مكسيموس (455)	شهر واحد
-4	افيتوس (455-456)	سنة واحدة
-5	ماجوريان (457-461)	5 سنوات
-6	ليبيوس سيفيروس (461-465)	4 سنوات
-7	انتيموس (467-472)	6 سنوات
-8	اولبريوس (472)	شهر واحد
-9	جليسريوس (473-474)	سنة واحدة
-10	يوليوس نيبوس (474-475)	سنة واحدة
-11	روملوس او غسطولوس (475-476) خلع (نهاية الامبراطورية الرومانية في الغرب).	سنة واحدة

الاباطرة الرومان في الشرق

ت	الامبراطور	سنوات حكمه
-1	اركاديوس (395-408)	13 سنة

-2	ثيودوسيوس الثاني (408-450)	42 سنة
-3	مارشيان او مرقيان (450-457)	6 سنوات
-4	ليو او لاون الكبير او الاول (457-474)	18 سنة
-5	ليو الثاني (474)	سنة واحدة
-6	زينون او زينو (474-491)	18 سنة
-7	انسطاسيوس (491-518)	27 سنة

الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على:

ابن الراهب، تاريخ ابن الراهب، ص44 وما بعدها؛ جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها،ج1، ص667-670.

ملحق رقم (5)

مؤسسو الرهبانية النصرانية في العالم

في الشرق

ت	اسم القديس	الفترة الزمنية	جهة الرهبنة	اسم الدير

1	انطونيوس	(251-356م)	الصحراء الشرقية من مصر الوسطى	دير انطونيوس
2	باخوميوس	(290-348م)	الصعيد في مصر	دير باخوميوس
3	ايلاريون او هيلاريون	(291-348م)	فلسطين	جنوب بيت لحم
4	مار اوجين	(ت363م)	العراق وبلاد فارس	في جبل ايزلا بجوار مدينة نصيبين
5	باسيليوس الكبير	(329-379م)	مقاطعات اسيا الصغرى (كبدوكية وبنطس وارمينيا واليونان)	
6	ابيفانيوس	(315-403م)	قبرص	
7	مارون	(ت410م)	سوريا	دير مار مارون
8	سمعان العمودي	(389-459م)	سوريا (حلب)	
9	ابراهيم الكشكري (مار ابراهام الكبير)	(491-586م)	بلاد فارس	دير ايزلا الكبير
10	القديسون التسعة من تلاميذ الانباباخوميوس وهم (ارجوي- والف – وافسية – وجريما – وجبه – وبنتليون – وليكانوس – وسهما – ويماتا)	القرن الخامس والسادس الميلادي	الحبشة (اثيوبيا)	دبرا دامو (شرق اكسوم) ودبرا بمعنى دير

في الغرب

ت	اسم القديس	الفترة الزمنية	جهة الرهبنة	اسم الدير
1	مرتينوس	(316-397م)	فرنسا	دير الليكيجة والدير الاكبر

2	ايرونيموس جيروم	(347-420م)	ايطاليا	اســس ديرين في بيت لحم بفلسطين
3	اوغسطينس	(354-430م)	شمال افريقيا	
4	يوحنا كاسيانوس	(360-435م)	جنوب فرنسا (في مرسيليا)	ديرسان فكتور
5	باتريك	(390-460م)	ايرلندا	
6	بندكتس (أي مبارك) وهو مؤسس الرهبانية في الغرب	(480-547م)	ايطاليا	دير كاسينو
7	اوغسطينوس الكنتربري	(ت604م)	بلاد انكلترا	
8	موريس واخته وارينا	مجهولو الوفاة	سويسرا	

الجدول من عمل الباحثة نقلا عن:

الديراني، العيشة الهنية في الحياة النسكية، ص18، يتيم وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص134-139؛ ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص182؛ المخلصي، اصول الحركة الرهبانية، ص45 وما بعدها؛ الانطوني، لوقا، الرهبنة والقديسان العظيمان الانبا انطونيوس والانبا بولا، مراجعة الانبا متاؤس، ط2، مط الانبا رويس (الاوفست) العباسية، القاهرة، سنة (1408هـ/1987م)، ص30-40.

ملحق رقم (6)
احصائية بالاديرة المصرية بالعصور الوسطى

1. دير شعران: في طرا.
2. دير الرسل.
3. دير طر: اسمه (دير جرجس).

4. دير بطرس وبولس.
5. دير الجميزة.
6. دير العزبة.
7. دير الانبا بولا.
8. دير القصير.
9. دير مارحنا.
10. دير ابو النعناع.
11. دير مغارة شقلقيل.
12. دير بقطر.
13. دير بقطرشق.
14. دير بوجرج.
15. دير حماس.
16. دير الطبر.
17. دير ابو هرمينة.
18. دير السبعة جبال: بأخميم.
19. دير الصبرة: بأخميم.
20. دير ابو بشادة الاسقف.
21. دير ابو هور (او دير سوادة).
22. دير دمرة: بالجيزة.
23. دير نهيا: بالجيزة.
24. دير طموية.
25. دير اقفاص (اواقفهس).
26. دير اشنين.
27. دير ابسوس.
28. دير سدمنت.
29. دير النقلون.
30. دير القلمون.
31. دير السيدة مريم.
32. دير برقانا.
33. دير بالوجه.
34. دير مرقورة.
35. دير صنبو.
36. دير تادرس.

37. دير الريرمون.
38. دير المحرق.
39. دير غبريال.
40. دير الجاوليه.
41. دير السبع جبال.
42. دير بخنس.
43. دير المطل.
44. دير بوجرج.
45. دير ارض الحاجر.
46. دير ابو بغام.
47. دير بو ساويرس.
48. دير تادرس.
49. دير منسي اك.
50. دير الرسل.
51. دير موشة.
52. دير ابو مقروفة.
53. دير بو مغام.
54. دير بو شنودة.
55. الدير الاحمر.
56. دير ابو ميساس.
57. دير القديس تيودور.
58. دير القديس فبامون.
59. دير نقادة.
60. دير الانبا سمعان: باسوان.
61. دير الخندق.
62. دير ابو هور: بسرياقوس.
63. دير اتريب (او دير ماري مريم).
64. دير المغطس.
65. دير العسكر.
66. دير جميانة.
67. دير الميمنة.
68. دير ابو مقار.
69. دير ابو بخنس القصير.

70. دير الياس.
71. دير انبا نوب.
72. دير الارمن.
73. دير بوبشاي.
74. دير موسى.
75. دير الزجاج – برة: الاسكندرية.
76. دير سيدة برموس.
77. دير القصير.
78. دير الطور.
79. دير البنات.

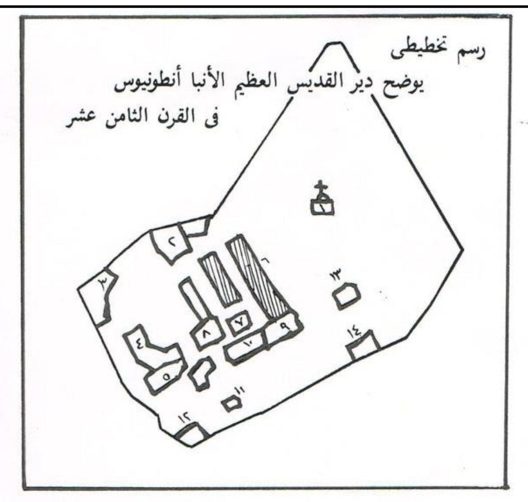
اديرة الراهبات:

1. دير العذراء: بالقاهرة.
2. دير الامير تادرس: بالقاهرة.
3. دير المعلقة (دير ماري جرجس): مصر القديمة.
4. دير بربارة: مصر القديمة.
5. دير الشهيد مرقوريوس ابو السيفين: بمصر القديمة.[1]

ملحق رقم (7)

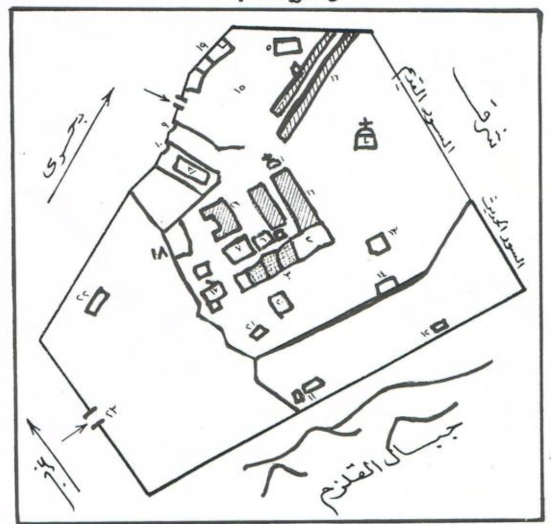
دير القديس انطونيوس في الصحراء الشرقية من مصر

(1) ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج4، ص423- 438؛ المسعودي البرموسي، تحفة السائلين، ص 54 وما بعدها؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص 105 وما بعدها.



١ - كنيسة الأنبا مرقس . ٦ - مجموعات من القلالى بعضها موجود والآخر هدم .
٢ - دوكسار قديم . ٧ - الحصن ٨. - الربتية . ٩ - كنيسة الرسل .
٣ - قصر قديم . ١٠ - كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية .
٤ - أفران قديمة . ١١ - عصارة الزيتون . ١٢ - مكبس الزيتون .
٥ - طاحونة أثرية . ١٣ - الطافوس . ١٤ - طافوس آخر .

رسم تخطيطى لدير الأنبا أنطونيوس
فى صورته الحالية



١ - كنيسة جديدة بناها نيافة الأنبا ثيئوفيلس مطران القدس السابق وبنى بجوارها منارتان عاليتان عظيمتان وهى باسم « الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا » .
٢ - كنيسة الرسولين بطرس وبولس . ٣ - كنيسة الأنبا أنطونيوس .
٤ - كنيسة الأنبا مرقس الأنطونى « وسط الحديقة » .
٥ - مكتبة الدير بناها البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح البطريرك ال ١١٠. ٦ - الحصن .
٧ - الربتية ، يوجد بالدور الأرضى فيها المائدة وبالدور الثانى كنيسة السيدة العذراء والقنطرة الموصلة للحصن . ٨ - قصر الضيافة وبأسفله المخازن . ٩ - الساقية . ١٠ - المطعمة .
١١ - عين الماء الرئيسية وبجانبها الحاصل (خزان المياه الأرضى) . ١٢ - عين ماء أخرى صغيرة
١٣ - الطافوس . ١٤ - طافوس آخر . ١٥ - الحديقة . ١٦ - قلالى الرهبان القديمة والحديثة .
١٧ - الطاحونة . ١٨ - الأفران . ١٩ - مضايف الزوار الجديدة . ٢٠ - خزان المياه الجديد .
٢١ - عصارة الزيتون . ٢٢ - ماكينة الكهرباء الجديدة . ٢٣ - البوابة الجديدة .

نقلاً عن: مجمع رهبان الدير، سيرة القديس الانبا انطونيوس (اب جميع الرهبان) وتاريخ ديره العامر، ص28 و ص33.

المصادر والمراجع

المصادر الأولية:

- القرآن الكريم

❖ المخطوطات

- الدمنهوري، احمد الحنفي المالكي(ت بعد 1151هـ/1738م).

1. **أقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة**، مخطوطة مصورة من جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، بالرقم 5736.

- السقاف، علوي بن احمد(ت 1225هـ/1810م).

2. **خدمة المرتاب من اهل الكتاب**، مخطوطة مصـــورة من جامعة الملك ســـعود، المملكة العربية السعودية، بالرقم 214/خ.س.

- آل معمر، عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان(ت 1225هـ/1810م).

3. **منحه القريب المجيب في الرد على عباد الصـــليب**، مخطوطة مصـــورة من جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، بلا رقم.

❖ المصادر المطبوعة

- **الكتاب المقدس المصــور للعائلة**، الترجمة العربية المشــتركة، مط جمعية الكتاب المقدس، لبنان، سنة (1425هـ/2004م).
- إباء الكنيسة القبطية.

1. **بســـتان الرهبان**، تقديم اســـبيروجبور، ط2، مكتبة الســـائح، لبنان، ســـنة (1426 هـ/2005م).

- اثناسيوس ألرسولي(ت 373م).

2. **الشهادة لإلوهية المسيح(ضد الاريوسيين) المقالة الأولى**، تعريب صموئيل كامل عبد السيد ونصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس انطونيوس، مركز دراسات الإباء، مط دار يوسف كامل للطباعة، القاهرة، سنة (1405هـ/1984م).

- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك(606هـ/1209م).

3. **النهاية في غريب الحديث**، تح محمود محمد الطناحي، ط4، مؤســـــة اســـماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، سنة،(1364ش).

- ابن الأثير الجزري، ابو الحسن علي بن محمد(ت 630هـ/1232م).

4. **الكامل في التاريخ**، بلا ط، دار صادر، دار بيروت، بيروت، سنة(1386هـ/1966م).

- الارثوذكسي، سمعان بن كليل بن مقاره بن أبي الفرج القبطي(ت بعد 603هـ/1206م).

5. **روضة الفريد وسلوة الوحيد**،مط الوطنية، القاهرة، سنة(1304هـ1886م).

- الارمني، ابو صالح جرجس بن مسعود (ت 606هـ/1209م).

6. **تاريخ الشـيخ ابو صـلح الارمني المعروف بــــ(الكنائس والاديرة في مصـر)**، ترجمة افتس، حواشي الفرد. ج بتلر، مط المدرسية، اكسفورد، سنة (1895م).

- الإسرائيلي، إسحاق بن سليمان(ت 320هـ/932م).

7. **الأغذية والأدوية**، تح محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة(1412هـ/1992م).

- الاسكندري، تيموثاوس(ت بعد400م).

8. **هسـتوريا موناخورم (أي التاريخ الرهباني لمصـر)**، تعريب بولا البراموسـي، الناشـر الأنبا موســى الأســود، طبعة خاصــة للباحثين والمهتمين بالدراســات التاريخية، الوثائق الرهبانية الأولية، مصر، بلا.ت.

- الاصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت 356هـ/966م).

9. **الديارات**، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت.

- الأصفهاني، حمزة بن الحسن(ت 360هـ/970م).

10. **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء(عليهم الصلاة والسلام)**، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت.

- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد ابن القاسم(ت 668هـ/1269م).

11. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح نزار رضـــا، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت.

- الاعشى، ميمون بن قيس (ت 8هـ/ 629م).

12. **ديوان الاعشى الكبير**، شرح وتعليق م. محمد حسين، مط النموذجية، القاهرة، سنة (1370هـ/1950م).

- الاكويني، توما(ت 645هـ/1274م).

13. **الخلاصة اللاهوتية**، ترجمه من اللاتينية إلى العربية بولس عواد، بلا ط، مط الأدبية، بيروت، سنة(1299هـ/1881م).

- الاندلسي، عبد الله الترجمان الميورقي-المهتدي: أنسلم تورميدا(ت 832هـ/1428م).

14. **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، تح محمود علي حماية، ط3، دار المعارف، القاهرة، سنة(1404هـ/1984م).

- الانصاري، زكريا بن محمد(ت 926هـ/1519م).

15. **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تح مازن مبارك، ط2، دار الفكر المعاصـــر، لبنان، دار الفكر، سورية، سنة(1422هـ/2001م).

- اوروسيوس، بول(ت بعد418م).

16. **تاريخ العالم**، الترجمة العربية القديمة، تح عبد الرحمن بدوي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة(1403هـ/1982م).

- ابن إياس، أبو البركات محمد بن احمد الحنفي(ت908هـ/1502م).

17. **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تح محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة(1416هـ/1995م).

- البصري، يشوعدناح(ت نهاية القرن الثامن الميلادي).

18. **الديورة في مملكتي الفرس والعرب**، نقله للعربية بولس شـــيخو، ط1، مط النجم، الموصل، سنة(1358هـ/1939م).

- ابن البطريق، افتيشيوس بن سعيد(ت 216هـ/939م).

19. **التاريخ المجموع على التحقيق والتصـديق(ويليه تاريخ يحيى بن سـعيد الإنطاكي)**، ط1، مط الإباء اليسوعيين، بيروت، سنة(1327هـ/1909م).

- البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت 1093هـ/1682م).

20. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تح محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(1419هـ/1998م).

- أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين الحنبلي(ت 616هـ/1219م).

21. **المُشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم**، تح ياسين محمد السواس، بلا.ط، دار الفكر، دمشق، سنة(1403هـ/1983م).

- بلاديوس (ت بعد420م).

22. **التاريخ اللوزي المعروف بفردوس الرهبان**، نقله للعربية جوزيف كميل جبارة، ط1، سلسلة النصوص النسكية، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة،(1428هـ/2007م).

- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد(ت 440هـ/1048م).

23. **الاثار الباقية عن القرون الخالية**، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1420هـ/2000م).

24. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله**، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، سنة(1429هـ/2008م).

- التهانوي، محمد علي(ت بعد1158هـ/1745م).

25. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم واشراف رفيق العجم، تح علي دحروج، ترجمة عن الفارسية عبد الله الخالدي، الترجمة الانكليزية جورج زيناني، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، سنة(1417هـ/1996م).

- ابن تيميه، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم(ت698هـ/1298م).

26. **تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله والقران كلام الله**، تح قسم التحقيق بالدار، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، سنة(1412هـ/1992م).

- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الحنفي (ت 1227هـ/1812م).

27. **عجائب الاثار في التراجم والاخبار**، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، بلا.ت.

- الجرجاني، ابو الحسن علي بن محمد بن علي(ت816هـ/1413م).

28. **التعريفات**، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1430هـ/2009م).

- الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد(ت 540هـ/1145م).

29. **المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم،** وضـــع حواشـــيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1419هـ/1998م).
- ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن(ت 597هـ/1200م).
30. **تلبيس ابليس،** ط1، مط المنيرية، مصر، بلا ت.
- جوستنيان، فلافيوس (ت 565م).
31. **مدونة جوســـتنيان في الفقه الروماني،** نقله للعربية عبد العزيز فهمي، ط1، دار الكاتب المصري، القاهرة، سنة (1366هـ/1946م).
- الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت 393هـ/1002م).
32. **الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية،** تح احمد عبد الغفور عطار، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة(1376هـ/1956م).
- الجياني، محمد بن عبد الله بن مالك(ت 672هـ/1273).
33. **اكمال الاعلام بتثليث الكلام،** رواية محمد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي، تح ســـعد بن حمدان الغامدي، ط1، مكتبة المدني، جده، سنة(1404هـ/1984م).
- ابن الجيعان، شرف الدين يحيى ابن المقر(ت885هـ/1480م).
34. **التحفة الســنية باســماء البلاد المصــرية،** ط1، مكتبة الكليات الازهرية، مط بولاق الاميرية، مصر، سنة(1316هـ/1898م).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي(ت 852هـ/1448م).
35. **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة،** ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا.ت.
- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد(ت 456هـ/1063م).
36. **الفصـــل في الملل والاهواء والنحل،** تح محمد ابراهيم نصـــر وعبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجيل، بيروت، سنة(1416هـ/1996م).
- ابو حليم، اليا الثالث ابن الحديثي(ت 586هـ/1190م).
37. **التراجم السـنية للاعياد المارونية،** ضـبطه وعلق حواشـيه وناظر طبعه يعقوب نعمو الكلداني الموصلي، ط2، دير الاباء الدومنيكين، الموصل، سنة(1319هـ/1901م).
- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت(ت 626هـ/1228م).
38. **معجم البلدان،** بلا.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة(1399هـ/1979م).
- ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(ت 414هـ/1023م).

39. **البصائر والذخائر،** كتب مقدمته وحرر نصه على ثلاث نسخ مخطوطة عبد الرزاق محيي الدين، ط1، مط النجاح، بغداد، سنة(1374هـ/1954م).

- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت 300هـ/913م).

40. **المسالك والممالك،** ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لابي الفرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادي، بلا ط، مط بريل، ليدن، سنة(1317هـ/1899م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت 808هـ/1405م).

41. **مقدمة ابن خلدون(وهي مقدمة الكتاب المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)،** ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1427هـ/2006م)؛ **(طبعة اخرى):** مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، سنة(1391هـ/1971م).

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابن ابي بكر(ت 681هـ/1282م).

42. **معجم مقيدات ابن خلكان،** تح عبد السلام محمد هارون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة(1407هـ/1987م).

43. **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،** تح احسان عباس، بلا.ط، دار الثقافة، لبنان، بلا.ت.

- الخوارزمي، جمال الدين ابي بكر(ت 383هـ/993م).

44. **مفيد العلوم ومبيد الهموم،** بلا.ط، دار التقدم، مصر، سنة(1323هـ/1906م).

- الدمشقي، شمس الدين محمد بن محمد(ت بعد753هـ/1352م).

45. **البدور المسفرة في نعت الاديرة،** تح هلال ناجي، دار الحرية، مط الجمهورية، بغداد، سنة(1395هـ/1975م).

- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى(ت 808هـ/1405م).

46. **حياة الحيوان الكبرى،** وضع حواشيه احمد حسن بسج، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1431هـ/2010م).

- الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك(ت736هـ/1336م).

47. **كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة اليتيمة في اخبار الامم القديمة)،** تح ادوارد بدين، بلا ط، بلا مط، بيروت، سنة(1414هـ/1994م).

- الديريني، عز الدين عبد العزيز بن احمد بن سعيد الدميري المصري(ت 697هـ/1297م).

48. **ارشـاد الحيارى في ردع من مارى في ادلة التوحيد ورد النصـارى،** اشـراف محمد اديب الحوراني، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت.

- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر(ت 666هـ/1267م).

49. **مختار الصحاح،** ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة(1402هـ/1981م).

- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد(ت 502هـ/1108م).

50. **المفردات في غريب القران،** ط2، بلا.مط، بلا.م، سنة(1404هـ/1983م).

- ابن الراهب، ابو شـاكر بطرس بن ابي الكرم بن المذهب (ت منتصـف القرن الثالث عشـر الميلادي).

51. **تاريخ ابن الراهب،** عني بنشـره لويس شـيخو، مط الاباء اليسـوعيين، بيروت، سنة(1321هـ/1903م).

- ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر(ت 290هـ/902م).

52. **الاعلاق النفيسـة،** وضـع حواشـيه خليل المنصـور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1319هـ/1998م).

- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(ت 1205هـ/1790م).

53. **تـاج العروس من جواهر القـاموس،** تح علي شـيري، ط1، دار الفكر، بيروت، سنة(1414هـ/1994م).

- الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر(538هـ/1143م).

54. **اساس البلاغة،** تح محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا.ت.

55. **الفايق في غريب الحديث،** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(1417هـ/1996م).

- ابن زولاق، ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين الليثي المصري(ت 387هـ/997م).

56. **فضـائل مصر واخبارها وخواصـها،** تح علي محمد عمر، ط1، مكتبة الاسـرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1420هـ/1999م).

- ابن سباع، يوحنا بن ابي زكريا(عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد).

57. **الجوهرة النفيسـة في علوم الكنيسـة،** حققه ونقله الى اللاتينية الاب فيكتور منصـور مستريح الفرنسيسكي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسـات الشرقية المسيحية، مط القاهرة الجديدة، القاهرة، سنة(1386هـ/1966م).

- السرياني، اسحق(ت اواخر القرن السابع الميلادي).

58. **نسكيات**، نقله للعربية الاب اسحق عطا الله، معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي، منشورات النور، البلمند، سنة(1404هـ/1983م).

- السعودي، ابو الفضل المالكي(ت 942هـ/1535م).

59. **المنتخب الجليل من تخجيل مَنْ حَرف الانجيل**، قدم له وحققه رمضان الصفناوي البدري، راجعه مصطفى الذهبي، ط1، دار الحديث، القاهرة، سنة(1418هـ/1997م).

- السموأل، ابن يحيى المغربي_المهتدي: شموائيل ابن يهوذا بن ابوان _(ت 570هـ/1174م).

60. **افحام اليهود وقصة اسلام السموأل ورؤياه النبي(صلى الله عليه وسلم)**، تح محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، مكتبة الزهراء، القاهرة، سنة(1404هـ/1983م).

- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت 458هـ/1065م)

61. **المحكم والمحيط الاعظم في اللغة**، تح مراد كامل، ط1، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، سنة(1392هـ/1972م).

62. **المخصص**، ط1، مط الكبرى الاميرية، بولاق، مصر، سنة(1320هـ/1902م).

- ابن سينا، ابو علي الحسين بن عبد الله(ت 428هـ/1036م).

63. **القانون في الطب**، ط1، دار صادر، بيروت، بلا.ت.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت 911هـ/1505م).

64. **حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، سنة(1387هـ/1967م).

- الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد(ت 388هـ/998م).

65. **الديارات**، تح كوركيس عواد، بلا ط، مط المعارف، بغداد، سنة(1371هـ/1951م).

- شاستري، شاكوانتالاراوا.

66. **باجافادجيتا(الكتاب الهندي المقدس)**، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، سنة(1414هـ/1993م).

- الشاطبي، ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت 790هـ/1388م).

67. **الاعتصام**، ضبطة وصححه احمد عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1408هـ/1988م).

- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت 548هـ/1153م).

68. **الملل والنحل**، تح امير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة(1414هـ/1993م).

- الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت 460هـ/1067م).

69. **التبيان في تفسير القران،** تح احمد حبيب قيصر العاملي، ط1، مط مكتب الاعلام الاسلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة(1409هـ/1988م).

- الصفدي، صلاح الدين بن ايبك(ت 764هـ/1362م).

70. **الوافي بالوفيات،** تح احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، بلا.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة(1420هـ/2000م).

- طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى(ت 967هـ/1559م).

71. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1405هـ/1985م).

- الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت 360هـ/970م).

72. **المعجم الكبير،** تح حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة،(1406هـ/1985م).

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ/922م).

73. **جامع البيان عن تأويل أي القرآن،** تقديم خليل الميس، ضبط وتخريج صدقي جميل العطار، بلا ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة(1415هـ/1995م).

- الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري(ت 520هـ/1126م).

74. **سراج الملوك،** بلا ط، مط بولاق، مصر، سنة(1219هـ/1804م).

- الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي(ت 1085هـ/1674م).

75. **مجمع البحرين،** تح احمد الحسيني، ط2، مكتب النشر للثقافة الاسلامية، بلا.م، سنة(1408هـ/1987م).

- الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي(ت 716هـ/1316م).

76. **الانتصارات الاسلامية في علم مقارنة الاديان،** تح احمد حجازي السقا، بلا.ط، مكتبة النافذة، مصر، بلا.ت.

- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف النمري القرطبي(ت 463هـ/1070م).

77. **الاستيعاب في معرفة الاصحاب،** تح علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، سنة(1412هـ/1991م).

- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت 739هـ/1338م).

78. **مراصـــد الاطلاع على اســـماء الامكنة والبقاع**، تح علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، سنة(1412هـ/1992م).

- ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي(ت 685هـ/1286م).

79. **الايثقون (فلسـفة الاداب الخلقية)**، ترجمة غريغوريوس بهنام، بلا.ط، مط الشـباب، مكتبة دار اللواء، القامشلي، سنة(1387هـ/1967م).

80. **تاريخ مختصـر الدول**، وضـع حواشـيه خليل المنصـور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1418هـ/1997م).

81. **الحمامة مختصر في ترويض النساك**، حققه وعربه زكا عيواص، بلا ط، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، سنة(1394هـ/1974م).

- ابو عبيدة الخزرجي، ابو جعفر احمد بن عبد الصـــمد الانصـــاري الســـاعدي (ت 582هـ/1186م).

82. **بين الاسلام والمسيحية(اسم الكتاب قبل التحقيق: مقامع الصلبان في الرد على عبدة الاوثان)**، حققه وعلق عليه محمد عبد الغني شـــامه، ط2، مكتبة وهبه، مصـــر، سنة(1395هـ/1975م).

- ابن العسال، ابو اسحق ابن ابي الفضل(ت بعد955م).

83. **كتاب القوانين**، بلا ط، مط الشمس، القاهرة، سنة(1346هـ/1927م).

- العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله(ت 749هـ/1348م).

84. **مسالك الابصار في ممالك الامصار**، بلا ط، بلا مط، بلا م، بلا ت.

- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن محمد(ت505هـ/1111م).

85. **احياء علوم الدين**، مع مقدمة في التصـوف الاسـلامي، بقلم بدوي طبانة، بلا.ط، مط كرياطة فوترا، سماراغ، اندونيسيا، سنة(1377هـ/1957م).

86. **مشـكاة الانوار**، تح ابو العلا عفيفي، بلا.ط، الدار القومية للطباعة والنشـر، القاهرة، سنة(1383هـ/1964م).

- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا(ت 395هـ/1004م).

87. **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد الســـلام محمد هارون، بلا.ط، المجمع العلمي العربي الاسلامي، دار الفكر، دمشق ، سنة(1399هـ/1979م).

- فانيسايانا(القرن الرابع الميلادي).

88. **الكاماسوترا(وجيز علم الجنس الهندي)**، ترجمه عن الفرنسية كاستون فاتول، تقديم كلود دوزون، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت.

- الفخر الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي(ت 606هـ/1209م).

89. **التفسير كبير**، ط3، بلا.مط، بلا.م، بلا.ت.

90. **المناظرات**، تح عارف تامر، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة(1412هـ/1992م).

91. **مناظرة في الرد على النصارى**، تقديم وتعليق عبد المجيد النجار، بلا ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، سنة(1407هـ/1986م).

- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد(ت 175هـ/791م).

92. **كتاب العين**، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة، ايران، سنة(1410هـ/1989م).

- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ/1414م).

93. **القاموس المحيط**، بلا ط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، بلا.ت.

- القرافي، شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس الصنهاجي(ت 684هـ/1285م).

94. **الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة**، تح مجدي محمد الشهاوي، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة(1426هـ/2005م).

- القرشي، ادريس عماد الدين(ت 872هـ/1467م).

95. **زهر المعاني**، تح مصطفى غالب، بلا.ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بلا.ت.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت 862هـ/1283م).

96. **اثار البلاد واخبار العباد**، بلا.ط، دار صادر، بيروت، بلا.ت.

97. **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، ط2، مكتبة الايمان، المنصورة، سنة(1427هـ/2006م).

- القلقشندي، ابو العباس احمد(ت 821هـ/1418م).

98. **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، بلا.ط، مط الاميرية، القاهرة، سنة(1332هـ/1914م).

- القيصري، يوسابيوس(ت 340م).

99. **تاريخ الكنيسة**، تعريب مرقس داود، ط3، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1419هـ/1998م).

100. **حياة قسطنطين العظيم**، تعريب مرقس داود، بلا.ط، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1395هـ/1975م).

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر(ت 751هـ/1350م).

101. **هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى**، تح احمد حجازي السقا، ط4، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، سنة(1407هـ/1986م).

- كابا سيلاس، نقولا(ت 773هـ/1371م).

102. **الحياة في المسيح**، عربه عن اليونانية الياس الرابع(معوض)، ط2، منشورات النور، بيروت، لبنان، سنة(1403هـ/1982م).

- ابن كبر، شمس الرئاسة ابو البركات(ت 725هـ/1324م).

103. **مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة**، بلا.ط، مكتبة الكاروز، مصر، بلا.ت.

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي(ت 774هـ/1372م).

104. **البداية والنهاية**، تح علي شيري، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة(1085هـ/1988م).

105. **قصص الانبياء**، تح مصطفى عبد الواحد، ط1، دار التأليف، مصر، سنة(1388هـ/1968م).

- ابن كلدون، يوحنا(ت القرن العاشر الميلادي).

106. **تاريخ يوسف بوسنايا**، ترجمة يوحنان جولاغ، مط واوفسيت المشرق، بغداد، سنة(1405هـ/1984م).

- ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت 957هـ/1550م).

107. **وصف افريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد الحجي ومحمد الاخضر، ط2، دار الغرب، الاسلامي، بيروت، بلا.ت.

- ماري بن سليمان(ت منتصف القرن الثاني عشر).

108. **اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متي الكلداني**، مط رومية الكبرى، سنة(1314هـ/1896م).

- المرجي، توما بن يعقوب(ت 236هـ/850م).

109. **الرؤساء(ويتناول اخبار اناس فضلاء عاشوا في مختلف الاجيال في دير بيث عابي المقدس)**، عربه ووضع حواشيه البيرابونا، ط2، مط ديانا، بغداد، سنة(1411هـ/1990م).

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت 346هـ/957م).

110. **التنبيه والاشــــراف**، لجنة تحقيق التراث، بلا.ط، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، سنة(1414هـ/1993م).

- ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد(ت 421هـ/1030م).

111. **تهـذيـب الاخلاق وتطـهير الاعراق**، مط وادي النيـل العـامرة، مصـــر، سنة(1299هـ/1881م).

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت 845هـ/1441م).

112. **المواعظ والاعتبـار بـذكر الخطط والاثـار المعروف بـالخطط المقريزيـة**، وضــع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(1418هـ/1998م).

113. **نحل عبر النحل**، تقديم جمال الدين الشيال، بلا.ط، مكتبة الخانجي، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، سنة(1366هـ/1946م).

- ابن المقفع، ساويرس(ت القرن العاشرالميلادي).

114. **تاريخ البطاركة**، تلخيص وتنسـيق وتعليق ميخائيل مكســي اسـكندر، بلا.ط، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1425هـ/2004م).

115. **مصـباح العقل**، تح سـمير خليل، بلا.ط، التراث العربي المسـيحي، مط دار العالم العربي، القاهرة، سنة(1399هـ/1978م).

- ابن مماتي، اسعد بن المهذب بن زكريا بن قدامه(606هـ/1209م).

116. **قوانين الـدواوين**، تح عزيز ســوريال عطيـة، ط1، مكتبـة مـدبولي، القـاهرة، سنة(1411هـ/1991م).

- المنبجي، اغـابيوس بن محبوب بن قســطنطين الرومي(ت منتصــف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

117. **كتاب تاريخ المنبجي**، منشــور ضــمن ســلســلة الباترولوجيا: Patrologla, Orlentalis, Paris, 1911.

- ابن منظور، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م).

118. **لســان العرب**، تح عامر احمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1424هـ/2003م).

119. **منو سمرتي(كتاب الهندوس المقدس)**، تح احسـان حقي، ط1، دار اليقظة العربية، بيروت، بلا.ت.

- مؤلف مجهول(عاش في القرن الحادي عشر الميلادي).

120. **التاريخ السعردي(تاريخ نسطوري غير منشور-وقائع سيرت)**، تح ونشر ادي شير، ترجمة مقدمة ادي شيرمن اللغة الفرنسية الاب يوسف توما، ط2، معهد التراث الكردي، مط دار سردم للنشر، السليمانية، سنة(1431هـ/2010م).
- مؤلف مجهول.
121. **مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي**، ترجمة رينييه باسيه، تعليق ميخائيل مكسي اسكندر، بلا.ط، سلسلة المخطوطات القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1424هـ/1999م).
- النابلسي، ابو عثمان بن ابراهيم الصفدي الشافعي (ت685هـ/1286م).
122. **تاريخ الفيوم وبلاده**، مط الاهلية، القاهرة، سنة (1316هـ/1898م).
- النيصصي، غريغورس(ت بعد 395م).
123. **الحياة البتولية**، ترجمة واقتباس نبيل داود، ط1، بلا.مط، بلا.م، سنة(1420هـ/1999م).
- ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله(ت 395هـ/1004م).
124. **معجم الفروق اللغوية**، تح بيت الله بيات، بلا.ط، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، سنة(1412هـ/1991م).
- الهمذاني، عبد الجبار بن احمد(ت 415هـ/1058م).
125. **تثبيت دلائل النبوة**، تح عبد الكريم عثمان، بلا.ط، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة(1417هـ/1996م).
- الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد(ت 355هـ/933م).
126. **الالفاظ الكتابية**، بلا.ط، مكتبة المليجي، مصر، سنة(1349هـ/1930م).
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب(ت بعد292هـ/904م).
127. **البلدان**، وضع حواشيه محمد امين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1422هـ/2002م).
128. **تاريخ اليعقوبي**، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة(1419هـ/1999م).
129. اليُمن، جعفر بن منصور(ت 380هـ/990م).
- **سرائر واسرار النطقاء**، تح وتقديم مصطفى غالب، بلا ط، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بلا.م، بلا.ت.

❖ المراجع الحديثة

- ابرص وعرب، ميشال وانطوان.

1. **المجمع المسكوني الثاني القسطنطينية الاول(381)**، ط1، المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، سنة(1424هـ/2003م).
- ابونا، البير.
2. **تاريخ الكنيسة الشرقية**، ط2، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، سنة(1406هـ/1985م).
- اثناسيوس.
3. **معجم المصطلحات الكنسية**، ط2، بلا.مط، القاهرة، سنة(1425هـ/2004م).
- احد رهبان الدير.
4. **دير القديس العظيم الانبابيشوى بين الامس واليوم**، مراجعة وتقديم الانباصرابامون، ط1، مط الانبارويس-الاوفست-العباسية، مصر، سنة(1412هـ/1991م).
- ادي شير، الكلداني الاثوري(ت 1334هـ/1915م).
5. **الالفاظ الفارسية المعربة**، بلا.ط، مط الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، سنة(1326هـ/1908م).
6. **تاريخ كلدو واثور**، بلا.ط، مط الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، سنة(1332هـ/1993م).
- ارقون، هنري.
7. **البوذية**، تح هنري زغيب، بلا.ط، المنشورات العربية، مط البوليسية، لبنان، سنة(1395هـ/1975م).
- استيندروف.
8. **ديانة قدماء المصريين**، تح سليم حسن، ط1، مط المعارف، مصر، سنة(1342هـ/1923م).
- الاعظمي، محمد ضياء الرحمن.
9. **دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند**، ط2، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، سنة(1424هـ/2003م).
- امين، حكيم.
10. **دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية**، ط1، بلا.مط، القاهرة، سنة(1383هـ/1963م).
- الامين، محسن(ت 1371هـ/1951م)
11. **اعيان الشيعة**، تح حسن الامين، ط1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، بلا.ت.
- اندراوس واخرون، بولاكامل.

12. **القديس الانبابولا اول الســـواح(288-343م)**، مراجعة وتقديم الانبا اغاثون، بلا.ط، مطرانية الاسماعيلية للاقباط الارثوذكس، مصر، سنة(1412هـ/1991م).

- الانصاري، ناصر.

13. **المجمل في تاريخ مصـر(النظم السـياسـية والادارية)**، ط2، دار الشـروق، مصـر، سنة(1417هـ/1997م).

- الانطوني، بيشوى.

14. **ابطال فوق الزمان(قصص من سير الاباء القديسين)**، بلا.ط، مط شركة تربكرومي للطباعة، مكتبة المحبة، مصر، سنة(1410هـ/1989م).

- الانطوني، القمص لوقا.

15. **الرهبنة والقديســـان العظيمان الانبا انطونيوس والانبا بولا**، مراجعة وتقديم الانبا متـاؤس، ط2، مط الانبـا رويس (الاوفســـت) بـالعبـاســيـة، القـاهرة، ســـنـة (1408هـ/1987م).

- اومسن، جي.أو.

16. **الموسـوعة الفلسـفية المختصـرة**، ترجمها عن الانكليزية فؤاد كامل وجلال العشـري وعبد الرشـــيد الصــــادق، راجعها واشـــرف عليها زكي نجيب محمود، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، سنة(1383هـ/1963م).

- ايدرس بل، سيرهارولد.

17. **مصـر من الاسـكندر الاكبر حتى الفتح العربي(دراسـة في انتشـار الحضـارة الهلينية واضـمحلا لها)**، ترجمة عبد اللطيف احمد علي، بلا.ط، دار النهضـة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة(1315هـ/1973م).

- ايسيذورس، الراهب البرموسي(ت 1359هـ/1940م).

18. **حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك**، بلا.مط، القاهرة، سنة(1315هـ/1897م).

19. **الخريدة النفيســة في تاريخ الكنيســة**، نسـخة قديمة قام بطبعها عطا الله ارســانيوس المحرقي، بلا.مط، سوريا، بلا.ت.

- ايفانز، أ.ج.

20. **هيرودوت**، ترجمة امين سلامة، مراجعة كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، سنة (1421هـ/2000م).

- ايليربي، هيلين.

21. **الجانب المظلم في التاريخ المسيحي**، ترجمه وقدم له سـهيل زكار، بلا.ط، دار قتيبة، دمشق، سنة(1426هـ/2005م).

- ايمار ورفيقه، اندريه وجانين او بوايه.

22. **تاريخ الحضـارات العام(روما وامبراطوريتها)**، اشـراف موريس كروزيه، نقله الى العربية فريد م. داغر وفؤاد ج. ابو ريحان، ط2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، سنة(1407هـ/1986م).

- ايوب، سعيد.

23. **ابتلاءات الامم**، ط1، دار الهـادي للطبـاعـة والنشـــر والتوزيع، بيروت، سنة(1416هـ/1995م).

- الباش، حسن.

24. **العقيـدة النصـــرانيـة بين القران والانجيـل**، بلا.ط، دار قتيبـة للطبـاعـة، بيروت، سنة(1421هـ/2001م).

- باقر، طه.

25. **مقـدمـة في تـاريخ الحضـــارات القـديمـة**، ط1، دار الوراق للنشـــر، بيروت، سنة(1432هـ/2011م).

- بارندر، جفري.

26. **المعتقدات الدينية لدى الشـــعوب**، ترجمة امام عبد الفتاح امام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، بلا.ط، عالم المعرفة، الكويت، سنة(1414هـ/1993م).

- بتشر، أ.ل.

27. **تاريخ الامة القبطية وكنيســـتها**، تعريب اســـكندر تادرس، مط مصـــر، الفجالة، سنة(1318هـ/1900م).

- برصوم، اغناطيوس افرام.

28. **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب الســـريانية**، بلا.ط، مط الســـلامة، حمص، سنة(1363هـ/1943م).

29. **نزهـة الاذهـان في تـاريخ دير الزعفران وفيـه لمحـة من تـاريخ ابرشـــيـة ماردين واديارها**، مط السريانية، دير الزعفران (ماردين)، سنة (1336هـ/1917م).

- البرموسي، اغسطينوس.

30. **دير البرموس بين الماضي والحاضر**، مراجعة وتقديم الانباموسى، سلسلة دراسات رهبـانيـة، دير الســـيدة العذراء (برموس)، مط دار نوبـار للطبـاعـة، مصـــر، سنة(1414هـ/1993م).

- برهييه، اميل.

31. **تاريخ الفلسفة: الفلسفة الهلنستية والرومانية**، ترجمة جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سنة(1409هـ/1988م).

- البستاني، بطرس.

32. **دائرة المعارف**، تح ناصـــر خســـرو باســـار مجيدي، بلا.ط، دار المعرفة، تهرات، بلا.ت.

33. **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، سنة(1398هـ/1977م).

- البستاني، عبدالله.

34. **البستان**، مط الاميركانية، بيروت، سنة(1346هـ/1927م).

- بسترس واخرون، كيرلس سليم وحنا الفاخوري وجوزيف العبسي البولسي.

35. **تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة**، ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة(1422هـ/2001م).

- بصمه جي، سائر.

36. **معجم مصطلحات الفاظ الفقه الاسلامي**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سنة(1422هـ/2009م).

- البعبداتي، عمنوئيل.

37. **تاريخ الرهبانية الانطونية**، بلا.مط، بلا.م، سنة (1314هـ/1896م).

- بك، احمد زكي.

38. **قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي**، ط1، مط الكبرى الاميرية، بولاق، مصر، سنة(1317هـ/1896م).

- البندكتي، الاب جيد.

39. **يسوع الكاهن الاوحد**، تعريب البير ابونا، مط العصرية، الموصل، سنة (1385هـــ/1988م).

- البيروتي، محمد بن طاهر التنير.

40. **العقائد الوثنية في الديانة النصـــرانية**، تح محمد عبد الله الشـــرقاوي، ط1، مكتبة الزهراء، مصر، دار عمران، بيروت، سنة(1414هـ/1993م).

- بيضون (واخرون)، علي عكاشة وشحادة الناطور وجميل.

41. **اليونان والرومان**، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع، بلا.م، سنة(1410هـ/1991م).

- بينز، نورمان.

42. **الامبراطورية البيزنطية**، تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، ط1، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة(1370هـ/1950م).

- تورانس، توماس ف..

43. **الايمان بالثالوث- الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الاولى،** ترجمة عماد موريس اسكندر، مراجعة جوزيف موريس فلتس، ط1، مكتبة باناريون، مصر، سنة (1428هـ/ 2007م).

- توفيق، عمر كمال.

44. **تاريخ الامبراطورية البيزنطية،** ط1، دار المعارف، مصر، سنة (1387هـ/1967م).

- توما، سويريوس يعقوب،.

45. **تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية،** بلا.مط، بلا.م، سنة(1373هـ/1953م).

- توينبي، ارنولد.

46. **تاريخ البشرية،** نقله للعربية نقولا زيادة، ط3، مط الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة(1409هـ/1988م).

- جرجس، حبيب.

47. **اسرار الكنيسة السبعة،** ط6، مكتبة المحبة، القاهرة، بلا.ت.

48. **تاريخ الوعظ واهميته وكيفيته،** مراجعة واضافة ميخائيل مكسي اسكندر، ط1، مكتبة المحبة، مط شركة هارموني، مصر، سنة (1427هـ/2004م).

- جرجس، ميناجاد.

49. **كنيستي عقيدة وايمان،** ط1، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1423هـ/2002م).

- جمال الدين، عبد العزيز.

50. **تاريخ مصر من بدايات القرن الاول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع،** ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة(1427هـ/2006م).

- جنيبير، شارل.

51. **المسيحية نشأتها وتطورها،** تح عبد الحليم محمود، بلا.ط، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، بلا.ت.

- جوبير، اني.

52. **المسيحيون الاولون في القرنين الاولين،** تعريب البيرابونا، بغداد، سنة(1403هـ/1982م).

- جولد تسهير، اجناس.

53. **العقيدة والشريعة في الاسلام،** نقله للعربية محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر، بلا.ط، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، بلا.ت.

- جوميير واليافي، جاك وسامي.

54. **المسيح ابن مريم**، دار الكلمة، بيروت، سنة (1386هـ/1966م).

- جيبون، ادوارد.

55. **اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها**، تح لويس اسكندر، ط1، دار الكتاب العربي، للطباعة، مصر، سنة(1389هـ/1969م)، جـ2.
(طبعة اخرى): ترجمة محمد علي ابو درة، مراجعة وتقديم احمد نجيب هاشم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1418هـ/1997م)، جـ1.

- حاطوم، نور الدين.

56. **تاريخ العصر الوسيط في اوربة**، بلا.ط، دار الفكر، دمشق، سنة(1402هـ/1982م).

- حبيب، روؤف.

57. **تاريخ الرهبنة والديرية في مصر واثارهما الانسانية على العالم**، ط1، مكتبة المحبة، مصر، سنة(1399هـ/1978م).
58. **الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة**، ط1، مكتبة المحبة، مصر، سنة(1400هـ/1979م).

- حداد، بطرس.

59. **رهبانية بنات مريم الكلدانيات**، بلا.ط، مط الديوان المحدودة، بغداد، سنة(1420هـ/1999م).
60. **الرهبنات النسائية في الكنيسة الكلدانية**، بلا.ط، مط الاديب البغدادية، بغداد، سنة(1340هـ/1922م).

- الحداد، يوسف درة.

61. **تاريخ المسيحية في سفر اعمال الرسل**، تنقيح جورج باليكي البولسي، ط2، المكتبة البوليسية، بيروت، سنة(1411هـ/1990م).

- الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري.

62. **دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي**، مط جامعة البصرة، البصرة، سنة(1407هـ/1986م).

- حسين، احمد.

63. **موسوعة تاريخ مصر**، بلا.ط، مطبوعات الشعب، بلا.م، بلا.ت.

- حلاق، حسان.

64. **ملامح من تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والعسكري والديني**، الدار الجامعية، مصر، سنة(1411هـ/1991م).

- حلو، كليمنص.

65. **بين النسك والتنسك في التراث السرياني الماروني**، منشور ضمن كتاب **ينابيع سريانية(جذورنا: مقدمات عامة)**، مركز الدراسات والابحاث المشرقية، لبنان، سنة(1426هـ/2005م).

- الحمد، محمد عبد الحميد.

66. **التثليث والتوحيد في حوار المسيحية والاسلام**، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سنة(1324هـ/2003م).

- حمود، كامل.

67. **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، سنة(1411هـ/1990م).

- خالد، حسن.

68. **موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية**، معهد الانماء العربي، بيروت، سنة(1406هـ/1985م).

- خليل، مرقص عزيز.

69. **الاثار المسيحية في مصر**، مط الانبا رويس للاوفست، العباسية، مصر، سنة (1415هـ/ 1994م).

- دانيال، روبين.

70. **التراث المسيحي في شمال افريقيا(دراسة تاريخية من القرن الاول الى القرون الوسطى)**، ترجمة سمير مالك وم. الخوري وع. المهدي واخرون، بلا.ط، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان، سنة(1420هـ/1999م).

- داوود، عبد الاحد(المهتدي: دافيد بنجامين الكلداني).

71. **الانجيل والصليب**، نقله من التركيبة الى العربية مسلم عراقي، بلا.ط، بلا.مط، القاهرة، سنة(1351هـ/1932م).

- داولي، تيم.

72. **اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية**، ترجمة وتحرير سهيل جوعانة، نقله للعربية يوسف توما وكريس داوسون وجريس حبش، مط اوفير للطباعة والنشر، الاردن، سنة(1428هـ/2007م).

- ددلي، دونالد. ر.

73. **حضارة روما**، ترجمة فاروق فريد وجميل يواقيم الذهبي، مراجعة محمد صقر خفاجه، بلا.ط، الادارة العامة للثقافة، مصر، بلا.ت.

- دلي، عمانوئيل.

74. **المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق**، مط واوفسيت المشرق، بغداد، سنة(1415هـ/1994م).

- دنتسنغر ورفيقه، بيتر هونرمان.

75. **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**، ترجمة يوحنا منصور وحنا الفاخوري، حقق الترجمة عادل تيودور خوري، ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة(1422هـ/2001م).

- ابو الدهب، اشرف طه.

76. **المعجم الاسلامي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، سنة(1413هـ/2002م).

- دورليان، بول شينو.

77. **القديسون المصريون**، ترجمة ميخائيل مكسي اسكندر ومريام جميل سليمان ابي ناضر، بلا.ط، مكتبة المحبة، مصر، سنة(1423هـ/2002م).

- دوزي، رينهارت.

78. **تكملة المعاجم العربية**، نقله الى العربية محمد سليم النعيمي، بلا.ط، دار الرشيد للنشر، العراق، سنة(1401هـ/1980م).

79. **المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب**، ترجمة اكرم فاضل، بلا.ط، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، بغداد، سنة(1391هـ/1971م).

- دياكوف وكوفاليف، ف.س.

80. **الحضارات القديمة**، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سنة(1430هـ/2009م).

- الديراني، افرام.

81. **العيشة الهنية في الحياة النسكية**، مط الادبية، بيروت، سنة(1317هـ/1899م).

- ديورانت، ول وايريل.

82. **قصة الحضارة**،ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، جامعة الدول العربية، تونس، سنة (1419هـ/1998م)، **ج1/مجـ4+ج2/مجـ1+ج3/مجـ3**، وترجمة زكي نجيب محمود **ج3/مجـ1**.

- ديوسقورس.

83. **موجز تاريخ المسيحية**، اعداد ومراجعة ميخائيل مكسي اسكندر، بلا.ط، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1424هـ/2003م).

- الرافعي، مصطفى.

84. **نظام الاسرة عند المسلمين والمسيحين فقهاً وقضاءً**، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، سنة(1411هـ/1990م).

- رايفشتال، اليزابيث.

85. **طيبة في عهد امنحوتب الثالث**، ترجمة ابراهيم رزق، بلا.ط، مكتبة لبنان، لبنان، سنة(1387هـ/1967م).

- ربيع، حسنين محمد.

86. **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، بلا.ط، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة(1403هـ/1983م).

- رحمه الله الهندي، ابن خليل الرحمن الكيرانوي(ت 1308هـ/1891م).

87. **اظهار الحق**، تح محمد احمد محمد عبد القادر ملكاوي، ط1، الادارة العامة للطبع والترجمة، المملكة العربية السعودية، سنة(1410هـ/1989م).

- الرحيم، محمد عطا.

88. **عيسى المسيح والتوحيد(عرض تاريخي للمسيحية والاناجيل والموحدين المسيحيين الاوائل والاواخر)**، ترجمة عادل محمد حامد، بلا.ط، مركز الحضارة العربية، بلا.م، بلا.ت.

- رستم، اسد.

89. **اباء الكنيسة**، ط2، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، سنة(1411هـ/1990م).

90. **الروم في سياستهم وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، ط1، دار المكشوف، بيروت، سنة(1416هـ/1995م).

91. **كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى**، بلا.ط، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، سنة(1409هـ/1988م).

- رستو فتزف، م.

92. **تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**، ترجمة ومراجعة زكي علي ومحمد سليم سالم، بلا.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة(1377هـ/1957م).

- رنسيمان، ستيفن.

93. **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1418هـ/1991م).

- الروبي، امال محمد.

94. **مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني(اجتماعياً واقتصادياً وادارياً)**، بلا.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة(1395هـ/1975م).

- روفيله، يعقوب نخلة.
95. **تـاريخ الامـة القبطيـة**، تقـديم جودت جبره، ط2، مط متروبول، مصـــر، سنة(1421هـ/2000م).
- زخور، فرج توفيق.
96. **قصة الاقباط**، ط1، مط جروس برس، لبنان، سنة(1414هـ/1993م).
- الزركلي، خير الدين.
97. **الاعلام**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، سنة(1423هـ/2002م).

- زكي، عزت.
98. **كنـائس المشـــرق**، ط1، دار الثقـافـة، مط دار نوبـار للطبـاعـة، القـاهرة، سنة(1412هـ/1991م).
- ابو زهرة، محمد.
99. **محاضــرات في مقارنات الاديان(الديانات القديمة)**، بلا.ط، دار الفكر العربي، بلا.م، سنة(1385هـ/1965م).
100. **النصــرانية(عقائد النصـــارى وكتبهم ومجامعهم المقدســـة وفرقهم)**، بلا.ط، نور للدراسات والنشر والترجمة، سوريا، سنة(1430هـ/2009م).
- زيات، حبيب.
101. **الديارات النصرانية في الاسلام**، ط3، دار المشرق، بيروت، سنة(1420هـ/1999م).
- زيعور، علي.
102. **الفلســفة في الهند**، ط1، مؤســـســـة عز الدين للطباعة والنشــر، بيروت، لبنان، سنة(1413هـ/1993م).
- سارتون، جورج.
103. **تـاريخ العلم**، ترجمـة لفيف من العلمـاء، ط3، دار المعـارف، القـاهرة، سنة(1399هـ/1978م).
- ساكو، لويس.
104. **الكنيســة الاولى-مسيرة ايمان وبدايات لاهوت(دراسـة ونصـوص مختارة من الاباء الاولين)-**، بلا.ط، شــركـة التـايمس للطبع والنشــر المســـاهمـة، بغـداد، سنة(1411هـ/1990م).
- ساليفان، ريتشارد.أ.

105. **ورثة الامبراطورية الرومانية (الغرب الجرماني- العالم الاسلامي- الدولة البيزنطية)**، ط1، ترجمة وتقديم جوزيف نسيم يوسف، ط1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، سنة (1406هـ/ 1985م).

- السامرائي، ابراهيم.

106. **التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، سنة(1423هـ/2002م).

- سبهاني، رؤوف.

107. **تاريخ الاديان القديم، ط1**، مؤسسة البلاغ، لبنان، سنة(1432هـ/2011م).

- ستيس، وولتر.

108. **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، بلا.ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة(1405هـ/1984م).

- السرياني، صموئيل تاوضروس.

109. **الاديرة المصرية العامرة**، ط1، مط التجارية الحديثة، مصر، سنة(1388هـ/1968م).

- السعدني، محمود ابراهيم.

110. **تاريخ مصرفي عصري البطالمة والرومان(موضوعات مختارة)**، بلا.ط، مكتبة الانجلو المصرية، سنة(1421هـ/2000م).

- سعفان، كامل.

111. **معتقدات اسيوية**، ط1، دار الندى، مصر، سنة(1419هـ/1999م).

- سعيد، حبيب.

112. **فجر المسيحية**، سلسلة تاريخ الكنيسة، بلا.ط، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة، سنة(1399هـ/1978م).

- سفدج ورفيقه، عمر الاسكندري و أ.ج.

113. **تاريخ مصر الى الفتح العثماني مع نبذ من اخبار الامم التي ارتبطت بمصر الى ذلك**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة(1416هـ/1996م).

- سفينسيسكايا، أ.س.

114. المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية(خفايا قرون)، ترجمة حسان مخائيل اسحق، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية، سنة(1428هـ/2007م).

- سكريما، اندريه.

115. **اصـــول الحيـاة الروحيـة(دروس الى اخوة دير مـارجرجس الحوف)**، ترجمـة ديرمارجرجس، ط2، منشورات النور بلا.م، بلا.ت.

- سلطان، سلطان عبد الحميد.

116. **المجامع النصـــرانية ودورها في تحريف المســـيحية**، ط1، مط الامانة، القاهرة، سنة(1410هـ/1990م).

- سليمان، حامد.

117. **قصـــة فتح مصـــر من القبطية الى الاســـلام(رؤية معاصـــرة)**، بلا.مط، القاهرة سنة(1422هـ/2001م).

- سليم، صبري ابو الخير.

118. **تاريخ مصـــر في العصـــر البيزنطي**، ط2، عين للدراســـات والبحوث الانســـانية والاجتماعية، القاهرة، سنة(1422هـ/2001م).

- سوسه، احمد..

119. **مفصـل العرب واليهود في التاريخ(حقائق تاريخية تظهرها المكتشـفات الاثرية)**، ط5، منشـــورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، سنة(1402هـ/1981م).

- سونيرون، سيرج.

120. **كهان مصـــر القديمة**، ترجمة زينب الكردي، مراجعة احمد بدوي، بلا.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1395هـ/1975م).

- السيار، نديم.

121. **قدماء المصريين اول(الموحدين)**، ط2، بلا.مط، القاهرة، سنة(1416هـ/1995م).

- سيداروس، فاضل.

122. **خواطر في الطاعة الرهبانية**، ط2، دار المشرق، بيروت، سنة(1426هـ/2005م).

123. **هوية الحياة الرهبانية**، ط3، دار المشرق، بيروت، سنة(1426هـ/2005م).

- سيمون، مرسال.

124. **العالم اليهودي مهد المسيحية**، منشور ضمن كتاب **تاريخ الكنيسة المفصل**، نقله للعربية انطوان الغزال وصبحي حموي اليسوعي، ط1، مط دار المشرق، بيروت، سنة(1423هـ/2002م)، مج/1.

- شقير، نعوم بك.

125. **تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها وع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب،** تقديم محمد اسماعيل ابو سليم، ط1، دار الجيل، بيروت، سنة (1411هـ/1991م).

- شكري، منير.

126. **اديرة وادي النطرون(تاريخها عمارتها انظمتها اباؤها)،** مراجعة وتقديم الانبا متاؤس، بلا.ط، دير السيدة العذراء(السريان)، مصر، سنة(1429هـ/2008م).

- شلبي، احمد.

127. **مقارنة الاديان(اديان الهند)، (واليهودية)(والمسيحية)،** ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة(1392هـ/1972م).

- شلبي، متولي يوسف.

128. **اضواء على المسيحية(دراسة في اصول المسيحية)،** ط1، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة(1388هـ/1966م).

- شنودة، البابا الثالث.

129. **تأملات في حياة القديس انطونيوس،** ط21، مط الانبا رويس (الاوفست) بالعباسية، مصر، سنة (1401هـ/1980م).

- شنودة، زكي.

130. **تاريخ الاقباط،** ط1، جمعية التوفيق القبطي، لجنة التاريخ النشر، بلا.م، سنة(1382هـ/1962م).

131. **المجتمع اليهودي،** بلا.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا.ت.

- شويتزر، البير.

132. **فكر الهند(كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور)،** ترجمة يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سنة(1415هـ/1994م).

- الشيال، جمال الدين.

133. **تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي،** بلا.ط، دار المعارف، القاهرة، سنة(1386هـ/1966م).

- الشيخ، علي.

134. **لاهوت المسيح في المسيحية والاسلام،** سلسلة الرحلة الى الثقلين، مركز الابحاث العقائدية، قم، ايران، بلا.ت.

- الشيخ، محمد محمد مرسى.

135. **تاريخ مصر البيزنطية**، بلا.ط، بلا.مط، بلا.م، سنة(1420هـ/1999م).

- شيخو، لويس اليسوعي.

136. **النصــرانية وادابها بين عرب الجاهلية**، ط2، ، المكتبة الشــرقية، دار المشــرق، بيروت، سنة(1410هـ/1989م).

- شيني، ل.ج.

137. **تاريخ العالم الغربي**، ترجمة مجد الدين حفني ناصــف، مراجعة علي ادهم، دار النهضة العربية، مط الاستقلال الكبرى، القاهرة، سنة (1424هـ/2003م).

- صبره، عفاف سيد.

138. **الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شــارلمان**، بلا.ط، دار النهضــة العربية، القاهرة، سنة(1402هـ/1982م).

- صليبا، جميل.

139. **المعجم الفلســفي(بالالفاظ العربية والفرنســية والانكليزية واللاتينية)**، بلا.ط، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، سنة(1403هـ/1982م).

- صيفي، اسكندر.

140. **المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية**، بلا. ط، مط العصرية، القاهرة بلا. ت.

- الطرابيشي، جورج.

141. **مصــائر الفلســفة بين المســيحية والاســلام**، ط1، دار الســاقي، بيروت، لبنان، سنة(1419هـ/1998م).

- طوسون، عمر بن محمد سعيد(ت 1363هـ/1944م).

142. **وادي النطرون ورهبانه واديرته ومختصــــر تاريخ البطاركة مذيل بكتاب تاريخ الاديرة البحرية**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة(1416هـ/1996م).

- الطويل، توفيق.

143. **قصــة الاضــطهاد الديني في المســيحية والاســلام**، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، سنة(1412هـ/1991م).

- ظاظا، حسن.

144. **الفكر الديني الاســـرائيلي اطواره ومذاهبه**، بلا. ط، معهد البحوث والدراســـات العربية، القاهرة، سنة(1390هـ/1970م).

- عاشور، سعيد عبد الفتاح.

145. **تاريخ اوربا في العصور الوسطى**، بلا. ط، دار النهضة العربية، بيروت، بلا. ت.

- العبادي، مصطفى.

146. **الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية**، بلا. ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، سنة(1420هـ/1999م).

- عبد الحميد، رأفت.

147. **بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة**، بلا. ط، عين للدراسات والبحوث والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة(1418هـ/1997م).

148. **الدولة والكنيسة: قيصر والمسيح**، بلا. ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة(1422هـ/2001م).

149. **ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي**، تقديم الانبا غريغوريوس، بلا. ط، مط روز يوسف، القاهرة، سنة(1393هـ/1973م).

- عبد العليم، مصطفى كمال.

150. **مصر الرومانية**، بلا. ط، مكتبة سعيد رأفت، مصر، سنة(1392هـ/1972م).

- عبد الغني، محمد السيد محمد.

151. **لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان**، بلا. ط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، سنة(1421هـ/2001م).

- عبد القادر، حامد.

152. **بوذا الاكبر(حياته وفلسفته)**، سلسلة قادة الفكر والشرق، مط نهضة مصر، القاهرة، سنة(1377هـ/1957م).

- عبد المسيح، حنين.

153. **بدعة الرهبنة**، ط1، سلسلة ابحاث عن البدع الارثوذكسية، بلا. مط، بلا. م، سنة(1430هـ/2009م).

- عبد المسيح، عادل فرج.

154. **موسوعة اباء الكنيسة**، ط2، دار الثقافة، مط سويرس، القاهرة، سنة(1427هـ/2006م).

- عبودي، س.هنري.

155. **معجم الحضارات السامية**، ط2، مط جروس، طرابلس، لبنان، سنة(1411هـ/1991م).

- عثمان، احمد.

156. **مخطوطات البحر الميت**، بلا. ط، مكتبة الشروق، بلا. م، بلا. ت.

- عجيبة، احمد علي.

157. **الرهبانية المسيحية وموقف الاسلام منها**، ط1، دار الاوقاف العربية، القاهرة، سنة(1425هـ/2004م).

- عدلي، نبيل.

158. **البابا الراهب (ذكرياتي مع البابا شنودة الثالث)**، دار ومكتبة الحرية، مط مدارس الاحد، مصر، سنة (1433هـ/2012م).

- عساف، ميخائيل.

159. **كتاب السنكسار المشتمل على سير القديسين**، بلا. ط، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة(1424هـ/2003م).

- عطا، زبيدة محمد.

160. **اقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء اوراق البردي**، بلا. ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، سنة(1403هـ/1982م).

- عطية، عزيز سوريال.

161. **تاريخ المسيحية الشرقية**، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، سنة(1426هـ/2005م).

- عطيتو، حربي عباس.

162. **ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الاسكندرية القديمة**، تقديم علي عبد المعطي، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، سنة(1413هـ/1992م).

- العقاد، عباس محمود.

163. **عبقرية المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث**، ط3، منشورات المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، بلا. ت.

- علي، جواد.

164. **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ط2، ساعدت جامعة بغداد على نشره، سنة(1413هـ/1993م).

- عمران، محمود سعيد.

165. **معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية(مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)**، بلا. ط، دار المعرفة الجامعية، بيروت، سنة(1402هـ/1981م).

166. **معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى**، بلا. ط، دار المعرفة الجامعية، بيروت، سنة(1407هـ/1986م).

- العودات، حسين.

167. **العرب النصارى(عرض تاريخي)**، بلا. ط، مط الاهالي للنشر والتوزيع، دمشق، بلا. ت.

- عوف، احمد.

168. **احوال مصر من عصر لعصر**، بلا. ط، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا. ت.

- عيواص، اغناطيوس زكا الاول.

169. **بحوث تاريخية دينية ادبية**، ط1، مط العطشانة، لبنان، سنة (1419هـ/ 1998م).

- غربال، محمد شفيق.

170. **تكوين مصر عبر العصور**، بلا. ط، الهيئة المصرية للكتاب، سنة(1411هـ/1990م).

- غريغوريوس.

171. **الرهبنة القبطية واشهر رجالها**، الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، مكتبة الشباب بالانبارويس-العباسية، مصر، بلا. ت.

- غزال، مصطفى فوزي عبد اللطيف.

172. **فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات**، ط2، دار القبلة للثقافة الاسلامية، المملكة العربية الاسلامية، سنة(1412هـ/1991م).

- ابو غضة، زكي علي السيد.

173. **المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام**، ط1، دار الوفاء، مصر، سنة(1424هـ/2003م).

- الفاضلي، داود علي.

174. **اصول المسيحية كما يصورها القران الكريم**، بلا. ط، دار الحديث الحسنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، سنة(1393هـ/1973م).

- فان موسهيم، يوحنا لورنس.

175. **تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة**، ترجمة يعقوب مردوك الاميركاني وهنري هس جسب الاميركاني، بلا. ط، مط الاميركانية، بيروت، سنة(1292هـ/1875م).

- فرح، ابو اليسر.

176. **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، سنة(1423هـ/2002م).

- فرح، نعيم.

177. **الحضارة الاوربية في العصور الوسطى**، ط2، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سنة(1421هـ/2000م).

- فروخ، عمر.

178. **تـاريخ الفكر العربي الى ايـام ابن خلـدون،** ط4، دار العلم للملايين، بيروت، سنة(1404هـ/1983م).

- فريق من الاختصاصيين.

179. **الحياة الرهبانية بعد المجمع،** ترجمة انطوان صـــيفي ر.ل، منشـــورات اوراق رهبانية، الكسليك، لبنان، سنة (1391م/1971م).

- الفغالي، بولس.

180. **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشـــرق القديم،** ط1، جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البوليسية، لبنان، سنة(1424هـ/2003م).

- فواز، حكمت كشلي.

181. **الاب انسـتاس ماري الكرملي و"المسـاعد" دراسـة وتحليل ونقد،** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(1416هـ/1996م).

- الفيومي، محمد ابراهيم(ت 1427هـ/2006م).

182. **تـاريـخ الـفـكـر الـديـنـي الـجـاهـلـي،** ط4، دار الـفـكـر الـعـربـي، بـلا. م، سنة(1415هـ/1994م).

- قادوس ورفيقه، عزت زكي حامد ومحمد عبد الفتاح السيد.

183. **الاثـار القبطيـة والبيزنطيـة،** بلا. ط، مط الحضـــري، الاســـكنـدريـة، سنة(1423هـ/2002م).

- ابو قحف، محمد محمود.

184. **مدرســة الاســكندرية الفلســفية-التاريخ الحضــاري والحوار الثقافي بين الفلســفة والدين-،** ط1، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الاسكندرية، سنة(1425هـ2004م).

- القرشي، باقر شريف(ت1433هـ/2012م).

185. **النظـام الســيـاســـي في الاســـلام،** ط2، دار التعـارف للمطبوعـات، بيروت، سنة(1398هـ/1977م).

- قنواتي، جورج شحاتة.

186. **المسيحية والحضارة العربية،** بلا. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بلا. م، بلا. ت.

- كامل، مراد.

187. **حضـارة مصر في العصر القبطي،** اعداد وتعليق ميخائيل مكسـي اسكندر، بلا. ط، مط شركة هارموني للطباعة، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة(1426هـ/2005م).

- كانتور، نورمان.ف.

188. **التاريخ الوسيط قصة حضارة: البداية والنهاية**، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، سنة(1418هـ/1997م).

- كرافتشوك، الكسندر.

189. **الوثنية والمسيحية(مرحلة الصراع الحاسمة وايقاف الاولمبيادات في العصر القديم عام 393)**، ترجمة كبرو لحدو، بلا. ط، دار الحصاد، بلا. م، بلا. ت.

- كرم، يوسف.

190. **تاريخ الفلسـفة اليونانية-السـلسـلة الفلسـفية**، ط6، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، سنة(1396هـ/1976م).

- الكرملي، انستاس ماري.

191. **اديان العرب وخرافاتهم**، تح وليد محمود خالص، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة(1426هـ/1998م).

- كساب، حنانيا الياس.

192. **مجموعة الشـرع الكنسـي او قوانين الكنيسـة الجامعة**، ط2، منشـورات النور، بيروت، سنة(1419هـ/1998م).

- كفافي، حسين.

193. **مصـر المحبة والسـلام بين المحبة والاسـلام**، ط1، مركز المحروسـة للبحوث والتدريب والنشر، مصر، سنة(1417هـ/1996م).

- كمبي، جان.

194. **دليل الى قراءة تاريخ الكنيسـة**، ط1، المكتبة الشـرقية، دار المشـرق، بيروت، سنة(1415هـ/1994م).

- كيرنز، ايرل أي.

195. **المسـيحية عبر القرون تاريخ الكنيسـة المسـيحية**، ترجمة بهيج خوري، ط9، بلا. مط، بلا. م، سنة(1429هـ/2008م).

- اللاذقي، جراسيموس مسره.

196. **تاريخ الانشقاق**، اشراف كيريوس كيريوس صفرونيوس، بلا. ط، مط الابراهيمية، الاسكندرية، سنة(1309هـ/1891م).

- لالويت، كلير.

197. **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة**، ترجمة ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر، القاهرة- باريس، سنة (1417هـ/ 1996م).

- لامنس اليسوعي، هنريكوس(ت 1862هـ/1937م).

198. **فرائد اللغة**، بلا. ط، مط الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، سنة(1307هـ/1889م).
- لنتون، رالف.
199. **شجرة الحضارة(قصة الانسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث)**، ترجمة احمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، سنة(1381هـ/1961م).
- لوبون، غوستاف.
200. **حضارة العرب**، نقله الى العربية محمد عادل زعيتر، بلا. ط، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة(1364هـ/1945م).
201. **حضارات الهند**، نقله الى العربية محمد عادل زغيتر، ط1، مط دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة (1367هـ/1948م).
- لوريمر، جون.
202. **تاريخ الكنيسة**، بلا. ط، دار الثقافة المسيحية، لبنان، سنة(1406هـ/1985م).
- لومند، الفرنسي.
203. **خلاصة تاريخ الكنيسة**، ترجمة يوسف البستاني، بلا. ط، مط الاباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، سنة(1329هـ/1911م).
- ليوتاكسيل.
204. **التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير**، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، بلا. ط، بلا. مط، بلا. م، بلا. ت.
- مارتيروس.
205. **الرهبنة القبطية الام لرهبانيات العالم**، ط1، مكتبة مارجرجس، شركة الطباعة المصرية، مصر، سنة(1423هـ/2002م).
- متاؤس.
206. **الاباء الحاذقون في العبادة(القديس غريغوريوس السرياني والقديس يوحنا التبايسي)**، من مخطوطات الاديرة، مكتبة دير السيدة العذراء(السريان)، مصر، سنة(1417هـ/1996م).
207. **درجات الرهبنة**، بلا. ط، دير السريان العامر، مصر، سنة(1417هـ/1996م).
208. **سمو الرهبنة**، ط2، بطريركية الاقباط الارثوذكس في خدمة الشباب، مصر، سنة(1405هـ/1984م).
- مجمع رهبان الدير.
209. **سيرة القديس الانبا انطونيوس (اب جميع الرهبان) وتاريخ ديره العامر، وادي العربة بالبحر الاحمر، بلا.ت.**

- مجمع اللغة العربية.
210. **المعجم الوجيز**، مصر، سنة(1415هـ/1995م).
- مجموعة من الباحثين.
211. **المنجد في اللغة والاعلام**، ط42، دار المشرق، بيروت، لبنان، سنة(1428هـ/2007م).
- مجهول.
212. **القديس العظيم الانبا شنودة رئيس المتوحدين بالجبل الغربي بسوهاج (الدير الابيض والدير الاحمر)**، دار الفابرس للطباعة، سوهاج، سنة (1418هـ/1997م).
- مؤلف مجهول.
213. **مخطوطات قمران-البحر الميت(التوراة كتابات مابين العهدين)**، تح اندرية دوبون-سومر ومارك فيلوننكو، ترجمة وتقديم موسى ديب الخوري، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سنة(1419هـ/1998م).
- محفوظ، يوسف.
214. **التنظيم الرهباني في الكنيسة المارونية**، تح يوحنا خليفة، بلا. ط، المركز الوطني للبحوث العلمية، باريس، مط مؤسسة الارز، بيروت، سنة(1390هـ/1970م).
- محمود، سلام شافعي.
215. **اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الاول**، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1416هـ/1995م).
- المخلصي، فرنسيس يوسف.
216. **دروب الى الحياة**، بالتعاون مع يوحنان جولاغ، مط الزمان، بغداد، سنة (1409هـ/1988م).
- المخلصي، منصور.
217. **اصول الحركة الرهبانية**، بلا. مط، بغداد، سنة(1426هـ/2005م).
218. **الكنيسة عبر التاريخ(اضواء على بعض المراحل المواقف والشخصيات من مسيرة الكنيسة)**، سلسلة قديسون واباء الكنيسة، كلية الفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي، بغداد، سنة(1418هـ/1997م).
219. **مدرسة انطاكيا في اهم ممثليها القرن4-7**، تقديم البيرابونا، بلا. مط، بغداد، سنة(1428هـ/2007م).
220. **مدرسة الاسكندرية من البداية الى القرن السادس**، توطئة سعد سيروب حنا، بلا. مط ، بغداد، سنة(1429هـ/2008م).
- مدحت، محمود.

221. **مصر القبطية**، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان، مصر، سنة(1409هـ/1988م).

- المسعودي البرموسي، عبد المسيح صليب(1355هـ/1936م).

222. **التحفة البرموسية في شرح وتتمة قواعد حساب الابقطي للكنيسة القبطية الارثوذكسية**، مط الشمس، القاهرة، سنة(1344هـ/1925م).

223. **تحفة السائلين في ذكر اديرة رهبان المصريين**، مط الشمس، مصر، سنة(1351هـ/1931م).

- المسكين، الاب متى.

224. **الرهبنة القبطية في عصر القديس الانبا مقار**، ط2، مط دير القديس انبا مقار (وادي النطرون)، القاهرة، سنة (1405هـ/1984م).

- المصري، ايزيس حبيب.

225. **قصة الكنيسة القبطية**، ط2، بلا. مط، القاهرة، سنة (1389هـ/1969م).

- مصطفى (واخرون)، حامد عبد القادر ومحمد علي النجار.

226. **المعجم الوسيط**، ط2، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مجمع اللغة العربية، القاهرة، سنة(1392هـ/1972م).

- مظلوم، مكسيموس.

227. **الكنز الثمين في اخبار القديسين**، ط2، مط يوحنا النجار، بيروت، سنة(1286هـ/1869م).

- المغربي، علي عبد الفتاح.

228. **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، ط1، مكتبة وهبه، القاهرة، سنة(1416هـ/1996م).

- ملاتيوس.

229. **الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة(عن مختصر تاريخ استفانوس قوميطا)**، طبع بامركيريوس كيريوس كيرلس، مط القبر المقدس البطريركية، القدس(اورشليم)، سنة(1284هـ/1867م).

- ملر، اندرو.

230. **مختصر تاريخ الكنيسة**، ط4، مكتبة الاخوة، مصر، سنة(1324هـ/2003م).

- منصور، يعقوب افرام.

231. **الموجز في التصوف المسيحي والزهدي وبعض ابرز اعلامه**، مط الديوان، بغداد، سنة(1428هـ/2007م).

- منصور، يوحنا.

232. **معجم مختصـــر لمصــطلحات الحق القانوني،** ط1، منشـــورات المكتبة البوليســـية، بيروت، سنة(1418هـ/1997م).

- موس، هـ.سانت ل.ب.

233. **ميلاد العصـــور الوســطى،** ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة الســـيد الباز العريني، بلا. ط، عالم الكتب، القاهرة، سنة(1387هـ/1967م).

- الموصلي، بطرس نصري الكلداني.

234. **ذخيرة الاذهـان في تواريخ المشـــــارقـة والمغـاربـة الســـريـان،** مط دير الابـاء الدومنيكيين، الموصل، سنة(1323هـ/1905م).

- مؤلف مجهول.

235. **عالم الاقباط(الحياة اليومية من مخطوطات واثار قبطية تنشـر لاول مرة)،** مراجعة الانبا جبريل، ترجمة واعداد هلجاديل وناصـــر البرد نوهي، ايبارشـــية النمســـا، مط دار يوسف كمال للطباعة، سنة(1425هـ/2004م).

- مير، ساجد.

236. **المسيحية(النصرانية)دراسة وتحليل،** بلا. ط، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، سنة(1423هـ/2002م).

- نارايان، ب.ك.

237. **فلسفة اليوغا،** بلا. ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بلا. م، بلا. ت.

- نخبة من الاساتذة.

238. **قاموس الكتاب المقدس،** ط13، دار مكتبة الحياة، القاهرة، مط الحرية، لبنان، سنة (1421هـ/2000م).

- نخبة من العلماء.

239. **الموســـوعة الاثرية العالمية،** اشـــراف ليونارد كوتريل، ترجمة محمد عبد القادر محمد وزكي اســـكندر، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، ط2، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، سنة(1418هـ/1997م).

- نخبة من المختصين.

240. **نشـأة العالم والبشـرية (قراءة معاصـرة لسـفر التكوين)،** ط1، دار الجيل، بيروت، سنة (1422هـ/2001م).

- الندوي، محمد اسماعيل.

241. **الهند القديمة حضارتها وديانتها**، بلا. ط، دار الشعب، مصر، سنة(1390هـ/1970م).

- نوار، عبد العزيز سليمان.

242. **تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث**، بلا. ط، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا. ت.

- نوير، يوحنا.

243. **قانون الايمان**، بلا. ط، بلا. مط، بلا. م، سنة(1377هـ/1957م).

- الهاشم، رانيا.

244. **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، بلا. مط، بلا. م، سنة(1420هـ/1999م).

- هاشم، شريف محمد.

245. **الاسلام والمسيحية في الميزان**، ط1، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، سنة(1409هـ/1988م).

- هالتون، توماس.

246. **الاباء والكنيسة(سلسلة رسائل اباء الكنيسة)**، ترجمة ادوارد وديع عبد المسيح، ط1، مط سيوبرس، دار الثقافة، مصر، سنة(1419هـ/1998م).

- هسي، ج.م.

247. **العالم البيزنطي**، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد، بلا. ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، سنة(1418هـ/1997م).

- همان، ادلبيرت-ج.

248. **دليل الى قراءة اباء الكنيسة**، نقله للعربية صبحي حموي اليسوعي، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، سنة(1423هـ/2002م).

- هنتس، فالتر.

249. **المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة عن الالمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، مط القوات المسلحة الاردنية، عمان، سنة(1390هـ/1970م).

- هويدي، يحيى.

250. **دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية**، ط2، مط دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، سنة(1400هـ/1979م).

- وافي، علي عبد الواحد.

251. **غرائب النظم والتقاليد والعادات**، بلا. ط، دار نهضة مصر، القاهرة، سنة(1405هـ/1984م).

- والترز، ك.ك.

252. الاديرة الاثرية في مصر، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة(1422هـ/2001م).

- وجدي، محمد فريد.

253. دائرة معارف القرن العشرين، بلا. ط، دار الفكر، بيروت، بلا. ت.

- ويث، ماري ايلين.

254. تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني، ترجمة محمود السيد مراد، مراجعة محمد فتحي عبد الله، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، سنة(1421هـ/2000م).

- ويلز، هـ.ج.

255. معالم تاريخ الانسانية(في المسيحية والاسلام والعصور الوسطى وعصر النهضة)، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة(1415هـ/1994م).

- الياد، ميرسيا.

256. تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، مط الشام، سورية، سنة(1407هـ/1986م).

- يتيم وديك، ميشيل واغناطيوس.

257. تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية، ط4، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة(1420هـ/1999م).

- اليسوعي، صبحي حموي.

258. **معجم الايمان المسيحي**، اعاد النظر فيه جان كوربون، ط2، مجلس كنائس الشرق الاوسط، دار المشرق، بيروت، سنة(1409هـ/1988م).

- يقاريني، موريس.

259. **تاريخ الكنيسة**، نقله عن الفرنسية ج.عقيقي اليسوعي، بلا. ط، منشورات المعهد، مصر، سنة(1386هـ/1966م).

- يوأنس.

260. **العبادة في كنيستنا دلالاتها وروحانيتها**، بلا. ط، مط الانبارويس-الاوفست العباسية، مصر، سنة(1408هـ/1987م).

261. **مذكرات في الرهبنة المسيحية**، الكلية الاكليركية اللاهوتية للاقباط الارثوذكس، مصر، بلا. ت.

- يوحنا، منسي.

262. **تاريخ الكنيسة القبطية**، بلا. ط، مكتبة المحبة، مصر، بلا. ت.

- اليوزبكي، توفيق سلطان.

263. **تاريخ اهل الذمة في العراق**، بلا. ط، مط دار العلوم للطباعة والنشــر، العراق، سنة(1403هـ/1983م).

- يوسف، جوزيف نسيم.

264. **دراسات في تاريخ العصور الوسطى**، بلا. ط، مؤسسة شباب الاسكندرية، القاهرة، سنة(1404هـ/1983م).

- اليوسف، عبد القادر احمد.

265. **العصــور الوســطى الاوربيــة**، بلا. ط، المكتبة العصــرية، صــيدا-بيروت، سنة(1387هـ/1967م).

❖ البحوث في المجلات والدوريات:

- الجلاهمة، اميمة بنت احمد.

1. **الرهبانية النصـرانية دراســة نقدية في ضـوء الاسـلام**، بحث منشـور في مجلة ام القرى لعلوم الشريعة الاسلامية، العدد(45)، لسنة(1429هـ/2008م).

- الجودي، ابراهيم درباس.

2. **تاريخ الرهبانية وتطورها في الديانة المسيحية**، بحث منشور في مجلة دراسات الاديان، بيت الحكمة، بغداد، العدد(11) لسنة(1432هـ/2011م).

- الحايك، ميشال.

3. **الراهبة الهندية(1720-1798) اماليها ورهبنتها**، بحث منشــور في مجلة المشــرق، لسنة(59)، مط الكاثوليكية، بيروت، لبنان، سنة(1385هـ/1965م)، ج/4-5.

- حبي، يوسف.

4. **التاثير الرهباني على الطقس الكلداني**، بحث منشـور في اعمال مؤتمر التراث الســرياني الخامس بعنوان(الترهب في التراث الســرياني)، مركز الدراســات والابحاث الرعوية، لبنان، بلا. ت، ج/2.

- حمد، حامد حمزة.

5. **الاضـطهاد الديني لقدماء الفلاسـفة اليونان**، بحث منشـور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الثالث، لسنة(1429هـ/2008م).

- داغر، ليباوس.

6. **كشـف الخفاء عن المحابس والحبسـاء**، مجلة المشـرق، السـنة الحادية والعشـرين، العدد (1)، سنة (1342هـ/ 1923م).

- عزام، جان.

7. **الحياة الرهبانية في العهد الجديد**، بحث منشـــور في اعمال مؤتمر التراث الســـرياني الخامس بعنوان(الترهب في التراث الســـرياني في القرون المســـيحية الاولى)، مركز الدراسات والابحاث الرعوية، لبنان، بلا. ت، ج/2.

8. **الحياة الليتورجية في تراث قمران الرهباني**، بحث منشـــور في كتاب الليتورجيا والحياة الرهبـانيـة، منشـــورات معهـد الليتورجيـا، جـامعـة الروح القـدس، لبنـان، سنة(1414هـ/1993م).

- الفغالي، بولس.

9. **جذور الترهيب في العهد القديم**، بحث منشور في اعمال مؤتمر التراث السرياني الخامس بعنوان(الترهب في التراث الســرياني في القرون المســيحية الاولى)، مركز الدراســات والابحاث الرعوية، لبنان، بلا. ت، ج/2.

- قزح، توفيق افندي.

10. **دار العاديات المصــرية الجديدة**، مجلة المشــرق، الســنة الخامســة، العدد (24)، ســنة (1320هـ/ 1902م).

- القيسي، عبد هادي فريح.

11. **رهبانية النصارى:اسسها ومبادئها**،بحث منشور في مجلة دراسات الاديان، بيت الحكمة، بغداد، العدد(21)،لسنة(1432هـ/2011م)،ج/1.

- المخلصي، انطونيوس اسعد الباسيلي.

12. **اصــل الروم الملكيين**، مقالة منشــورة في مجلة الضــياء، الســنة الرابعة، مط المعارف، مصر، سنة(1319هـ/1901م).

- اليسوعي، فلوريان لافلي.

13. **التذكار المئوي لتحرير الكنيسة على يد قسطنطين الكبير**، مجلة المشرق، السنة السادسة، العدد (6)، سنة (1332هـ/ 1913م).

- اليسوعي، ميخائيل جوليان.

14. **بعض اديار مصــر القديمة**، مجلة المشــرق، الســنة الســادســة، العددان (4) و(6)، ســنة (1321هـ/ 1903م).

- يوسف، جوزيف نسيم.
15. **مجتمع الاسكندرية في العصر المسيحي(حوالي48-642م)**، مجموعة محاضرات القيت في ندوة علمية بعنوان(مجتمع الاسكندرية عبر العصور)، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، سنة(1393هـ/1973م).

❖ الرسائل والاطاريح الجامعية

- خضير، رائد رحيم.
1. **المجامع المسكونية(325-451م) واثرها الديني على حياة العرب قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، سنة(1431هـ/2010م).
- خضير، شروق اياد.
2. **فكرة المسيح المنتظر واثرها في الكيان الاسرائيلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، سنة(1420هـ/2000م).
- الربيعي، جاسم صكبان علي.
3. **نصارى العراق في العصر الاموي(40-132هـ/660-750م)**، رسالة ماجستير غير منشورة مكتوبة على الالة الكاتبة، كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة(1394هـ/1974م).
- الزنكي، انتصار ناجي عبد علوان.
4. **الكُهان دورهم ومكانتهم في وادي النيل حتى نهاية الاسرة الواحدة والعشرين**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة (1432هـ/2011م).
- صالح، غسان عبد.

5. **النصرانية عند الغساسنة والمناذرة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، سنة(1421هـ/2000م).

- عزيز، عباس رحيم.

6. **شـعر الديارات في القرنين الثاني والثالث الهجريين(دراسـة موضـوعية فنية)**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، سنة(1430هـ/2009م).

- كاكه يى، هدى علي حيدر.

7. **الاريوسية(دراسة تاريخية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد جامعة بغداد، سنة(1432هـ/2011م).

- الملا، حنان عبد الرحمن طه.

8. **الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/جامعة تكريت، سنة(1426هـ/2005م).

المصادر الأجنبية

❖ المصادر الانكليزية:

1. Cambridge Medical History, (New York, 1924).
2. Encyclopedia Americana, (1959).
3. Hardy. E.G, Studies in Roman History, (London, 1910).
4. Lieu, Samuel N. G. and Dominic Montserrat, Constantine (History, historiography and legend), (London and New York, 1998).
5. Thompson, J.W., The Middle Ages, (New York, 1931).
6. Ostrogoraky, G., History of the Byzantine State, Tr. By Hussey, (Oxford, 1961).
7. Pearson, Birger & James E.Goehring, editors, The Root of Egyptian Christianity, (America, 1989).

❖ المصادر الفرنسية:

1. DICK, IGNACE, QUEST- GE QUE LORIENT CHREIEN?, (CARTERMAN, 1965).
2. FROHLCH, ROLAND, HISTOIRE DE LEGLISE PANORAMA ET CHRONOLOGIE, DESCLEE, (PARIS, 1984).
3. VALOGNES, Jean-Pierre, VIEET Mort DES CHRE'TIENS D'ORIENT (Des origins a'nos jours), Librairie Arthe'me Fayard, (1994).

❖ المصادر العبرية:

1. יעקב פבזנר, אנציקלופדיה יהודית, ישראל: הוצאת ראובן מס ירושלים, 1977.

مواقع شبكة الانتر نت

1. **http://www.coptichistory.org/new. 1994.htm**